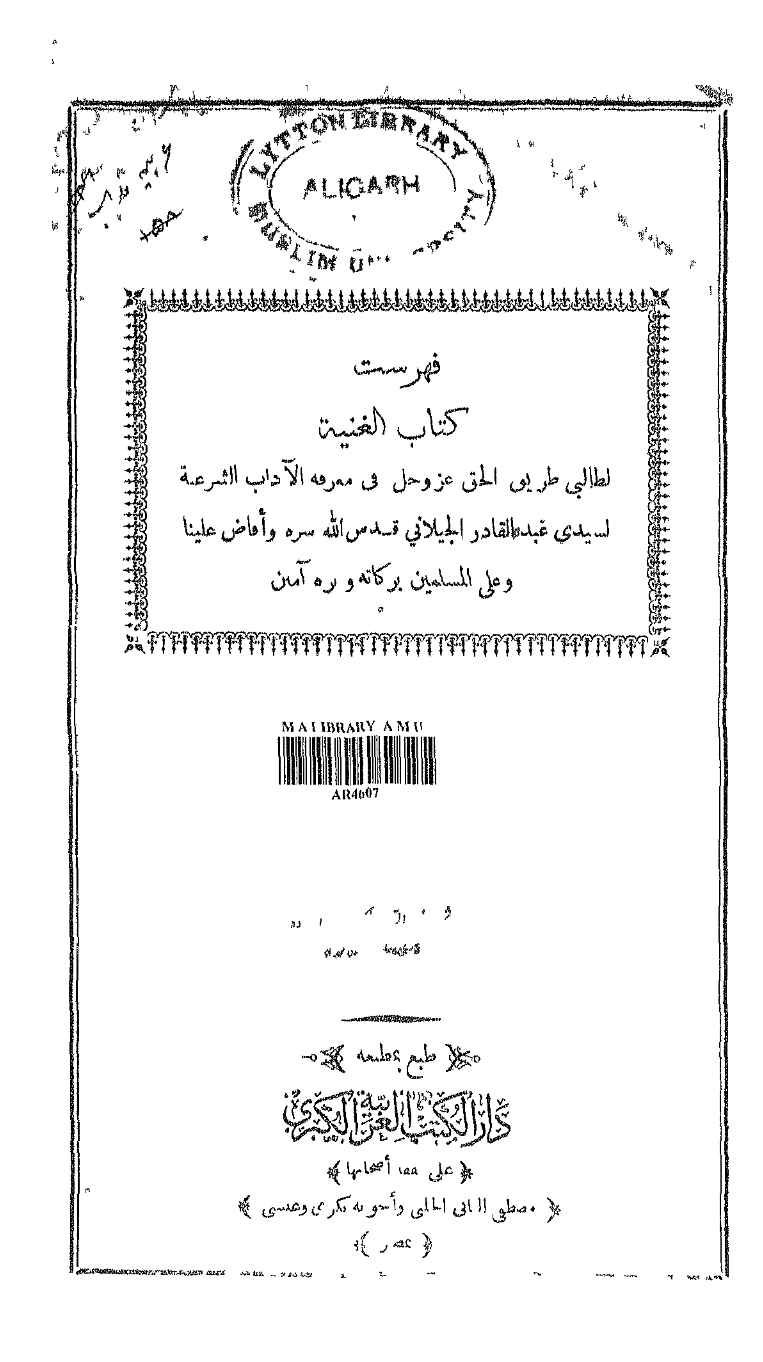


فهرست

كتاب الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية

لسيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا

وعلى المسلمين بركاته ونوره آمين

طبع بمطبعة

دار الكتب العربية الكبرى

على نفقة أصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى

بمصر

﴿فهرست الجزء الاول من كتاب الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل﴾

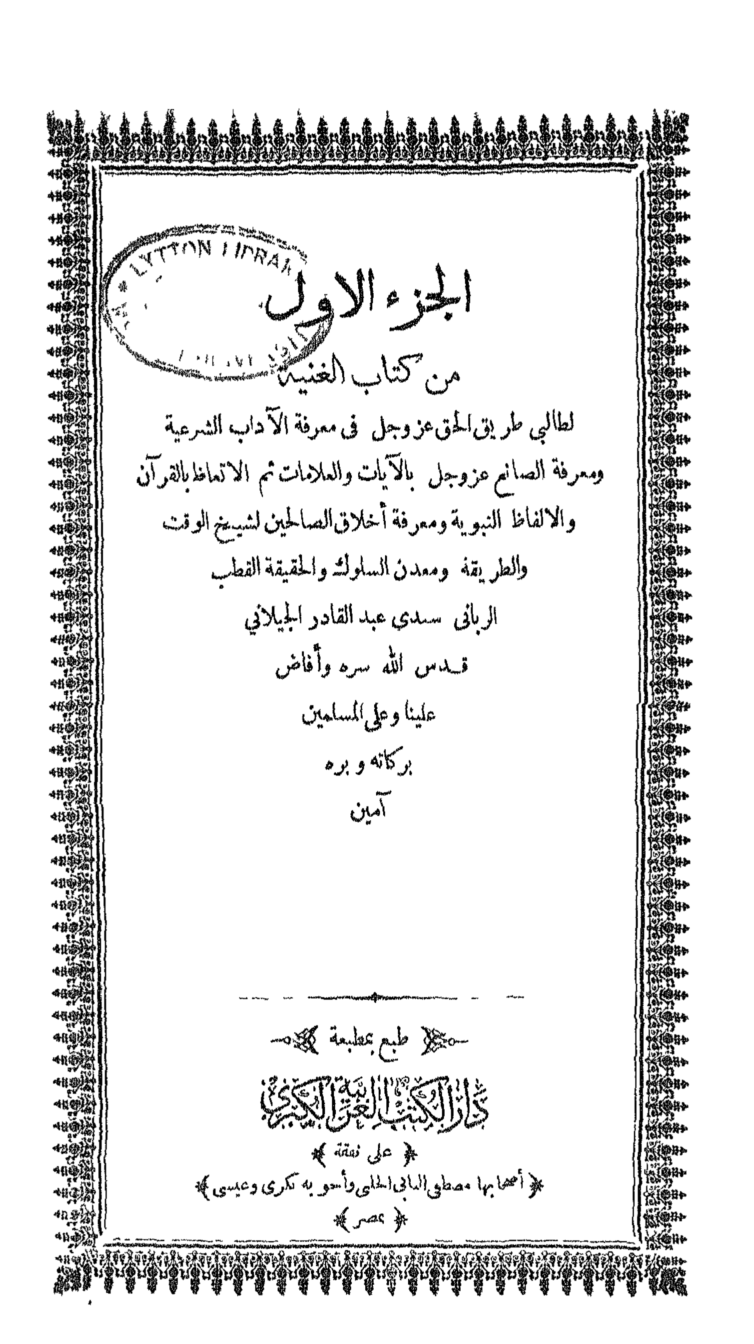
﴿تمت﴾

فهرست الجزء الثانى من كتاب الغنيه لطالبى الحق عز وجل

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

هو أبو محمد سيدي عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى نبذة من مناقبه عسى ان يحصل بها تأديب ونفع للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسي ملجم ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر أحفظك وأنت غافل وحكي عن أمه رضي الله عنها وكان لها اقدم في الطريق أنها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطى في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقيني انسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال لتفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وطرقني مرة الحال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول ما امرىء مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد ان الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير

﴿ تمت ﴾



الجزء الاول

من كتاب الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية
ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن
والالفاظ النبوية ومعرفة أخلاق الصالحين لشيخ الوقت
والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة القطب
الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني
قدس الله سره وأفاض
علينا وعلى المسلمين
بركاته وبره
آمين

طبع بمطبعة
دار الكتب العربية الكبرى
على نفقة
أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى
بمصر

وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكان فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد ان يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فأي شيء يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده فانه تنحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهدته بصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراأى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة نادتني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال قوله قد حللت لك المحرمات ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم لاحد قط من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وبالجملة فمناقبه لا تحصى وهي أكثر من أن تستقصى رضي الله عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ورحمنا بهم وحشرنا في زمرتهم أجمعين

يجب ما قبله ثم يجب عليه الغسل للإسلام لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثمامة بن أثال وقيس بن عاصم لما أسلما بالغسل وفي رواية ألق عنك شعر الكفر واغتسل ثم يجب عليه الصلاة لان الايمان قول وعمل لان القول دعوى والعمل هو البينة والقول صورة والعمل روحها وللصلاة شرائط تتقدمها وهي الطهارة بالماء الطهور والتيمم عند عدمه والستارة بثوب طاهر والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال القبلة والنية ودخول الوقت * أما الطهارة فلها فرائض وسنن والفرائض في ظاهر المذهب عشرة النية أولا وهو أن ينوي بطهارته رفع الحدث وان كان تيمما فاستباحة الصلاة لان التيمم لا يرفع الحدث ومحلها القلب فان ذكر ذلك بلسانه مع اعتقاده بقلبه كان قد أتى بالفضل وان اقتصر على الاعتقاد أجزأ ثم التسمية وهو أن يذكر الله تعالى عند ارادته أخذ الماء ثم المضمضة وهو دوران الماء في الفم ومجه واخراجه منه ثم الاستنشاق وهو ادخال الماء في خرمي الانف ثم غسل الوجه وحده من منابت شعر الرأس الى ما انحدر من اللحيين والذقن طولا ومن وتد الاذن الى وتد الاذن عرضا ثم غسل اليدين الى المرفقين ثم مسح الرأس وصفته أن يغمس يديه في الماء ثم يرفعهما فارغتين فيضعهما على مقدم رأسه ويمرهما الى قفاه ويعيدهما الى الموضع الذي بدأ منه ويكون الابهامان في صماخي الاذنين فيمسح بهما الجلدتين القائمتين مع الصماخين ثم غسل الرجلين الى الكعبين وهما الناتئان في مفصل القدم وكل ذلك مرة مرة وأما التاسع فهو ترتيب الاعضاء كلها كما نطق به القرآن في قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين والعاشر الموالاة وهو اتباع العضو الثاني للأول قبل أن ينشف ماء الأول * وأما سننها فعشر أيضا غسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والسواك والمبالغة في المضمضة والاستنشاق الا أن يكون صائما وتخليل اللحية على اختلاف الروايتين وغسل داخل العينين والبداءة باليمين وأخذ ماء جديد للاذنين ومسح العنق وتخليل ما بين الاصابع والغسلة الثانية والثالثة * وأما التيمم فان يضرب بيديه على تراب طاهر له غبار يعلق باليد ناويا لاستباحة صلاة مفروضة مسميا ضربة واحدة يفرج بين أصابعه فيمسح وجهه بباطن أصابع يديه وظهر كفيه بباطن راحتيه * وأما الطهارة الكبرى فنذكرها في باب آداب الخلاء ان شاء الله تعالى * وأما الستارة فان يكون ثوبا طاهرا يستر عورته ومنكبيه من سائر أنواع الثياب الا الحرير فان الصلاة فيه باطلة وان كان طاهرا وكذلك المغصوب * وأما البقعة فان تكون طاهرة من جميع النجاسات فان كانت النجاسة التي عليها قد نشفتها الرياح أو الشمس فبسط عليها بساطا طاهرا وصلى عليه صحت صلاته على احدى الروايتين وكذلك ان كانت مغصوبة على رواية ضعيفة * وأما استقبال القبلة فان يتوجه الى عين الكعبة ان كان بمكة وما قاربها من البقاع والى جهتها ان كان على بعد منها بالاجتهاد وبذل الطاقة بالاستدلال بالشواهد والدلالات بالنجوم والشمس والرياح وغير ذلك * وأما النية فمحلها القلب وهو أن يعتقد ما افترض الله تعالى عليه من فعل الصلاة بعينها وامتثال أمره الواجب من غير رياء وسمعة ثم يحضر قلبه الى أن يفرغ منها وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها ليس لك من صلاتك الا ما حضر فيه قلبك * وأما دخول الوقت فيعلمه يقينا أو غلبة الظن في يوم الغيم وهيجان الرياح والموانع ثم يؤذن فيقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ثم يقيم فيقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله

(فصل) فاذا كملت هذه الشروط دخل في الصلاة بقوله الله أكبر لا يجزئه غيره من ألفاظ التعظيم ولها أركان وواجبات ومسنونات وهيآت * أما الاركان فخمسة عشر القيام وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال عنه والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم * وأما الواجبات فتسعة التكبير غير تكبيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه والصلاة على سيد أنبيائه وعلى آله وأحبائه قال غوثنا الاعظم سند العرب والعجم نور الثقلين قطب الخافقين محيي السنة أبو محمد عبد القادر الحسني الحسيني الجيلاني قدس الله سره العالي وأفاض بركاته على من اقتدى بسره السامي (الحمد لله) الذي بتحميده يستفتح كل كتاب وبذكره يصدر كل خطاب وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الجزاء والثواب وباسمه يشفى كل داء وبه يكشف كل غمة وبلاء اليه ترفع الايدي بالتضرع والدعاء في الشدة والرخاء والسراء والضراء وهو سامع لجميع الاصوات بفنون الخطاب على اختلاف اللغات والمجيب للمضطر الدعاء فله الحمد على ما أولى وأسدى وله الشكر على ما أنعم وأعطى وأوضح الحجة وهدى (وصلواته) على صفيه ورسوله الذي به من الضلالة هدى (محمد) وآله وأصحابه واخوانه المرسلين والملائكة المقربين وسلم تسليما *(أما بعد)* فقد ألح على بعض أصحابي وشدد في الخطاب في تصنيف هذا الكتاب لحسن ظنه في الاصابة والصواب والله هو العاصم في الاقوال والافعال والمطلع على الضمائر والنيات والمنعم المتفضل بتسهيل ما أراد واليه عز وجل الالتجاء بتطهير القلوب من الرياء والنفاق وابدال السيات بالحسنات انه غافر للذنوب والخطيآت وقابل التوبة من العباد (فلما رأيت) صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية من الفرائض والسنن والهيآت ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن والالفاظ النبوية في مجالس نذكرها ومعرفة أخلاق الصالحين سنمر بها في أثناء الكتاب ليكون عونا له على سلوك طريق الله عز وجل وامتثال أوامره وانتهاء نواهيه ووجدت له نية صادقة قد صدرت من فتوح الغيب في (فاجبته) الى ذلك فسارعت مشمرا مبتغيا محتسبا للثواب راجيا للنجاة في يوم الحساب الى جمع هذا الكتاب بتوفيق رب الارباب الملهم للصواب *(وقد سميته الغنية)* لطالبي طريق الحق عز وجل

(باب)

فنبدأ فنقول الذي يجب على من يريد الدخول في ديننا أولا أن يتلفظ بالشهادتين لا اله الا الله محمد رسول الله ويتبرأ من كل دين غير دين الاسلام ويعتقد بقلبه وحدانية الله تعالى على ما سنبينه ان شاء الله تعالى اذ كان الاسلام هو الدين عند الله تعالى قال الله عز وجل ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا أتى بذلك دخل في الاسلام وحرم قتله وسبي ذراريه واستغنام أمواله ويغفر له ما تقدم من التفريط في حق الله عز وجل لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام

وهو المسافر المنقطع به دون الذي ينشئ السفر من بلده فاذا أدى ما عليه من زكاة الفرض يستحب له صدقة التطوع في سائر أوقاته ليلا ونهارا قليلا وكثيرا لاسيما في الاشهر المباركة كشهر رجب وشعبان وشهر رمضان وأيام العيد وعاشوراء وأيام الجدب والضيق ليحوز بذلك العافية في الجسم والمال والاهل والخلف السريع في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة

﴿فصل﴾ ويخرج زكاة الفطر اذا فضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته عن نفسه وزوجته ورقيقه وولده وأمه وأبيه واخوته واخوانه وأعمامه وبني أعمامه على ترتيب الاقرب فالاقرب بشرط أن يكونوا في مؤنته ونفقته وقدرها صاع وزنه خمسة أرطال وثلث بالعراقي من التمر أو الزبيب أو البر أو الشعير أو دقيقهما أو سويقهما وكذلك الاقط على الصحيح من المذهب فان عدم هذه الاصناف جميعها فليخرج من قوت البلد من سائر أنواع الحب كالأرز والذرة والدخن وغيرها

﴿كتاب الصيام﴾

واذا دخل شهر رمضان وجب عليه أن يصوم لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا ثبت عنده دخول الشهر اما برؤية نفسه الهلال أو شهادة رجل واحد عدل ثبت بذلك أو اكمال شعبان ثلاثين يوما أو حدوث غيم أو قترة في ليلة الثلاثين منه نوى أي وقت من الليل من وقت غروب الشمس الى قبل ان يطلع الفجر الثاني انه صائم غدا من شهر رمضان وهكذا كل ليلة الى أن ينتهي الشهر وان نوى في أول ليلة من الشهر انه صائم الشهر جميعه كفاه ذلك في رواية ضعيفة والصحيح الاول فاذا أصبح وجب عليه أن يمسك في جميع نهاره عن الاكل والشرب والجماع وجميع ما يصل الى جوفه من اي موضع كان وعن الحجامة لنفسه أو غيره واستدعاء القيء والمني فان خالف في جميع ذلك بطل صومه ووجب عليه الامساك الى غروب الشمس والقضاء الا الجماع فانه يجب عليه مع ذلك كفارة وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة في العمل فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لكل واحد منهم مد من طعام وهو رطل وثلث بالعراقي فيكون مائة وثلاثة وسبعين درهما وثلث درهم أو نصف صاع من تمر أو شعير فان لم يجد ذلك فمن قوت بلده كما قلنا في الفطرة فان لم يجد شيأ سقطت عنه واستغفر الله عز وجل وتاب اليه وأحسن العمل في الباقي ويجتنب في نهار رمضان الخلوة بامرأة شابة والقبلة لها وان كانت ممن تحل له أو ذات محرم يعني رحما ويجتنب السواك بعد الزوال ومضغ العلك وجمع ريقه ثم بلعه وذوق الطعام عند الطبخ وغيره والغيبة والنميمة والكذب والسب وغير ذلك ويستحب له تعجيل الافطار الا في يوم الغيم فتأخيره افضل وتأخير السحور الا أن يكون ممن يخفى عليه ذلك أي طلوع الفجر والاولى له أن يفطر على التمر أو على الماء ويدعو وقت الافطار لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صام أحدكم فقدم عشاؤه فليقل بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك وبحمدك اللهم تقبل منا فانك أنت السميع العليم

﴿كتاب الاعتكاف﴾

ويستحب له الاعتكاف ولا يكون الا في مسجد يصلى فيه بالجماعة وأولى المساجد الجامع اذا كان أياما يتخللها جمعة ويصح بغير صوم والاولى أن يكون بالصوم لانه أجمع له وأعون على كسر نفسه وأليق باشتقاق ما هو بصدده لان الاعتكاف هو حبس النفس في مكان مخصوص ولزوم الشيء والمداومة عليه قال الله تعالى ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وهو من السنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان ثم لم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى وندب الصحابة اليه فقال من أراد ان يعتكف فليعتكف العشر الأواخر فاذا اعتكف ينبغي له أن يتشاغل بفعل يقربه الى الله تعالى من قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتفكر ويجتنب ما لا يعنيه من القول والفعل والعمل ويلزم الصمت من غير ذكر الله تعالى ويجوز له التدريس واقراء القرآن لان ذلك يتعدى نفعه الى غيره فهو أكثر ثوابا من اشتغاله بخاصة نفسه ويجوز له الخروج

الاحرام والتسميع والتحميد عند الرفع من الركوع والتسبيح في الركوع والسجود مرة مرة وقوله رب اغفر لي في الجلسة بين السجدتين مرة مرة والتشهد الاول والجلوس له ونية الخروج من الصلاة في التسليم * وأما المسنونات فاربعة عشر الاستفتاح والتعوذ وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وقوله آمين وقراءة سورة وقول ملء السموات والارض بعد التحميد وما زاد على التسبيحة الواحدة في الركوع والسجود وقول رب اغفر لي والسجود على الانف في احدى الروايتين وجلسة الاستراحة بعد قضاء السجدتين والتعوذ من أربعة أشياء بأن يقول أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات والدعاء بما ذكر في الاخبار بعد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير والقنوت في الوتر والتسليمة الثانية على رواية ضعيفة * وأما الهيآت فخمس وعشرون هيئة رفع اليدين عند الافتتاح والركوع والرفع منه وهو أن يكون كفاه مع منكبيه وابهاماه عند شحمتي أذنيه وأطراف أصابعه مع فروع أذنيه ثم ارسالهما بعد الرفع ووضع اليمين على الشمال فوق السرة والنظر الى موضع السجود والجهر بالقراءة وآمين والاسرار بهما ووضع اليدين على الركبتين في الركوع ومد الظهر ومجافاة عضديه عن جنبيه فيه والبداءة بوضع الركبة ثم اليد في السجود ومجافاة البطن عن الفخذين والفخذين عن الساقين فيه والتفريق بين الركبتين في السجود ووضع اليدين حذاء المنكبين فيه والافتراش في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الاول والتورك في الثاني ووضع اليد اليمنى على الفخذ اليمنى مقبوضة مشيرا بالسبابة محلقا بالابهام مع الوسطى ووضع اليسرى على الفخذ اليسرى مبسوطة فان أخل بشرط من الشرائط التي ذكرناها أولا بغير عذر لم تنعقد الصلاة وان ترك ركنا عامدا أو ساهيا بطلت وان ترك واجبا ساهيا جبره بسجود السهو وان تركه عامدا بطلت الصلاة وان ترك سنة أو هيئة لم تبطل ولم يسجد

﴿ كتاب الزكاة ﴾

ويجب عليه ان كان له مال زكوي وهو ان يملك عشرين مثقالا من الذهب أو مائتي درهم من الورق أو قيمة أحدهما من عروض التجارة أو خمسا من الابل أو ثلاثين من البقر أو أربعين من الغنم سائمة حولا كاملا الا أن يكون عبدا أو مكاتبا فانه لا تجب عليهما الزكاة فيخرج عن الذهب والفضة ربع العشر فيكون عن عشرين دينارا نصف دينار لان عشرها ديناران وربعها نصف دينار وعن مائتي درهم خمسة دراهم لان عشرها عشرون وربعها خمسة وعن خمس من الابل شاة وهي الجذع من الضأن قد تمت لها ستة أشهر والثني من المعز وهو ماله سنة وعن عشر شاتان وعن خمس عشرة ثلاث شياه وعن عشرين أربع شياه وعن خمس وعشرين بنت مخاض وهي ما لها سنة ودخلت في الثانية فان لم يقدر عليها فابن لبون ذكر وهو ماله سنتان ودخل في الثالثة وعن ست وثلاثين بنت لبون وهي في سن ابن لبون وعن ست وأربعين حقة وهي ما كمل لها ثلاث سنين وعن احدى وستين جذعة وهي ما كمل لها أربع سنين وعن ست وسبعين بنت لبون وعن احدى وتسعين حقتان الى أن تبلغ عشرين ومائة فاذا زادت واحدة كان في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وأما البقر فيخرج عن ثلاثين تبيعا أو تبيعة وهي ما كمل لها سنة وعن أربعين مسنة وهي ما كمل لها سنتان وعن ستين تبيعين فاذا بلغت سبعين كان فيها تبيع ومسنة ثم على هذا الاعتبار يخرج عن كل ثلاثين تبيعا وعن كل أربعين مسنة وأما الغنم ففي كل أربعين شاة الى أن تبلغ مائة وعشرين فاذا زادت واحدة ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فاذا زادت ففي كل مائة شاة فيعطى المخرج عن جميع ذلك لثمانية الاصناف المذكورة في القرآن للفقراء الذين لا يملكون كفايتهم والمساكين وهم الذين لهم معظم الكفاية ولا يملكون تمامها والعاملين عليها وهم الجباة لها والحافظون اياها الى أن يؤدوها الى الامام والمؤلفة قلوبهم وهم قوم من الكفار يرجى اسلامهم اذا أعطوا المال أو يكفوا شرهم عن المسلمين وفي الرقاب وهم المكاتبون وان اشترى بزكاته رقبة كاملة فاعتقها جاز أيضا على رواية والغارمون وهم المديونون الذين لا طاقة لهم على قضاء ديونهم وفي سبيل الله وهم الغزاة الذين لا اجزاء لهم في ديوان الامام وغيره من السلاطين وان كانوا أغنياء وابن السبيل

السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة الحمد لله كثيرا كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله الحمد لله الذي بلغني بيته ورآني لذلك أهلا والحمد لله على كل حال اللهم انك دعوت الى حج بيتك وقد جئنا لذلك اللهم تقبل مني واعف عني واصلح لي شأني كله لا اله الا أنت يرفع بذلك صوته ثم يطوف للقدوم ويضطبع بردائه فيكشف كتفه الايمن ويستر الايسر ثم يتقدم الى الحجر الاسود فيستلمه بيده ويقبله ان أمكنه والا استلمه وقبل يده فان زوحم أشار بيده اليه ويقول بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف عن يمينه وهو أن يرجع الى باب البيت فيمضي الى الحجر الذي عليه ميزاب البيت مسرعا وهو السعي الشديد مع تقارب الخطا حتى اذا بلغ الركن اليماني استلمه ولم يقبله فاذا بلغ الحجر الاسود عد ذلك شوطا واحدا ثم يطوف كذلك ثانيا وثالثا قائلا في جميع ذلك اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا ثم يخفف مشيه ويقارب خطاه فيمشي على هيئته في الاربعة الباقية ويقول فيها رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما أراد من خير الدنيا والآخرة وينبغي أن يكون نا ويا لذلك طاهرا من الاحداث والانجاس ساتر العورة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة الا أن الله تعالى أباح فيه النطق فاذا فرغ من ذلك صلى ركعتين خفيفتين خلف مقام ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد ثم يرجع الى الحجر الاسود فيستلمه ثم يخرج الى الصفا من بابه ويرقى عليه الى حيث يمكنه رؤية الكعبة ثم يكبر ثلاثا ويقول الحمد لله على ما هدانا لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم ينزل ويلبي ويدعو ثانيا وثالثا ثم ينزل ماشيا حتى يكون بينه وبين الميل الاخضر المنتصب عند المسجد ما قدره ستة أذرع ثم يسرع في المشي حتى يبلغ الى الميلين الاخضرين ثم يخفف مشيه الى أن يبلغ المروة فيرقى عليها فيفعل كما فعل على الصفا ثم ينزل ويمشي في موضع مشيه ويسعى في موضع سعيه الى أن يصير الى الصفا ثم كذلك فيفعله سبعا يبدأ بالصفا ويختم بالمروة وينبغي أن يكون متطهرا كما ذكرنا في الطواف بالبيت فاذا فرغ من ذلك حلق أو قصر ان كان متمتعا ولم يكن قد ساق هديا وفعل ما يفعل الحلال فاذا كان يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة أحرم من مكة للحج فيأتي منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيت بها ثم يصلي الصبح فاذا طلعت الشمس دفع مع الناس الى الموقف بعرفة فاذا زالت الشمس وخطب الامام خطبة يعلم الناس فيها ما ينبغي أن يفعلوه من الوقوف وموضعه ووقته ودفعه من عرفات والصلاة بمزدلفة والمبيت بها وغير ذلك من رمي الجمار والنحر والحلق والطواف بالبيت دنا من الامام فيعي ما يقول ثم يصلي مع الامام الظهر والعصر يجمع بينهما باقامة لكل صلاة ثم يتقدم الى جبل الرحمة والصخرات بقرب الامام ويستقبل القبلة فيقف هناك ويجتهد في الدعاء والثناء على الله عز وجل وينبغي أن يكون أكثر ذكره لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا ويسر لي أمري فان فاته الوقوف مع الامام نهارا أدركه بعد خروج الامام من الموقف قبل أن يطلع الفجر الثاني من ليلة النحر ومن أدركه كذلك فقد أدرك الوقفة والا فقد فاته الحج فان دفع مع الامام الى طريق مزدلفة يكون على التؤدة والسكون والوقار فاذا وصل مزدلفة صلى مع الامام بها المغرب والعشاء جماعة أو منفردا ان فاته مع الامام ثم حط رحله فيبيت هناك ويأخذ منها حصى الجمار أو من حيث تيسر له ذلك وعدده سبعون حصاة وقدره أن يكون أكبر من الحمص وأصغر من البندق ويستحب أن يغسله ثم يصلي الفجر اذا أصبح ويجتهد أن يغلس بها ثم يأتي المشعر الحرام فيقف عنده فيكثر الحمد والثناء عليه والتهليل والتكبير والدعاء والاولى أن يقول في دعائه اللهم كما أوقفتنا فيه وأريتنا اياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا أفضتم من عرفات الى قوله تعالى

من معتكفه لما لابد له منه كالاغتسال من الجنابة والاكل والشرب وقضاء حاجة الانسان من البول والغائط وعند الخوف على نفسه من الفتنة والمرض الشديد وغير ذلك

﴿كتاب الحج﴾

فاذا كملت في حقه شرائط الحج وجب عليه أداء الحج والعمرة على الفور وهو أن يكون بعد اسلامه حرا عاقلا بالغا مستطيعا بالزاد والراحلة وتخلية الطريق من عدو يمنعه وامكان السير اليه وهو اتساع الوقت لاداء الحج وصحة البدن للاستمساك على الراحلة والاستطاعة بالزاد والراحلة انما يكون بعد تحصيل النفقة لعياله الى ان يعود اليهم والمسكن لهم وقضاء الديون ان كانت عليه وأن يكون له كفاية بعد رجوعه من فضل مال واجرة عقار او بضاعة فان خالف وقصر بعياله وامتنع من قضاء دينه وخرج الى الحج كان مأثوما مسخوطا عليه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوته فان سلم من المخالفة حين فرغ من الحج والعمرة سقط عنه الفرض

﴿فصل﴾ فاذا بلغ الميقات الشرعي وهو ذات عرق ان كان من أهل المشرق والجحفة ان كان من أهل المغرب وذو الحليفة ان كان من أهل المدينة ويلملم ان كان من أهل اليمن وقرن ان كان من أهل نجد يغتسل ويتنظف ويتيمم ان لم يجد الماء ويتزر بازار ويرتدي برداء ويكونان أبيضين نظيفين ويتطيب ويصلي ركعتين ثم يحرم وينوي الاحرام بقلبه ويلبي بالعمرة ان كان متمتعا وهو الافضل أو بالحج المفرد أو بالحج والعمرة جميعا ويشترط فيقول اللهم اني أريد العمرة أو الحج أو اياهما جميعا فيسر ذلك لي وتقبل مني ومحلي حيث حبستني ويلبي وصفة التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك يرفع بذلك صوته ويقول ذلك بعد الاحرام وعقيب الصلوات الخمس وفي اقبال الليل والنهار والتقاء الرفاق واذا علا شرفا أو هبط واديا أو سمع ملبيا وفي مساجد الحرم وبقاعه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه بما أحب اذا فرغ من التلبية

﴿فصل﴾ فاذا أحرم لا يغطي رأسه ولا يلبس المخيط ولا الخفين فان فعل ذلك لزمه ذبح شاة الا أن لا يجد الازار والنعلين ولا يتطيب في بدنه وثيابه من أنواع الطيب فان فعل ذلك متعمدا غسله وذبح شاة ولا يقلم أظفاره ولا يحلق رأسه فان قلم ثلاثة أظفار أو حلق ثلاث شعرات من رأسه أو بدنه فعليه ذبح شاة فان كان دون ذلك ففي كل ظفر أو شعرة مد من طعام ولا يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره ويجوز له الارتجاع ولا يباشر الزوجة والامة في الفرج ودون الفرج فان فعل ذلك بطل حجه اذا كان ذلك قبل رمي جمرة العقبة ولا يستمني ولا يكرر النظر فان فعل فأمنى فعليه الكفارة وهي ذبح شاة ولا يقتل الصيد المأكول وما تولد من مأكول وغيره مأكول ولا يأكل ما صيد لاجله أو أشار اليه أو دل عليه أو أعان على ذبحه مثل أن يمسكه أو يعيره سكينا ونحو ذلك فان فعل فعليه الجزاء مثله من النعم فان كان الصيد نعامة فعليه بدنة وان كان حمار وحش فعليه بقرة وان كان بقرة الوحش وأنواعها فعليه بقرة وان كان غزالا أو ثعلبا فعليه عنز وان كان ضبعا فكبش وان كان أرنبا فعناق وان كان يربوعا فجفرة وفي الضب جدي وفي الكبير كبير وفي الصغير صغير على مثل ماقتل في جميع الصفات وان كان ذلك حماما ففي كل واحد شاة فان لم يكن له مثل فقيمته يرجع في معرفة ذلك الى قول عدلين من المسلمين ويجوز له ذبح الحيوان الانسي وأكله ويجوز له قتل كل ما فيه مضرة كالحية والعقرب والكلب العقور والسبع والنمر والذئب والفهد والفأرة والغراب الابقع والحدأة والبزاة وأنواعها والزنبور والبق والبراغيث والقراد والاوزاغ والذباب وجميع حشرات الارض ويجوز قتل النملة عند الاذية وكذلك القمل والصيبان في احدى الروايتين والاخرى عليه أن يتصدق بما أمكن ولا يقتل صيد الحرم فان قتله كان حكمه كما ذكرنا في صيد الاحرام ولا يقطع أشجار الحرم ولا يقلعها فان فعل ذلك ضمن الشجرة الكبيرة ببقرة والصغيرة بشاة وكذلك صيد المدينة وشجرها يحرمان عليه الا ان جزاءهما سلب ماعليه من الثياب ويكون ذلك حلالا لمن أخذه

﴿فصل﴾ فان كان في الوقت سعة وأمكنه دخول مكة قبل يوم عرفة بأيام فالمستحب له أن يغتسل غسلا كاملا ويدخلها من أعلاها فاذا بلغ المسجد الحرام دخل من باب بني شيبة ويرفع يديه عند رؤية البيت ويقول اللهم انك أنت

الوداع فان ترك واحدا منها جبره بدم وهو شاة كما قلنا في ترك الواجبات في الصلاة يجبره بسجود السهو وأما سننه فانه خمسة عشر وهي الاغتسال للاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة ولرمي الجمار أيام منى ولطواف الزيارة ولطواف الوداع والثاني طواف القدوم والثالث الرمل والرابع الاضطباع في الطواف والسعي واستلام الركنين والتقبيل والارتقاء على الصفا والمروة والمبيت بمنى ثلاثا والوقوف على المشعر الحرام والوقوف عند الجمرات الثلاث والخطب والاذكار وشدة السعي في مواضعه والمشي في مواضعه وركعتا الطواف فان ترك هذه الاشياء أو واحدا منها كان تاركا للافضل ولا شيء عليه

﴿فصل﴾ وأما العمرة فأركانها ثلاثة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وواجباتها الحلاق فحسب وسننها الغسل عند الاحرام والادعية والاذكار المشروعة في الطواف والسعي وقد بينا الحكم في تركها في الحج

﴿فصل﴾ فاذا من الله تعالى بالعافية وقدم المدينة فالمستحب له أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليقل عند دخول المسجد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وافتح لي أبواب رحمتك وكف عني أبواب عذابك الحمد لله رب العالمين ثم يأتي القبر وليكن بحذائه بينه وبين القبلة ويجعل جدار القبلة خلف ظهره والقبر أمامه تلقاء وجهه والمنبر عن يساره وليقم مما يلي المنبر وليقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسده في الاجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بأمرك وجاهد في سبيلك وأمر بطاعتك ونهى عن معصيتك وعادى عدوك ووالى وليك وعبدك حتى أتاه اليقين اللهم انك قلت في كتابك لنبيك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني أتيت نبيك تائبا من ذنوبي مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حال حياته فأقر عنده بذنوبه فدعا له نبيه فغفرت له اللهم اني أتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبي الرحمة يا رسول الله اني أتوجه بك الى ربي ليغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك بحقه أن تغفر لي وترحمني اللهم اجعل محمدا أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الاولين والآخرين اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه فأدخلنا مدخله واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيا لا نظمأ بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا جاحدين ولا مرتابين ولا مغضوب عليهم ولا ضالين واجعلنا من أهل شفاعته ثم يتقدم عن يمينه ثم ليقل السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الاسلام خيرا واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ثم يصلي ركعتين ويجلس ويستحب أن يصلي بين القبر والمنبر في الروضة وان أحب ان يتمسح بالمنبر تبركا به والصلاة بمسجد قباء وان يأتي قبور الشهداء والزيارة لهم فعل ذلك وأكثر الدعاء هنالك ثم اذا أراد الخروج من المدينة أتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الى القبر وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل كما فعل أولا وودعه وسلم على صاحبيه كذلك ثم قال اللهم لا تجعل آخر العهد مني بزيارة قبر نبيك واذا توفيتني فتوفني على محبته وسنته آمين يا أرحم الراحمين

﴿كتاب الآداب﴾

﴿فصل﴾ الابتداء بالسلام سنة ورده آكد من ابتدائه وهو مخير في صيغته اما أن يدخل الالف واللام فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو يحذفهما فيقول سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يزيد على ذلك وقد روي في ذلك حديث وهو ما روي عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنهما أنه قال جاء رجل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرا ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون أي ثلاثون حسنة والسنة أن يسلم الماشي

غفور رحيم وإذا أضاء النهار وأسفر دفع الى منى وأسرع في وادي محسر فاذا وصل الى وادي منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات مكبرا في أثر كل حصاة رافعا يديه حتى يرى بياض ابطيه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رمى كذلك وسكت عن التلبية عند أول حصاة يرميها ويكون رميه هذا بعد طلوع الشمس وقبل الزوال وفيما بعد من أيام التشريق بعد الزوال فاذا رمى نحر هديا ان كان معه وحلق أو قصر جميع رأسه وان كانت امرأة تقصر من شعرها بقدر الانملة ثم يمضي الى مكة ويغتسل ويتوضأ فيطوف طواف الزيارة ويعينه بالنية ويصلي ركعتين خلف المقام فاذا فرغ سعى بين الصفا والمروة ان اراد لان السعي قد سقط بفعله في طواف القدوم ثم قد حل له كل شيء من محظورات الاحرام وصار حلالا كما كان قبل الاحرام ثم يتقدم الى زمزم فيشرب من مائها فيقول عند شربه بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا واسعا وريا وشبعا وشفاء من كل داء واغسل به قلبي واملأه من خشيتك ثم يرجع الى منى فيبيت بها ثلاث ليال فيرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق على ما ذكرنا كل يوم باحدى وعشرين حصاة كل جمرة سبع حصيات فيبدأ بالجمرة الاولى وهي أبعد الجمرات من مكة مما يلي مسجد الخيف فيجعلها عن يساره ويستقبل القبلة فاذا رماها تقدم عنها يسيرا لئلا يصيبه حصى غيره فيقف هناك داعيا الله عز وجل بقدر قراءة سورة البقرة ان أمكنه ثم يرمي الجمرة الوسطى فيجعلها عن يمينه ويستقبل القبلة فيدعو كالاولى ثم يرمي الجمرة الاخيرة وهي جمرة العقبة فيجعلها عن يمينه وينزل الى الوادي ويكون مستقبلا الى القبلة ولا يقف هناك ثم يفعل في اليوم الثاني والثالث كذلك وان أحب أن يتعجل ولا يرمي في اليوم الثالث دفن ما بقي معه من الحصى هناك ويخرج قاصدا الى مكة فيأتي الابطح فيصلي هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم ينام يسيرا ثم يدخل مكة فيقيم بها أو غيرها من المواضع كالزاهر والابطح واذا أراد أن يدخل البيت يكون حافيا ويصلي فيه نفلا ويشرب من ماء زمزم ويرتوي منه وينوي ما أحب من العلم والمغفرة والرضوان لقوله عليه السلام ماء زمزم لما شرب له ويكثر الاعتماد والنظر الى الكعبة لما روي في بعض الاخبار ان النظر اليها عبادة ثم لا يخرج حتى يودع البيت فيطوف به سبعا ثم يقف بين الركن والباب ويدعو فيقول اللهم هذا بيتك وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك واعنتني على قضاء نسكي فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا والا فمن علي الآن قبل تباعدي عن بيتك هذا أوان انصرافي ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير وما زاد على ذلك من الدعاء من خير الدنيا والآخرة كان حسنا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقم بعد ذلك بمكة فان أقام أعاد الطواف والا ذبح شاة

﴿فصل﴾ فان كان في الوقت ضيق ويخاف فوت الوقفة بعرفات فان أحرم من الميقات بدأ بعرفات فوقف هناك ثم دفع بها بعد غروب الشمس فيفعل ما قلنا من البيتوتة بمزدلفة ثم الرمي بمنى ثم اذا دخل مكة طاف طوافين ينوي بالاول القدوم وبالثاني الزيارة ثم يسعى بين الصفا والمروة ثم يحل له كل شيء ثم يعود الى منى للرمي في الايام الثلاث ثم تم الافعال على ما تقدم ذكره

﴿فصل﴾ وصفة العمرة أن يحرم بها من الميقات الشرعي الذي تقدم ذكره بعد أن يغتسل ويتطيب ويصلي ركعتين فيطوف بالبيت سبعا ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر أو يحلق ثم يحل منها ان لم يكن ساق هديا وان كان بمكة خرج الى التنعيم فيحرم منه فيفعل كذلك

﴿فصل﴾ ولا يبطل الحج الا بالوطء في الفرج أو دون الفرج مع الانزال وأركان الحج أربعة الاحرام والوقوف وطواف الزيارة والسعي وعن الشيخ رحمه الله طار ركنان أحدهما الوقوف بعرفة والثاني الطواف بالبيت والصحيح الاول فاذا ترك واحدا من هذه الاركان كان حجه ناقصا وعليه الاتيان به اما في سنته واما في العام المستقبل يأتي به محرما ولا يجبره دم بحال وأما واجباته فخمسة وهي المبيت بمزدلفة الى ما بعد نصف الليل والمبيت بمنى والرمي والحلاقة وطواف

الوداع

الله عنهم انهم كانوا يجزون شوار بهم وأما اعفاء اللحية فهو توفيرها وتكثيرها ومنه قوله تعالى حتى عفوا أي كثروا وقد روى أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان يقبض على لحيته فما فضل عن قبضته جزه وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول خذوا ما تحت القبضة

﴿فصل﴾ والأصل في حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار ما روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ليلة لا نتجاوزها في قص الشارب وقص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة قال بعض أصحابنا هذا في حق المسافر وأما المقيم فلا يستحب له أن يزيد ذلك على عشرين يوما واختلفت الرواية عن الامام أحمد في تصحيح هذا الحديث فروى عنه انكاره وروى عنه الاحتجاج به في التوقيت بهذا المقدار فاذا ثبت استحباب ذلك فهو مخير بين التنوير بالنورة وبين حلقه بالموسى فقد روى عن الامام أحمد رحمه الله انه كان يتنور وكذلك روى منصور بن حبيب بن أبي ثابت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حلق له أبو بكر رضى الله عنه وتولى عانته بيده وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه بخلافه فقال لم تنور رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وكان اذا كثر عليه الشعر حلقه فاذا ثبت هذا فيجوز أن يتولى ذلك غيره اذا لم يحسن هو فيما سوى العانة من الفخذ والساق فاذا بلغ العانة تولاها هو بنفسه والاصل في ذلك ما روى عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ عانته نورها بنفسه وفي بعض الالفاظ اذا بلغ مراقه وأخذ أحمد بن حنبل رحمه الله بها قال أبو العباس النسائي نورنا أبا عبد الله فلما بلغ عانته نورها بنفسه فاذا ثبت هذا وانه يجوز ازالة هذه الشعور من العانة والفخذين والساقين بالنورة فيجوز أيضا بالموسى لانه أحد ما يزال به كالنورة ويؤيد هذا القياس حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه لم يتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وكان اذا كثر عليه الشعر حلقه ولا يقال ان الحلق والتنوير انما ورد في العانة خاصة لما تقدم من حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ عانته نورها بنفسه فدل على أنه كان تولى غير العانة في ازالة الشعر غيره وليس ذلك الا الفخذ والساق وان ذكر في ذلك حديث في المنع فهو محمول على من أراد بذلك التزيين لرغبة الرجال فيه من العلوق والمتشبهين بالنساء من المخانيث وغيرهم والله تعالى أعلم بالصواب

﴿فصل﴾ ويكره نتف الشيب لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب وقال انه نور الاسلام وفي لفظ آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتف الشيب ما من مسلم ألبس شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفي حديث يحيى الا كتب الله تعالى له بها حسنة وحط عنه خطيئة فقد روى في بعض التفاسير في قوله عز وجل وجاءكم النذير انه هو الشيب فكيف يجوز ازالة النذير بالموت والمذكر به المنهي عن الشهوات واللذات والكاف عنها المحث على التأهب والتجهيز للآخرة وعمارة دار البقاء ومع ذلك يكون معاوما للقدر كارها لفعل الله تعالى به وغير راض بقضائه عز وجل مؤثرا الشباب والطراوة والبقاء على حداثة السن زاهدا في الوقار والحرمة والمقمص بنور الاسلام وخلقة ابراهيم خليل الرحمن لأنه روى في بعض الكتب ان أول من شاب في الاسلام ابراهيم النبي عليه الصلاة والسلام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يستحي من ذي الشيبة يعني من عذابه

﴿فصل﴾ ويستحب تقليم الاظفار يوم الجمعة وتكون مخالفا بينها في الترتيب لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قص أظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا وفي حديث حميد بن عبد الرحمن عن أبيه من قص أظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء وخرج منه داء وقد روى هذه الفضيلة والاستحباب في ذلك يوم الخميس بعد العصر ومعنى المخالفة أن يبدأ بالخنصر من اليمنى ثم بالوسطى ثم بالابهام ثم بالبنصر ثم السبابة ومن اليسرى أن يبدأ بالابهام ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر هكذا فسره عبد الله بن بطة عن أصحابنا رحمه الله وروى وكيع عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا أنت قلمت أظفارك فابدئي بالوسطى ثم بالخنصر ثم بالابهام ثم بالبنصر

على الجالس والراكب على الماشي والجالس وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يجزئ وكذلك رد الواحد من الجماعة يجزئ ولا يجوز البداءة بالسلام على المشرك بحال فان بدأ مشرك رد عليه بأن يقول وعليك وأما رده على المسلم بأن يقول وعليكم السلام كما قال وان زاد الى قوله وبركاته كان أولى وان قال مسلم لمسلم سلام ولم يجبه ويعرفه أنه ليس بتحية الاسلام لانه ليس بكلام تام ويستحب للنساء السلام بعضهن على بعض وأما سلام الرجل على المرأة الشابة فمكروه وان كانت برزة فلا حرج وأما السلام على الصبيان فمستحب لان فيه تعليم الادب لهم وكذلك يستحب لمن قام من المجلس ان يسلم على أهله وكذلك يسلم عليهم اذا عاد اليهم وكذلك ان حال بينه وبينهم حائل مثل الباب والحائط وكذلك اذا سلم على رجل ثم التقاه ثانيا سلم عليه ولا يسلم على المتلبسين بالمعاصي كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد ويشربون الخمر ويلعبون بالجوز والقمار وان سلموا عليه رد عليهم الا أن يغلب على ظنه انزجارهم عن معاصيهم بتركه الرد عليهم فانه لا يرده ولا يهجر المسلم أخاه فوق الثلاث الا أن يكون من أهل البدع والضلال والمعاصي فيستحب استدامة الهجر لهم وبالسلام يتخلص من اثم الهجر للمسلم ويستحب للمسلم المصافحة لاخيه ولا ينزع يده حتى ينزع الآخر يده اذا كان هو المبتدي وان تعانقا وقبل أحدهما رأس الآخر ويده على وجه التبرك والتدين جاز وأما تقبيل الفم فمكروه

﴿فصل﴾ ويستحب القيام للامام العادل والوالدين وأهل الدين والورع وأكرم الناس وأصل ذلك ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى سعد رضي الله عنه في شأن أهل قريظة فجاء على حمار أقمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على فاطمة رضي الله تعالى عنها قامت اليه فأخذت بيده وقبلته وأجلسته في مجلسها واذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في موضعه وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا جاءكم كريم قوم فأكرموه ولأن ذلك يغرس المحبة والود في القلوب فاستحب لأهل الخير والصلاح كالهادة لهم ويكره لأهل المعاصي والفجور ومن الآداب أن يخمر العاطس وجهه ويخفض صوته ويحمد الله عز وجل الى قوله رب العالمين رافعا بها صوته لانه روي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العبد اذا قال الحمد لله قال الملك رب العالمين فاذا قال رب العالمين بعد الحمد قال الملك يرحمك ربك ولا يلتفت يمينا ويسارا فاذا قال ذلك استحب لمن سمعه أن يشمته بأن يقول له يرحمك الله ويرد عليه فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم وان قال يغفر الله لكم جاز عن الاول فان زاد العاطس على ثلاث مرات سقط التشميت لان ذلك ريح وزكام كذا جاء في الاثر وهو ما روي عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس ثلاثا فان زاد على ذلك فهو مزكوم واذا تثاءب غطى فمه بيده أو بكمه قال صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ولا يقول هاه هاه فان ذلك من الشيطان يضحك منه ويجوز للرجل تشميت المرأة البرزة العجوز ويكره للشابة الخفرة فاما الصبي فتشميته أن يقال له بورك فيك أو جبرك الله تعالى أو خيرك الله تعالى

﴿فصل﴾ في العشر الخصال التي في الفطرة خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فالتي في الرأس المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب واعفاء اللحية والتي في الجسد حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء والختان والاصل في قص الشارب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال أحفوا الشارب واعفوا اللحى وكلا اللفظين واحد ومعناهما قصه من أصول الشعر بالمقراض واستئصاله به وأما حلقه بالموسى فمكروه لما روى عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلق الشارب ولان في ذلك مثلة وذهابا بماء الوجه وجماله وفي بقاء أصول الشعر زينة وجمال وقد روي عن الصحابة رضي

﴿فصل﴾ فاذا ثبت كراهية السواد فالمستحب أن يخضب الرأس بالحناء والكتم وقد خضب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله رأسه وله ثلاث وثلاثون سنة فقال له عمه عجلت فقال له هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال خير ما غير به الشيب الحناء والكتم وأما خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلف الناس في ذلك فروى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما شاب الا يسيرا ولكن أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما اختضبا بعده بالحناء والكتم وروى أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أخرجت للناس شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء والكتم فدل حديثها على اثبات خضابه صلى الله عليه وسلم بذلك وأما الخضاب بالورس والزعفران فظاهر كلام الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فيه الجواز لما روى عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه أنه قال كان خضابنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالورس والزعفران فاذا ثبت هذا في شعر الرأس فمثله في اللحية لعموم قوله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر رضي الله عنه خير ما غير به الشيب الحناء والكتم وهو عام في شعر الرأس واللحية وأيضا ان أبا بكر رضي الله عنه جاء بأبيه أبي قحافة رضي الله عنه يوم فتح مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه تكرمة لأبي بكر فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة البيضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروهما وجنبوه عن السواد وهذا نص في كون اللحية كالرأس وفي المنع عن السواد وقال أبو عبيدة الثغامة نبت أبيض الزهر والثمر يشبه بياض الشيب به وقال ابن الاعرابي هي شجرة تبيض كأنها الثلج

﴿فصل﴾ ويستحب أن يكتحل وترا لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يكتحل وترا واختلف الناس في صفة الوتر في ذلك فروى في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل ثلاثا في اليمنى ميلين في اليسرى وروى في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كل عين ثلاثا

﴿فصل﴾ ويدهن غبا وهو أن يفعل ذلك يوما ويتركه يوما لما روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يترجل الرجل الا غبا والفضيلة في ذلك ان يكون بدهن البنفسج على سائر الادهان لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر الناس

﴿فصل﴾ ويستحب أن لا يخلي الانسان نفسه سفرا وحضرا عن سبعة أشياء بعد تقوى الله تعالى والثقة به وهي التنظيف والتزيين والمكحلة والمشط والسواك والمقص والمدراء وهي خشبة مدورة الرأس أدنى من شبر يتخذها العرب والصوفية يدرؤن بها عن أنفسهم الاذى كالقمل وغيرها ويحكون بها الجسد ويقتلون الدبيب حتى لا يباشرون كل شيء بأيديهم والسابع قارورة الدهن لانه روى في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يفوته ذلك حضرا وسفرا

﴿فصل فيما يكره من الخصال﴾ يكره الصفير والتصفيق وفرقعة الاصابع في الصلاة ويكره تخريق الثياب في حق المتواجد عند السماع ولا يعارض في ذلك الواجد ويكره الاكل على الطريق ومد الرجل بين جلسائه والاتكاء الذي يخرج به عن مستوى الجلوس لانه تجبر وهوان بالجلساء الا من العذر ويكره اطالة الثياب ويكره مضغ العلك لانه دناءة ويكره التشدق بالضحك والقهقهة ورفع الصوت في غير حاجة وينبغي أن يكون مشيه معتدلا لا يسارع الى حد يصدم الماشي ويتعب نفسه ولا يخطو بحيث يورثه العجب ويكره في البكاء النحيب والتعداد الا أن يكون من خوف الله تعالى أو الندم على ما فات من أوقاته ببطالاته أو انكسار قلبه عند عدم بلوغها الى درجة طلبها فيبكي حسرة عليها ويكره ازالة درنه بحضرة الناس ويكره الكلام في المواضع المستقذرة كالحمام والخلاء وما أشبه ذلك وكذلك لا يسلم ولا يرد على مسلم ويكره كشف رأسه بين الناس وما ليس بعورة مما جرت العادة بستره ويحرم كشف العورة ويكره أن يقسم بأبيه أو بغير الله في الجملة فان حلف حلف بالله والا فليصمت كذلك جاء في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم

ثم السبابة فان ذلك يورث الغنى وينبغي أن يكون التقليم بالمقص أو السكين ويكره ذلك بالاسنان واذا قلم أظفاره يستحب له غسل البراجم ودفن الاظفار في التراب وكذلك الشعور من الرأس والبدن والدم من الحجامة والفصد لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بدفن الدم والشعر والظفر

﴿فصل﴾ وأما حلق الرأس في غير الحج والعمرة والضرورة فمكروه في احدى الروايتين عن الامام أحمد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما روى في حديث أبي موسى وعبيد بن عمير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منا من حلق وروى الدارقطني في الافراد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا توضع النواصي الا في حج أو عمرة ولان النبي صلى الله عليه وسلم ذم الخوارج وجعل سيماهم حلق الرؤس ولان عمر رضي الله عنه قال لصبيغ لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الذي يحلق في المصر خليق بالشيطان ولان في ذلك تشبها بالاعاجم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وان ثبت كراهية ما ذكرنا جعل مكانه أخذ الشعر بالجلم وهو المقص كما كان يفعل أحمد بن حنبل رضي الله عنه وان شاء استقصى في ذلك فيقصه من أصله وان شاء أخذ أطراف الشعر والرواية الأخرى لا يكره ذلك لما روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى آل جعفر بلالا أن يأتيهم ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بني أخي فجيء بنا كأنا أفراخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق رأسه في آخر عمره بعد ان كان شعره يضرب منكبيه وفي حديث علي رضي الله عنه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شحمتي أذنيه لان الناس عصرا بعد عصر يحلقون ولم يظهر عليهم نكير ولان في ذلك مشقة وحرجا فعفي عنه كما عفي عن سؤر الهرة وحشرات الأرض

﴿فصل﴾ ويكره القزع وهو أن يحلق بعض الشعر ويترك بعضه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن القزع وأما حلق القفا فمكروه الا في الحجامة خاصة لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن حلق القفا الا في الحجامة لانه من فعل المجوس وكان أبو عبد الله أحمد يحلقه في الحجامة ولان ذلك حال الضرورة وأما اتخاذ الجمة وفرق الشعر فسنة مأثورة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق وأمر أصحابه رضي الله تعالى عنهم بالفرق وقد روى ذلك عن بضعة وعشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو عبيدة وعمار وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم

﴿فصل﴾ ويكره التحذيف للرجال وهو ارسال الشعر الذي بين العذار والنزعتين الذي هو عادة العلويين ولا يكره ذلك للنساء لما روى أبو بكر الخلال من أصحابنا باسناده عن علي كرم الله وجهه أنه كرهه وعن الوليد بن مسلم أنه قال أدركت الناس وما هو من زيهم وأما أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش فمكروه للرجال والنساء لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتنمصات وهو أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش ذكره أبو عبيدة وأما المرأة فيكره لها حف جبينها بالزجاج والموسى والشعر الخارج على وجهها لما تقدم من النهي عن ذلك وقيل يجوز لها ذلك لزوجها خاصة اذا طلب منها ذلك وخافت ان لم تفعله أعرض عنها وتزوج بغيرها فأدى الى الفساد والمضرة بها فيجوز لها ذلك لما فيه من المصلحة كما جوز لها التزين بألوان الثياب والتطيب بأنواع الطيب والتشوق له والملاعبة والممازحة معه فعلى هذا يحمل لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتنمصات على اللواتي أردن بذلك غير أزواجهن للفجور بهن والميل اليهن وترويج أنفسهن للزنا والله أعلم

﴿فصل﴾ ويكره الخضاب بالسواد لما روى الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوم يغيرون البياض بالسواد يسود الله تعالى وجوههم يوم القيامة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم لا يريحون رائحة الجنة وأما الاخبار التي رويت في الخضاب بالسواد من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختضبوا بالسواد فانه آنس للزوجة ومكيدة للعدو فمحمول لاجل الحرب وذكر الزوجة فيه تبعا لا قصدا

ثمارا أو فاكهة ولا يأكل من ذروة الطعام ووسطه بل يأكل من جوانبه واذا كان فريدا أكل بثلاثة أصابع ولعقها ولا ينفخ في الطعام ولا الشراب ولا يتنفس في انائه واذا ضاق نفسه نحى القدح عن فيه واذا تنفس أعاده اليه ويكره الاتكاء في الأكل والشرب ويجوز الأكل والشرب قائما وقيل يكره والجلوس أحب واذا دفع الاناء الى أحد من جلسائه بدأ بمن عن يمينه ولا يجوز الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة ولا المضبب اذا كان ذلك كثيرا فاذا قدم بين يديه في شيء من ذلك طعام رفعه من الاناء الى الخبز أو اناء غير ذلك الجنس ثم أكله والانكار على من أحضره واجب وكذلك الحكم في البخور في مداخن الذهب والفضة وكذلك الحكم في ماء الورد من المراش المتخذة من ذلك فيحرم عليه الحضور في تلك البقعة ويتعين عليه الانكار والقيام من ذلك المجلس ويكون انكاره برفق بأن يقول تمام سروركم أن تتحملوا بما أباحته الشريعة وجعلته حلالا لا بما حرمته وحظرته ولا خير في لذة تؤول الى معصية أذكروا رحمكم الله قول النبي صلى الله عليه وسلم من شرب في اناء ذهب أو فضة أو اناء فيه شيء من ذلك فانما يجرجر في بطنه نار جهنم واذا حصلت اللقمة في فيه فلا يخرجها منه الا أن يضطر الى ذلك لشرقه أو حرارة يستضر بها واذا عطس على طعام خمر وجهه واحتاط في ستره لاجل الطعام واذا كان على رأسه انسان قائم أذن له في الجلوس فان أبى عليه أو قام مملوكه أو غلامه لقضاء حاجته وسقيه الماء أخذ من أطايب الطعام فلقمه ويستحب مسح الاناء من فضلة الطعام ولقط الفتات من جوانب الاناء والطبق ويستحب أن يباسط الاخوان بالحديث الطيب والحكايات التي تليق بالحال اذا كانوا منقبضين وينبغي أن يأكل مع أبناء الدنيا بالادب ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع العلماء بالتعلم والاتباع واذا أكل مع ضرير أعلمه بما بين يديه فربما فاته أطايب الطعام * ويستحب الاجابة الى وليمة العرس فان أحب أن يأكل أكل والا دعا وانصرف لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي ولم يجب فقد عصى الله ورسوله [illegible] على غير دعوة فقد دخل سارقا وخرج مغيرا هذا الذي ذكرناه اذا كان ذلك [illegible] فان حضره منكر كالطبل والمزمار والعود والناي والشربوق والشبابة والرباب والمعاني والباطل [illegible] لعب به الترك لا يجلس هنالك لان جميع ذلك محرم وأما الدف فيجوز استعماله في النكاح [illegible] والرقص مكروه كما فسر بعض المفسرين قوله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال هو الغناء والشعر وجاء في بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت السيل البقل * وسئل الشبلي رحمه الله عن الغناء فقيل أحق هو قال لا فقيل فماذا فقال فماذا بعد الحق الا الضلال ثم يكفي في كراهته ما في ذلك من ثوران الطبع وهيجان الشهوة والميل الى الدوان وأباطيل النفوس ورعوناتها والطرب والسخف والدناءة والاشتغال بذكر الله تعالى أطيب وأسلم لمن آمن بالله واليوم الآخر * ودعوة الختان ليست مستحبة ولا على من دعي اليها أن يجيب ويكره التقاط النثار لانه يشبه النهبة وفيه سخف ودناءة ويكره حضور طعام الولائم ما عدا العرس اذا كان على الصفة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع منه المحتاج ويحضره المستغني عنه ويكره لاهل الفضل والعلم في الجملة التسرع الى اجابة الطعام والتسامح بذلك لما فيه من الذلة والدناءة والشره لاسيما اذا كان حاكما وقيل ما وضع أحد يده في قصعة أحد الا ذل ويحرم التطفل على طعام الناس وهو دخوله مع المدعو من غير أن يدعى وهو ضرب من الوقاحة والغصب وفيه اثمان أحدهما الاكل لما لم يدع اليه والثاني دخوله الى منزل الغير بغير اذنه والنظر الى أسراره والتضييق على من حضره ومن الادب أن لا يكثر النظر الى وجوه الآكلين لانه مما يحشمهم ولا يتكلم على الطعام بما يستقذره الناس من الكلام ولا بما يضحكهم خوفا عليهم من الشرق ولا بما يحزنهم لئلا يتنغص على الآكلين أكلهم ويستحب غسل اليد قبل أكل الطعام وبعده وقيل يكره قبل الطعام ويستحب بعده ويكره أكل البقول المنتنة وهي الثوم والبصل والكراث لكراهة ريحه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من هذه البقول الخبيثة فلا يقربن مصلانا وكثرة الاكل حيث يخاف

﴿فصل في الاستئذان﴾ ينبغي له اذا قصد باب انسان أن يسلم فيقول السلام عليكم أأدخل لما روي أن رجلا من بني عامر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا وعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له فدخل ولا يدير ظهره الى الباب ولا يبعد لانه يمنعه من سماع الجواب كذلك ثلاثا فان أجيب فيها والا انصرف الا ان يغلب على ظنه انه لم يسمع نداءه لما بينهما من بعد أو شغل فان له أن يزيد على الثلاث والاصل في ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاستئذان ثلاث فان أذن لك فادخل والا فارجع وسواء في ذلك الاجانب والاقارب المحرمات كالام وما شاكلها لان النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله رجل هل علي أن أستأذن على أمي قال نعم قال اني معها في البيت قال صلى الله عليه وسلم استأذن عليها قال اني خادمها قال استأذن عليها أتحب ان تراها عريانة فأما زوجته وأمته الجائز له وطؤها فليس عليه الاستئذان في حقهما لان أكثر ما في ذلك ان تصادف منكشفة منبسطة وقد أبيح له النظر الى أبدانهن ولكن يستحب له ان يحرك نعله أولا اذا دخل المنزل ليعلم دخوله نص على ذلك الامام أحمد في رواية مهنى واذا دخل يسلم على أهله ليكثر خير بيته كما جاء الاثر ونستوفي ذلك في باب دخول المنزل ان شاء الله تعالى ولا يطرق أهله ليلا لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا وقد فعل ذلك رجلان فوجدا عند أهلهما ما يكرهان فاذا أذن له في دار غيره فدخل جلس حيث يأذن له صاحب الدار وان كان من أهل الذمة وان جاؤوا وهم على طعامهم فلا يأكل الا أن يكون صاحب الطعام ممن جرت عادته بالسماحة وطيب القلب بذلك

﴿فصل فيما يستحب فعله بيمينه وما يستحب فعله بشماله﴾ يستحب له تناول الاشياء بيمينه والاكل والشرب والمصافحة والبداءة بها في الوضوء والانتعال ولبس الثياب وكذلك يبدأ في الدخول الى المواضع المباركة كالمساجد والمشاهد والمنازل والدور برجله اليمنى وأما الشمال فلفعل الاشياء المستقذرة وازالة الدرن كالاستنثار والاستنجاء وتنقية الانف وغسل النجاسات كلها الا أن يشق عليه ذلك أو يتعذر كالمشلول والمقطوع يساره فيفعله ولا يمشي في نعل واحد الا أن يكون ذلك يسيرا بقدر ما يصلح الاخرى اذا انقطع شسعها واذا أراد أن يناول انسانا توقيعا أو كتابا فليقصد يمينه واذا مشى مع من هو أعلى منه في المنزلة والفضل فليمش عن يمينه يجعله كامامه في الصلاة وان كان دونه في المنزلة يجعله عن يمينه ويمشي عن يساره وقد قيل المستحب المشي على اليمين في الجملة لتخلى اليسار للبزاق وغيره

﴿فصل في آداب الأكل والشرب﴾ ويستحب للآكل ان يسمي الله تعالى عند أكله ويحمده عند فراغه وكذلك عند الشرب لان ذلك أبرك لطعامه وأبعد لشيطانه لما روي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عز وجل عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت فاذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء * وعن حذيفة رضي الله عنهما قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حضرنا معه طعاما فجاء أعرابي كأنما يدفع فذهب ليضع يده في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فجاءت جارية كأنما تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وقال ان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذا الاعرابي يستحل به فأخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع أيديهما وان نسي أن يذكر اسم الله تعالى عند أوله فليقل بسم الله أوله وآخره هكذا روي في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يبدأ بالملح ويختم به ويتناول اللقمة بيمينه ويصغرها ويجيد مضغها ويطيل بلعها ويأكل مما يليه اذا كان نوعا واحدا وان كان أنواعا فلا بأس أن يجيل يده في الصحفة وكذلك اذا كان

الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بئس البيت الحمام بيت لا يستر وماؤه لا يطهر قالت عائشة رضي الله عنها ما يسر عائشة انها دخلته ولها مثل أحد ذهبا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر وأما النساء فانما يجوز لهن دخوله بالشرائط التي ذكرناها في حق الرجال وبوجود العذر والحاجة كالمرض والحيض والنفاس لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيفتح عليكم أرض العجم وستجدون بيوتا يقال لها الحمام فلا يدخلها الرجال الا بازار وامنعوا منها النساء الا مريضة أو نفساء واذا دخل الحمام فلا يسلم ولا يقرأ القرآن لما تقدم من حديث علي رضي الله عنه

﴿فصل في النهي عن التعري في الخلوة وفي حال الغسل﴾ روى أبو داود باسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال صلى الله عليه وسلم احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم في بعض مجتمعين قال صلى الله عليه وسلم ان استطعت أن لا تريها أحدا فلا ترينها قال قلت يا رسول الله اذا كان أحدنا خاليا قال صلى الله عليه وسلم الله أحق أن يستحيى منه من الناس وروى أبو داود باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب ولا تفضي المرأة الى المرأة في ثوب ❊ وأما حالة الغسل في موضع خال لا يراه أحد فيكره أن يغتسل بلا مئزر لما روى أبو داود باسناده عن عطاء عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بلا ازار فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال ان الله حيي ستير يحب الستر والحياء فاذا اغتسل أحدكم فليستتر ❊ وأما ان دخل الماء للغسل أو لغيره فيكره أيضا بلا مئزر لان للماء سكانا لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى ان يدخل الماء بلا مئزر وعن الحسن رحمه الله أنه قال للماء سكان وان أحق من استتر من سكانه لنحن

﴿فصل﴾ وقد رخص الامام أحمد رحمه الله في ذلك في رواية أخرى وأنه لا يكره ذلك لأنه سئل عن رجل كان عند نهر ليس يراه أحد قال أرجو ومعنى ذلك أنه لا يكون به بأس والاولى والاصح ما تقدم من النهي

﴿فصل في لبس الخاتم واتخاذه﴾ عن أبي داود رحمه الله باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى بعض الاعاجم قيل له لا يقرؤن كتابا الا بالخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وعن أنس رضي الله عنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كله فصه منه وفي لفظ عن أنس رضي الله عنه أنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق فصه حبشي وروى أبو داود باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس خواتيم الذهب فلما رآهم اتخذوها رمى به وقال لا ألبسه أبدا ثم اتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله ثم لبس ذلك الخاتم بعده أبو بكر رضي الله عنه ثم لبسه بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه ثم لبسه عثمان رضي الله عنه حتى وقع في بئر أريس

﴿فصل﴾ ويكره اتخاذ الخاتم من الحديد والشبه لما روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه فقال له مالي أجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار فطرحه فقال يا رسول الله من أي شئ أتخذه قال صلى الله عليه وسلم اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا

﴿فصل﴾ ويكره التختم في الوسطى والسبابة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عليا رضي الله عنه عن ذلك

﴿فصل﴾ والاختيار التختم في اليسرى وفي الخنصر لما روى أبو داود رحمه الله باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وكان فصه في باطن كفه وروي ذلك عن أكثر السلف الصالح ولان خلاف ذلك عادة وشعار المبتدعة ولان المستحب ان يكون تناول الاشياء باليمين لضعها في

منه التخمة مكروهة * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ويكره لغير صاحب الطعام من الضيف أن يلقم من حضر معه على الطبق الا باذن صاحب الطعام لانه يؤكل على ملك صاحبه على وجه الاباحة وليس ذلك بتمليك ولهذا اختلف الناس في الوقت الذي يحصل الطعام ملكا للآكل فقال قوم اذا حصل في فيه واستهلك وقال آخرون لا يملكه بل يؤكل على ملكه واذ قدم الطعام فلا يحتاج بعد التقديم الى اذن اذا كان قد جرت العادة في تلك البلدة بالاكل كذلك فيكون العرف اذنا ويكره اخراج شئ من فيه ورده الى القصعة ويكره التخلل على الطعام ولا يمسح يده بالخبز ولا يستذله ولا يخلط طعاما بطعام يعني ألوان الطبائخ لانه قد يكره ذلك طباع كثير من الناس وان كان نفسه تميل اليه فيترك ذلك لاجلهم ولا يجوز له ذم الطعام ولا لصاحبه استحسانه ومدحه ولا تقويمه لانه دناءة وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم مامدح طعاما ولا ذمه ولا يرفع يده حتى يرفعوا أيديهم الا أن يعلم منهم الانبساط اليه فلا يتكلف ذلك ويستحب ان يجعل ماء الايدي في طست واحد لما روى في الخبر لا تبددوا يبدد شملكم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن ترفع الطست حتى يطف يعني يمتلئ ولا يغسل يده بما يطعم من دقيق الباقلاء والعدس والهرطمان وغير ذلك ويجوز بالنخالة ولا يقرن بين التمرتين لنهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقيل لا يكره ذلك ان كان وحده أو كان هو صاحب الطعام ولا يتخير الاطعمة على صاحب الدار بل يقنع بما قدمه لان في ذلك حمله على التكلف وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف وان استدعى منه صاحب الدار التشهي عليه كان له أن يذكر شهوته ويكره له رد الهدية وان قلت اذا كانت من جهة حلال طيبة واجتهد في المكافأة أو الدعاء له ومن سقط في طعامه أو شرابه شئ فلا يخلو اما أن يكون له نفس سائلة فان كان من ذوات السموم لم يأكله ماعدا السمك فيكون الطعام نجسا ويحرم أكله اذا كان مائعا وان كان جامدا رفعه وما حوله وان كان مما لا نفس له سائلة فان كان من ذوات السموم لم يأكله ويحرم الطعام لاجل الضرر به لا لعينه كالحية والعقرب وان كان ذبابا غمسه في الطعام حتى يغوص جناحاه ثم أخرجه وان مات فان الطعام طاهر يأكله لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه فيه فان في احدى جناحيه داء وفي الاخرى شفاء وانه يتقي بالذي فيه الداء ويستحب مص الشراب ولا يكرعه كرعا ويقطعه ثلاث دفعات للنفس ولا يتنفس في الاناء ويسمي على أوله ويحمد الله في آخره والاختصار في هذه الجملة أن نقول هي اثنتا عشرة خصلة أربع منها فريضة وأربع سنة وأربع آداب أما الفريضة فالمعرفة بما أكله من أين هو والتسمية والرضا والشكر وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاثة أصابع ولعق الاصابع والاكل مما يليه وأما الآداب فالمضغ الشديد وتصغير اللقم وقلة النظر الى وجوه القوم وأن لا يفرش المائدة بالخبز ويضع فوقه الادم وأن لا يأكل متكئا ولا منبطحا على بطنه

(فصل) فاذا أفطر عند غيره قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وتنزلت عليكم الرحمة وصلت عليكم الملائكة الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين وهدانا من الضلالة وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلا اللهم أشبع جياع أمة محمد صلى الله عليه وسلم واكس عاريها وعاف مرضاها ورد غائبها واجمع شمل أهل الدار وأدر أرزاقهم واجعل دخولنا بركة وخروجنا مغفرة وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين

(فصل في آداب الحمام) بناء الحمام وبيعه وشراؤه وكراؤه مكروه في الجملة لما فيه من مشاهدة عورات الناس وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بئس البيت الحمام ينزع من أهله الحياء ولا يقرأ فيه القرآن وأما دخوله فالاولى أن لا يدخله اذا وجد من ذلك بدا وورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكره الحمام ويعلل بانه من رقيق العيش وعن الحسن وابن سيرين أنهما كانا لا يدخلان الحمام وقال عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله مارأيت أبي قط دخل الحمام وان كان به حاجة الى ذلك ودعت الضرورة جاز له دخوله مستترا بمئزر غاضا بصره عن عورات الناس وان أمكنه أن يخلي الحمام له فيدخله بالليل أو وقتا يقل زبونه بالنهار فلا بأس وقد سئل الامام أحمد رحمه الله عن ذلك فقال ان كنت تعلم ان كل من في الحمام عليه ازار فادخله والا فلا تدخله وقد روت عائشة رضي

الله

والتنحنح ونفض الرعاج على ما ذكرناه وقد شبه فقهاء المدينة رحمهم الله الذكر بالضرع ولا يزال يخرج منه الشيء بعد الشيء ما دام الرجل يجذبه فاذا وقع الماء على الذكر انقطع البول وأما الدبر فيباشر المحل بيده اليسرى ويصب الماء باليمنى فيتابع صبه ويسترخي قليلا ويجيد دلك الموضع بيده حتى يتيقن نظافته وينقي ولا يلزمه غسل باطن المخرجين لان ذلك مما يعفى عنه في الشرع ولا عليه الاستنجاء من الريح والفضيلة في الجمع بين الاستجمار بالجامد والماء فان اقتصر على الحجر أجزأه لكن استعمال الماء أولى في الجملة لانه قيل اذا لم يستنج بالماء اعتراه الوسواس وقد قيل ان قوما من الشعراء لا يستنجون بالماء لان كلام الخنا والفحش يجيء بذلك فهو سيئة نعوذ بالله من كلام يثمره القذر والنتن

﴿فصل﴾ وأما اذا انتشرت النجاسة الى معظم حشفته في القبل والصفحتين في الدبر لم يجزئه غير الماء لانها خرجت من محل الترخص فصارت كالنجاسة التي على بقية البدن من الفخذ والصدر وغيرهما ولا تزول الا بالماء

﴿فصل﴾ وصفة ما يجوز به الاستجمار أن يكون جامدا طاهرا منقيا غير مطعوم لا حرمة له وغير متصل بحيوان ولا يجوز بالروث والرمة لانهما من طعام الجن ولا بشيء من لزج ينطبع ولا ينقي كالفحمة والزجاجة والحصاة الملساء

﴿فصل﴾ ويجب ما ذكرنا من الاستنجاء لجميع ما يخرج من السبيلين سوى الريح وذلك كالغائط والدودة والحصاة والدم والمدة والقيح وأما الذكر فالخارج منه خمسة أشياء أحدها البول والثاني المذي وهو أبيض رقيق يخرج عند اللذة عند الملاعبة والتذكار وحكمه حكم البول وزيادة غسل الذكر والانثيين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي رضي الله عنه ذلك ماء الفحل ولكل فحل ماء فليغسل ذكره وأنثييه وليتوضأ وضوءه للصلاة والثالث الودي وهو ماء أبيض خاثر يخرج بأثر البول فحكمه حكم البول فقط والرابع المني وهو الماء الابيض الدافق عند اللذة الكبرى بالجماع أو الاحتلام وقد يكون أصفر عند قوة الرجل وقد يكون أحمر عند كثرة الجماع وقد يكون رقيقا عند ضعف البنية والقوة ويعلم بالرائحة كرائحة الطلع والعجين وهو طاهر في أشهر الروايتين ويوجب غسل جميع البدن وماء المرأة رقيق أصفر والخامس الريح يخرج من القبل نادرا كما يخرج من الدبر

﴿فصل في كيفية الطهارة الكبرى﴾ وهي على ضربين كاملة ومجزئة اما الكاملة فهي أن يأتي بالنية وهو اعتقاده رفع الحدث الاكبر أو الجنابة فان تلفظ به مع اعتقاده بقلبه كان أفضل ويسمي ثم يأخذ الماء ويغسل يديه ثلاثا ويغسل ما به من الاذى ثم يتوضأ وضوءه كاملا ويؤخر غسل قدميه ويحثي على رأسه ثلاث حثيات من الماء يروي بها أصول شعره ويفيض الماء على سائر جسده ثلاثا ويدلك بدنه بيديه ويتبع المغابن وغضون البدن ويحقق حصول الماء عليها لقوله صلى الله عليه وسلم خللوا الشعر وانقوا البشرة فان تحت كل شعرة جنابة ويبدأ بشقه الايمن ثم ينتقل من موضع غسله فيغسل قدميه فان سلم في خلال ذلك من نواقض الطهارة الصغرى جاز له أن يصلي بهذه الطهارة لانا نحكم له برفع الحدثين جميعا والا أحدث للصلاة وضوءا والاصل في جميع ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الغسل من الجنابة يغسل يديه ثلاثا ثم يأخذ بيمينه فيصب على شماله ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ويغسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ثم يصب على رأسه الماء ثلاثا ثم يغتسل فاذا خرج غسل قدميه * وأما المجزئ فهو أن يغسل فرضا وينوي ويسمي ويعم بدنه بالغسل مع المضمضة والاستنشاق لانهما واجبان في الكبرى وفي الصغرى روايتان أصحهما وجوبهما فيهما أيضا ولا يجوز له أن يصلي بهذا الغسل الا أن ينوي به الغسل والوضوء ويتداخل فيه أفعال الوضوء في الغسل للعذر بالنية واذا عدم النية لم يحصل له الوضوء ولا تصح الصلاة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له بخلاف الاول فانه قد أتى فيه بالوضوء الكامل والسرف في استعمال الماء غير مستحب والاقتصاد هو المحمود المندوب اليه وقلة الماء مع احكام الغسل والوضوء أولى من الاسراف وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بمد وهو رطل وثلث واغتسل بصاع وهو أربعة أمداد

الشمال وفى ذلك صيانة للخاتم وصيانة للمكتوب عليه من الاسماء والحروف وقد روى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه فعلى هذا اليمين واليسار سواء والاختيار الاول

﴿فصل فى آداب الخلاء والاستنجاء﴾ اذا أراد دخول الخلاء نحى عنه ما كان فيه ذكر الله عز وجل كالخاتم والتعويذ وغيرهما ويقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى ويقول بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث ومن الرجس النجس الشيطان الرجيم لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الحشوش محتضرة فاستعيذوا بالله من الشيطان وليقل أحدكم أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الشيطان الرجيم ويكون مغطى الرأس مستترا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويكون اعتماده على رجله اليسرى لانه أسهل لخروج الخارج ولا يتكلم ولا يرد على من سلم عليه ولا يجيب متكلما ويحمد الله فى قلبه عند العطاس ولا يرفع رأسه الى السماء ولا يضحك مما يخرج منه ولا من غيره ويبعد عن الناس ويهيئ موضعا مستقلا رخوا لبوله لئلا يترشش عليه ولا يرى عورته أحدا فان كان الموضع صلبا أو مهب الريح ألصق رأس ذكره بالارض وان كان فى الصحراء لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها بل يشرق أو يغرب كما جاء فى الخبر ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبل فى جحر ولا تحت شجرة مثمرة ولا غير مثمرة لانه قد يستظل بظلها فتتلوث ثيابهم وقد يسقط من ثمرتها فيتنجس ولا فى طريق ولا فى مشرعة نهر ولا فى فناء حائط لان بذلك يستحق اللعنة كما ورد فى الخبر ولا يذكر الله فى موضعه بالقرآن ولا بغيره تنزيها لاسمه عز وجل ولا يزيد على بسم الله والتعوذ من الشيطان على ما ذكرنا فاذا فرغ قال الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى غفرانك ثم يقوم عن موضعه الى موضع طاهر ولا يستنجى هناك لئلا تتلوث يده بالنجاسة أو يرش الماء على بدنه وثيابه ثم ينظر فان كان الخارج لم ينتشر عن المخرج الا بمقدار ما جرت العادة به كان مخيرا بين الاستجمار بجامد وبين الاستنجاء بالماء فان اختار الجامد فالاختيار الحجر وعدده ثلاثة أحجار ان كان لم يستجمر بهن أحد من قبل طاهرة فيأخذ حجرا منها بيمينه فيبدأ بالقبل بعد أن يمسح أصل ذكره الى رأسه وينتره ثلاثا بيده اليسار متنحنحا لتتحقق استفراغ البول بذلك فهو الاستبراء ويأخذ ذكره بشماله ويمده على الحجر الذى فى يمينه ويمسحه حتى يرى موضع المسح جافا يفعل كذلك ثلاثا ثلاثة أحجار وان لم يقدر على الاحجار فبثلاث خرق أو خزف أو مدر أو ثلاث حثيات من تراب أو يمسحه على الارض أو الحائط عند عدم هذه الاشياء حتى يرى الجفافة والنشافة عن أثر كل مسحة فاذا فعل ذلك فقد سقط عنه حكم القبل وينبغى أن يحذر عن مد الذكر فى الاستبراء من موضع الحشفة لانه قد يسبق البول فى قصبة الاحليل ثم يخرج بعد فراغه عن الوضوء فيبطل وضوءه ولهذا شرع فى حقه أن يخطو خطوات قبل الاستبراء والتنحنح خوفا من بقاء شئ من البول فى الاحليل وأما الدبر فيأخذ الحجر بشماله ويمسحه على المسربة من مقدمها الى أن يبلغ الى مؤخرها ثم يرمى به فقد حصل بذلك الاجزاء ثم يأخذ الحجر الثانى ويبدأ به من مؤخرها فيمسحها الى أن يبلغ الى مقدمها ثم يرمى به ثم يأخذ الحجر الثالث فيديره حول المسربة فيرمى به وقد حصل بذلك الاجزاء فان لم ينق بذلك بأن رأى على الحجر الاخير نداوة زاد الى خمسة وان لم ينق بذلك زاد الى سبعة أو تسعة ولا يقطعه الا على وتر وان نقى بحجر واحد أو باثنين زاد الى ثلاثة لان الشرع بذلك ورد وقد ذكر للاستجمار صفة أخرى وهو ان يأخذ الحجر بشماله فيضعه على مقدم صفحته اليمنى ثم يمره الى مؤخرها ثم يديره على اليسرى فيمره عليها الى مؤخرها حتى يبلغ الموضع الذى بدأ منه ويأخذ حجرا آخر فيمره من مقدم صفحته اليسرى كذلك ثم يأخذ حجرا آخر فيمسح به وسط والكل جائز جاء فى الاثر أن رجلا قال لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا أحسبك أنك تحسن الخراءة فقال بلى وأبيك انى بها لحاذق قال فصفها لى قال أبعد الاثر وأعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح وأقعى اقعاء الظبى وأجفل اجفال النعام أما الشيح فهو نبت طيب الريح يكون بالبادية والاقعاء ههنا الاستيفار على صدور قدميه والاجفال ارتفاع عجزه عن الارض

﴿فصل﴾ والاستنجاء بالماء أن يمسك قضيبه بيده اليسرى ويطرح الماء باليمنى فيغسله سبعا بعد الاستبراء

عليه والمستند اليه اذا لم يكن على ثوب لانه يؤدى الى انكشاف عورته ولا بأس بذلك اذا كان تحته ثوب وكذلك يكره التلثم وتغطية الانف في الصلاة ويكره التشبه بزى النساء للرجال وكذلك للنساء التشبه بزى الرجال لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله وتوعد عليه ويكره الاقعاء في الصلاة وهو ان يمد ظهر قدميه ويجلس على عقبيه أو يجلس على أليتيه وينصب قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم هو اقعاء كاقعاء الكلب منهى عنه ويكره لبس ما تشف منه الابدان من الثياب وان شفت منه العورة كان فاسقا كما لو كشفها اذا تعمد لبسه ولا تصح صلاته فيها وقد مدح الشرع السراويل بقوله صلى الله عليه وسلم السراويل نصف الكسوة وهى في حق الرجال آكد ويكره توسعة بواشكه وتضييقها أولى وأحب لانه أستر للعورة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمسرولات قال ذلك في حق امرأة مر بها علت بالشكة فسقطت فأدار وجهه عنها فقيل انها مسرولة وفي بعض الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم انه كره السراويل المحرجة وهى الواسعة الطويلة التى تقع على ظهر القدمين وأصله السعة يقال عيش مخرفج اذا كان واسعا وأفضل اللباس ما كان ساترا وأفضل ألوان الثياب ما كان أبيض لقوله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض وفي لفظ آخر عليكم بالبياض يلبسها أحياؤكم وكفنوا بها موتاكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان خيرا كحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر

﴿فصل في آداب النوم﴾ يستحب لمن أراد أن ينام أن يوكى سقاءه ويطفى سراجه ويغلق بابه ويغسل فاه ان كان قد أكل ماله رائحة لئلا يقصده الدبيب ويسمى بسم الله عز وجل ثم يقول ما روى أبو داود باسناده عن سعد بن عبيدة قال حدثنى البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم انى أسلمت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول قال البراء فقلت أستذكرهن فقلت برسولك الذى أرسلت قال لا وبنبيك الذى أرسلت ويكون نومه على ما ذكر في الخبر على جنبه الايمن مستقبل القبلة كما يكون في اللحد وان نام على ظهره متفكرا في ملكوت السموات والارض فلا بأس ويكره نومه على وجهه واذا رأى في منامه ما يزعجه استعاذ بالله تعالى من شره وتفل عن يساره ثلاثا وقال اللهم ارزقنى خير رؤياى واكفنى شرها ويقرأ آية الكرسى وقل هو الله أحد والمعوذتين الا أن يكون جنبا ولا يفسر منامه الا على من يحسن من عالم أو حكيم ويكون محبا ولا يفسر ما رآه من الاحلام لان الشيطان يتمثل له وقد روى عن أبى قتادة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليتعوذ من شرها فانها لا تضره وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ويقول انه ليس يبقى بعدى من النبوة الا الرؤيا الصالحة وفي حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة واذا اراد الخروج من منزله ذكر الكلمات التى وردت في حديث الشعبى عن أم سلمة رضى الله عنها انها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى قط الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على ويقرأ قل هو الله أحد مع المعوذتين اذا أصبح واذا أمسى ويدعو مع ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بك نصبح وبك نمسى وبك نحيا وبك نموت ويزيد في الصباح واليك النشور وفي المساء واليك المصير ويقول مع ذلك اللهم اجعلنى من أعظم عبادك عندك نصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم وفيما بعده من نور تهدى به أو رحمة تنشرها أو رزق تبسطه أو ضر تكشفه أو ذنب تغفره أو شدة تدفعها أو فتنة تصرفها أو معافاة تمن بها برحمتك انك على كل شئ قدير واذا أراد دخول المسجد فليقدم رجله اليمنى ويؤخر رجله اليسرى ويقول بسم الله

﴿فصل في الأذكار المستحب ذكرها عند غسل الأعضاء﴾ يقول إذا فرغ من الاستطابة اللهم نق قلبي من الشك والنفاق وحصن فرجي من الفواحش ويقول عند التسمية أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ويقول عند غسل يديه اللهم إني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم أعني على تلاوة القرآن كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم أوجدني رائحة الجنة وأنت عني راض ويقول عند الاستنثار اللهم إني أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار ويقول عند غسل وجهه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه أعدائك وعند غسل ذراعه اليمنى اللهم آتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل ذراعه اليسرى اللهم إني أعوذ بك أن تؤتيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري ويقول عند مسح الرأس اللهم غشني برحمتك وأنزل علي من بركاتك وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ويقول عند مسح الأذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعني منادي الجنة مع الأبرار ثم يمسح عنقه فيقول اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال ويقول عند غسل قدمه اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط مع أقدام المؤمنين ويقول عند غسل قدمه اليسرى اللهم إني أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل أقدام المنافقين فإذا فرغ من وضوئه رفع رأسه إلى السماء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني أذكرك وأسبحك بكرة وأصيلا

﴿فصل في آداب اللباس﴾ وهو على خمسة أضرب محرم على كل مكلف ومحرم على شخص دون شخص ومكروه ومباح ومتنزه عنه فأما المحرم على كل مكلف فالمغصوب وأما المحرم على شخص دون شخص فالحرير مباح للنساء حرام على بالغي الذكور وهل يباح أن يلبسوه الصبيان الصغار أم لا على روايتين وكذلك في إباحة لبسه للبالغين في قتال المشركين وجهادهم روايتان فهذا هو الضرب المباح وأما المكروه فهو إطالة الثوب إلى حد يخرج إلى الخيلاء والكبر وكذلك ما فيه الحرير والقطن لا يعلم هل هما نصفان أو أحدهما أكثر وأما المتنزه عنه فهو كل لبسة يكون بها مشتهرا بين الناس كالخروج عن عادة أهل بلده وعشيرته فينبغي أن يلبس ما يلبسون ولا يباينهم فيها حتى لا يشار إليه بالأصابع ويعتاب فيكون ذلك سببا إلى حملهم على غيبته فيشاركهم في إثم الغيبة له

﴿فصل﴾ وللباس قسمان آخران أحدهما واجب والآخر مندوب فأما الواجب فعلى ضربين أحدهما يرجع إلى حق الله تعالى والثاني إلى حق الإنسان خاصة فأما الذي لحق الله تعالى فهو ستر العورة عن أعين الناس على ما بيناه في فصل التعري وأما الذي لحق الإنسان فهو الذي يتوقى به من الحر والبرد وأنواع المضار فيجب عليه ذلك ولا يجوز تركه لأن فيه عونا على إتلاف نفسه وذلك حرام وأما المندوب فكذلك ينقسم على قسمين أحدهما في حق الله تعالى وهو الرداء إذا كان في جماعة ومجمع الناس فلا يعرى منكبيه من شيء من الثياب الجملة كالأعياد والجمع وغير ذلك والقسم الثاني في حق المخلوقين وهو ما يتجملون به بينهم من أنواع الثياب المباحة ولا يزدري بصاحبه ولا ينقص مروأته بينهم ويكره الاقتعاط وهو التعمم بغير الحنك ويستحب التلحي وهو إذا كان بالحنك ويكره كل ما خالف زي العرب وشابه زي الأعاجم وتطويل الذيل مكروه لأنه ورد في الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إزرة المسلم إلى نصف الساق ولا حرج ولا جناح فيما بين الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار من جر إزاره بطرا لم ينظر الله تعالى إليه ذكره أبو داود بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واشتمال الصماء مكروه في الصلاة وهو أن يلتحف بثوب ويجعل طرفيه على جانب فلا يكون ليديه موضع تخرج منه ولذلك سمي الصماء وكذلك يكره السدل وهو أن يترك وسط ردائه على رأسه وباقيه مسدول على ظهره وهي لبسة اليهود وكذلك يكره الاحتباء وهو أن يجلس ويضم ركبتيه إلى نحو صدره ويدير ثوبه من وراء ظهره إلى أن يبلغ ركبتيه ويشده حتى يكون كالمعتمد

الكفار وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى بهم مصالح الخلق وعمارة الارض فالرعاة اذا صاروا ذئابا فمن يحفظ الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فبمن يقتدى الخلق والغزاة اذا ركبوا الفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفرون على العدو وأهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يأمنهم الناس واذا لم يكن فى التاجر ثلاث خصال افتقر فى الدنيا والآخرة أولها لسان نقى عن ثلاث الكذب واللغو والحلف والثانية قلب صاف من الغش والحسد بجاره وقرينه والثالثة نفس محافظة لثلاث خصال الجمعة والجماعات وطلب العلم فى بعض ساعات الليل والنهار وايثار مرضاة الله على غيره واياك والكسب الحرام فقد قيل اذا كسب العبد خبيثا وأراد أن يأكل منه وقال بسم الله قال الشيطان كل انى كنت معك حين كسبته فلا أفارقك انما أنا شريكك فهو شريك كل كاسب حرام قال الله عز وجل وشاركهم فى الاموال والاولاد فالاموال الحرام والاولاد أولاد الزنا كذا ذكر فى التفسير وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكتسب العبد مالا من الحرام ويتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وبالجملة أنه لا يمتنع من الحرام الا من هو مشفق على لحمه ودمه فدين المرء لحمه ودمه فليجتنب الحرام وأهله ولا يجالسهم ولا يأكل طعام من كسبه حرام ولا يدل أحدا على حرام فيكون شريكه فالورع هو ملاك الدين وقوام العبادة واستكمال أمر الآخرة وأما الوحدة والعزلة فقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالعزلة فانها عبادة وقال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن من جلس ببيته وقال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الناس رجل اعتزل يكف عن الناس شره وفى بعض الالفاظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الغريب هو الذى يفر بدينه وعن بعض السلف أنه قال هذا زمان السكوت ولزوم البيوت وهو بشر الحافى وقيل لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لما انفرد فى قصر بالعقيق تركت أسواق الناس ومجالس الاخوان وتخليت فقال رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيما هنالك عافية (قال) وهيب بن الورد رحمه الله خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى زلة ولا ستر لى عورة ولا أمنته اذا غضب وما وجدت منهم الا من يركب هواه * وعن الشعبى رحمه الله أنه قال تعاشر الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعاشروا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ثم تعاشروا بالحياء حتى ذهب الحياء ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة وأظن أنه سيجىء بعد هذا ما هو أشد منه * وقال الحكيم العبادة عشرة أجزاء تسعة فى الصمت وواحدة فى العزلة فراودت نفسى على الصمت فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فجمعت لى التسعة وكان يقول لا شئ أوعظ من القبر ولا آنس من الكتاب ولا أسلم من الوحدة (وقال) بشر بن الحرث رحمه الله انما يطلب العلم ليهرب من الدنيا لا لتطلب به الدنيا * وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قيل يا رسول الله أى جلسائنا خير قال صلى الله عليه وسلم من ذكركم الله تعالى رؤيته وذكركم الآخرة عمله وزاد فى علمكم منطقه * وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول يا معشر الحواريين تحببوا الى الله عز وجل ببغض أهل المعاصى وتقربوا الى الله تعالى بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم وان كان لا بد من المخالطة فلتكن للعلماء فان النبى صلى الله عليه وسلم قال مجالسة العلماء عبادة وقال صلى الله عليه وسلم ألزم قلبك التفكر وجسدك التصبر وعينك البكاء ولا تهتم لرزق غد فان ذلك خطيئة تكتب عليك والزم المساجد فان عمار بيت الله تعالى هم أهل الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر الاختلاف الى المساجد أصاب أخا مستفادا أو رحمة منتظرة وكلمة تدل على هدى وأخرى تصرفه عن الردى وعلما مستطرفا وترك الذنوب حياء وخشية ولو اعتزل الانسان مهما اعتزل لم يكن متسعا فى الشرع اعتزال عن الجمعة والجماعات فلا يجوز له تركهما فى الجملة فانه يكفر بمداومته على ترك الجمعة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله تعالى على قلبه وفى حديث جابر رضى الله عنه واعلموا أن الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى شهرى هذا وفى عامى هذا الى يوم القيامة فمن تركها وله امام عادل أو جائر استخفافا بها أو جحودا لها فلا جمع الله له شمله ولا تمم له أمره ألا لا صلاة له ألا لا زكاة له ألا لا حج له ألا لا صوم له الا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه لان فى تركها استهانة بمنادى الله عز وجل وهو قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من

السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وليسلم على من كان في المسجد فان لم يكن فيه أحد قال السلام علينا من ربنا عز وجل واذا دخله لا يجلس حتى يأتي بركعتين ثم ان شاء تنفل والا جلس مشتغلا بذكر الله عز وجل أو صامتا لا يذكر شيأ من أمور الدنيا ولا يكثر كلامه الا مالا بد منه فان كان قد دخل وقت الصلاة صلى السنة والفرض مع الجماعة فاذا فرغ وأراد الخروج فليقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى وليقل بسم الله السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك ويستحب له في دبر كل صلاة أن يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين ويختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ويستحب المداومة على الطهور فانه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال دم على الطهور يفي عمرك وصل بالليل والنهار ما استطعت تحبك الحفظة وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين وسلم على أهل بيتك اذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك ووقر كبير المسلمين وارحم صغيرهم ترافقني في الجنة فقد جمع هذا الحديث آدابا جمة

﴿فصل في دخول المنزل والكسب من الحلال والوحدة﴾ واذا أراد دخول منزله فلا يدخل حتى يتنحنح ويقول السلام علينا من ربنا فقد جاء في بعض الاخبار ان المؤمن اذا خرج من منزله وكل الله تعالى ببابه ملكين يحفظان ماله وأهله ويوكل ابليس سبعين شيطانا مردة فاذا دنا المؤمن من بابه قال الملكان اللهم وفقه ان كان انقلب بكسب طيب فاذا تنحنح دنا الملكان وتباعدت الشياطين واذا قال السلام علينا من ربنا توارت الشياطين وقام الملكان أحدهما باليمين والآخر عن الشمال واذا افتتح الباب فقال بسم الله ذهبت الشياطين ودخل معه الملكان وحسنا له كل شئ في منزله وأطابا له معيشة يومه وليلته فاذا جلس المؤمن قام الملكان على رأسه فان أكل طيبا وان شرب شرب طيبا ما دام في منزله يومه وليله وكان طيب النفس فان لم يفعل من ذلك شيأ ذهب عنه الملكان ودخل معه الشياطين وقبحوا كل ما في منزله في عينه وأسمعته من أهله ما يسوؤه حتى يكون بينه وبين أهله ما يفسد عليه دينه وان كان أعزب ألقوا عليه النعاس والكسل وان نام نام جيفة وان جلس جلس في تمني مالا ينفعه خبيث النفس ويفسدون عليه طعامه وشرابه ونومه وأما الكسب فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان وعن ثابت البناني رحمه الله أنه قال بلغني أن العافية في عشرة أشياء تسعة منها في طلب المعيشة وواحدة في العبادة وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يفتح الرجل على نفسه من المسئلة الا فتح الله عليه بابا من الفقر ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ولان يأخذ أحدكم حبلا ثم يعمد الى هذا الوادي فيحتطب منه ثم يأتي سوقكم فيبيعه بمد تمر خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه وروي ما من رجل يفتح على نفسه بابا من المسئلة الا فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وروي أن داود صلى الله عليه وسلم خليفة الله عز وجل سأل الله تعالى أن يجعل كسبه بيده فألان في يده الحديد فصار في يده كالشمع والعجين يتخذ منه الدروع فيبيعها ويعيش هو وعياله بثمنها وقال ابنه سليمان عليهما السلام رب قد أعطيتني من الملك مالم تعط أحدا قبلي وسألتك ان لا تعطيه أحدا بعدي فاعطيتنيه فان قصرت في شكرك فدلني على عبد هو أشكر مني فاوحى الله تعالى اليه يا سليمان ان عبدا يكتسب بيده ليسد جوعه ويستر عورته ويعبدني هو أشكر لي منك فقال اجعل كسبي بيدي فاتاه جبريل عليه السلام فعلمه عمل الخوص يتخذ منه القفاف فاول من عمل الخوص سليمان عليه السلام وقيل عن بعض الحكماء أنه قال لا يقوم الدين والدنيا الا بأربعة العلماء والامراء والغزاة وأهل الكسب فالامراء هم الرعاة يرعون الخلق والعلماء هم ورثة الانبياء يدلون الخلق على الآخرة والناس يقتدون بهم والغزاة هم جند الله تعالى في الارض يقلع بهم

والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيي وفيها منافع كثيرة كما قال الله في قصة موسى عليه السلام هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى

﴿فصل﴾ ولا يجوز خصاء شيء من الحيوان والعبيد نص عليه الامام أحمد في رواية حرب وأبي طالب وكذلك السمة في الوجه على ما نقل أبو طالب عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخصى كل ذي نسل من البهائم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوسم في الوجه ورخص فيه في الاذن وان كان لابد من الوسم لاجل العلامة ليعرفوا البهائم حين الاختلاط جاز في غير الوجه كالافخاذ والاسنمة

﴿فصل﴾ ولا يجوز فعل شيء من المستقذرات في المساجد ويكره العمل فيها كالخياطة والخرازة والبيع والشراء وما أشبه ذلك ويكره رفع الاصوات الا بذكر الله تعالى والنخامة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ويكره زخرفة المساجد بالتزويق والخلوق ولا بأس بتجصيصها وتطيينها ويكره اتخاذها بيتا ومقاما الا للغريب أو المعتكف لان النبي صلى الله عليه وسلم أنزل وفد بني عبد قيس وروي ثقيف في المسجد ولا بأس بانشاد الشعر والقصائد فيها الخالية من السخف والهجاء للمسلمين والاولى صيانتها الا أن تكون من الزهديات المرققات المشوقات المبكيات فيجوز الاكثار منها والاولى من ذلك القرآن والتسبيح لان المساجد وضعت لذكر الله تعالى والصلاة فينبغي أن لا يحل سوى ذلك ويكره نقل تراب المسجد وأما ما حصل فيه من المزابل والكناسة فيستحب اخراج ذلك وفيه فضل كثير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك مهر الحور العين ويكره تمكين الصبيان والمجانين من دخوله ولا بأس بعبور الجنب فيه وتمنع الحائض لانه لا يؤمن من تلويث المسجد واذا دعت الضرورة للجنب جاز له أن يتوضأ ويلبث في المسجد الى حين يقدر على الغسل والاولى أن يتيمم للجنابة مع ذلك أيضا وكذلك اذا لم يجد الماء الا في بئر المسجد تيمم لجوازه الى البئر ثم يغتسل اذا وصل اليها

﴿فصل في الاصوات﴾ فما كان منها من انشاد الاشعار المتعرية من الملاهي على ضربين مباح ومحظور فالمباح ما لا سخف فيه والمحظور ما كان فيه سخف فاما ما ينضم الى الملاهي فمحظور سواء خلا عن السخف أو قارن السخف الا انه اذا قارنه سخف حصل الحظر لعلتين وتكره قراءة القرآن بالالحان المشبهة بصوت الاغاني المطربة اعظاما له وتنزيها لان الغالب من ذلك اخراج الكلام عن سننه واسقاط الاطالة والهمز في موضعه واطالة المقصور وقصر الممدود وادغام الحروف ولان ثمرة القرآن خشية الله عز وجل والتحذير عند سماع مواعظه والاعتبار ببراهينه وقصصه وأمثاله والتشوق الى وعده وذلك يزول بطيب سماعه قال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن وقوله جل وعلا ليدبروا آياته وقوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق والالحان المطربة تحول بين ذلك فكره لاجل ذلك ولا يسافر بالمصحف الى أهل الحرب حتى لا ينالوه ويستخدموا بحرمته ولا يستمع الى أصوات الاجنبيات من شواب النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء هذا اذا ناب المصلي نائب في صلاته فكيف بالشعر والغزل والامور المهيجة لطباع الناس من ذكر صفات العشاق والمعشوقين ودقائق صفات المحبة والميل والصفات المشتهيات التي تشوق النفس الى سماعها فتهيج دواعي السماع وتثير طمعه الى المحارم ولا يجوز لاحد سماع ذلك وان قال قائل اني أسمعها على معان أسلم فيها عند الله تعالى كذبناه لان الشرع لم يفرق بين ذلك ولو جاز لاحد جاز للانبياء عليهم السلام ولو كان ذلك عذرا لاخر باسماع القيان لمن يدعي انه لا يطربه وشرب المسكر لمن ادعى انه لا يسكره فلو قال عادتي اني متى شربت الخمر كففت عن الحرام لم يصح له ولو قال عادتي اذا شهدت المردان والاجنبيات وخلوت بهم اعتبرت في حسنهم لم يجز له ذلك بل نقول ترك ذلك واجب والاعتبار بغير المحرمات أكثر من ذلك واعلم ان هذه طريقة من أراد الحرام بطريق الله عز وجل فيركب هواه ولا اسلم لاصحابها ولا

يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن استهان بالله تعالى وبعناديه يكفر فعليه التوبة وتجديد الاسلام ويتوب الله على من تاب فلا يجوز تركها الا لعذر يبيحه الشرع كما قيل خذ عن الناس جانبا غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم فليجتهد المرء فى الاعتزال عن الناس ما استطاع الا من يكون عونا له فى أمر دينه لان الكذب انما يجرى بين اثنين والفجور بين اثنين وقتل النفس بين اثنين وقطع المال بين اثنين والسلامة من ذلك فى الاعتزال

﴿فصل فى آداب السفر والصحبة فيه﴾ واذا أراد سفرا أو حجا أو غزوا أو تحوّلا من دار الى دار أو طلب حاجة فليصل ركعتين ثم يطلب حاجته أو يتحوّل وأما فى السفر فليقل على رأس الركعتين اللهم بلغ بلاغا مبلغ خير ومغفرة منك ورضوانا بيدك الخير وأنت على كل شئ قدير اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والمال والولد اللهم هوّن علينا السفر واطو عنا البعد اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والولد والمال ويتحرى أن يكون ذلك بكرة خميس أو سبت أو اثنين واذا استوى على راحلته قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون واذا رجع من السفر صلى ركعتين وقال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون لانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعله واذا خرج فلا يكن قائدا للناس اذا وجد من يقودهم ولا يشير عليهم بمنازل ينزلونها اذا وجد من يكفيه ذلك وعليه بالصمت وحسن الصحبة وكثرة المنفعة لاخوانه واياه والقيل والقال ولا ينزل على الطريق ولا على ماء فانه مأوى الحيات والسباع بل يتنحى عنه ولا يعرس على الطريق فانه مكروه وينبغى أن يكون سفره على لسان المعرفة ويخرج من أوصافه المذمومة الى صفاته الجيدة فيخرج من هواه الى طلب رضا مولاه بتصحيح تقواه فأوّل ما يجب عليه اذا أراد أن يسافر من بلده أن يرضى خصومه وأن يرضى والديه ومن يكون فى حكمهما من الاجداد والخالات ويخلف لعياله من يمونهم فى مدة سفره أو يصحبهم ويحملهم معه وينبغى أن يكون سفره طاعة من الطاعات كالحج أو زيارة النبى صلى الله عليه وسلم أو زيارة شيخ أو موضع من هذه المواضع الشريفة أو المباح كالتجارة أو العلم بعد احكام علوم العبادات الخمس لان علمها فرضه وما وراءها مباح وفيه فضل وقيل فرض على الكفاية وينبغى أن يعاشر أصحابه فى سفره بحسن الخلق وجميل المداراة وترك المخالفة واللجاج فى جميع الاشياء ويشتغل بخدمة أصحابه فى السفر ولا يستخدم أحدا الا عند الضرورة ويجتهد أبدا أن يكون فى سفره على الطهارة ومن آداب الصحبة أن يقف مع صاحبه اذا عيى ويسقيه الماء اذا عطش ويرفق به اذا ضجر ويداريه اذا غضب ويحفظه ورحله اذا نام ويؤثره اذا قل الزاد ويواسيه بما يفتح له ولا ينفرد به دونه ولا يكتمه سرا ولا يفشى له سرا ولا يستظهره الا بجميل ويرد غيبته ويحسن ذكره عند الرفقة ولا يعيبه عندهم ولا يشكو منه اليهم ويتحمل منه أذاه وينصحه اذا شاوره ويسأل عن اسمه وبلده ونسبه وان كان أرفع منه منزلة ويظهر للرفقة انه تابع له وان كان هو المتبوع وأوضح لتابعه عيوب نفسه على طريق النصح له لا على طريق التوبيخ والتعنيف وينبغى أن يتعوّذ من كل شئ يخافه وعند ما يحل بموضع أو ينزل بمنزل أو يجلس فى مكان أو ينام فيه بأن يقول أعوذ بالله وبكلماته التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق منك بخير يا أرحم الراحمين ومن كل دابة ربى آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ولا يتخذ فى الركاب الاجراس لان النبى صلى الله عليه وسلم قال انه مع كل جرس شيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس ويستحب أن يصحب فى سفره عصا ويجتهد أن لا يخلو منها لما روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال امساك العصا سنة الانبياء وعلامة المؤمنين وقال الحسن البصرى رحمه الله فى العصا ست خصال سنة الانبياء وزى الصالحين وسلاح على الاعداء يعنى الحية والكلب وغير ذلك وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة فى الحسنات وقال اذا كان مع المؤمن العصا هرب الشيطان منه وخشع منه المنافق

﴿فصل﴾ وبر الوالدين واجب قال الله عز وجل إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقال تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال جل وعلا أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من أصبح مسخطا لوالديه أمسى وله بابان مفتوحان إلى النار ومن أمسى مسخطا لوالديه أصبح وله بابان مفتوحان إلى النار وإن كان واحدا فواحد وإن ظلماه وإن ظلماه وإن ظلماه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد الجهاد فقال ألك أبوان قال نعم قال صلى الله عليه وسلم ففيهما فجاهد وصفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان إليه وتكف عنهما الأذى وتداريهما مداراة الصغير ولا تتضجر منهما ولا من حوائجهما وتجعل خدمتهما بدلا من كثير نوافلك من الصلاة والصيام وتستغفر لهما عقيب صلواتك ولا تحوجهما إلى التعب وتتحمل أذاهما ولا تعل صوتك على أصواتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع معناه لا يكون في ذلك ترك الفرائض كحجة الإسلام والصلوات الخمس والزكاة والكفارة والنذر وأن لا يكون في ذلك ارتكاب المحرم من أنواع المناهي من الزنا وشرب الخمر والقتل والقذف وأخذ المال كالغصب والسرقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى وقد قال تعالى وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا فهذا الحديث والآية عام في ترك طاعة كل من أمر بمعصية الله أو ترك طاعته ومذكور ذلك عن الإمام أحمد في رواية أبي طالب في الرجل الذي ينهاه أبواه عن الصلاة في الجماعة فقال ليس لهما طاعة في ترك الفرض وأما النوافل فيجوز تركها لطاعتهما بل الأفضل طاعتهما ومن البر لهما أن تصل من وصلهما وتهجر من هجرهما وتغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة وإذا ثار طبعك في الغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وإشفاقهما وتعبهما وقول الله تعالى لك وقل لهما قولا كريما فإن لم يردعك الرحمة لهما فاعلم أنك محروم مسخوط عليك فتب إلى الله تعالى إذا سكن غضبك إن كنت خالفت أمرهما فيهما ولا تسافر سفرا ليس بواجب عليك إلا بأمرهما ولا تغز إلا أن يتعين عليك إلا بإذنهما ولا تفجعهما بنفسك وقد نهي غيرك أن يفجعهما بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المفرق بين الوالدة وولدها وإن ظفرت بطعام أو شراب فعليك بإيثارهما بأطيبه فطالما آثراك وجاعا وأشبعاك وسهرا ونوماك ترشد بذلك إن شاء الله تعالى

﴿فصل فيما يستحب من الكنى والأسماء وما يكره منها﴾ يمنع الإنسان أن يسمي ولده ويكنيه باسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته ويجوز إفراد أحدهما عن الآخر وقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله رواية أخرى كراهة في الجملة يعني الجمع والإفراد وروي عنه الجواز في الجملة والدليل على جواز التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم دون كنيته ما روى أنس بن مالك وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والدليل على جواز الجمع بينهما ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته بأبي القاسم فذكر لي أنك تكره ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي ويكره من الكنى أبو يحيى وأبو عيسى ويكره أن يسمي عبيده بأفلح ونجاح ويسار ونافع ورباح وبركة وبرة وحزن وعاصية لما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن عشت لأنهين أن نسمي العبيد يسارا أو بركة أو رباحا ونجاحا وأفلح ويكره من الألقاب والأسماء ما يوازي أسماء الله تعالى كملك الملوك وشاهنشاه وماشا كل ذلك لأن ذلك عادة الفرس ويكره التسمي بالأسماء التي لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى كقدوس وإله وخالق ومهيمن قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم قال بعض المفسرين قل سموهم بأسمائي فانظروا إذا ذلك هل تليق بهم ويحرم على كل واحد أن يلقب أخاه أو عبده بلقب يكره لأن الله تعالى نهى عن ذلك فقال عز وجل ولا تنابزوا بالألقاب وسماه فسوقا ويستحب أن تدعو أخاك بأحب أسمائه إليه

تلتفت اليهم قال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم فمن قال النظر أزكى كان مكذبا للقرآن ويكره الندب والنياحة فاما البكاء على الميت فغير مكروه

﴿فصل في الاذن في قتل الحيوان ما يباح منه وما لا يباح﴾ فمن رأى شيأ من الحيات في منزله فليؤذنه ثلاثا فان بدا له فليقتله وأما في الصحاري فيجوز قتله من غير ايذان وكذلك الابتر وهو قصير الذنب وذو الطفيتين الذي في ظهره خط أسود وقيل له شعرتان سوداوان بين عينيه فانه يقتله بلا ايذان وصفة الايذان أن يقول امض بسلام لا تؤذنا وقد جاء في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيتم منهن شيأ في مساكنكم فقولوا أنشدكم العهد الذي أخذه عليكم نوح أنشدكم العهد الذي أخذه عليكم سليمان ان لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني وفي حديث سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال وكان عبد الله رضي الله عنه يقتل كل حية وجدها فابصره أبو لبابة رضي الله عنه وهو يطارد حية فقال انه قد نهى عن ذوات البيوت والاصل في النهي عن ذوات البيوت ما روى عن أبي السائب قال أتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فبينا أنا جالس عنده سمعت تحت سريره تحريك شئ فنظرت فاذا حية فقمت فقال أبو سعيد ما بالك قلت حية ههنا قال فماذا تريد قلت اقتلها فأشار الى بيت في داره تلقاء بيته فقال ان ابن عم لي كان في هذا البيت فلما كان يوم الاحزاب استأذن الى أهله وكان حديث عهد بعرس فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يذهب بسلاحه فأتى داره فوجد امرأته قائمة على باب البيت فأشار اليها بالرمح فقالت لا تعجل حتى تنظر ما أخرجني فدخل البيت فاذا حية منكرة فطعنها بالرمح ثم خرج بها في الرمح تضطرب قال فلا أدري أيهما كان أسرع موتا الرجل أو الحية فأتى قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله تعالى أن يرد صاحبنا فقال صلى الله عليه وسلم استغفروا لصاحبكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان نفرا من الجن أسلموا بالمدينة فاذا رأيتم أحدا منهم فحذروه ثلاث مرات ثم ان بدا لكم بعد أن تحذروه فاقتلوه بعد الثلاث وروى في بعض الالفاظ فليؤذنه ثلاثا فان بدا له فليقتله فانما هو شيطان ويجوز قتل الاوزاغ لما روى عامر بن سعيد عن أبيه رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وسماه فويسقا وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في أول ضربة سبعين حسنة يعني من قتلها بأول ضربة كان له ذلك ويكره قتل النملة الا من أذية شديدة لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فاحرقت فأوحى الله تعالى اليه أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الامم تسبح ويكره قتل الضفدع لما روى عن عبد الرحمن بن عثمان أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها ويكره قتل جميع ما يباح قتله بالنار من القمل والبق والبراغيث والنمل لقوله صلى الله عليه وسلم لا يعذب بالنار الا رب النار ويجوز قتل كل شئ يؤذي من الحيوانات وان لم توجد منه الاذية بعد ما كان مخلوقا على صفة تؤذي لان من طبعه الاذية وذلك كالحية التي ذكرنا صفتها والعقرب والكلب العقور والفأرة وغير ذلك وكذلك الكلب الاسود البهيم لانه شيطان وكل حيوان يجده انسان عطشانا اثيب على اسقائه الماء لقوله صلى الله عليه وسلم في كل كبد حراء أجر هذا اذا لم يكن مؤذيا وأما المؤذي فلا يسقيه فان ذلك تمية وتكثير للأذية وذلك لا يجوز ولا يجوز اتخاذ الكلب وتربيته في داره الا للحرس أو الصيد أو الماشية وان كان عقورا فيتركه قولا واحدا ووجب قتله ليدفع شره عن الناس وقد ورد في بعض الاحاديث من اقتنى كلبا لغير صيد أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان ولا يجوز تكليف الحيوان البهيمة فوق طاقته في الحمل والحرث والسير ومنعه ما يكفيه من العلف فان فعل ذلك اثم ويكره له اطعامه فوق طاقته واكراهه على أكل ما اتخذه الناس عادة لأجل التسمين ويكره الاكل من كسب الحجام لان في ذلك دناءة وقد قال صلى الله عليه وسلم كسب الحجام خبيث وقد حرم ذلك بعض أصحابنا لان ذلك مروي عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى

﴿فصل

والبق لان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من كل ذي حمة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي ثلاث مرات صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة ويجوز النفخ في الرقيا ويكره التفل

﴿فصل﴾ ويغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخل ازاره في اناء ثم يصب الماء على المريض لما روى أبو امامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه أنه كان يغتسل فرآه عامر بن ربيعة رضي الله عنه فعجب منه فقال بالله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخباة في خدرها أو قال جلد فتاة ففلج به حتى ما كان يرفع رأسه قال فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون أحدا قالوا لا يا رسول الله الا ان عامر بن ربيعة قال له كذا وكذا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عامرا وقال سبحان الله بم يقتل أحدكم أخاه اذا رأى شيأ يعجبه فليدع له بالبركة قال ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يغتسل فغسل وجهه وظهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخل ازاره وركبتيه وقدميه في الاناء ظاهرهما وباطنهما ثم أمر به فصب على رأسه فكفئ الاناء من خلفه حسدته قال فامره فحسا منه حسوات فراح مع الركب وان اغتسل غسلا كاملا ثم صب الماء على المعين كان أكمل

﴿فصل﴾ والتعالج في الامراض جائز بالحجامة والفصد والكي وشرب الادوية والاشربة وقطع العروق والبط وقطع العضو عند وقوع الاكلة فيه وخوف التعدي الى بقية البدن وقطع البواسير وكل ما فيه صلاح للجسد لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وشاور الطبيب فقال للطبيبين أيكما أطب فقالوا يا رسول الله هل في الطب خير فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وسئل الامام أحمد عن الكي فقال الاعراب قد تفعله قد كوى النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعله الصحابة رضي الله عنهم وقال في موضع آخر قطع عمران بن حصين رضي الله عنهما عرق النسا وعن الامام أحمد رحمه الله رواية أخرى كراهية ذلك وأما التداوي بمحرم كالخمر والسم والميتة وشيء نجس فغير جائز وكذلك بألبان الاتان الاهلية لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جعل شفاء أمتي فيما حرم عليها والحقنة مكروهة الا عند الضرورة ولا يجوز الفرار من الطاعون وان كان خارجا من البلد لا يقدم عليه لئلا يكون عونا على هلاك نفسه

﴿فصل﴾ ولا يخلو بامرأة ليست منه بمحرم لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال ان الشيطان ثالثهما لان الشيطان يزين لهم المعصية ولا ينظر الى امرأة شابة الا لعذر من شهادة أو علاج في المرض ويجوز النظر الى المرأة البرزة العجوز لعدم الافتتان بها ولا يجتمع رجلان ولا امرأتان عريانين في لحاف واحد أو ازار لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولان ذلك يؤدي الى أن ينظر أحدهما عورة الآخر وذلك منهي عنه ولانه لا يؤمن عن ارتكاب معصية بتزيين الشيطان بذلك

﴿فصل﴾ فان كان له مملوك من ذكر أو أنثى وجب عليه الرفق به ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق ويكسوه ويطعمه ويزوجه ان شاء ولا يكرهه على ذلك فان قصر في ذلك عصى وأمر ببيعه أو عتقه ان شاء أو يكاتبه ان طلب العبد ذلك وقد جاء في الحديث ان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم

﴿فصل﴾ وتكره المسافرة بالمصحف الى أرض العدو لئلا تتناوله أيدي المشركين الا ان يكون للمسلمين قوة ظاهرة والشوكة والغلبة فيجوز استصحابه ليقرأ فيه لئلا ينسى القرآن

﴿فصل﴾ ويستحب اذا نظر في المرآة أن يقول الحمد لله الذي سوى خلقي وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري لان ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ واذا طنت أذنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ذكر الله من ذكرني بخير لانه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ويستحب لمن غضب ان كان قائماً أن يجلس وان كان جالساً أن يضطجع وان مس الماء البارد سكن غضبه لما روى الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم فاذا وجد أحدكم ذلك فان كان قائماً فليقعد وان كان قاعداً فليتكئ ويكره أن يجلس الرجل بين قوم وهم في سر بغير اذنهم لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ويكره الجلوس بين الظل والشمس ويكره الاتكاء على يده اليسرى والاضطجاع بين الجلوس واذا قام من مجلسه يستحب له أن يقول كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ويكره المشي بالنعل في المقابر ويستحب لمن دخلها أن يقول اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من دار الدنيا وهي بك مؤمنة صل على محمد وعلى آل محمد وأنزل عليهم روحا منك وسلاما مني ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون لانه مروي أيضا واذا زار قبراً لا يضع يده عليه ولا يقبله فانه عادة اليهود ولا يقعد عليه ولا يتكئ اليه ولا يدوسه الا أن يضطر الى ذلك كله بل يقف عنده موضع وقوفه أن لو كان حيا ويحترمه كما لو كان حيا ويقرأ احدى عشرة مرة قل هو الله أحد وغيرها من القرآن ويهدي ثواب ذلك لصاحب القبر وهو أن يقول اللهم ان كنت قد أثبتني على قراءة هذه السورة فاني قد أهديت ثوابها لصاحب هذا القبر ثم يسأل الله حاجته ولا يكسر عظما ولا يدوسه فان كان ألجئ الى ذلك واضطر فليستغفر لصاحب القبر وتكره الطيرة ولا بأس بالتفاؤل ويستحب التواضع لكل واحد من المسلمين ويستحب توقير الشيوخ ورحمة الاطفال والعفو عنهم ولا يترك تأديبهم

﴿فصل﴾ ويجوز أن يقول الرجل لغيره صلى الله عليك وصلى الله على فلان بن فلان لان عليا رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه صلى الله عليك والنبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل أبي أوفى

﴿فصل﴾ وتكره مصافحة أهل الذمة لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصافحوا أهل الذمه

﴿فصل﴾ والأدب في الدعاء أن يمد يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ولا ينظر الى السماء في حال دعائه واذا فرغ مسح بيديه على وجهه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سلوا الله ببطون أكفكم

﴿فصل﴾ والتعوذ بالقرآن جائز لقوله عز وجل فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق قل أعوذ برب الناس وما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى شيأ قرأ على نفسه المعوذتين ونفث وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها وكذلك الرقية بالقرآن وبأسماء الله الحسنى جائزة لقوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك قال النبي صلى الله عليه وسلم استرقوا لها فانه لو سبق القدر شيء لسبقته العين ويريد به صلى الله عليه وسلم في حق الحسن والحسين رضي الله عنهما

﴿فصل﴾ ويكتب للمحموم ويعلق عليه ما روى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال حممت فكتب لي من الحمى بسم الله الرحمن الرحيم وبالله محمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك يا أرحم الراحمين

﴿فصل﴾ وقد قال بعض أصحابنا يكتب للمعسر اذا عسرت عليها الولادة في جام أو آنية نظيفة بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ثم يغسل وتسقى منه وينضح ما بقي على صدرها وكذلك تجوز الرقية من النملة وغيرها كالعقارب والحيات والبراغيث

لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما أخبره أنه تزوج بالثيب فقال له أفلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وإنما شرطنا كثرة الولادة لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر بكم الأمم ولو بالسقط وفي بعض الأحاديث قال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم وإنما شرطت الأجنبية ولا تكون من أقاربه لئلا يقع بينهم منافرة وعداوة فتؤدي إلى قطع الأرحام المأمور بإيصالها ولهذا منع الشرع الجمع بين الأختين في عقد النكاح ولا ينبغي أن يتزوج سليطة اللسان ولا مختلعة ولا متواشمة فإذا تزوج فليحسن خلقه معها ولا يؤذيها ولا يكرهها على مهرها فتختلع منه ولا يشتم لها أبا ولا أما فإن فعل ذلك كان الله ورسوله بريئين منه قال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم يعني أسراء وقد جاء في بعض الآثار من تزوج امرأة بصداق ولا يريد أن يؤديه إليها جاء يوم القيامة زانيا فإن آذته امرأة بلسانها وكان في ذلك فساد دينه فليشتر هو نفسه منها أو يلجأ إلى الله عز وجل ويبتهل إليه بالدعاء فإنه يكفي وإن صبر على ذلك كان كالمجاهد في سبيل الله وإن طابت هي له بشيء من مالها من غير إكراه فليأكله هنيئا مريئا وينبغي أن يجتهد فينظر إلى وجهها ويديها من غير أن يخلو بها قبل العقد لئلا يقع بقلبه شيء فيكرهها فيؤدي إلى طلاقها ومفارقتها من قريب وفي ذلك وقوع في المكروه عند الله عز وجل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مباح أبغض إلى الله تعالى من الطلاق والأصل في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قذف الله تعالى في قلب أحدكم خطبة امرأة فلينظر إلى وجهها وكفيها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما وما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزويجها ذكره أبو داود في سننه وينبغي أيضا أن تكون من ذوات الدين والعمل لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وإنما حض النبي صلى الله عليه وسلم على ذات الدين لأنها تعين الزوج على معيشته وتقنع باليسير والباقيات توقعه في الوزر والوبال إلا أن يسلم الله تعالى من ذلك وقد فسر أكثر المفسرين قوله عز وجل فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم المباشرة بالجماع والابتغاء بالولد أي اطلبوا الولد بالمباشرة وكذلك ينبغي للمرأة أن تنوي بذلك تحصين فرجها والولد والثواب الجزيل عند الله بالصبر عند الزوج وعلى الحبل والولادة وتربية الولد لما روى زياد بن ميمون عن أنس رضي الله عنه قال إن امرأة كان يقال لها الحولاء عطارة من أهل المدينة دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت يا أم المؤمنين زوجي فلان أتزين له كل ليلة وأتطيب كأني عروس زفت إليه فإذا آوى إلى فراشه دخلت عليه في لحافه وألتمس بذلك رضا الله تعالى حول وجهه عني أراه أبغضني فقالت اجلسي حتى يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فبينا أنا كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الريح التي أجدها أتتكم الحولاء هل ابتعتم منها شيئا قالت عائشة رضي الله عنها لا والله يا رسول الله فقصت الحولاء قصتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي واسمعي وأطيعي له قالت أفعل يا رسول الله فما لي من الأجر قال صلى الله عليه وسلم ما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئا أو وضعته تريد به الإصلاح إلا كتب الله لها حسنة ومحا عنها سيئة ورفع لها درجة وما من امرأة حملت من زوجها حين تحمل إلا كان لها من الأجر مثل القائم ليله والصائم نهاره والغازي في سبيل الله تعالى وما من امرأة يأتيها الطلق إلا كان لها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة فإذا فطمت ولدها ناداها مناد من السماء أيتها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فاستأنفي العمل فيما بقي قالت عائشة رضي الله عنها قد أعطي النساء كثيرا فما لكم يا معشر الرجال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من رجل أخذ بيد امرأته يراودها إلا كتب الله تعالى له حسنة فإن عانقها فعشر حسنات فإذا أتاها كان خيرا من الدنيا وما فيها فإذا قام ليغتسل لم يمر الماء على شعرة من جسده إلا تكتب له حسنة وتمحى عنه سيئة وترفع له درجة وما تعطي بغسله خير من الدنيا وما فيها وإن الله عز وجل يباهي به الملائكة يقول انظروا إلى عبدي قام في ليلة قرة يغتسل من الجنابة يتيقن بأني ربه اشهدوا أني قد غفرت له وعن

﴿فصل﴾ ويقول اذا اشتكى بدنه أو أعضاءه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من اشتكى منكم شيأ أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء والارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا يارب العالمين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على الوجع الذي به فانه يبرأ باذن الله تعالى

﴿فصل﴾ واذا رأى شيأ يتطير منه قال اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله لانه مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ويستحب اذا رأى بيعة أو كنيسة أو سمع صوت شبور أو صوت ناقوس أو رأى جمعا من المشركين واليهود والنصارى أن يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لا نعبد الا اياه فان ذلك مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال غفر الله له بعدد أهل الشرك ويقول اذا سمع صوت الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ويقول اذا رأى الريح اللهم انى اسألك خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها ومن شر ما أرسلت به

﴿فصل﴾ واذا دخل السوق قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أسألك خير هذا السوق وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير واذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامه والاسلام ربي وربك الله عز وجل

﴿فصل﴾ واذا رأى مبتلى قال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلا فان الله عز وجل يعافيه من ذلك كائنا ما كان أبدا ما عاش

﴿فصل﴾ يقول للحاج اذا قدم من سفره تقبل الله نسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول ذلك

﴿فصل﴾ واذا عاد مريضا مسلما ورآه منزولا به موت فقال ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت فزع فاذا بلغ أحدكم وفاة صاحبه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا المنقلبون اللهم اكتبه عندك في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الآخرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ويستحب أيضا أن يشير عليه بالتوبة من الذنوب والخروج من المظالم والوصية بثلث ماله للاقارب والفقراء منهم الذين لا يرثونه وان لم يكونوا فللفقراء والمساكين والمساجد والقناطر ووجوه البر والخير

﴿فصل﴾ ويقول حين يضع الميت في قبره ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله ويقول اذا حثا التراب على الميت ايمانا بك وتصديقا برسولك وايمانا ببعثك هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله لان ذلك مروى عن علي رضى الله عنه وقال من فعل ذلك كان له بكل ذرة من تراب حسنة

﴿فصل في آداب النكاح﴾ من آداب النكاح ان يكون فيه نية المتزوج امتثال أمر الله في قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم ولو بالسقط فيعتقد وجوب النكاح بهاتين الآيتين والخبر عند عدم خوف الزنا وعند وجوده ليخرج من الخلاف في الجملة لان النكاح عند أبي داود في رواية الامام أحمد واجب على الاطلاق فيكون له ثواب الممتثل لامر الله عز وجل ويعتمد مع ذلك احراز دينه وتكميله لقول النبي صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز نصف دينه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه ويتخير الحسيبة الاجنبية البكر وأن تكون من نساء يعرفن بكثرة الولادة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال

ارزقني منهم وارزقهم مني اللهم اجمع بيننا اذا جمعت في خير وفرق بيننا اذا فرقت الى خير فاذا أراد الجماع فليقل بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان قدرت أن تخرج من صلبي اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني واذا قضى حاجته فليقل بسم الله الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا يقول ذلك في نفسه ولا يحرك به شفتيه والاصل في ذلك ما روى كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم ان قدر أن يكون بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا واذا ظهرت أمارة حمل المرأة فليصف غذاءها من الحرام والشبهة ليتخلق الولد على أساس لا يكون للشيطان عليه سبيل والاولى ان يكون من حين الزفاف ويدوم على ذلك ليتخلص هو وأهله وولده من الشيطان في الدنيا ومن النار في العقبى قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ومع ذلك يخرج الولد صالحا بارا بوالديه طائعا لربه كل ذلك ببركة تصفية الغذاء فاذا فرغ من الجماع تنحى عنها وغسل ما به من الاذى وتوضأ ان أراد العود اليها والا اغتسل ولا ينام جنبا فانه مكروه وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يشق ذلك عليه لبرد أو بعد حمام وماء أو خوف ونحو ذلك فينام الى حين زوال ذلك ولا يستقبل القبلة عند المجامعة ويغطي رأسه ويستتر عن العيون وان كان عن صبي طفل لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر فانه اذا لم يستترا استحييت الملائكة وخرجت وحضره الشيطان واذا كان بينهما ولد كان الشيطان فيه شريكا وكذلك يروى عن السلف انه اذا لم يسم عند الجماع التف الشيطان على احليله فجامع كما يجامع ويستحب له الملاعبة لها قبل الجماع والانتظار لها بعد قضاء حاجته حتى تقضي حاجتها فان ترك ذلك مضرة عليها ربما أفضى الى البغضاء والمفارقة وان أراد العزل عنها فلا يفعل الا باذنها ان كانت حرة وباذن سيدها ان كانت أمة وان كانت أمته جاز بغير اذنها الا ان الحق له دونها وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا أطوف عليها وأنا أكره ان تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها ويجتنب وطأها في حال الحيض والنفاس وكذلك بعد انقطاع الدم حتى تغتسل من الحيض قولا واحدا وفي النفاس قبل الاربعين استحبابا فان لم تجد الماء فبعد التيمم فان خالف ووطئ فيه تصدق بدينار أو بنصف دينار على احدى الروايتين والاخرى استغفر الله تعالى ويتوب أن يرجع الى مثله ولا يكفر ويجتنب وطأها في الموضع المكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها فان لم تتق نفسه الى الجماع لا يجوز له تركه لان لها حقا في ذلك وعليها مضرة في تركه لان شهوتها أعظم من شهوته وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت شهوة النساء على الرجال بتسعة وتسعين الا ان الله تعالى ألقى عليهن الحياء وقيل الشهوة عشرة أجزاء تسعة منها للنساء وواحدة للرجال والقدر الذي لا يجوز أن يؤخر الوطء عنه أربعة أشهر الا أن يكون له عذر فان جاوز الاربعة الاشهر كان لها فراقه وان سافر عنها مدة أكثر من ستة أشهر وطلبت منه القدوم فأبى ان يقدم مع القدرة كان للحاكم أن يفرق بينهما اذا طلبت الزوجة ذلك وهذا هو التأقيت الذي وقته عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس في مغازيهم يسيرون شهرا ويقيمون أربعة أشهر ويسيرون راجعين الى أهلهم شهرا واذا رأى امرأة غيره فأعجبته جامع امرأته ليسكن ما به من التوقان لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فان الشيطان يقبل في صورة امرأة ويدبر في صورة امرأة فمن لم يكن له امرأة فليبتغ الى الله عز وجل وسأله السلامة من المعاصي ويستعيذ به من الشيطان الرجيم ولا يجوز له أن يتحدث بما يجري بينه وبين أهله من أمر الجماع ولا للمرأة أن تحدث بذلك للنساء لان ذلك سخف ودناءة وقبيح في الشرع والعقل لما روى أبو هريرة رضي الله عنه في حديث فيه طول عن النبي صلى الله عليه وسلم الى أن قال ثم أقبل على الرجال فقال هل منكم رجل اذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم قال ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا فعلت كذا قال فسكتوا قال فأقبل على النساء فقال هل منكن من تحدث فسكتن فجثت فتاة على احدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله

المبارك بن فضالة عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم يعنى مأسورات لا يملكن لانفسهن شيأ وانما أخذتموهن بامانة الله تبارك وتعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل وعن عبادة بن كثير عن عبد الله الجريرى عن ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الرجال من أمتى خيارهم لنسائهم وخير النساء من أمتى خيرهن لازواجهن يرفع لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر ألف شهيد قتلوا فى سبيل الله صابرين محتسبين وتفضل احداهن على الحور العين كفضل محمد صلى الله عليه وسلم على أدنى رجل منكم وخير النساء من أمتى من تأتى مسرة زوجها فى كل شئ يهواه ما خلا معصية الله تعالى وخير الرجال من أمتى من تلطف بأهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم كل يوم وليلة أجر مائة شهيد قتلوا فى سبيل الله صابرين محتسبين فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يارسول الله وكيف يكون للمرأة أجر ألف شهيد وللرجل أجر مائة شهيد قال صلى الله عليه وسلم أوما علمت أن المرأة أعظم أجرا من الرجل وأفضل ثوابا فان الله عز وجل يرفع للرجل فى الجنة درجات فوق درجاته برضا زوجته عنه ودعائها له أوما علمت أن أعظم الناس وزرا بعد الشرك بالله المرأة اذا عصت زوجها ألا فاتقوا الله فى الضعيفين فان الله سائلكم عنهما اليتيم والمرأة فمن أحسن اليهما فقد بلغ الى الله عز وجل ورضوانه ومن أساء اليهما فقد استوجب من الله سخطه وحق الزوج كحقى عليكم فمن ضيع حقى فقد ضيع حق الله ومن ضيع حق الله فقد باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وعن أبى جعفر محمد بن على عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه اذ أقبلت امرأة حتى قامت على رأسه ثم قالت السلام عليك يارسول الله أنا وافدة النساء اليك ليست امرأة يبلغها مسيرى اليك الا أعجبها ذلك يارسول الله ان الله تعالى رب الرجال ورب النساء وآدم أبو الرجال وأبو النساء وحوّاء أم الرجال وأم النساء فالرجال اذا خرجوا فى سبيل الله فقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون واذا جرحوا فلهم من الاجر مثل ما علمت ونحن نجلس عليهم ونخدمهم فهل لنا من الاجر شئ قال صلى الله عليه وسلم اقرئى عنى النساء السلام وقولى لهن ان طاعة الزوج واعترافا بحقه تعدل ما هنالك وقليل منكن يفعله وعن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال جاءن بعثتنى النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلن يارسول الله ذهب الرجال بالفضل وبالجهاد فى سبيل الله فمالنا من عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهنة احداهن فى بيتها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على النساء جهاد فقال صلى الله عليه وسلم نعم جهادهن الغيرة يجاهدن أنفسهن فان صبرن فهن مجاهدات فان رضين فهن مرابطات ولهن أجران اثنان فينبغى للزوجين أن يعتقدا هذا الثواب المذكور فى هذا الحديث وماقبله عند العقد والجماع جميعا وأداء الحق الواجب على كل واحد منهما للآخر بقوله عز وجل ولهن مثل الذى عليهن ليكونا مطيعين لله تعالى ممتثلين أمره وتعتقد المرأة ان ذلك خير لها من الجهاد والعزو لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس شئ خيرا لامرأة من زوج أو قبر * وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليست له امرأة قيل يارسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال أيضا مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يارسول الله وان كانت غنية من المال قال صلى الله عليه وسلم وان كانت غنية من المال ويستحب أن يكون العقد يوم الجمعة أو الخميس والمساء أولى من التبكير ويسن أن تكون الخطبة قبل التواجب فان أخرت جاز وهو مخير بين أن يعقد النكاح بنفسه أو يوكل فيه غيره فاذا انعقد العقد يستحب للحاضرين أن يقولوا بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير وعافية ثم ان طلبت المرأة وأهلها الامهال يستحب له اجابتهم الى ذلك قدر ما يعلم التهيؤ لامورها فيه وقضاء حوائجها من شراء الجهاز والتزيين لها فاذا زفت اليه اتبع ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وذلك انه جاءه رجل فقال انى تزوّجت بجارية بكر وقد خشيت أن تكرهنى أو تفرمنى فقال له ان الالف من الله والفرك من الشيطان واذا دخلت اليك فمرها تصلى خلفك ركعتين وقل اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لاهلى فى اللهم

جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري عن محمد بن أحمد اللؤلؤي عن أبي داود وقال حدثنا محمد بن سليمان الانباري المعنى قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة النكاح الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ويستحب أن يضيف اليها قوله عز وجل وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم يرزق من يشاء بغير حساب وان قرأ غير هذه الخطبة جاز مثل أن يقول الحمد لله المنفرد بآلائه الجواد بعطائه الذي تجلى بأسمائه المتوحد بكبريائه لا يصف الواصفون حق صفته ولا ينعته الناعتون حق نعته لا اله الا الله الواحد الصمد المعبود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تبارك الله العزيز الغفار بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا صفيا بريا من العاهات كلها فبلغ ما أرسل به سراجا زاهرا ونورا ساطعا وبرهانا لامعا صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين ثم ان هذه الامور كلها بيد الله يصرفها في طرائقها ويمضيها في حقائقها لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ولا يجتمع اثنان الا بقضائه وقدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وكان من قضاء الله وقدره ان فلان بن فلان يخطب كريمتكم فلانة بنت فلان وقد أتاكم راغبا فيكم خاطبا كريمتكم وقد بذل لها من الصداق ما وقع عليه الاتفاق فزوجوا خاطبكم وأنكحوا راغبكم قال الله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم فاذا فرغ من الخطبة عقد النكاح على ما قدمنا ذكره

﴿باب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

وقد ذكر الله عز وجل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومدحهم في كتابه قال الله عز وجل الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وقال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله تعالى شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وروى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم ألا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا الا ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مسلم حر مكلف عالم بذلك بشرط القدرة على وجه لا تؤدي الى فساد عظيم وضرر في نفسه وماله وأهله ولا فرق بين أن يكون اماما أو عالما أو قاضيا أو واحدا من الرعية وانما شرطنا العلم بالمنكر والعلم بما في ذلك من خوف الوقوع في الاثم لانه لا يأمن المنكر أن يكون الأمر بخلاف ما ظن وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا يجب عليه كشف ما استتر عنه لان الله تعالى نهى عن ذلك فقال ولا تجسسوا انما الواجب عليه انكار ما ظهر وفي بحث ما استتر كشف الستر وذلك ممنوع منه في الشرع

﴿فصل﴾ وانما شرطنا القدرة على ذلك لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل المعاصي ويقدرون أن يغيروا عليه فلا يغيروا عليه الا عمهم الله بعذاب قبل أن يتوبوا فقد شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وهو اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح وعدل السلطان وأعانه أهل الخير وأما اذا كان الانكار تغريرا بالنفس مع تحقق ضرر به وعياله فلا يجب عليه ذلك لقوله عز وجل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله تعالى ولا تقتلوا

صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت يا رسول الله انهم ليتحدثون وانهن ليتحدثن فقال هل تدرون ما مثل ذلك انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه الا أن طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه الا ان طيب النساء ما ظهر لونه ولم يظهر ريحه

﴿فصل﴾ واذا دعا امرأته للجماع فأبت عليه كانت عاصية لله تعالى وعليها وزره قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيما امرأة منعت زوجها حاجته كان عليها قيراطان من الاصر وأيما رجل منع زوجته حاجتها كان عليه من الاصر قيراط يعني الاثم وفي بعض الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم امرأته الى فراشه فلتأته وان كان على التنور * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعا أحدكم امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح * وعن قيس بن سعد رضي الله عنه قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنت أحق أن نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له قال قلت لا قال صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا ذلك اذا وقال صلى الله عليه وسلم لو كنت آمر أحدا أن يسجد لاحد لامرت النساء أن يسجدن لازواجهن لما جعل الله تعالى لهم عليهن من الحقوق والمرزبان هو ملك لهم * وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال صلى الله عليه وسلم ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح الوجه ولا تهجر الا في البيت فان أصرت المرأة على النشوز وهو الامتناع عن الاجابة لهذا الشأن أو تجيبه متكرهة متبرمة فليبدأ الزوج يوعظها وتخويفها بالله عز وجل فان أقامت على ذلك هجرها في المضجع والكلام فيما دون ثلاثة أيام فان ارتدعت والا كان له ضربها ضربا لا يكون مبرحا كالدرة أو مخراق لان المقصود ارتداعها وطاعتها له لا اهلاكها فان لم ينصلح الحال بينهما بعث الحاكم حكمين حرين مسلمين عدلين من أهلهما ويوكلهما الزوجان فينظران بينهما ما فيه من المصلحة من اصلاح أو فراق بمال وغيره فما يفعلان يلزمهما حكمه

﴿فصل﴾ ويستحب وليمة العرس والسنة أن لا ننقص فيها عن شاة وبأي شيء أولم من الطعام جاز وتجب اجابته اذا كان مسلما في اليوم الاول وتستحب في اليوم الثاني ويباح في اليوم الثالث بل هي دناءة والاصل في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الرحمن رضي الله عنه أولم ولو بشاة وقال صلى الله عليه وسلم الوليمة في أول يوم حق والثاني معروف وبعد ذلك دناءة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما اذا دعي أحدكم الى وليمة عرس فليجب فان كان مفطرا أكل وان كان صائما ترك وانصرف وهل يكره النثار والتقاطه أم لا على روايتين على احداهما يكره لما فيه من السخف والدناءة للنفس والنهبة والشراهة فكانت الصيانة عن ذلك أولى وتركه في باب الورع أحرى وعلى الرواية الثانية لا يكره لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر بدنة وخلى بينها وبين المساكين وقال من شاء اقتطع ولا فرق بين النثار وبين ذلك وأولى من ذلك القسمة بين الحاضرين فانه أطيب وأحل وأدخل في باب الورع

﴿فصل﴾ فاذا كملت شرائط النكاح وهو حصول الولي العدل والشهود العدول والكفاءة والخلو من الموانع من الردة والعدة وغيرهما استأذنها العاقد للنكاح اذا لم تكن مجبرة وهو اذا كانت ثيبا أو بكرا لا أب لها وعرفها الزوج مقدار الصداق وصفته ثم يخطب ويستغفر الله عز وجل ويأمر بذلك الولي على وجه الاستحباب والاولى ثم يستنطقه فيقول له قد زوجتك بنتي أو أختي فلانة ويسميها على ما اتفقا عليه من الصداق ويقول الزوج قد قبلت هذا النكاح ولا ينعقد النكاح الا بالعربية لمن يحسنها فان لم يحسنها فبلسانه ولغته وهل يلزمه تعلم العربية اذا لم يحسنها لعقد النكاح أم لا على الوجهين ويستحب ان يخطب بخطبة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لانه روي ان الامام أحمد بن حنبل كان اذا شهد املاكا ولم يسمع خطبة عبد الله بن مسعود ترك الاملاك وانصرف وهو ما أخبرنا به الشيخ الامام هبة الله بن المبارك ابن موسى السقطي ببغداد عن القاضي أبي المظفر هناد بن ابراهيم بن محمد بن نصر النسفي عن القاضي أبي عمر القاسم بن

شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس ويتسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا أتيت عظيم

وقال قتادة رحمه الله ذكر لنا ان في التوراة مكتوبا ان ابن آدم يذكرني وينساني ويدعو الي ويفر مني باطل ما تذهبون وأراد بذلك عز وجل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويترك نفسه وهو تعالى أعلم بذلك

﴿فصل﴾ والاولى له ان استطاع ان يأمره وينهاه في خلوة ليكون ذلك أبلغ وأمكن في الموعظة والزجر والنصيحة له وأقرب الى القبول والاقلاع وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه من وعظ أخاه بالعلانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فان فعل ذلك ولم ينفعه أظهر حينئذ ذلك واستعان عليه بأهل الخير وان لم يفعل فبأصحاب السلطان وينبغي أن لا يترك انكار المنكر أبدا الا ان الله تعالى ذم قوما تركوا ذلك وتغافلوا عنه قال عز وجل كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني هلا نهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن القول الفاحش وأكل الحرام وفعل المعاصي وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال تعالى انهم لم يغضبوا لغضبي وآكلوهم وشاربوهم

﴿فصل﴾ وقد ذكرنا ان الشرط الخامس أن يكون عالما بما يأمر متنزها عما ينهى عنه الا أن شيوخنا ذكروا أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفاسق كوجوبه على العدل فأشرنا الى ذلك لما تقدم من عموم الآيات والاخبار من غير فرق وقد حمل بعض السلف قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع انسانا يقرأ هذه الآية فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله وقد ذكر الله تعالى الذي ينهى عن المنكر وتأخذه العزة فلا يمتنع فقال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم الآية وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان من أكبر الذنوب عند الله تعالى أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وجميع ذلك عام في حق صالح وطالح وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وانه لا يخلو أحد من معصية اما ظاهرا واما باطنا فان قلنا لا ينكر الا المنزه عنه تعذر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيندرس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويضمحل

﴿فصل﴾ والذي يؤمر به وينكر على ضربين فكل ما وافق الكتاب والسنة والعقل فهو معروف وكل ما خالف فهو منكر ثم ذلك ينقسم قسمين أحدهما ظاهر يعرفه العوام والخواص وهو كوجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة والحج وغير ذلك ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وقطع الطريق والربا والغصب وغير ذلك فهذا القسم يجب انكاره على العوام كما يجب على الخواص من العلماء والقسم الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري تعالى وما لا يجوز عليه فهذا يختص انكاره بالعلماء فان أخبر أحد من العلماء بذلك واحدا من العوام جاز له ذلك ووجب على العامي الانكار عند القدرة على ما بينا ولا يجوز قبل ذلك وأما اذا كان الشيء مما اختلف الفقهاء فيه وساغ فيه الاجتهاد كشرب عامي النبيذ مقلدا لابي حنيفة رحمه الله وتزوج امرأة بلا ولي على ما عرف من مذهبه لم يكن لاحد ممن هو على مذهب الامام أحمد والشافعي رحمهما الله الانكار عليه لان الامام أحمد قال في رواية المروزي لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم وانما يسوغ الانكار عليه فيما يعين في خرق الاجماع دون المختلف فيه وقد نقل عن الامام أحمد رحمه الله ما يدل على جواز الانكار في المختلف فيه وهو

أنفسكم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قيل يا رسول الله كيف يذل نفسه قال صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لما لا يمكنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أمرا لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله تعالى هو الذي يغير فاذا ثبت أنه لا يجب عليه الانكار فهل يجوز انكاره اذا غلب على ظنه الخوف على نفسه فعندنا يجوز ذلك وهو الافضل اذا كان من أهل العزيمة والصبر فهو كالجهاد في سبيل الله مع الكفار وقد قال الله تعالى في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه يا أبا هريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ولا سيما اذا كان ذلك عند سلطان جائر أو لاظهار كلمة الايمان عند ظهور كلمة الكفر لان الفقهاء اتفقوا على ذلك وانما الخلاف بيننا وبينهم في غير هذين الموضعين

﴿فصل﴾ فاذا ثبت وجوب الانكار فالمنكرون ثلاثة أقسام قسم يكون انكارهم باليد وهم الائمة والسلاطين والقسم الثاني انكارهم باللسان دون اليد وهم العلماء والقسم الثالث انكارهم بالقلب وهم العامة وقد جاء في هذا المعنى حديث وهو ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى أحد منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان يعني أضعف فعل الايمان وقد روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال اذا رأى أحد منكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك كان له ثواب من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر

﴿فصل﴾ واذا غلب على ظنه عدم زوال المنكر وبقاؤه على ذلك فهل يجب عليه الانكار أم لا روايتان عن الامام أحمد رحمه الله احداهما يجب لجواز ان يرتدع وينزجر ويرق قلبه ويلحقه التوفيق والهداية ببركة صدقه فيرجع عما هو عليه والظن لا يمنع من جواز انكاره والرواية الاخرى لا يجب عليه انكاره حتى يغلب على ظنه زواله لان القصد بالانكار زوال المنكر فاذا قوي في الظن بقاؤه كان تركه أولى

﴿فصل﴾ ويشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خمس شرائط أولها أن يكون عالما بما يأمر وينهى والثاني أن يكون قصده وجه الله واعزاز دين الله واعلاء كلمة الله وأمره دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه وانما ينصر ويوفق ويزول به المنكر اذا كان صادقا مخلصا قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فاذا اتقى الشرك وترك نظر الخلق في انكاره وأحسن العمل باخلاصه في ذلك كان الظفر له وان كان غير ذلك كان له الخذلان والصغار والذلة والمهانة وبقاء المنكر على حاله بل زيادته ونفاقه وضراوة أهل المعاصي واتفاق شياطين الانس والجن على مخالفة الله تعالى وترك طاعته وارتكاب المحرمات والثالث أن يكون أمره ونهيه باللين والتودد لا بالفظاظة والغلظة بل بالرفق والنصح والشفقة على أخيه كيف وافق عدوه الشيطان اللعين الذي قد استولى على عقله وزين له معصية ربه ومخالفة أمره يريد بذلك اهلاكه وادخاله النار كما قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى لموسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أسامة لا ينبغي لاحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه ثلاث خصال عالما بما يأمر عالما بما ينهى رفيقا فيما يأمر رفيقا فيما ينهى الرابع أن يكون صبورا حليما حمولا متواضعا زائل الهوى قوي القلب لين الجانب طبيبا يداوي مريضا حكيما يداوي مجنونا اماما هاديا قال الله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وعلى احتمال الاذى من قومهم على نصرة دين الله واعزازه والقيام معه فجعلهم أئمة هداة أطباء الدين قادة المؤمنين وقال الله تعالى في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور والخامس ان يكون عاملا بما يأمر متنزها عما ينهى عنه وغير متلطخ به لئلا يكون لهم تسلط عليه فيكون عند الله مذموما ملاما قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض

فى عطائه وانعامه مبدئ ومعيد محيى ومميت محدث ومؤبد مثيب ومعاقب جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى يقظان لا يسهو أرق لا يغفل يقبض ويبسط يضحك ويفرح يحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط يرحم ويعفو يعطى ويمنع له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا والسموات مطويات بيمينه روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والسموات مطويات بيمينه وقال تكون فى يمينه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة ثم يقول أنا العزيز قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرك على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رضى الله عنهما يقبض الارضين والسموات جميعا فلا يرى طرفاهما من قبضته وعن أنس بن مالك عن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته وغرس جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وناولها موسى من يده الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد والسموات والارض يوم القيامة فى كفه كما جاء فى الحديث ويضع قدمه فى جهنم فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط ويخرج قوم من النار بعده وينظر أهل الجنة فى وجهه ويرونه لا يضامون فى رؤيته ولا يضارون كما جاء فى الحديث يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون وقال عز من قائل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قيل الحسنى هى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين يتولى حسابهم بنفسه ولا يتولى ذلك غيره وان الله تعالى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ومن الارض العليا الى السماء الدنيا خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما هو أعلم به وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وللعرش حد يعلمه الله وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو من ياقوتة حمراء وسعته كسعة السموات والارضين والكرسى عند العرش كحلقة ملقاة فى أرض فلاة وهو جل وعلا يعلم ما فى السموات السبع وما بينهن وما تحتهن وما فى الارضين وما تحتهن وما بينهن وما تحت الثرى وما فى قعر البحار ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع ينبت ومسقط كل ورقة وعدد ذلك كله وعدد الحصى والرمل والتراب ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وأسرارهم وأنفاسهم وكلامهم ويعلم كل شئ لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو منزه عن مشابهة خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يجوز وصفه بانه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء على العرش كما قال جل ثناؤه الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش الرحمن وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبى صلى الله عليه وسلم حكم باسلام الامة لما قال لها أين الله فاشارت الى السماء وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه لما خلق الله الخلق كتب كتابا على نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى وفى لفظ آخر لما قضى الله سبحانه الخلق كتب على نفسه فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى وينبغى اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وأنه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد بذلك ولا نقل عن أحد من الصحابة والتابعين من السلف الصالح من أصحاب الحديث ذلك بل المنقول عنهم حمله على الاطلاق وقد روى عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب والجحود به كفر وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيحه وكذلك فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقال احمد بن حنبل رحمه الله قبل موته بقليل أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل وقال أيضا فى رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام فى شئ من هذه الا ما كان فى كتاب الله عز وجل أو حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه رضى الله عنهم أو عن التابعين فاما غير

ما قال في رواية الميموني في رجل يمر بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهاهم ويعظهم ومعلوم أن ذلك جائز عند أصحاب الشافعي رحمهم الله

﴿فصل﴾ وينبغي لكل مؤمن أن يعمل بهذه الآداب في سائر أحواله ولا يترك العمل بها وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال تأدبوا ثم تعلموا وقال أبو عبد الله البلخي رحمه الله أدب العلم أكثر من العلم وقال عبد الله بن مبارك رحمه الله اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوت لقائه ويقال مثل الايمان كمثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فما دام أهل الحصن متعاهدين الذي هو من لبن لا يطمع العدو في الثاني فاذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم في الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الايمان في خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان أن يحفظ الآداب في جميع أموره من الوضوء والصلاة والبيع والشراء وغير ذلك هذا آخر ما اخترناه وأردنا وخصصناه من آداب الشريعة فبامتثال الامر في العبادات الخمس المقدم ذكرها يصير مسلما وبالتأدب بهذه الآداب يكون تابعا للسنة ومقتفيا للاثر ويحصل له بذلك معرفة ما ويبقى عليه حقيقة معرفة الصانع وهي من أعمال القلب فأخرناها ليسهل عليه الدخول في ديننا فاذا تقمص بنور الاسلام ظاهرا قلنا له تقمص بنور الايمان باطنا

﴿باب في معرفة الصانع عز وجل﴾

نقول أما معرفة الصانع عز وجل بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهي ان يعرف ويتيقن انه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ولا ظهير ولا وزير ولا ند ولا مشير له ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس ولا عرض فينقضي ولا ذي تركيب أو آلة وتأليف وماهية وتحديد وهو الله للسماء رافع وللارض واضع لا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما شاهد لها من غير مماسة عزيز قاهر حاكم قادر راحم غافر ساتر معز ناصر رؤف خالق فاطر أول آخر ظاهر باطن فرد معبود حي لا يموت أزلي لا يفوت أبدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام فله الاسماء العظام والمواهب الكرام قضى بالفناء على جميع الانام فقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم أراد العالم وما هم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء أن يطيعوه جميعا لاطاعوه يعلم السر وأخفى عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو المحرك هو المسكن لم تتصوره الاوهام ولا تقدره الاذهان ولا يقاس بالناس جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه وابتدعه يحصي الانفاس القائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى غني عن خلقه رازق لبريته يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه الخليقة مفتقرة اليه لم يخلقهم لاجتلاب نفع ولا دفع ضرر ولا لداع دعاه اليه ولا لخاطر له وفكر حدث بل ارادة مجردة كما قال وهو أصدق القائلين ذو العرش المجيد فعال لما يريد متفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر والبلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو في شان يسوق ما قدر الى ما وقت وأنه تعالى حي بحياة وعالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بارادة وسميع بسمع وبصير ببصر ومدرك بادراك ومتكلم بكلام وآمر بامر وناه بنهي ومخبر بخبر وانه تعالى عادل في حكمه وقضائه ومحسن متفضل

في

حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلي وكتب وكيفما تصرفت به قراءة قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه منه بدأ تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وذلك ان القرآن الشريف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه فمعناه ان تنزيله وظهوره منه عز وجل واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من أداء الاوامر وانتهاء النواهي لاجله تفعل وتترك فالاحكام عائدة اليه عز وجل وقيل منه بدئ حكما واليه يعود علما وهو كلام الله في صدور الحافظين وألسن الناطقين وفي أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الاسلام وألواح الصبيان حيثما رؤي ووجد فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلى عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله من قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق وروي عن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عتاقة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر وقال الله عز وجل ألا له الخلق والأمر ففصل بين الخلق والأمر ولو كان أمره الذي هو كن الذي به يخلق الخلق مخلوقا له كان ذلك تكرارا وعيا لا فائدة فيه كأنه قال ألا له الخلق والخلق والله تعالى منزه عن ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أنهما فسرا قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج أنه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فكل من قال القرآن عبارة أو مخلوق أو لفظي بالقرآن مخلوق فله سقر كما قال للوليد الا أن يتوب وقال تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف وقال عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه فلفظه بالقرآن هو القرآن ومدح الله سبحانه وتعالى الجن الذين سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الآية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وسمى الله قراءة جبريل عليه السلام للقرآن قرآنا فقال جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وأجمع المسلمون على أن من قرأ فاتحة الكتاب في صلاته انه قارئ كتاب الله وان من حلف أنه لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث فدل على انه ليس بعبارة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن فأخبر أن تلاوة القرآن هي القرآن فعلم بذلك أن التلاوة هي المتلو والله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر المؤمنين بالقراءة في الصلاة ونهيا عن الكلام فلو كانت قراءتنا كلاما لنا لا كلام الله لكنا مرتكبين للنهي في الصلاة

﴿فصل﴾ ونعتقد أن القرآن حروف مفهومة وأصوات مسموعة لان بها يصير الاخرس والساكت متكلما ناطقا بكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك من جحد ذلك فقد كابر حسه وعمي بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك حم طسم تلك آيات الكتاب فقد ذكر حروفا وأخبر عنها بالكتاب ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فأثبت لنفسه كلمات معدودة غير متناهية الأعداد وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه

ذلك فان الكلام فيه غير محمود فلا يقال فى صفات الرب عزوجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شكاك وقال أحمد رحمه الله فى رواية عنه فى موضع آخر نحن نؤمن بان الله عزوجل على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده حاد لما روى عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى فى التوراة أنا الله فوق عبادى وعرشى فوق جميع خلقى وأنا على عرشى عليه أدبر عبادى ولا يخفى على شئ من عبادى وكونه عزوجل على العرش مذكور فى كل كتاب أنزل على كل نبى أرسل بلا كيف ولان الله تعالى فيما لم يزل موصوف بالعلو والقدرة والاستيلاء والغلبة على جميع خلقه من العرش وغيره فلا يحمل الاستواء على ذلك فالاستواء من صفات الذات بعدما أخبرنا به ونص عليه وأكده فى سبع آيات من كتابه والسنة المأثورة به وهو صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة وكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا موصوف بها ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية فى الصفات الى علم الله عزوجل كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله كما وصف الله تعالى نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته لا تفسير له غيرها ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل فى ادراكه ونسأل الله تعالى العفو والعافية ونعوذ به من أن نقول فيه وفى صفاته مالم يخبرنا به هو أو رسوله عليه السلام وأنه تعالى ينزل فى كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن أذنب وأخطأ وأجرم وعصى لمن يختار من عباده ويشاء تبارك وتعالى العلى الاعلى لا اله الا هو له الأسماء الحسنى لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته المعتزلة والاشعرية لما روى عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من سائل فيعطى سؤله هل من مستغفر فيغفر له هل من عان فيفك عانيته حتى يصلى الصبح ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى وفى رواية أخرى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول ألا عبد من عبادى يدعونى فاستجيب له ألا ظالم لنفسه يدعونى فاغفر له ألا مقتر عليه رزقه يدعونى فاستجلب له رزقه ألا مظلوم يذكرنى فانصره ألا عان يدعونى فأفكه قال فيكون كذلك الى أن يطلع الصبح ويعلو على كرسيه وقد روى هذا الحديث بالفاظ مختلفة عن أبى هريرة وجابر وعلى رضى الله عنهم وعن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوله وروى أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله عزوجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا لانسان فى قلبه شحناء أو شرك بالله عزوجل وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل اذا ذهب شطر الليل الاول ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه حتى ينشق الفجر وقيل لاسحق بن راهويه ما هذه الاحاديث التى تحدث بها ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا والله يصعد ويتحرك قال للسائل تقول ان الله تعالى يقدر على أن الله ينزل ويصعد ولا يتحرك قال نعم قال فلم تنكره وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمى كيف ينزل فقل له كيف صعد وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اذا قال لك الجهمى أنا كافر برب ينزل فقل له أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء وعن شريك بن عبد الله رحمه الله لما قيل له عندنا قوم ينكرون هذه الاحاديث من جاءنا باسماء ليست عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والصيام والزكاة والحج وانما عرفنا الله عزوجل بهذه الاحاديث

﴿فصل﴾ ونعتقد أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه الذى نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عزوجل نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين هو الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته امتثالا لأمر رب العالمين بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وروى عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى وقال عزوجل وان أحد من المشركين استجارك فأجره

حتى

لاتقولوا بحدوث الحروف فان اليهود أول ما هلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف من الحروف فقد قال بحدوث القرآن ولانه لايخلو اما أن يقال هي قديمة في القرآن فوجب أن تكون قديمة في غيره لانه لايجوز أن يكون الشئ الواحد قديما وهو بعينه محدث فان قال هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الادلة على قدمها في القرآن فاذا ثبت ذلك في القرآن فكذلك في غيره فان قالوا فهذا يفضي الى جميع الكلام أن يكون قديما قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك في حروف الهجاء

﴿فصل﴾ ونعتقد ان الله عز وجل له تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة وذلك مروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وجميعها في سور متفرقة منها خمسة أسماء في الفاتحة وهي يا ألله يارب يارحيم يارحمن يامالك وفي سورة البقرة ستة وعشرون اسما يامحيط ياقدير ياعليم ياحليم ياتواب يابصير ياواسع يابديع ياروف ياشاكر يا ألله ياواحد ياغفور ياحكيم ياقابض ياباسط لااله الا هو ياحي ياقيوم ياعلي ياعظيم ياولي ياغني ياحميد وفي آل عمران أربعة أسماء ياقائم ياوهاب ياسريع ياخبير وفي سورة النساء ستة أسماء يارقيب ياحسيب ياشهيد ياغفور يامقيت ياوكيل وفي الانعام خمسة أسماء يافاطر ياقاهر ياقادر يالطيف ياخبير وفي الاعراف اسمان يامحيي يامميت وفي الانفال اسمان يانعم المولى يانعم النصير وفي هود سبعة أسماء ياحفيظ يارقيب يامجيد ياقوي يامجيب ياودود يافعال وفي الرعد اسمان ياكبير يامتعال وفي ابراهيم اسم واحد وهو يامنان وفي الحجر اسم واحد وهو ياخلاق وفي النحل اسم ياباعث وفي مريم اسمان ياصادق ياوارث وفي المؤمنون اسم ياكريم وفي النور ثلاثة أسماء ياحق يامبين يانور وفي الفرقان ياهادي وفي سبأ يافتاح وفي المؤمن أربعة أسماء ياغافر ياقابل ياشديد ياذا الطول وفي الداريات ثلاثة أسماء يارزاق ياذا القوة يامتين وفي الطور يابر وفي اقتربت الساعة يامقتدر وفي الرحمن ياباقي ياذا الجلال والاكرام وفي الحديد أربعة يا أول يا آخر ياظاهر ياباطن وفي الحشر عشرة أسماء ياقدوس ياسلام يامؤمن يامهيمن ياعزيز ياجبار يامتكبر ياخالق يابارئ يامصور وفي البروج يامبدئ يامعيد وفي قل هو الله أحد يا أحد ياصمد هكذا ذكر سفيان بن عيينة وذكر عبد الله بن أحمد أسماء زائدة على هذه وهي ياقاهر يافاضل يافالق يارقيب ياماجد ياجواد يا أحكم الحاكمين وذكر أبو بكر النقاش في كتاب تفسير الاسماء والصفات عن جعفر بن محمد يعني الصادق رحمه الله أنه قال ان لله ثلثمائة وستين اسما وروى أيضا عن غيره مائة وأربعة عشر اسما وكل ذلك محمول على انهم وجدوا في القرآن أسماء مكررة فعدوها اسما والصحيح ما ذكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

﴿فصل﴾ ونعتقد أن الايمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالاركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع كما قال الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان وقال الله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقوله عز وجل ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا وما روى عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهم انهم قالوا الايمان يزيد وينقص وغير ذلك مما يطول شرحه وقد أنكرت الاشعرية زيادة الايمان ونقصانه وهو في اللغة تصديق القلب والمتضمن للعلم بالمصدق به وهو في الشريعة التصديق وهو العلم بالله وصفاته مع جميع الطاعات الواجبات منها والنوافل واجتناب الزلات والمعاصي ويجوز أن يقال الايمان هو الدين والشريعة والملة لان الدين هو ما يدان به من الطاعات مع اجتناب المحظورات والمحرمات وذلك هو صفة الايمان وأما الاسلام فهو من جملة الايمان وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا لان الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد وكل مؤمن مسلم منقاد لله تعالى وليس كل مسلم مؤمنا بالله لانه قد يسلم مخافة السيف فالايمان اسم يتناول مسميات كثيرة أفعالا وأقوالا فيعم جميع الطاعات والاسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس وقد أطلق الامام أحمد

بكل حرف عشر حسنات أما انى لا أقول الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلاثون وقال النبى صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وقال تعالى فى حق موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى لموسى عليه السلام انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة الا لله عز وجل دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتى الله عز وجل فى ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول وهو أصدق القائلين أنصتوا فطالما أنصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم فانما هى صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخارى فى صحيحه باسناده عن عبد الله بن أنس رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا يعنى ذكر الوحى وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحى سمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال محمد بن كعب قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت صوت ربى بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه الآيات والاخبار تدل على ان كلام الله صوت لا كصوت الآدميين كما أن علمه وقدرته و بقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين كذلك صوته وقد نص الامام أحمد رحمه الله على اثبات الصوت فى رواية جماعة من الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين خلاف ما قالت الأشعرية من أن كلام الله معنى قائم بنفسه والله حسيب كل مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل متكلما وقد أحاط كلامه بجميع معانى الامر والنهى والاستخبار وقال ابن خزيمة رحمه الله كلام الله تعالى متواصل لا سكوت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل رحمه الله هل يجوز أن تقول ان الله تعالى متكلم ويجوز عليه السكوت فقال رحمه الله نقول فى الجملة ان الله تعالى لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا نقول انه متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه

﴿فصل﴾ وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة وسواء كان ذلك فى كلام الله تعالى أو فى كلام الادميين وقد ادعى قوم من أهل السنة انها قديمة فى القرآن الشريف محدثة فى غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب أهل السنة بلا فرق لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وهى حرفان فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى كن أخرى تخلق بها الى ما لا نهاية له وقد تقدمت أدلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها وأما من السنة فما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعثمان بن عفان لما سئل عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم الله الذى هو الله والباء من اسم الله الذى هو البارئ والتاء من اسم الله الذى هو المتكبر والثاء من اسم الله الذى هو الباعث والوارث حتى أتى الى آخرها فذكر أنها كلها من أسماء الله وصفاته وأسماؤه عز وجل غير مخلوقة وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث على كرم الله وجهه لما سأله عن معنى أبجد هوز حطى الى آخرها يا على ألا تعرف تفسير أبى جاد الالف من اسم الله عز وجل الذى هو الله والباء من اسم الله الذى هو البارئ والجيم من اسم الله الذى هو الجليل الى آخرها فذكر النبى صلى الله عليه وسلم أنها من أسماء الله وهى فى كلام الآدميين وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله على قدم حروف الهجاء فقال فى رسالته الى أهل نيسابور وجرجان ومن قال أن حروف الهجى محدثة فهو كافر بالله ومتى حكم أن ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقا ولما قيل له رحمه الله ان فلانا يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف انضجعت اللام وانتصبت الالف فقالت لا أسجد حتى أؤمر فقال أحمد هذا كفر من قائله وقال الشافعى رحمه الله

عمر و وأنه تعالى يرزق الحرام كما يرزق الحلال على معنى أنه يجعله غذاء للابدان وقواما للاجساد لا على معنى أنه أباحه الحرام وكذلك القاتل لم يقطع أجل المقتول المقدر له بل يموت بأجله وكذلك الغريق ومن هدم عليه الحائط وألقى من شاهق ومن أكله سبع وكذلك هداية المسلمين والمؤمنين وضلالة الكافرين اليه عز وجل جميع ذلك فعل له وصنعه لا شريك له فى ملكه وانما أثبتنا للعباد كسبا لموضع توجه الامر والنهى والخطاب اليهم ثم استحقاق الثواب والعقاب لديهم كما وعد وضمن قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال عز وجل بما صبرتم وقال جل وعلا ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال تبارك وتعالى هذه النار التى كنتم بها تكذبون وقال تعالى ذلك بما قدمت يداك وغير ذلك من الآيات فعلق سبحانه الجزاء على أفعالهم فأثبت لهم كسبا خلاف ما قالت الجهمية من أنه لا كسب للعباد وأنهم كالباب يرد ويفتح والشجرة تحرك وتهز وهم الجاحدون للحق الرادون للكتاب والسنة والدليل على أن ذلك خلق الله عز وجل وكسب للعباد خلافا للقدرية فى قولهم ان جميع ذلك خلق للعباد دون الله عز وجل تبا لهم وهم مجوس هذه الامة جعلوا لله شركاء ونسبوه الى العجز وأن يجرى فى ملكه ما لا يدخل فى قدرته وارادته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله عز وجل والله خلقكم وما تعملون وكما قال تعالى جزاء بما كنتم تعملون فلما كان الجزاء واقعا على أعمالهم كان الخلق واقعا على أعمالهم ولا جائز أن يقال المراد بذلك ما يعملونه من الحجارة من الاصنام لان الحجارة أجسام والعباد لا يعملونها وانما الاعمال التى يقع فيها ما يعملها العباد فوجب أن يرجع الخلق الى أعمالهم من الحركات والسكنات وقال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والمعنى للخلاف خلقهم وقال الله تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وقال جل وعلا هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض وقال تعالى اخبارا عن المشركين ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث حذيفة رضى الله عنه ان الله تعالى خالق كل صانع وصنعته حتى خلق الجزار وجزوره وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله قال أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يديه الخير وويل لمن قدرت على يديه الشر وسئل الامام أحمد رضى الله عنه عن أعمال العباد التى يستوجبون بها من الله السخط والرضا أشئ من الله أم شئ من العباد فقال هى لله خلقا ومن العباد عملا ونعتقد أن المؤمن وان أذنب ذنوبا كثيرة من الكبائر والصغائر لا يكفر بها وان خرج من الدنيا بغير توبة اذا مات على التوحيد والاخلاص بل يرد أمره الى الله عز وجل ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة وان شاء عذبه وأدخله النار فلا نتدخل بين الله تعالى وبين خلقه ما لم يخبرنا الله بمصيره

﴿فصل﴾ ونعتقد أن من أدخله الله النار بكبيرته مع الايمان فانه لا يخلد فيها بل يخرجه منها لان النار فى حقه كالسجن فى الدنيا يستوفى منه بقدر كبيرته وجريمته ثم يخرج برحمة الله تعالى ولا يخلد فيها ولا تلفح وجهه النار ولا تحرق أعضاء السجود منه لان ذلك محرم على النار ولا ينقطع طمعه من الله عز وجل فى كل حال ما دام فى النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة ويعطى الدرجات على قدر طاعته التى كانت له فى الدنيا خلاف ما قالته القدرية ان الكبيرة تحبط الطاعات ولا يثاب عليها وكذلك قول الخوارج تبا لهم

﴿فصل﴾ وينبغى أن يؤمن بخير القدر وشره وحلو القضاء ومره وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه بالحذر وما أخطأه من الاسباب لم يكن ليصيبه بالطلب وأن جميع ما كان فى سالف الدهور والازمان وما يكون الى يوم البعث والنشور بقضاء الله وقدره المقدور وأنه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور والذى خط فى اللوح المسطور وأن الخلائق لو جهدوا أن ينفعوا المرء بما لم يقضه الله تعالى لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروه بما لم يقضه الله لم يستطيعوا كما ورد فى خبر ابن عباس رضى الله عنهما وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وروى عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضى الله

ابن حنبل رحمه الله ان الايمان غير الاسلام فذهب الى الحديث المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه و وضع كفيه على فخذيه ثم قال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فتعجبنا منه يسأله و يصدقه ثم قال أخبرنى عن الايمان قال صلى الله عليه وسلم أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه و رسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال صدقت قال أخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرنى عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فاخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال عمر رضى الله عنه فلبثت هنيهة ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرى من السائل قال قلت الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم وفى لفظ آخر قال ذلك جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم وما أتانى قط فى صورة الا عرفته الا فى صورته هذه فقد فرق جبريل عليه السلام بين الاسلام والايمان بسؤالين فاجاب النبى صلى الله عليه وسلم بجوابين مختلفين فذهب الامام أحمد رضى الله عنه الى حديث الاعرابى حيث قال يا رسول الله أعطيت فلانا ومنعتنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك مؤمن فقال الاعرابى وأنا مؤمن فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أو مسلم أنت وذهب أيضا الى قول الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم واعلم أن زيادة الايمان انما تكون بعد التحقق باداء الاوامر وانتهاء النواهى بالتسليم فى القدر وترك الاعتراض على الله عز وجل فى فعله فى جميع خلقه وترك الشك فى وعده فى الاقسام والرزق وفى الثقة به والتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء والتنزيه للحق وترك التهمة له فى سائر الاحوال واما بمجرد الصلاة والصيام فلا وسئل الامام أحمد رحمه الله عن الايمان أمخلوق هو أم غير مخلوق فقال من قال ان الايمان مخلوق فقد كفر لان فى ذلك ايهاما وتعريضا بالقرآن ومن قال غير مخلوق فقد ابتدع لان فى ذلك ايهام أن اماطة الاذى عن الطريق وأفعال الاركان غير مخلوقة فقد أنكر على الطائفتين وذكر فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون خصلة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق وانما كفر القائل بخلق القرآن وبدع الاخر لان مذهبه رحمه الله مبنى على أن القرآن اذا لم ينطق بشئ ولم يرو فى السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فانقرض عصر الصحابة ولم ينقل عن أحد منهم قولا فالكلام فيه بدعة وحدث ولا يجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن حقا بل يجب أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله خلاف ما قالت المعتزلة أنه يجوز أن يقول أنا مؤمن حقا وانما قلنا ذلك لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال من زعم أنه مؤمن فهو كافر وعن الحسن رضى الله عنه قال ان رجلا قال عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انى مؤمن فقيل لابن مسعود ان هذا يزعم أنه مؤمن قال فاسألوه أفى الجنة هو أم هو فى النار فسألوه فقال الله أعلم فقال عبد الله فهلا وكلت الأخرى كما وكلت الاولى ولان المؤمن حقا من هو عند الله تعالى مؤمن وهو الذى يكون من أهل الجنة ولا يكون كذلك الا بعد وفاته بالايمان ويختم له بذلك ولا يعلم أحد بما يختم له فينبغى أن يكون خائفا راجيا مصلحا حذرا مترقبا حتى يأتيه الموت وهو على خير عمل وان الناس يموتون على ما عاشوا عليه ويحشرون على ما ماتوا عليه كما جاء فى الحديث قال عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ونعتقد أن أفعال العباد خلق الله وكسب لهم خيرها وشرها حسنها وقبيحها اما كان منها طاعة ومعصية لا على معنى أنه أمر بالمعصية لكن قضى بها وقدرها وجعلها على حسب قصده وأنه قسم الارزاق وقدرها فلا يصدها صاد ولا يمنعها مانع لا زائدها ينقص ولا ناقصها يزيد ولا ناعمها يخشن ولا خشنها ينعم ورزق غد لا يؤكل اليوم وقسم زيد لا ينقل الى

يقولون شيئا وكنت أقوله فيقولان انا كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للارض التئمي عليه فتلتئم حتى تختلف فيها
أضلاعه ولا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ونقلوا أيضا مما روى عطاء بن يسار رحمه الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر كيف أنت اذا أعد لك من الارض ثلاثة أذرع وشبر في
عرض ذراع وشبر ثم قام اليك أهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب
ثم انصرفوا عنك وأتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف
فسدلا شعورهما وتلتلاك وتوهلاك وقالا من ربك وما دينك قال يا نبي الله يكون معي قلبي الذي هو معي اليوم قال
صلى الله عليه وسلم نعم قال اذا أكفيكهما وهذا دليل ونص على أن ذلك بعد اعادة الروح لان عمر رضي الله عنه قال ومعي
قلبي فقال النبي عليه السلام نعم وعن المنهال بن عمرو وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قالا خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار وانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله
وكأن على رؤسنا الطير من هيبته وفي يده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال أستعيذ بالله من عذاب القبر
مرتين أو ثلاثا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت عليه
ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون
منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله
ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من الاناء فيأخذونها ولا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها
فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها نفحة أطيب من ريح المسك وجدت على وجه الارض فيصعدون
بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه ثم
ينتهون بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلوها ويشيعوها من كل سماء الى السماء التي تليها حتى ينتهوا
الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض فمنها خلقناهم وفيها نعيدهم
ومنها نخرجهم تارة أخرى فيعاد الروح الى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك وما دينك فيقول ربي الله
وديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءنا بالحق
فيقولان له ما علمك بذلك فيقول قرأت القرآن كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادي مناد من السماء صدق
عبدي فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره
ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فقال
أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة قال صلى الله عليه وسلم وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة
وانقطاع من الدنيا نزل الله عليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت
يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع
السفود من الصوف المبلول فتقطع منه العروق والعصب فيأخذونها فيجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها ريح
أنتن من جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الخبيثة فيقولون هذا فلان بن
فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله سبحانه اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ثم ترد
فتعاد اليه روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك
فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي المنادي
كذب عبدي فافرشوا له فراشا من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا من النار فيأتيه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الثياب قبيح الوجه منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك

عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة وفي لفظ أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات خلقه ورزقه وعمله وشقي أم سعيد وأن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة وانه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل النار فاذا كان عند موته تحول فيعمل عمل أهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وانه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة فاذا كان قبل موته عمل بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة وعن عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينكت في الارض اذ رفع رأسه فقال ما من أحد الا وقد علم مقعده في النار أو مقعده في الجنة فقالوا أفلا نتكل قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وعن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أشيء قد فرغ منه أو شيء مبتدع أو مبتدأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ منه قال أفلا نتكل قال عليه السلام اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فيعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيعمل للشقاوة

﴿فصل﴾ ونؤمن بان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة الاسراء بعيني رأسه لا بفؤاده ولا في المنام لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى رأيت ربي جل اسمه مشافهة لا شك فيه وفي قوله تعالى عند سدرة المنتهى قال رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبين لي نور وجهه قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء به وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الخلة لابراهيم عليه السلام والكلام لموسى عليه السلام والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه مرتين ولا يعارض هذا ما روي عن عائشة رضي الله عنها من انكار ذلك لانه نفي وهذا البيان اثبات فقدم عند الاجماع لان النبي صلى الله عليه وسلم أثبت لنفسه الرؤية وقال أبو بكر بن سليمان رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه احدى عشرة مرة منها بالسنة تسع مرات في ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى عليه السلام وربه عز وجل يسأله أن يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمسا وأربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب ونؤمن بان منكرا ونكيرا الى كل أحد ينزلان سوى النبيين فيسألانه ويمتحنانه عما يعتقده من الاديان وهما يأتيان المرء فيرسل في ذلك الميت الروح ثم يقعد فاذا استئل سئلت روحه بلا ألم ونؤمن بان الميت يعرف من يزوره اذا أتاه وآكده يوم الجمعة بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس والايمان بعذاب القبر وضغطه واجب لاهل المعاصي والكفر وكذلك النعيم فيه لاهل الطاعة والايمان خلاف ما قالت المعتزلة من انكارهم ذلك وانكارهم مسئلة منكر ونكير ودليل أهل السنة على اثبات ذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل في التفسير في الحياة الدنيا عند خروج الروح وفي الآخرة عند مسئلة نكير ومنكر وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر أحدكم أو الانسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما النكير وللآخر المنكر فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمدا رسول الله فهو قائل ما كان يقول فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقولان انا كنا لنعلم أنك تقول مثل ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره ثم يقال نم فيقول دعوني أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقال نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا أدري كنت أسمع الناس

يقولون

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وأنا اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس الأنصاري رضي الله عنه اني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر وله صلى الله عليه وسلم شفاعة في القيامة عند الميزان وعند الصراط وكذلك ما من نبي الا وله شفاعة وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول ابراهيم عليه السلام يوم القيامة يا رباه فيقول الله عز وجل يا لبيكاه فيقول يا رب أحرقت بني آدم فيقول جل وعلا أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة أو شعيرة من الايمان وكذلك للصديقين والصالحين من كل أمة شفاعة قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لكل نبي عطية واني اختبأت عطيتي شفاعة لأمتي وان الرجل من أمتي يشفع للقبيلة فيدخلهم الله تعالى الجنة بشفاعته وان الرجل يشفع لفئام من الناس فيدخلهم الله الجنة بشفاعته وان الرجل يشفع لثلاثة نفر وان الرجل يشفع للاثنين وان الرجل يشفع للرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا بالنار برحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين وأيضاً في حديث أنس العربي رحمه الله ورضي عنه المعروف ولله تفضل وتكرم ورحمة ومنة على من يشاء من أهل النار فيخرجهم منها بعد ما احترقوا وصاروا حمماً وعن الحسن عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زلت أشفع الى ربي فيشفعني حتى أقول يا رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول جل وعلا هذه ليست لك يا محمد ولا لأحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحداً قال لا اله الا الله * والايمان بالصراط على جهنم واجب وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من يشاء الله الى النار ويجوز من يشاء ويسقط في جهنم من يشاء وهم في تلك الاحوال بحسب أعمالهم فهم بين ماش وساع وراكب وزاحف وسحب وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بانه ذو كلاليب في حرفيه طول الى أن قال صلى الله عليه وسلم ذو كلاليب مثل شوك السعدان هل تعرفون شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى فتخطف الناس فمنهم موبق بعمله ومنهم المخردل والمخردل المرمي المصروع ومنهم من يخردل ثم ينجو وقيل ذلك للقطع أيضاً وقال صلى الله عليه وسلم استجيدوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط * وجاء في وصف الصراط عنه صلى الله عليه وسلم أنه أدق من الشعرة وأحر من الجمرة وأحد من السيف طوله الاف سنة من سني الآخرة يجوزه الابرار ويزل عنه الفجار وقيل ثلاثة آلاف سنة من سني الآخرة * وأهل السنة يعتقدون ان لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضاً في القيامة يسقي منه المؤمنين دون الكافرين ويكون ذلك بعد جواز الصراط قبل دخول الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً عرضه مسيرة شهر ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق على عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر أصله في الجنة وفرعه في الموقف وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان رضي الله عنه أنا عند حوضي يوم القيامة فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سعة الحوض فقال صلى الله عليه وسلم ما بين مقامي هذا الى عمان شرابه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وقال صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وعندكم حوضي عرضه مثل طوله وهو أبعد ما بين أيلة الى مكة وذلك مسيرة شهر فيه أباريق أمثال الكواكب ماؤه أشد بياضاً من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً وكذلك لكل نبي من الانبياء حوض الا صالحاً النبي فان حوضه ضرع ناقته [illegible] من ذلك وكل أمة منهم دون الكافرين وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حوضي ما بين عدن وعمان [illegible] المجوف وآنيته عدد نجوم السماء طينه المسك الاذفر ماؤه أبيض من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ويذاد عنه يوم القيامة رجال كما تذاد الغريبة من الابل فأقول ألا هلم ألا هلم فيقال انك [illegible]

هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك السوء فيقول رب لا تقم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان المؤمن اذا وضع في قبره يوسع عليه في قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير من الجنة فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره فان لم يكن معه شئ من القرآن جعل له نور مثل نور الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس تنام ولا يوقظها الا أحب أهلها فتقوم من النوم كأنها لم تشبع منه وان الكافر اذا وضع في قبره يضيق عليه حتى تدخل أضلاعه في جوفه وترسل عليه حيات كأمثال البخت فيأكلن لحمه حتى لا يذرن على عظمه لحما ويرسل عليه شياطين صم بكم عمي ويقال وهو الشيطان الرجيم ومعهم فطاطيس من حديد فيضربونه بها حتى لا يسمعون صوته ولا ينظرون فلا يرحمونه وتعرض عليه النار بكرة وعشيا فهذه الاخبار دالة على اثبات عذاب القبر ونعيمه فان اعترضوا عليه فقالوا كيف القول في المصلوب والمحترق والغريق ومن أكلته السباع فتفرقت لحمه والطير مما لحصل أجزاء متعددة فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عذاب القبر والمسألة على ما هو معهود وعادة في الخلق أنهم يدفنون في القبور وان وجد ميت على هذه الصفة البعيدة النادرة لا يمتنع أن يقال ان الله يصير روحه الى الارض ثم يضغط ويسئل ويعذب أو ينعم كما أن أرواح الكفار تعذب كل يوم مرتين غدوة وعشية حتى تقوم الساعة ثم تدخل النار مع الاجساد حينئذ كما قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وأن أرواح الشهداء والمؤمنين في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من نور تحت العرش ثم تأتي الاجساد عند النفخة الثانية الى الارض للعرض والحساب يوم القيامة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق فلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل وهو أصدق القائلين أنا أبلغهم فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله فيجوز أن تقع المسئلة والعذاب والنعيم ببعض جسد المؤمن والكافر دون بقية أجزائه ويكون ما فعل بالبعض فعل بالكل وقد قيل ان الله يجمع تلك الاجزاء المفرقة للضغطة والمسئلة كما يفعل ذلك للحشر والمحاسبة ثم الايمان بالبعث من القبور والنشر عنها واجب كما قال الله عز وجل وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور كما قال الله عز وجل كما بدأكم تعودون وقال جل وعلا منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يحشرهم ويجمعهم جل وعلا لتجزى كل نفس بما تسعى وليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وقال جل جلاله الذي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والذي قدر على انشاء الخلق قادر على اعادتهم فقد أنكرت المعطلة ذلك تبا لهم والايمان بان الله يقبل شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر والاوزار واجب قبل دخول النار عاما بالحساب لجميع أمم المؤمنين وبعد دخولها الامته خاصة فيخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره من المؤمنين حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ومن قال لا اله الا الله مرة واحدة في عمره مخلصا لله عز وجل خلاف ما زعمت القدرية من انكار ذلك وفي كتاب الله تكذيبهم قال الله عز وجل فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله عز وجل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقال الله جل جلاله فما تنفعهم شفاعة الشافعين فقد أثبت الله تعالى في الآخرة شفاعة وكذلك في السنة وهو ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من تنشق الارض عنه يوم القيامة أنا ولا فخر أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر وأنا آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار فأخر له ساجدا فيقول تعالى يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط فأرفع رأسي فأقول يارب أمتي أمتي فلا أزال أرجع الى ربي فيقول اذهب فانظر من وجدت في قلبه مثقال حبة من الايمان فأخرجه من النار قال صلى الله عليه وسلم فأخرج من أمتي أمثال الجبال ثم يقول لي النبيون ارجع الى ربك فاسأله فأقول قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه

وقال

تعالى وعلامة تثقيل الميزان ارتفاعها وعلامة انحطاطها خفتها بخلاف موازين الدنيا وسبب تثقيلها الايمان وقول الشهادتين وسبب خفتها الشرك بالله عز وجل واذا ارتفعت أدخل صاحبها الجنة لانها عالية واذا خفت أدخل صاحبها النار الهاوية لانها في التخوم أسفل السافلين كما قال الله عز وجل فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية اي في جنة عالية وأما من خفت موازينه فامه هاوية أي أصله ومأواه ومرجعه نار حامية وهي هاوية والناس في موازنة الاعمال على ثلاثة أضرب منهم من ترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة ومنهم من ترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار ومنهم من لا ترجح احداهما على الاخرى فهم أصحاب الاعراف ثم ينالهم الله برحمته اذا شاء فيدخلهم الجنة فهو قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال الآية والذي يوزن صحائف أعمالهم على ما ذكرنا من تسعة وتسعين سجلا وطريق ذلك النقل والسمع * وأما المقربون فيدخلون الجنة بغير حساب كما جاء في الحديث أنه يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ومع كل واحد منهم سبعون ألفا على نص الحديث المشهور * وأما الكافرون فيدخلون النار بغير حساب ومن المؤمنين من يحاسب حسابا يسيرا ثم يؤمر به الى الجنة على ما تقدم ومنهم من يناقش ثم أمره الى الله ان شاء أمر به الى الجنة أو الى النار قال عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الآية وقال جل وعلا وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي رضي الله عنه ان الله يحاسب كل الخلق الا من أشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار

﴿فصل﴾ ويعتقد أهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان وهما داران أعدهما الله تعالى احداهما للنعيم والثواب لاهل الطاعة والايمان والاخرى للعقاب والنكال لاهل المعاصي والطغيان هما منذ خلقهما الله تعالى باقيتان لا تفنيان أبدا وهي الجنة التي كان فيها آدم وحواء عليهما السلام وابليس اللعين ثم أخرجا منها القصة المشهورة وقد أنكرت المعتزلة ذلك فأما الجنة فلا يدخلونها وأما النار فلعمري هم فيها خالدون مخلدون لانكارهم وحكمهم بذلك للمؤمن الموحد المطيع لله عز وجل سبعين سنة بتكبيرة واحدة وفي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبهم قال الله عز وجل وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وقال جل وعز اتقوا النار التي أعدت للكافرين وما كان معدا كان موجودا لعلمه كل عاقل فعلم أنهما مخلوقتان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه دخلت الجنة فاذا أنا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فاذا مسك أذفر قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين قيل له يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال عليه السلام لبنة من ذهب ولبنة من فضة وبلاطها مسك أذفر وحصاها الياقوت واللؤلؤ وترابها الورس والزعفران من دخلها يخلد ولا يموت وينعم ولا يبأس ولا تخرق ثيابهم ولا يبلى شبابهم فهذا دليل على كونهما مخلوقتين وأن نعيم الجنة دائم لا يفنى كما قال الله تعالى أكلها دائم وظلها وقال عز وجل لا مقطوعة ولا ممنوعة ومن نعيمها الحور العين خلقهن الله تعالى في الجنة للبقاء لا يفنين ولا يمتن كما قال الله عز وجل فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تبارك وتعالى حور مقصورات في الخيام * وروت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر في الاصداف الى أن قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا وهن في دار حور ولا يقلن الا حقا والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا فأخبر انهن خالدات لا يمتن * وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا فاذا ثبت أنهما لا تفنيان وما فيهما أبدا فلا يخرج الله تعالى من الجنة أحدا ولا يسلط على أهلها الموت فيها ولا يزول عنهم نعيمها فهم في كل يوم في مزيد نعيم أبد الآباد وتمام نعيمهم ان الله يأمر بالموت فيذبح

لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول ما أحدثوا فيقال إنهم غيروا وبدلوا فأقول ألا سحقا لمن بدل وقد أنكرت ذلك المعتزلة فلا يسقون منه ويدخلون النار وردا عطاشا ان لم يتوبوا عن مقالتهم وجحودهم الحق ورد الآيات والاخبار والآثار وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من كذب بالشفاعة لم يكن له فيها نصيب ومن كذب بالحوض لم يكن له فيه نصيب وأهل السنة يعتقدون ان الله يجلس رسوله ونبيه المختار على سائر أنبيائه ورسله معه على العرش يوم القيامة لما روي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على السرير وعن هشام بن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال صلى الله عليه وسلم وعدنى ربى القعود على العرش وكذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم فاقعد بين يدى الله على كرسيه فقيل له يا أبا مسعود اذا كان على كرسى الحق أليس هو معه قال ويلكم هذا أقر حديث فى الدنيا لعينى فقال الحجاج فى حديثه اذا كان يوم القيامه نزل الجبار على عرشه وقدماه على الكرسى ويؤتى بنبيكم صلى الله عليه وسلم فيقعد بين يديه على الكرسى فقالوا للحميدى اذا كان على الكرسى فهو معه قال نعم ويلكم هو معه ويعتقد أهل السنة ان الله تعالى يحاسب عبده المؤمن يوم القيامة ويدنيه منه فيضع كنفه عليه حتى يستره من الناس لما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالمؤمن يوم القيامه فيدنيه الله تعالى منه فيضع كنفه عليه حتى يستره من الناس فيقول عبدى أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا مرتين فيقول نعم رب حتى اذا قرره بذنوبه كلها فرأى نفسه انه قد هلك فيقول له الحق عز وجل عبدى ذنوبك هذه فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومعنى المحاسبه تعريف الله عبده بمقادير ثواب الاعمال وعذابه بقراءة سيآته وحسناته وماله وما عليه وقد أنكرت المعطلة المحاسبة وقد كذبهم الله تعالى بقوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم * ويعتقد أهل السنة ان الله تعالى ميزانا يزن فيه الحسنات والسيئات يوم القيامه له كفتان ولسان وقد أنكرت المعتزلة مع المرجئة والخوارج ذلك فقالوا ان معنى الميزان العدل دون موازنة الاعمال وفى كتاب الله وسنه رسوله تكذيبهم قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى فامامن ثقلت موازينه فهو فى عيشه راضيه وأما من خفت موازينه فامه هاويه الآية والعدل لا يوصف بالخفة والثقل وانما هو بيد الرحمن جل جلاله لانه هو الذى يتولى حسابهم لما روى النوّاس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميزان بيد الرحمن عز وجل يرفع أقواما ويضع آخرين يوم القيامة وقيل انه بيد جبرائيل عليه السلام لما روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال ان جبرائيل صاحب الميزان فيقول له ربه زن يا جبرائيل بينهم فيرجح بعضهم على بعض وروى عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع فى كفة الميزان ويوضع ما أحصى من عمله فى كفة فيميل به الميزان فيبعث الله به الى النار فاذا أدبر اذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقى له فيؤتى بشىء فيه لا اله الا الله فيوضع موضع الرجل فى كفة حسناته حتى يميل به الميزان فيؤمر به الى الجنة وفى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيها كلها سيئاته وخطيآته فترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فاذا أدبر به اذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فقد بقى له فيؤتى بمثل رأس الابهام وأمسك على النصف منها فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوضع فى كفة حسناته فتثقل حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة وفى لفظ آخر فيخرج له قرطاس مثل هذا وأمسك على ابهامه فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الى آخر الحديث وقيل ان الصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تكون الحسنات فى صورة حسنة تطرح فى كفة النور فيثقل بها الميزان برحمة الله وتكون السيئات فى صورة سيئة تطرح فى كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله

بالناس قالوا بلى قال فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر قالوا معاذ الله أن نتقدم أبا بكر وفي لفظ قال عمر رضي الله عنه فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلهم كلنا لا تطيب أنفسنا نستغفر الله فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوه بأجمعهم وفيهم علي والزبير ولهذا قيل في النقل الصحيح لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه قام ثلاثا يقبل على الناس يقول يا أيها الناس أقلتكم بيعتي هل من كاره فيقوم علي رضي الله عنه في أوائل الناس فيقول لا نقيلك ولا نستقيلك أبدا قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك * وبلغنا عن الثقات أن عليا رضي الله عنه كان أشد الصحابة قولا في امامة أبي بكر رضي الله عنه * وروي أن عبد الله بن الكواء دخل على علي بعد قتال الجمل وسأله هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر شيأ فقال نظرنا في أمرنا فاذا الصلاة عضد الاسلام فرضينا لدنيانا بما رضي الله ورسوله لديننا فولينا الامر أبا بكر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر الصديق رضي الله عنه في اقامة الصلاة المفروضة أيام مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة فيقول عليه السلام مروا أبا بكر فليصل بالناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر رضي الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده وكذلك في حق عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أن كل واحد منهم أحق بالامر في عصره وزمانه * من ذلك ما روى ابن بطة باسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك قال صلى الله عليه وسلم ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر وقد روي عن امامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى ان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله ووجه هذه الرواية ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما عرج بي الى السماء سألت ربي عز وجل أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من بعدك أبو بكر * وقال عليه السلام في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعدي أبو بكر لا يلبث بعدي الا قليلا وعن مجاهد رحمه الله قال قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من دار الدنيا حتى عهد الي أن أبا بكر يلي من بعده ثم عمر ثم عثمان من بعده ثم علي من بعده * فأما خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانها كانت باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه فانقادت الصحابة الى بيعته وسموه أمير المؤمنين وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالوا لأبي بكر رضي الله عنه ما تقول لربك غدا اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته قال أقول استخلفت عليهم خير أهلك * وأما خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضي الله عنهم وذلك أن عمر رضي الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة وجعلها شورى بين ستة نفر وهم طلحة وزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان أنا أختار أحدكما لله ورسوله وللمؤمنين فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال يا علي عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله اذا أنا بايعتك لتنصحن لله ولرسوله وللمؤمنين ولتسيرن بسيرة رسوله وأبي بكر وعمر فخاف علي أن لا يقوى على ما قووا عليه فلم يجبه ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فأجابه عثمان على ذلك فمسح يده عثمان فبايعه وبايع علي رضي الله عنه ثم بايع الناس أجمع فصار عثمان بن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل فكان اماما حقا الى أن مات ولم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله خلاف ما قالت الروافض قبحهم * وأما خلافة علي رضي الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة واجماع الصحابة لما روى أبو عبد الله بن بطة عن محمد بن الحنفية قال كنت مع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان محصور فأتاه رجل فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام علي رضي الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك قال فأتى علي الدار وقد قتل عثمان رضي الله عنه فأتى داره ودخلها فأغلق بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم علي لا تريدوني فاني لكم

على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿فصل﴾ ويعتقد أهل الاسلام قاطبة أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رسول الله وسيد المرسلين وخاتم النبيين وانه مبعوث الى الناس كافة والى الجن عامة كما قال الله عز وجل وما أرسلناك الا كافة للناس وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أمامة رضي الله عنه ان الله فضلني على الانبياء بأربع أرسلني الى الناس كافة وذكر الحديث وأنه صلى الله عليه وسلم أعطي من المعجزات ما أعطي غيره من الانبياء وزيادة وقد عدها بعض أهل العلم ألف معجزة منها القرآن المنظوم على وجه مخصوص مفارق لجميع أوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه وبلاغته وفصاحته على وجه جاوز فصاحة كل فصيح وبلاغة كل بليغ وعجزت العرب أن تأتي بمثله ولا بسورة منه كما قال الله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فلم يأتوا ثم قال تعالى فأتوا بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك مع زيادة بلاغتهم وفصاحتهم على أهل زمانهم وانقطعوا فظهر فضله عليهم فلذلك صار القرآن معجزة له صلى الله عليه وسلم كالعصا في حق موسى عليه السلام لان موسى بعث في زمن السحرة والحذاق في صنعتهم فتلقفت عصا موسى عليه السلام ما سحروا به أعين الناس وخيلوه اليهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين وكاحياء عيسى عليه السلام الموتى وابرائه الأكمه والأبرص لانه عليه السلام بعث في زمن الناس فيه أطباء حذاق يوقفون الاعلال والاسقام التي لا تبرأ ببراعتهم في حذق الصنعة فانقادوا اليه وآمنوا به لمجاوزته في الصنعة عليهم وبراعته في المعجزة فيما تواطؤه منه فصاحة القرآن واعجازه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم كالعصا واحياء الموتى في حق موسى وعيسى عليهما السلام * ومن معجزاته عليه السلام نبع الماء من بين أصابعه واطعام الزاد القليل للخلق الكثير وكلام الذراع المسموم وقوله لا تأكل مني فاني مسموم وانشقاق القمر وحنين الجذع وكلام البعير ومجيء الشجر اليه وغير ذلك مما يبلغ ألف معجزة على ما ذكروا وانما لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم بمثل عصا موسى ويده البيضاء واحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص ومثل ناقة صالح والمعجزات التي كانت للانبياء لامرين أحدهما لئلا يكذب بها أمته فيهلكوا كما هلكت الامم قبلهم كما قال الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون والثاني لو جاء بمثل ما جاء به الاولون لقالوا هذا ما جئت بغريب وقد نقلت من موسى وعيسى فانت من اتباعهم لا نؤمن لك حتى تأتينا بما لم يأت به الاولون ولهذا لم يؤت الله سبحانه نبيا من أنبيائه معجزة غيره بل خص كل نبي بمعجزة غير معجزة من كان قبله

﴿فصل﴾ ويعتقد أهل السنة ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم أجمعين وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه وأفضل أهل القرون أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل وأفضلهم أهل بدر وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت وأفضلهم الاربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وأفضل هؤلاء العشرة الابرار الخلفاء الراشدون الاربعة الاخيار وأفضل الاربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم وهؤلاء الاربعة الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة ولي منهم أبو بكر رضي الله عنه سنتين وشيأ وعمر رضي الله عنه عشرا وعثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة وعلي رضي الله عنه ستا ثم وليها معاوية تسع عشرة سنة وكان قبل ذلك ولاه عمر الامارة على أهل الشام عشرين سنة وخلافة الأئمة الاربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم ولفضل كل واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة ولم تكن بالسيف والقهر والغلبة والاخذ عن هو أفضل منه وأما خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فباتفاق المهاجرين والانصار كانت وذلك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم

رحمانك رؤف رحيم وقال تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا وفي لفظ وإياكم وما شجر بين أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد
ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه طوبى لمن رآني
ومن رأى من رآني وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم في رواية
أنس رضي الله عنه ان الله عز وجل اختارني واختار لي أصحابي فجعلهم أنصاري وجعلهم أصهاري وانه سيجيء في
آخر الزمان قوم ينتقصونهم ألا فلا تؤاكلوهم ألا فلا تشاربوهم ألا فلا تناكحوهم ألا فلا تصلوا معهم ألا فلا تصلوا عليهم
عليهم حلت اللعنة وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت
الشجرة وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل بدر فقال يا أهل بدر
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أصحابي مثل
النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم وعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
مات من أصحابي بأرض جعل شفيعا لأهل تلك الارض وقال سفيان بن عيينة رحمه الله من نطق في أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكلمة فهو صاحب هوى وأهل السنة أجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين واتباعهم والصلاة
خلف كل بر منهم وفاجر والعادل منهم والجائر ومن ولوه واصطفوه واستنابوه وان لا يقطعوا لأحد من أهل القبلة بجنة
ولا بنار مطيعا كان أو عاصيا رشيدا كان أو غاويا أو عاتيا الا أن يطلع منه على بدعة وضلالة وأجمعوا على تسليم المعجزات
للانبياء والكرامات للاولياء وان الغلاء والرخص من قبل الله لا من أحد من خلقه من السلاطين والملوك ولا من
الكواكب كما زعمت القدرية والمنجمون لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الغلاء والرخص جندان من جنود الله اسم أحدهما الرغبة والآخر الرهبة فاذا أراد الله أن يغليه قذف الرغبة
في قلوب التجار فحبسوه واذا أراد أن يرخص قذف الرهبة في صدور التجار فأخرجوه من أيديهم والاولى للعاقل
المؤمن الكيس أن يتبع ولا يبتدع ولا يتعمق ولا يتكلف لئلا يضل ويزل فيهلك قال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه اياك ومحدثات الامور وأن تقول للشيء ما هذا
وقال مجاهد رحمه الله حين بلغه هذا من معاذ قد كنا نقول للشيء ما هذا فأما الآن فلا فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة
فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة
الأئمة الاربعة الخلفاء الراشدين المهديين رحمة الله عليهم أجمعين وان لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان
امامنا أحمد بن حنبل رحمه الله قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام
بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم
اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا بطلان مذهب أهل البدعة محتسبا بذلك الثواب الجزيل
والأجر الكثير وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه
أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة بغضا له في الله أمنه الله يوم القيامة ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله تعالى
في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي
المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله عز وجل أن يقبل عمل صاحب
بدعة حتى يدع بدعته وقال فضيل بن عياض من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الايمان من قلبه
واذا علم الله عز وجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله تعالى أن يغفر ذنوبه وان قل عمله واذا رأيت
مبتدعا في طريق فخذ طريقا آخر وقال فضيل بن عياض رحمه الله سمعت سفيان بن عيينة رحمه الله يقول من تبع
جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله تعالى حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم
من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه الصرف والعدل يعني

وزيرٍ من أمير قالوا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك قال رضي الله عنه فإن بيعتي لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني قال فخرج رضي الله عنه إلى المسجد فبايعه الناس فكان إماماً حقاً إلى أن قتل خلاف ما قالت الخوارج أنه لم يكن إماماً فقط تبا لهم وأما قتاله رضي الله عنه لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية فقد نص الإمام أحمد رحمه الله على الإمساك عن ذلك وجميع ما شجر بينهم من منازعة ومنافرة وخصومة لأن الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة كما قال عز وجل ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾ ولأن علياً رضي الله عنه كان على الحق في قتالهم لأنه كان يعتقد صحة إمامته على ما بينا من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على إمامته وخلافته فمن خرج عن ذلك بعد وناصبه حرباً كان باغياً خارجاً عن الإمام فجاز قتاله ومن قاتله من معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلماً والذين قتلوه كانوا في عسكر علي رضي الله عنه فكل ذهب إلى تأويل صحيح فأحسن أحوالنا الإمساك في ذلك وردهم إلى الله عز وجل وهو أحكم الحاكمين وخير الفاصلين والاشتغال بعيوب أنفسنا وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب وظواهرنا من موبقات الأمور * وأما خلافة معاوية ابن أبي سفيان فثابتة صحيحة بعد موت علي رضي الله عنه وبعد خلع الحسن بن علي رضي الله عنهما نفسه عن الخلافة وتسليمها إلى معاوية لرأي رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له وهي حقن دماء المسلمين وتحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه إن ابني هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين فوجبت إمامته بعقد الحسن له فسمي عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع واتباع الكل لمعاوية رضي الله عنه لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة وخلافته مذكورة في قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تدور رحى الإسلام خمساً وثلاثين سنة أو ستاً وثلاثين أو سبعاً وثلاثين والمراد بالرحى في هذا الحديث القوة في الدين والخمس السنين الفاضلة من الثلاثين فهي من جملة خلافة معاوية إلى تمام تسع عشرة سنة وشهور لأن الثلاثين كملت بعلي رضي الله عنه كما بينا * ويحسن الظن بنساء النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين ويعتقد أنهن أمهات المؤمنين وأن عائشة رضي الله عنها أفضل نساء العالمين وبرأها الله تعالى من قول الملحدين فيها فما نقرؤه ونتلى إلى يوم الدين وكذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها وعن بعلها وأولادها أفضل نساء العالمين ويجب موالاتها ومحبتها كما يجب ذلك في حق أبيها صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله في كتابه وأثنى عليهم فهم المهاجرون الأولون والأنصار الذين صلوا إلى القبلتين قال الله تعالى فيهم ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ وقال جل وعلا ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ وقال تعالى ﴿والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً﴾ إلى قوله ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ روى جعفر ابن محمد عن أبيه في قوله عز وجل ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ في العسر واليسر والغار والعريش أبو بكر ﴿أشداء على الكفار﴾ عمر بن الخطاب ﴿رحماء بينهم﴾ عثمان بن عفان ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ علي بن أبي طالب ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ طلحة والزبير حواريا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح هؤلاء العشرة ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾ النبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فآزره﴾ بأبي بكر ﴿فاستغلظ﴾ بعمر ﴿فاستوى على سوقه﴾ عثمان ﴿يعجب الزراع﴾ علي ابن أبي طالب ﴿ليغيظ بهم﴾ بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﴿الكفار﴾ واتفق أهل السنة على وجوب الكف عما شجر بينهم والإمساك عن مساويهم وإظهار فضائلهم ومحاسنهم وتسليم أمرهم إلى الله عز وجل على ما كان وجرى من اختلاف علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم على ما قدمنا بيانه وإعطاء كل ذي فضل فضله كما قال الله عز وجل ﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا

* اللهم لا أدري وأنت الداري * ويجوز وصفه بأنه راء ويرجع الى معنى العالم ويجوز وصفه بأنه مطلع على خلقه وعباده بمعنى عالم بهم وكذلك واحد بمعنى عالم ويجوز وصفه بانه جميل وجمل يعني في الصنع الى خلقه ويجوز وصفه بأنه ديان على معنى أنه مجاز لعباده على أفعالهم الدين الحساب كما تدين تدان مالك يوم الدين أى يوم الحساب أو على معنى الشارع لعباده عبادة وشريعة دعاهم اليها وفرض ذلك عليهم ثم هو يجازيهم على مافعلوا فيها ويجوز وصفه بأنه مقدر على معنى التقدير انا كل شيء خلقناه بقدر الذي قدر فهدى وعلى معنى الخبر قال الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين أى أخبرنا لوطا عليه السلام أن امرأته من الباقين في العذاب من دون أهله ولا يجوز أن يكون معناه الظن والشك تعالى الله عن ذلك ويجوز وصفه بأنه ناظر على معنى أنه راء مدرك للاشياء لا على معنى أنه مترو مفكر تعالى عن ذلك ويجوز وصفه بأنه شفيق على معنى الرحمة بخلقه والرأفة لا على معنى الخوف والحزن وكذلك يجوز وصفه بأنه رفيق على معنى الرحمة والتعطف لخلقه لا على معنى التثبيت في الامور والاجمال في اصلاحها والسلامة من عواقبها ويجوز وصفه بانه سخي كما يجوز وصفه بانه كريم وجواد لان معنى الكل التفضل والاحسان الى خلقه ولا يقصد بذلك الرخاوة واللين على ماهو في اللغة مستعمل أرض سخية وقرطاس سخي اذا كانا لينين ويجوز وصفه بانه آمر وناه ومبيح وحاظر ومحلل ومحرم وفارض وملزم وموجب ومادب ومرشد وقاض وحاكم على ماذكرناه وكذلك يجوز وصفه بانه واعد ومتواعد ومخوف ومحذر وذام ومادح ومخاطب ومتكلم وقائل كل ذلك راجع الى معنى أنه موصوف بالكلام ويجوز وصفه بأنه معدم على معنى أنه لم يوجد ولم يفعل وعلى معنى انه معدم لما أوجده بعد ايجاده بقطع البقاء عنه فينعدم بذلك ويجوز وصفه بأنه فاعل بمعنى انه مخترع لذات ما فعله وخالق له وجاعل بقدرته فاستحق لذلك هذا الوصف لا على معنى المباشرة للاشياء لان حقيقة ذلك تلاقي الاجسام ومماستها والله سبحانه متعال عن ذلك وكذلك يجوز وصفه بأنه جاعل على معنى انه فاعل وفعله مفعول كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين ويجوز ان يكون الجعل بمعنى الحكم قال عز وجل جعلناه قرآنا عربيا ويجوز وصفه بانه تارك في الحقيقة كما وصف بأنه فاعل على معنى انه فاعل ضد فعله الآخر بدلا من الاول بقدرته العامة الشاملة لا على معنى كف النفس ومنعها عما يدعو الى فعله ويجوز وصفه بانه يوجد على معنى انه يخلق وكذلك يجوز وصفه بانه مكون على معنى انه موجد ويجوز وصفه بانه مثبت على معنى أنه يوجد في الشيء البقاء والثبات كما قال عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ويجوز وصفه بانه عامل وصانع بمعنى خالق ويجوز وصفه بانه مصيب على معنى ان أفعاله واقعة على ماقصده وأراده من غير تفاوت وتزايد وتناقص لانه تعالى عالم بها وبحقائقها وكيفياتها لا على معنى ان ذلك موافق لأمر آمر أمره بفعلها تعالى عن ذلك ويجوز اطلاق هذه الصفة على عبد من عبيده فيقال انه مصيب بمعنى انه مطيع لربه متبع لامره منته لنهيه وكذلك اذا كان مطيعا لمن هو فوقه ورئيسه ويجوز وصف أفعاله عز وجل بأنها صواب على معنى انها حق وثابت ويجوز وصفه بانه مثيب ومنعم على معنى انه يجعل الثواب منه انعاما وكذلك يجوز وصفه بانه معاقب ومجاز على معنى انه يهين العاصي ويؤلمه على معصيته ويجوز وصفه بانه قديم الاحسان على معنى أنه موصوف بالخلق والرزق في القدم قال عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ويجوز وصفه بانه دليل وقد نص الامام أحمد عليه في حق رجل قال له زودني دعوة فاني أريد الخروج الى طرسوس فقال له قل يا دليل الحائرين دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين ويجوز وصفه بانه طبيب لما روي عن أبي رمثة التيمي انه قال كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على كتف النبي صلى الله عليه وسلم مثل التفاحة فقال له أبي يارسول الله اني طبيب أفاطبها لك قال صلى الله عليه وسلم طبيبها الذي خلقها وروي عن أبي السفر أنه قال مرض أبو بكر رضي الله عنه فعاده جماعة فقالوا له ألا ندعو لك الطبيب فقال قد رآني قالوا وأي شيء قال لك فقال قال لي اني فعال لما أريد وكذلك يروى أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرض فعادوه فقالوا له أي شيء

بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعن أبي أيوب السجستاني رحمه الله أنه قال اذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا وحدثنا بما في القرآن فاعلم أنه ضال

﴿فصل﴾ واعلم ان لاهل البدع علامات يعرفون بها فعلامة أهل البدعة الوقيعة في أهل الاثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الاثر بالحشوية ويريدون ابطال الآثار وعلامة القدرية تسميتهم أهل الاثر مجبرة وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الاثر ناصبية وكل ذلك عصبية وغياظ لاهل السنة ولا اسم لهم الا اسم واحد وهو أصحاب الحديث ولا يلتصق بهم مالقبهم به أهل البدع كما لم يلتصق بالنبي صلى الله عليه وسلم تسمية كفار مكة ساحرا وشاعرا ومجنونا ومفتونا وكاهنا ولم يكن اسمه عند الله وعند ملائكته وعند انسه وجنه وسائر خلقه الا رسولا نبيا بريا من العاهات كلها أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا هذا آخر ما ألفناه في باب معرفة الصانع والاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة على الاختصار والقدرة ثم نردف هذه الجملة بفصلين آخرين لا يسع للعاقل المؤمن جهلهما اذا أراد سلوك المحجة أحد الفصلين فيما لا يجوز اطلاقه على الباري من الصفات وأخلاق العباد والنقائص وما يجوز من ذلك والفصل الثاني في بيان مقالة الفرق الضالة من طريق الهدى الداحضة الحجة في يوم الدين والمحاسبة

﴿أما الفصل﴾ الأول فيما لا يجوز اطلاقه على الباري عز وجل من الصفات ويستحيل اضافته اليه من الاخلاق وما يجوز من ذلك لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بالجهل والشك والظن وغلبة الظن والسهو والنسيان والسنة والنوم والغلبة والغفلة والعجز والموت والخرس والصمم والعمى والشهوة والنفور والميل والحرد والغيظ والحزن والتأسف والكمد والحسرة والتلهف والالم واللذة والنفع والمضرة والتمني والعزم والكذب ولا يجوز أن يسمى ايمانا خلاف ماقالت السالمية وتعلقهم بقوله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فحمول على أنه من يكفر بوجوب الايمان كان كمن كفر بالرسول وماجاء به صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل من الاوامر والنواهي ولا يجوز أن يوصف عز وجل بانه مطيع ولا بمحل لاسماء العالم ولا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ما ورد به الشرع الا ماذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكمية واختلف في جواز تسميته بالشخص فمن جوز ذلك فلقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لا شخص أغير من الله ولا شخص أحب اليه المعاذير من الله ومن منع ذلك فلأن لفظ الخبر ليس بصريح في الشخص لاحتماله ان يكون معناه لا أحد أغير من الله وقد ورد في بعض الالفاظ لا أحد أغير من الله ولا يجوز ان يسمى فاضلا وعتيقا وفقيها ولا فهما ولا فطنا ولا محققا وعاقلا وموقرا ولا طبيبا وقيل يجوز ولا عاديا لان ذلك منسوب الى زمن عاد وهو محدث ولا مطيقا لانه خالق كل طاقة وهي متناهية ولا محفوظا لانه هو الحافظ ولا يجوز وصفه بالمباشرة ولا يجوز وصفه بانه مكتسب لان ذلك محدث بقدرة محدثة والله تعالى منزه عن ذلك ولا يجوز عليه العدم وهو قديم لا بقدم ولا أول لوجوده خلاف ماقال ابن كلاب من أنه قديم بقدم وهو باق لا ببقاء وهو عز وجل عالم بمعلومات غير متناهية وقادر بمقدورات غير متناهية خلاف ما ادعت المعتزلة من ان كل ذلك متناه وأما الصفات التي يجوز وصفه عز وجل بها فالفرح والضحك والغضب والسخط والرضا وقد قدمنا ذلك في أول الباب ويجوز وصفه بانه موجود لقوله ووجد الله عنده ويجوز وصفه بانه شيء لقوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله ويجوز ان يوصف بانه نفس وذات وعين من غير تشبيه بجارحة الانسان على ماتقدم بيانه ويجوز وصفه بانه كاف من غير حد لقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما وكان الله على كل شيء رقيبا ويجوز وصفه بانه قديم وباق وبانه مستطيع لان معنى الاستطاعة القدرة وهو موصوف بالقدرة ويجوز وصفه بانه عارف ومتين وواثق ودار لان جميع ذلك راجع الى معنى العالم ولم يرد الشرع بمنع ذلك ولا اللغة بل قال الشاعر

كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل أجر من اتبعه لا ينقص من أجورهم شئ وأيما داع دعا الى الضلالة فاتبع فعليه مثل أوزار من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شئ

﴿فصل﴾ فأصل ثلاث وسبعين فرقة عشرة * أهل السنة والخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية فاهل السنة طائفة واحدة والخوارج خمس عشرة فرقة والمعتزلة ست فرق والمرجئة اثنتا عشرة فرقة والشيعة اثنتان وثلاثون فرقة والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحدة فرقة واحدة والمشبهة ثلاث فرق فجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة على ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وأما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة وقد بينا مذهبهم واعتقادهم على ما قدمناذكره وتسمي هذه الفرقة الناجية القدرية والمعتزلة مجبرة لقولها ان جميع المخلوقات بمشيئة الله تعالى وقدرته وارادته وخلقه وتسميها المرجئة شكاكية لاستثنائها في الايمان بقول أحدهم أنا مؤمن ان شاء الله تعالى على ما قدمنا بيانه وتسميها الرافضة ناصبية لقولها باختيار الامام ونصبه بالعقد وتسميها الجهمية والنجارية مشبهة لاثباتها صفات البارى عز وجل من العلم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات وتسميها الباطنية حشوية لقولها بالاخبار وتعلقها بالآثار وما اسمهم الا أصحاب الحديث وأهل السنة على ما بينا * وأما الخوارج فلهم أسام وألقاب سموا الخوارج لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسموا محكمية لانكارهم الحكمين أبا موسى الاشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ولقولهم لا حكم الا الله لا حكم للحكمين وسموا أيضا حرورية لانهم نزلوا بحروراء وهو موضع وسموا شراة لقولهم شرينا أنفسنا في الله أي بعناها بثواب الله ورضاه وسموا مارقة لمروقهم من الدين وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه فهم الذين مرقوا من الدين والاسلام وفارقوا الملة وشردوا عنها وعن الجماعة وضلوا عن سواء الهدى والسبيل وخرجوا عن السلطان وسلوا السيف على الأئمة واستحلوا دماءهم وأموالهم وكفروا من خالفهم ويشتمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره ويتبرؤن منهم ويرمونهم بالكفر والعظائم ويرون خلافهم ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون أحدا من النار ويقولون من كذب كذبة أو أتى صغيرة أو كبيرة من الذنوب فمات من غير توبة فهو كافر وفي النار مخلد ولا يرون الجماعة الا خلف امامهم ويرون تأخير الصلاة عن وقتها والصوم قبل رؤية الهلال والفطر مثل ذلك والنكاح بغير ولي ويرون المتعة والدرهم بالدرهمين يدا بيد حلالا ولا يرون الصلاة في الخفاف ولا المسح عليها ولا طاعة السلطان ولا خلافة قريش وأكثر ما يكون الخوارج بالجزيرة وعمان والموصل وحضرموت ونواحي العرب والذي وضع لهم الكتب عبد الله بن زيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وسعيد بن هرون فهم خمس عشرة فرقة منهم النجدات نسبوا الى نجدة بن عامر الحنفي من اليمامة وهم أصحاب عبد الله بن ناصر ذهبوا الى أن من كذب كذبة أو أتى صغيرة وأصر عليها فهو مشرك وان زنى وسرق وشرب الخمر من غير ان يصر عليها فهو مسلم وانه لا يحتاج الى امام انما الواجب العلم بكتاب الله فحسب ومنهم الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الازرق ذهبوا الى أن كل كبيرة كفر وان الدار دار كفر وان أبا موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما كفرا بالله حين حكمهما علي رضي الله عنه بينه وبين معاوية رضي الله عنه في النظر في الأصلح للرعية ويرون أن اقتل الاطفال يعني أولاد المشركين ويحرمون الرجم ولا يحدون قاذف المحصن ويحدون قاذف المحصنات ومنهم الفدكية منسوبة الى ابن فديك ومنهم العطوية منسوبون الى عطية بن الاسود ومنهم العجاردة منسوبة الى عبد الرحمن بن عجرد وهم فرق كثيرة وهم الميمونية جميعا يجيزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات الاخوة وبنات الأخوات ويقولون ان سورة يوسف ليست من القرآن ومنهم الخازمية تفردت بأن الولاية والعداوة صفتان في ذاته تعالى وتشعبت من الخازمية المعلومية

تشتكي قال ذنوبي فقالوا أي شئ تشتهي فقال الجنة فقالوا له ألا ندعو لك الطبيب فقال هو أمرضني فاذا ثبت هذا على ماذكرنا في أول الفصل وانه انما يجوز ان يدعى بما يسمى به من الاسماء التي يجوز وصفه بها وقد ذكرنا تسعة وتسعين اسما فيما تقدم فهي آكد في الدعاء واذا أراد أن يصفه ويدعوه بماذكرنا في هذا الفصل جاز ذلك الا انه يجتنب في دعائه من أن يدعوه عز وجل بقوله ياساخر يامستهزئ ياماكر ياخادع ومبغض وغضبان ومنتقم ومعاد ومعذب ومهلك فلايدعوه بها وان كان مما يجوز وصفه بها على وجه الجزاء والمقابلة لاهل الاجرام على وجه الاستخفاف

﴿الفصل الثاني في بيان الفرق الضالة عن طريق الهدى﴾

والاصل في ذلك ماروى عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل أخذهم ان شبرا فشبرا وان ذراعا فذراعا وان باعا فباعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه ألا ان بني اسرائيل افترقت على موسى باحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انها افترقت على عيسى بن مريم باثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم وعن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي الذين يقيسون الامور برأيهم يحرمون الحلال ويحللون الحرام وعن عبدالله بن زيد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا وما تلك الواحدة قال صلى الله عليه وسلم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي وهذا الافتراق الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في زمانه ولا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وانما كان ذلك بعد تقادم السنين والاعوام وفوت الصحابة والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة وعلماء الامصار وفقهائها قرنا بعد قرن وقبض العلم بموتهم الا شرذمة قليلة وهم الفرقة الناجية حفظ الله الدين بهم كما روى عن عروة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينزع العلم من صدور الرجال بعد أن يعطيهم ولكن يذهب بالعلماء فكلما ذهب بعالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلون ويضلون وفي لفظ آخر عن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وعن كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال صلى الله عليه وسلم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يأتي على الناس زمان الا أماتوا فيه سنة وأحيوا بدعة وعن الحرث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ذكر رسول صلى الله عليه وسلم الفتن فقلنا ما المخرج منها يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تلتبس به الالسن هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا من قال به صدق ومن حكم به عدل وعن عبدالرحمن بن عمر عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ورمضت منها الجلود فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فقال صلى الله عليه وسلم أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعيش من بعدي يرى اختلافا

قبل ان يكون وان الاموات يرجعون الى الدنيا قبل يوم الحساب الا الغالية منهم فانها زعمت بان لا حساب ولا حشر ومن ذلك ان الامام يعلم كل شئ مما كان وما يكون من أمر الدنيا والدين حتى عدد الحصى وقطر الامطار وورق الاشجار وان الائمة تظهر على أيديهم المعجزات كالانبياء عليهم السلام وقال الاكثرون منهم ان من حارب عليا رضي الله عنه فهو كافر بالله عز وجل وأشياء ذكروها غير ذلك * وأما الذى انفردت به كل فرقة فمنهم الغالية وقد ادعت أن عليا رضى الله عنه أفضل من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وادعت انه ليس بمدفون فى التراب كبقية الصحابة رضى الله عنهم بل هو فى السحاب يقاتل أعداءه تعالى من فوق السحاب وانه كرم الله وجهه يرجع فى آخر الزمان يقتل مبغضه وأعداءه وأن عليا وسائر الائمة لم يموتوا بل هم باقون الى أن تقوم الساعة ولا يتطرق عليهم الموت وادعت أيضا أن عليا رضى الله عنه نبى وأن جبريل عليه السلام غلط فى نزول الوحى عليه وادعت أيضا أن عليا كان الها عليهم لعنة الله وملائكته وسائر خلقه الى يوم الدين وقلع آثارهم وأباد خضراءهم ولا جعل منهم فى الارض ديارا لانهم بالغوا فى غلوهم ومردوا على الكفر وتركوا الاسلام وفارقوا الايمان وجحدوا الاله والرسل والتنزيل فنعوذ بالله ممن ذهب الى هذه المقالة ويتفرع من الغالية البنانية وهم ينسبون الى بنان بن سمعان ومن جملة فريتهم وأباطيلهم أن الله على صورة الانسان كذبوا على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وأما الطيارية من الغالية وهى منسوبة الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار يقولون بالتناسخ وان روح آدم عليه السلام روح الله فنسخت فيه والمتعمقون من الغالية القائلون بالتناسخ يزعمون أن الروح المنقولة الى هذه الدار بعد أن خرجت من الدنيا بالموت أول ما تنسخ فى جمل ثم تنتقل الى ما دون هيكله أبدا حالا بعد حال الى أن تنتقل الى دود العذرة وما شاكل ذلك وهو آخر ما تنسخ فيه حتى قال بعضهم ان أرواح العصاة تنسخ فى الحديد والطين والفخار وتكون معذبة بالنار والطبخ والضرب والسبك والابتذال والامتهان عقابا على اجرامهم * وأما المغيرية فمنسوبة الى مغيرة بن سعيد ادعى النبوة وزعم ان الله نور على صورة رجل وادعى احياء الموتى وغير ذلك وأما المنصورية فمنسوبة الى أبى منصور كان يزعم أنه صعد الى السماء ومسح الرب رأسه وزعم أن عيسى عليه السلام أول خلق الله ثم على رضى الله عنه ورسل الله لا تنقطع وأن لا جنة ولا نار وتزعم هذه الطائفة أن من قتل أربعين نفسا من مخالفيهم دخل الجنة ويستحلون أموال الناس وان جبريل عليه السلام أخطأ بالرسالة وهو الكفر الذى لا يشوبه شئ وأما الخطابية فمنسوبة الى أبى الخطاب يزعمون أن الائمة أنبياء أمناء وفى كل وقت رسول ناطق وصامت فمحمد صلى الله عليه وسلم ناطق وعلى رضى الله عنه صامت * وأما المعمرية فكذلك تقول وانفردت عن الخطابية بالزيادة فى ترك الصلاة * وأما البزيعية المنسوبة الى بزيع فزعموا أن جعفرا هو الله فلا يرى ولكنه شبه هذه الصورة تبالهم وانهم يأتيهم الوحى ويرفعون الى الملكوت تبا لهم ما أعظم فريتهم وكذبهم وأباطيلهم بل يحطون الى أسفل السافلين الى الهاوية والدرك الاسفل من النار بفعالهم السوء ودعواهم الزور * وأما المفضلية فمنسوبة الى المفضل الصيرفى ينتحلون الرسالة والنبوة وقولهم فى الائمة كقول النصارى فى المسيح * وأما الشريعية فمنسوبة الى شريع زعموا أن الله تعالى فى خمسة أشخاص النبى وآله يعنى فى النبى وآله وهم العباس وعلى وجعفر وعقيل وأما السبئية فمنسوبة الى عبد الله بن سبأ من دعواهم أن عليا لم يمت وانه يرجع قبل يوم القيامة والسيد الحميرى منهم * وأما المفوضية فهم القائلون ان الله فوض تدبير الخلق الى الائمة وان الله تعالى قد أقدر النبى صلى الله عليه وسلم على خلق العالم وتدبيره وان كان ما خلق الله من ذلك شيأ وكذلك قالوا فى حق على رضى الله عنه ومنهم من اذا رأى السحاب سلم عليه يزعم أن عليا رضى الله عنه فيه على ما بينا من قبل (وأما الزيدية) فانما سموا بذلك لميلهم الى قول زيد بن على فى تولية أبى بكر وعمر رضى الله عنهما * وأما الجارودية فمنسوبة الى أبى الجارود زعموا أن عليا رضى الله عنه وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الامام وقالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على على بصفته لا باسمه ويسوقون الامامة الى الحسين ثم هى شورى بينهم فيمن خرج منهم * وأما السليمانية فمنسوبة الى سليمان بن كثير قال برقان

فذهبوا الى أن من لم يعلم الله بأسمائه فهو جاهل ونفوا أن تكون الافعال خلقا لله تعالى وأن تكون الاستطاعة مع الفعل ومن أصل الجس عشرة المجهولية وهى تقول ان من علم الله ببعض أسمائه فهو عالم به غير جاهل ومنهم الصلتية وهى منسوبة الى عثمان بن الصلت وادعت أن من استجاب لنا وأسلم وله طفل فليس له اسلام حتى يدرك وندعوه الى الاسلام فيقبله ومنهم الأخنسية منسوبة الى رجل يقال له الاخنس ذهبوا الى أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته اذا احتاج وافتقر ومنهم الظفرية والحفصية طائفة متشعبة منها يزعمون أن من عرف الله وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار وفعل سائر الجنايات من قتل النفس واستحلال الزنا فهو برىء من شرك وانما يشرك من جهل الله وأنكره فحسب ويزعمون أن الحيران الذى ذكره الله تعالى فى القرآن هو على وحزبه وأصحابه يدعونه الى الهدى ائتنا وهم أهل النهروان ومنهم الاباضية زعموا أن جميع ما افترضه الله تعالى على خلقه ايمان وان كل كبيرة فهو كفر نعمة لا كفر شرك ومنهم البيهسية منسوبة الى أبى بيهس تفردوا فزعموا أن الرجل لا يكون مسلما حتى يعلم جميع ما أحل الله عليه وحرم عليه بعينه ونفسه ومن البيهسية من يقول كل من واقع ذنبا حراما عليه ليس بكفر حتى يرفع الى السلطان فيحده عليه فحينئذ يحكم بالكفر ومنهم الشمراخية منسوبة الى عبد الله بن الشمراخ زعم ان قتل الابوين حلال وكان حين ادعى ذلك فى دار التقية فتبرأت منه الخوارج بذلك ومنهم البدعية قولها كقول الازارقة وتفردت بان الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى لقول الله عز وجل أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت واتفقت مع الازارقة على جواز سبي النساء وقتل الاطفال من الكفار معتلا لقوله تعالى لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واتفقت جميع الخوارج على كفر على رضى الله عنه لاجل التحكيم وعلى كفر مرتكب الكبيرة الا النجدات فانهم لم نوافقهم على ذلك

﴿فصل﴾ وأما الشيعة فلهم أسام منها الشيعة والرافضة والغالية والطيارة وانما قيل لها الشيعة لانها شيعت عليا رضى الله عنه وفضلوه على سائر الصحابة وقيل لها الرافضة لرفضهم أكثر الصحابة وامامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقيل سموا الروافض لرفضهم زيد بن على لما تولى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وقال بامامتهما وقال زيد رفضونى فسموا رافضة وقيل ان الشيعى من لا يفضل عثمان على على رضى الله عنهما والرافضى من فضل عليا على عثمان رضى الله عنهما ومنهم القطعية لقطعهم على موت موسى بن جعفر ومنهم الغالية لغلوهم فى على رضى الله عنه وقولهم فيه بما لا يليق من صفات الربوبية والنبوة والذين صنفوا كتبهم هشام بن الحكم وعلى بن المنصور وأبو الاحوص والحسين بن سعيد والفضل بن شاذان وأبو عيسى الوراق وابن الراوندى والمنبجى وأكثر ما يكونون فى بلاد قم وقاشان وبلاد ادريس والكوفة

﴿فصل﴾ وأما الرافضة فهم ثلاثة أصناف الغالية والزيدية والرافضة ٧ أما الغالية فيتفرق منها اثنتا عشرة فرقة منها البيانية والطيارية والمنصورية والمغيرية والخطابية والمعمرية والبزيعية والمفضلية والمتناسخة والشريعية والسبئية والمفوضة وأما الزيدية فتشعبت ست شعب منها الجارودية والسليمانية والبترية والنعيمية واليعقوبية والسادسة لا تنكر الرجعة ويتبرؤن من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأما الرافضة فتفرقت أربع عشرة فرقة القطعية والكيسانية والكريبية والعميرية والمحمدية والحسينية والناوسية والاسماعيلية والقرامطية والمباركية والشميطية والعمارية والممطورية والموسوية والامامية والذى اتفقت عليه طوائف الرافضة وفرقها اثبات الامامة عقلا وان الامامة نص وان الائمة معصومون من الآفات من الغلط والسهو والخطأ ومن ذلك انكارهم امامة المفضول والاختيار الذى قدمناه فى ذكر الأئمة ومن ذلك تفضيلهم عليا على جميع الصحابة وتنصيصهم على امامته بعد النبى صلى الله عليه وسلم وتبرؤهم من أبى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة الا نفرا منهم سوى ما حكى عن الزيدية فانهم خالفوهم فى ذلك ومن ذلك أيضا ادعاؤهم أن الامة ارتدت بتركهم امامة على رضى الله عنه الا ستة نفر وهم على وعمار والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسى ورجلان آخران ومن ذلك قولهم ان للامام أن يقول لست بامام فى حال التقية وأن الله لا يعلم ما يكون

والغيلانية والشبيبية والحنفية والمعاذية والمريسية والكرامية وانما سموا المرجئة لانها زعمت ان الواحد من المكلفين اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصي لم يدخل النار أصلا وان الايمان قول بلا عمل والاعمال الشرائع والايمان قول مجرد والناس لا يتفاضلون في الايمان وان ايمانهم وايمان الملائكة والانبياء واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه فمن أقر بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن

﴿فصل﴾ وأما الجهمية فنسوبة الى جهم بن صفوان وكان يقول الايمان هو المعرفة بالله ورسوله وجميع ما جاء من عنده فقط ويزعمون ان القرآن مخلوق وأن الله تعالى لم يكلم موسى وأنه تعالى لم يتكلم ولا يرى ولا يعرف له مكان وليس له عرش ولا كرسي ولا هو على العرش وأنكروا الموازين وعذاب القبر وكون الجنة والنار مخلوقتين وادعوا أنهما اذا خلقتا تفنيان والله عز وجل لا يكلم خلقه ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا ينظر أهل الجنة الى الله تعالى ولا يرونه فيها وان الايمان معرفة القلب دون اقرار اللسان وأنكر وا جميع صفات الحق عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأما الصالحية فانما سميت بذلك لقولها بمذهب أبي الحسين الصالحي وكان يقول الايمان هو المعرفة والكفر هو الجهل وان قول من قال ثالث ثلاثة ليس بكفر وان كان لا يظهر الا من كان كافرا وأن لا عبادة الا الايمان * وأما اليونسية فنسوبة الى يونس البري زعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة لله عز وجل وأن من ترك خصلة منها فهو كافر وأما الشمرية فنسوبة الى أبي شمر زعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله شيء وذلك باجتماعه ايمان وقال أبو شمر لا أسمي من ركب الكبيرة فاسقا على الاطلاق دون أن أقول فاسق في كذا وكذا * وأما اليونانية فنسوبة الى يونان زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسله وما لا يجوز في العقل لا يفعله وأما النجارية فنسوبة الى حسين بن محمد بن عبد الله النجار يقولون ان الايمان هو المعرفة بالله ورسله وفرائضه المجتمع عليها والخضوع له والاقرار باللسان فمن جهل منه شيأ وقامت عليه الحجة ولم يقر به كان كافرا وأما الغيلانية فنسوبة الى غيلان وافقوا الشمرية وزعموا أن العلم بحدوث الاشياء ضروري والعلم بالتوحيد هو العلم باللسان وفي حكاية زرقان أن غيلان كان يقول بأن الايمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق وأما الشبيبية فهم أصحاب محمد بن شبيب زعموا أن الايمان هو الاقرار بالله والمعرفة بوحدانيته ونفي التشبيه عنه وزعم محمد أن الايمان كان في ابليس وانما كفر لاستكباره * وأما الحنفية فهم بعض أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله وبما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوتي في كتاب الشجرة وأما المعاذية فنسوبة الى معاذ الموصي كان يقول من ترك طاعة الله يقال له انه فسق ولا يقال فاسق والفاسق ليس بعدو الله ولا ولي الله وأما المريسية فنسوبة الى بشر المريسي يزعمون أن الايمان هو التصديق وأن التصديق يكون بالقلب واللسان والى هذا كان يذهب ابن الراوندي وزعم أيضا أن السجود للشمس ليس بكفر ولكنه أمارة الكفر

﴿فصل﴾ وأما الكرامية فنسوبة الى أبي عبد الله بن كرام زعموا أن الايمان هو الاقرار باللسان دون القلب وأن المنافقين كانوا مؤمنين في الحقيقة ومن قولهم أن الاستطاعة تتقدم الفعل مع وجود كونها مقارنة له بخلاف ما قال أهل السنة من أنها مع الفعل ولا يجوز أن تتقدمه من غير شرط ومؤلفو كتبهم أبو الحسين الصالحي وابن الراوندي ومحمد بن شبيب والحسين بن محمد النجار وأكثر ما تكون منهم بالمشرق ونواحي خراسان

﴿فصل﴾ في ذكر مقالة المعتزلة والقدرية وانما سموا المعتزلة لاعتزالهم الحق وقيل لاعتزالهم أقاويل المسلمين لان الناس كانوا مختلفين في مرتكب الكبيرة فقال بعضهم هم مؤمنون بما معهم من الايمان وقال بعضهم انهم كافرون فأحدث واصل بن عطاء قولا ثالثا وفارق المسلمين واعتزل المؤمنين وقال ما هم بمؤمنين ولا كافرين فسموا لذلك المعتزلة وقيل انما سموا بذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصري رحمه الله فرآهم الحسن وقال هؤلاء معتزلة فلقبوا بذلك وهم يقتدون بعمرو بن عبيد ولما غضب الحسن البصري على عمرو بن عبيد وعوتب في ذلك فقال أتعاتبونني في رجل رأيته يسجد للشمس من دون الله في المنام وسموا قدرية لردهم قضاء الله عز وجل وقدره في معاصي العباد



زعموا أن عليا كرم الله وجهه كان الامام وأن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خطأ لا يستحقان اسم السبق وأن الامة تركت الاصلح وأما البترية فنسوبة الى الابتر وهو النواء وكان يلقب به وزعموا أن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطأ لان عليا رضي الله عنه ترك الامارة وهم واقفون في عثمان ويقولون على امام حين بويع وأما النعيمية فنسوبة الى نعيم بن اليمان وهي تقول بقول الابترية الا أنها تبرأت من عثمان بن عفان رضي الله عنه وكفرت به وأما اليعقوبية ويقولون بامامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الا أنهم يقولون بتفضيل على عليهما وينكرون الرجعة فهي تنسب الى رجل يقال له يعقوب ومنهم من تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولون بالرجعة

(فصل) وأما الرافضة فالاربع عشرة فرقة التي تفرعت عنها أولها القطعية سموا بذلك لقطعهم على موت موسى ابن جعفر ساقوا الامامة الى محمد بن الحنفية وهو القائم المنتظر والثانية الكيسانية وهي منسوبة الى كيسان يقولون بامامة محمد بن الحنفية لانه دفع اليه الراية بالبصرة والثالثة الكربية وهم أصحاب ابن كرب الضرير والرابعة العميرية وهم أصحاب عمير وهو امامهم الى خروج المهدي والخامسة المحمدية وقد زعمت ان القائم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وأنه أوصى الى أبي منصور دون بني هاشم كما أوصى موسى عليه السلام الى يوشع بن نون دون ولده وولد هرون وأما السادسة فالحسينية زعمت أن أبا منصور أوصى الى ولده الحسين بن أبي منصور وهو الامام بعده وأما الناوسية فلقبوا به لانهم نسبوا الى ناوس البصري الذي هو رئيسهم ويقولون بامامة جعفر وأنه حي لم يمت بعد وأنه قائم وهو المهدي وأما الاسماعيلية فقد قالوا ان جعفرا ميت والامام بعده اسماعيل وقالوا انه يملك وهو المنتظر وأما القرامضية فهم يسوقون الامامة الى جعفر وان جعفرا نص على دراءة محمد بن اسماعيل ومحمد لم يمت وهو حي وهو المهدي وأما المباركية فنسوبة الى رئيسهم المبارك زعموا أن محمد بن اسماعيل مات وأن الامامة في ولده وأما الشميطية فنسوبة الى رئيس يقال له يحيي بن شميط زعموا أن الامام جعفر ثم محمد بن جعفر ثم في ولده وأما المعمرية ويقال لهم الافطحية لان عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين يقولون ان الامام بعد جعفر ابنه عبد الله وهم عدد كثير وأما الممطورية فسموا بذلك لانهم ناظروا يونس بن عبد الرحمن وهو من القطعية الذين يقطعون على موت موسى بن جعفر فقال لهم يونس أنتم أهون من الكلاب الممطورة فلزمهم هذا اللقب ويسمون الواقفة لوقوفهم على موسى بن جعفر وقولهم هو حي لم يمت ولا يموت وهو المهدي عندهم وأما الموسوية فسموا بذلك لوقوفهم في موسى وقولهم لا ندري أميت هو أم حي وقالوا ان صحت امامة غيره انفذوها * وأما الامامية فيسوقون الامامة الى محمد بن الحسين وانه القائم المنتظر الذي يظهر فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وأما الزرارية فهم أصحاب زرارة ادعى ما ادعت المعمرية وقيل انه ترك مقالتها وأنه سأل عبد الله بن جعفر عن مسائل ولم يعلمه فصار الى موسى بن جعفر فقد شبهت مذاهب الروافض باليهودية قال الشعبي محبة الروافض محبة اليهود قالت اليهود لا تصلح الامامة الا لرجل من آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الامامة الا لرجل من ولد علي بن أبي طالب وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل بسبب من السماء وقالت الروافض لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء وتؤخر اليهود صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الروافض يؤخرونها واليهود تزول عن القبلة شيأ وكذلك الرافضة واليهود تسور في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الروافض واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الروافض واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود لا ترى في الطلاق الثلاث شيأ وكذلك الروافض واليهود حرفت التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن لانهم قالوا القرآن غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه وأحيل عما أنزل عليه وقرئ على وجوه غير ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وانه قد نقص منه وزيد فيه واليهود يبغضون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من الروافض يقولون غلط جبريل عليه السلام بالوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما بعث الى علي رضي الله عنه كذبوا تبا لهم الى آخر الدهر

(فصل) واما المرجئة ففرقها اثنتا عشرة فرقة الجهمية والصالحية والشمرية واليونسية واليونانية والنجارية

هو الصفحة الاولى من الاجسام وان الانسان لو تدهن بدهن ومشى لم يكن هو المتحرك وانما الدهن هو المتحرك وكان يقول ان القرآن محدث ولا يقول مخلوق

﴿فصل﴾ وأما ذكر مقالة المشبهة فهم ثلاث فرق الهشامية والمقاتلية والواسمية والذى اتفقت عليه الفرق الثلاثة أن الله تعالى جسم وأنه لا يجوز أن يعقل الموجود الا جسما والذى غلب عليهم التشبيه فرق الروافض والكرامية الذين ألف كبيرهم هشام بن الحكم وله كتاب فى اثبات الجسم أما الهشامية فمنسوبة الى هشام بن الحكم زعم ان الله تعالى جسم طويل عريض عميق نور ساطع له قدر من الاقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد وحكى عنه أنه قال أحسن الاقدار أن يكون سبعة أشبار وقيل له ربك أعظم أم أحد فقال ربى أعظم وأما المقاتلية فمنسوبة الى مقاتل بن سليمان حكى عنه أنه قال ان الله تعالى جسم وأنه جثة على صورة الانسان لحم ودم وله جوارح وأعضاء من رأس ولسان وعنق وأنه فى جميع ذلك لا يشبه الاشياء ولا تشبهه

﴿فصل﴾ فى ذكر مقالة الجهمية تفرد جهم بن صفوان بان الانسان انما ينسب اليه ما يظهر منه على المجاز لا على الحقيقة كما قال طالت النخلة وأدركت الثمرة وكان يأبى أن يقول ان الله كان عالما بالاشياء قبل كونها ويقول ان الجنة والنار تفنيان وينفى الصفات كان مذهب جهم بترمذ وهو بلد وقيل مرو وله تأليف فى نفى الصفات قتله مسلم ابن أحوز المرواني وأما الضرارية فمنسوبة الى ضرار بن عمرو وكان يقول ضرار ان الاجسام أعراض مجتمعة وجوز أن تنقلب الاعراض أجساما وأن الاستطاعة بعض المستطيع وهى قبل الفعل وأنكر قراءة ابن مسعود وأبى ابن كعب رضى الله عنهما وأما النجارية فهى منسوبة الى الحسين بن محمد النجار كان يثبت فعل الفاعلين بالحقيقة لله تعالى وللعبد وكان يقول بنفى الصفات وقال بقول المعتزلة فى نفى الصفات الا فى الارادة فانه أثبت أن القديم مريد لنفسه وكان يقول بخلق القرآن ويقول ان الله مريد على معنى أنه ليس بمقهور ولا مغلوب وأن الله متكلم بمعنى أنه ليس بعاجز عن الكلام وأنه لم يزل جوادا بمعنى نفى البخل عنه ومذهبه موافق لمذهب ابن عون وأبى يوسف الرازى وأكثر ما يكون مذهبه بقاشان وأما الكلابية فمنسوبة الى أبى عبد الله بن كلاب وكان يقول صفات الله ليست بقديمة ولا محدثة وكان يقول لا أقول صفاته هى هو ولا هى غيره وأن معنى الاستواء نفى الاعوجاج فى قوله الرحمن على العرش استوى وأن الله لم يزل على ما كان عليه من قبل وأن لا مكان ونفى أن يكون القرآن حروفا

﴿فصل﴾ فى ذكر مقالة السالمية وهى منسوبة الى ابن سالم من قولهم ان الله سبحانه يرى يوم القيامة فى صورة آدمى محمدى وأنه عز وجل يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الجن والانس والملائكة والحيوان أجمع لكل واحد فى معناه وفى كتاب الله تعالى تكذيبهم وهو فى قوله عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومن قولهم ان لله تعالى سرا لو أظهره لبطل التدبير وللانبياء سرا لو أظهروه لبطلت النبوة وللعلماء سرا لو أظهروه لبطل العلم وهذا فاسد لان الله تعالى حكيم وتدبيره محكم لا يتطرق نحوه البطلان والفساد وما ذكروه يؤدى الى ابطال حكمته تعالى وهذا كفر ومن قولهم ان الكفار يرون الله تعالى فى الآخرة ويحاسبهم ومن قولهم ان ابليس سجد لآدم فى الثانية وفى القرآن تكذيبهم وهو قول الله عز وجل الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى الا ابليس لم يكن من الساجدين ومن قولهم ان ابليس ما دخل الجنة وفى القرآن تكذيبهم وهو قوله تعالى أخرج منها فانك رجيم ومن قولهم ان جبريل كان يجئ الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا يبرح من مكانه ومن قولهم ان الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام أعجب موسى بنفسه فأوحى الله اليه يا موسى أتعجبك نفسك ارفع بصرك فرفع موسى عينيه فنظر واذا قدامه مائة طور وعلى كل طور موسى وهذا منكر عند أهل النقل وأصحاب الحديث فهو حديث باطل وقد أوعد النبى صلى الله عليه وسلم من كذب عليه فقال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قولهم ان الله تعالى يريد من العباد الطاعات ولا يريد منهم المعاصى وأنه عز وجل أرادها بهم لا منهم وهذا باطل لان الله تعالى قال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ يعنى كفره وقال الله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وقال تعالى ولو شاء

واثباتهم لها بأنفسهم ومذهب المعتزلة والجهمية والقدرية فى نفى الصفات واحد وقد ذكرنا بعض مذاهبهم فى الاعتقاد ومؤلفو كتبهم أبو الهذيل وجعفر بن حرب الخياط والكعبى وأبو هاشم وأبو عبد الله البصرى وعبد الجبار بن أحمد الهمدانى وأكثر ما يكون مذهبهم بالعسكر والاهواز وجهرم وهم ست فرق الهذلية والنظامية والمعمرية والجبائية والكعبية والبهشمية والذى اجتمعت عليه فرق المعتزلة نفى الصفات بأجمعها فنفت أن يكون له عز وجل علم وقدرة وحياة وسمع وبصر وكذلك نفى الصفات المثبتة بالسمع من الاستواء والنزول وغير ذلك واجتمعت أيضا على أن كلام الله محدث وارادته محدثة وأنه تكلم بكلام خلقه فى غيره ويريد بارادة محدثة لا فى محل وأنه تعالى يريد خلاف معلومه ويريد من عباده ما لا يكون ويكون ما لا يريد وانه تعالى لا يقدر على مقدورات غيره بل يستحيل ذلك وأنه لم يخلق أفعال عبيده بل هم الخالقون لها دون ربهم وأن كثيرا مما يتغذاه الانسان لم يرزقه الله اذا كان حراما وانما الذى يرزق الله الحلال دون الحرام وأن الانسان قد يقتل دون أجله والقاتل يقطع اجله قبل حينه وان من ارتكب كبيرة من الموحدين وان لم يكن كفرا فانه يخرج بها من ايمانه ويخلد فى النار أبد الآبدين وتبطل جميع حسناته وأبطلوا شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وأكثرهم نفوا عذاب القبر والميزان ورأوا الخروج على السلطان وترك طاعته وأنكروا انتفاع الميت بدعاء الحى له والصدقة عنه ووصول ثوابها اليه وزعمت أيضا أن الله سبحانه لم يكلم آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين ولا جبريل ولا ميكائيل ولا اسرافيل ولا حملة العرش ولا ينظر اليهم مثل ما لا يكلم ابليس واليهود والنصارى وأما الذى انفردت به كل فرقة منها أما الهذلية فقد انفرد شيخهم أبو الهذيل بان الله عالما وقدرة وسمعا وبصرا وأن كلام الله بعضه مخلوق وبعضه غير مخلوق وهو قوله تعالى كن وقال ان الله تعالى ليس بخلاف خلقه وأن مقدور الله متناه فيبقى أهل الجنة لا حركة لهم والله تعالى لا يقدر على تحريكهم ولا هم يقدرون على ذلك وجوز أن يكون الميت والمعدوم والعاجز يفعل الافعال وأبى أن يكون الله تعالى لم يزل سميعا وأما النظامية فكان شيخهم النظام يقول ان الجمادات تفعل بايجاب الخلقة وكان ينفى الاعراض الا الحركة الاعتمادية ويقول ان الانسان هو الروح وأن أحدا لم ير النبى صلى الله عليه وسلم وانما رأى ظرفه يعنى جسمه وخرق الاجماع فقال من ترك الصلاة عامدا اذا ذكرها فلا اعادة عليه وكان ينفى اجماع الامة ويجوز اجتماعها على باطل ويقول ان الايمان مثل الكفر والطاعة كالمعصية وفعل النبى صلى الله عليه وسلم كفعل ابليس اللعين وان سيرة عمر وعلى رضى الله عنهما كسيرة الحجاج وانما التزم ذلك وركبه لانه كان يقول الحيوان كله جنس واحد وزعم أن القرآن ليس بمعجز فى نظمه وان الله تعالى ليس بقادر على تحريق الطفل ولو كان على شفير جهنم ولا على طرحه فيها وهو أول من قال بالكمون من أهل القبلة وكان يقول ان الجسم يتجزأ الى ما لا غاية له وكان يقول ان الحيات والعقارب والخنافس فى الجنة وكذلك الكلاب والخنازير فى الجنة وأما المعمرية فكان شيخهم المعمر يقول بقول أهل الطبائع ويتجاوزه ويزعم ان الله تعالى لم يخلق لونا ولا طعما ولا رائحة ولا موتا ولا حياة وأن ذلك كله فعل الجسم بطبعه وكان يقول ان القرآن فعل الاجسام وليس هو بفعل الله وأنكر ان يكون الله تعالى قديما تبا له وأبعده الله تعالى من هذه الامة وأما الجبائية فكان شيخهم الجبائى خرق الاجماع وشذ عنه فى أشياء منها أنه كان يقول ان العباد خالقون لافعالهم ولم يسبقه الى هذا أحد وكان يقول ان الله تعالى أحبل نساء العالمين بخلقه الحبل فيهن وكان يقول ان الله تعالى مطيع لعباده اذا فعل ما أرادوه وقال من حلف أن يعطى غريمه حقه غدا واستثنى فى ذلك بقوله ان شاء الله لم ينفعه الاستثناء فاذا لم يعط حنث وكان يقول ان من سرق خمسة دراهم كان فاسقا وان نقصت منه حبة لم يفسق وأما البهشمية فنسبوا الى أبى هاشم بن الجبائى وكان أبو هاشم يجوز أن يكون المكلف قادرا وهو لا يكون فاعلا ولا تاركا فيعاقبه الله تعالى على فعله وكان يقول من تاب من سائر الذنوب الا ذنبا واحدا لم تصح توبته فيما تاب منه وأما الكعبية فنسبوا الى أبى القاسم الكعبى وكان بغداديا فانكر أن يكون الله سميعا بصيرا وأن يكون مريدا بالحقيقة وأن ارادة الله تعالى من فعل عباده هو الأمر به وارادته من فعل نفسه هو علمه وعدم الاكراه وزعم أن العالم كله ملأ وان المتحرك انما

هو

القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما معناه اذا أردت أن تقرأ القرآن فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يعني احترز بالله من الشيطان الرجيم أي ابليس اللعين يعني المرجوم باللعنة فقال ليس شيء قط أغلظ على ابليس اللعين من التعوذ بالله منه انه ليس له سلطان يعني ملك على الذين آمنوا في عمل الله في الشرك فيضلهم عن الهدى وعلى ربهم يتوكلون يعني بالله يثقون انما سلطانه يعني ملكه على الذين يتولونه يعني ابليس اللعين أي تبعونه على أمره فيضلهم عن دينهم الاسلام والذين هم به يعني بالله مشركون أي من أجله مشركون

(فصل) ومعنى أعوذ الاستعاذة والاستجارة والالتجاء والمعاذ الملجأ يقال عاذ به يعوذ عياذا وعوذا ومعنى معاذ الله أي ألجأ اليه وأعوذ به يقال هذا عوذ لي مما أخاف أي مجيري والدافع عني فكأن العبد يعوذ بالله لتقيه من شر الشيطان والتعوذ بالقرآن هو التشفي به وقيل معنى الاستعاذة الاحتراز بالله عز وجل قال الله تعالى حاكيا عن أم مريم واني أعيذها بك وذريتها يعني مريم وعيسى من الشيطان الرجيم يعني احترز بالله في حقهما من الشيطان الرجيم واشتقاق الشيطان مأخوذ من الشطن وهو الحبل الطويل المضطرب والشطن البعيد فكأنه بعد من الخير وطال في الشر واضطرب فيه ثم قيل للانسان شيطان أي كالشيطان في فعله وكل شيء مستقبح فهو مشبه بالشيطان فيقال كأن وجهه وجه الشيطان وكأن رأسه رأس الشيطان ومنه قوله عز وجل طلعها كأنه رؤس الشياطين فهو رأس الشيطان المعروف وقد قيل هو حيات لها رؤس منكرة واعراف وقيل رؤس الشياطين شجر معروف وأما الرجيم فهو المرجوم باللعن أي رماه باللعن وأبعده من الحضرة بعصيانه في ترك السجود لآدم عليه السلام ورجمته الملائكة بالرجام وطردته بها حينئذ من السماء الى الارض ثم جعلت له الكواكب رجوما فرجم هو وذريته الى أن تقوم الساعة بالكواكب وباللعن كما قال الله عز وجل وجعلناها رجوما للشياطين

(فصل) الشيطان بعيد من الله وبعيد من كل خير وبعيد من الجنة وقريب الى النار فأمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمته الكرام بالتعوذ من الشيطان الرجيم المبعد من الرحمن ليبعدوا من النيران ويقربوا الى الجنان وينظروا الى وجه الملك الديان فكأن الله عز وجل يقول يا عبدي الشيطان مني بعيد وأنت مني قريب فأحسن الأدب في حفظ الحال حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل بسبب من الاسباب وحسن الآداب في أداء الاوامر والتهاء النهي والرضا بجريان المقدور في النفس والمال والاهل والولد والخلائق أجمعين فاذا دام العبد على ذلك ولازمه وواظب عليه وعامه كان الله النجاة من وثاق الشيطان ووساوسه وهواجس النفس وهواها وعذاب القبر ووحشته وهول القيامة وشدتها وألم النار وزفرتها وكان في جوار الله في جنة المأوى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا متقلبا في نعم الله في كل حال دائما أبدا قال الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا كان على العبد سمة العبودية للملك الاعلى لم يكن للشيطان الضعيف الخسيس الادنى عليه استيلاء لا في الخلوة ولا في الملأ لا على القلب بالمعصية والهوى ولا على الجوارح اذا كان سهما ان يهوى ويردي حيث يشاء في بحار الهوى هكذا فعلها من ترك الهوى واتبع الحق ونهاه بداه ومنه حضر الملأ الاعلى وبالعظام يدعى في الملكوت الاعلى وباهى الملك الاعلى على العرش اذ هو عليها سوى كلام الله دائم الدوام من خدع الشيطان والباطل عند قراءة القارىء اذ قرأ كلام الملك الاعلى يصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اذ هو في السر والعلانية أي فاقرأ من الشيطان الرجيم ودعاءا أخرى وأولى ان الحسد رواقع من العلي الاعلى حيث قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون فاتباع الشيطان أصل كل شقاوة وعناء وفي مخالفته سعادة ونعماء وراحة وهناء في والخلود في دار البقاء

(فصل) ويستفيد العبد بالاستعاذة خمسة أشياء * أحدها الثبات على الدين والهدى * والثاني السلامة من شر اللعين والعنا * والثالث الدخول في الحصن الحصين والزلفى * والرابع الوصول الى المقام الامين مع

الله ما اقتتلوا ومن قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحفظ القرآن قبل النبوة وقبل أن يأتيه جبريل عليه السلام وفي القرآن تكذيبهم وهو قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ومن قولهم ان الله تعالى يقرأ على لسان كل قارئ وأنهم اذا سمعوا القرآن من قارئ فانما يسمعونه من الله وهذا القول يفضي الى الحلول نعوذ بالله من ذلك ويؤدي الى أن الله تعالى يلحن ويلفظ وهذا كفر ومن قولهم ان الله تعالى في كل مكان ولا فرق بين العرش وغيره من الامكنة وفي القرآن تكذيبهم قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى ولا يقال على الأرض استوى ولا على بطون الجبال وغير ذلك من الامكنة وهذا آخر ما يتعلق بالاعتقاد والاصول على وجه الاشارة والاختصار وانما لم نشر الى ابطال كل مذهب من مذاهب هذه الفرق الضالة خوفا من اطالة الكتاب وانما أوردنا ذكر مقالاتهم مجردة للتحذير منها أعاذنا الله واياكم من شر هذه المذاهب وأهلها وأماتنا على الاسلام والسنة في الفرقة الناجية برحمته

﴿ باب واما الاتعاظ بمواعظ القرآن والالفاظ النبوية ففي مجالس نذكرها ﴾

﴿ الاول من ذلك مجلس في قوله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

اعلم أن هذه الآية في سورة النحل وهي مكية الا ثلاث آيات من آخرها أنزلت بالمدينة وعدد آياتها مائة وعشرون آية وثمان آيات وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واحدى وأربعون كلمة وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وتسعة أحرف قال أهل التفسير كان سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وقرأ والليل اذا يغشى في صلاة الفجر بمكة فاعلن قراءتهما فلما بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى نعس النبي صلى الله عليه وسلم فالقى الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلا عندها الشفاعة ترتجى يعني الاصنام قال ففرح المشركون بذلك لانهم أثبتوا لها الشفاعة ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال الله عز وجل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانوا يقولون انها أجسام طاهرة ليس لها ذنوب فهي أولى بالعبادة لها من غيرها من الملوك والملائكة لان لهم ذنوبا وهم ذوو أرواح فشبهوا الاصنام بالغرانيق وهي الذكور من الطيور واحدها غرنوق وغرنيق لكونها تعلو وترتفع في السماء وقيل هو طائر أبيض من طير الماء وقيل هو الكركي ويسمى أيضا الشاب الناعم غرنوقا ومنه حديث علي رضي الله عنه فكأني أنظر الى غرنوق من قريش يتشحط في دمه أي شاب وقال مقاتل يعني الملائكة رجوا أن تكون للملائكة شفاعة لان طائفة من الكفار كانت تعبد الملائكة فلما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم خاتمة النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك غير ان الوليد بن المغيرة كان رجلا شيخا كبيرا فرفع ملء كفه من التراب الى جبهته فسجد عليه فقال نحنى كما تحنى أم أيمن وصواحباتها وكان أيمن خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقتل يوم حنين فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وهما من سجع الشيطان وفتنته ألقاهما في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عند آخر ذكر الطواغيت والاصنام فعجب الفريقان كلاهما من سجودهم أجمعين واتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير ايمان ويقين وأما المشركون فطابت أنفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما سمعوا مما ألقى الشيطان في أمنيته واستبشروا وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين قومه فسجدوا تعظيما لآلهتهم ففشت الكلمتان في الناس باظهار الشيطان حتى بلغتا الحبشة فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام وقال معاذ الله من هاتين الكلمتين ما أنزلهما ربي عز وجل ولا أمرني بهما فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليه وقال أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وأشركته في أمر الله عز وجل فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزل عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يعني في تلاوته وقراءته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم فلما برأ الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة فانزل الله عز وجل فاذا قرأت

القرآن

الله عليه وسلم ذات عشية يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهم أجمعين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذته الرحضاء يعني عرق الحمى يتحدر منه مثل الجمان يعني اللؤلؤ ثم مسح الجبهة وقال لعن الله الملعون ثلاثا ثم أطرق فقال له علي رضي الله عنه بأبي وأمي من لعنت آنفا فقال صلى الله عليه وسلم ابليس الخبيث عدو الله أدخل ذنبه في دبره فباض سبع بيضات فهم أولاده الموكلون ببني آدم أحدهم اسمه المدعش وكل بالعلماء يردهم الى الاهواء المختلفة والثاني اسمه حديث وهو صاحب الصلاة فينسيهم الذكر و يعبثهم بالعحظ و يطرح عليهم التثاؤب والنعاس حتى ينام أحدهم فيقال له قد نمت فيقول لم أنم فيدخل في الصلاة بغير وضوء والذي نفس محمد بيده ليخرجن أحدهم من صلاته ماله شطرها ولا ربعها ولا عشرها و وزرها أكثر من أجرها والثالث اسمه الزلنبور وهو صاحب الاسواق يأمرهم بالتطفيف والكذب في الشراء والبيع والتحلية لسلعه والمدح لها اذا باعها حتى ينفقها عن نفسه والرابع اسمه ثبر وهو صاحب قلما لجيوب وخمش الوجوه والدعاء بالويل والثبور عند نزول المصيبة حتى يحبط أجر صاحبها والخامس اسمه مشوط وهو صاحب أخبار الكذب والنميمة والهمز والغمز حتى يؤثم العباد والسادس اسمه واسم وهو صاحب الدبر الذي ينفخ في الاحاليل وعجز المرأة حتى يزني كل واحد منهما بصاحبه والسابع اسمه الاعور وهو صاحب السرقة يقول للسارق تسلبها فاقتلك وتقضي بها دينك وتستر بها عورتك ثم تتوب فينبغي لكل مؤمن أن لا يغفل عن الشيطان في سائر أحواله ولا يأمنه في جميع أموره وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تراصوا في الصفوف لئلا يتخللكم الشياطين كأنها بنات حذف قالوا وما بنات حذف قال أبو حنيفة قال أبو عبيدة هي هذه الغنم الصغار الحجازية واحدتها حذفة ويقال نقد أيضا و يقال ليس لها أذناب ولا آذان يجاء بها من جرش باليمن وقد روي عن عثمان ابن العاصي رضي الله عنه أنه قال قلت يارسول الله كيف حال الشيطان بيني و بين صلاتي وقراءتي فقال صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب اذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني * وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا الا أن الله تبارك وتعالى قد أعانني عليه فأسلم وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قيل ولا أنت يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا الا أن الله قد أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير وقيل ان الله لما لعن ابليس خلق منه زوجته الشيطانة من ضلعه الايسر كما خلقت حواء من آدم عليه السلام فغشيها فحملت منه احدى وثلاثين بيضة فصارت أصل الذرية فمفرعت الذرية عنها فطبقت البر والبحر حتى قيل فقست كل بيضة عشرة آلاف ذكرا وأنثى يعني تفرعت منها فسكنوا الجبال والجزائر والخرابات والفلوات والبحار والرمال والادغال والآجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنف والمزابل والهواء ومعارك الحروب والنواقيس والقبور والدور والقصور وخيام الاعراب وجميع البقاع * وقال الله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا فويل لمن استبدل بعبادة الله عز وجل طاعة الشيطان وذريته لاجرم أنه معهم في النار خالدا فيها ان لم يتب ولم يتدارك فيسعى لنفسه و يسعى في فكاكها وخلاصها فيفارق قرناء السوء والاعمال الخبيثة ودعاة الضلال وجنود الشيطان فيرجع الى الله و يلزم طاعته و يجالس العلماء من عباده والعارفين به العاملين له الداعين اليه الراغبين فيه والراجين لفضله الخائفين لسطوته الراهبين من أخذه الزاهدين في الدنيا الراغبين في العقبى القائمين في الليل والصائمين في النهار الباكين على مافات من أيام البطالات العازمين على الخيرات فيما يأتي من الساعات التائبين من جميع الذنوب والخطيآت المتوكلين على خالق الارض والسموات الواثقين برب الخليقة والبريات في اللحظات والساعات القانتين في آناء الليل والنهار أولئك آمنون من السلاسل والاغلال وآفات الدنيا وأهوال النيران لانهم خالفوا طاعة الشيطان وأطاعوا الرحمن في السر والاعلان فما يلهم الديان وجازاهم المنان بما أخبر في قوله

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والخامس نيل معونة رب الارض والسماء كما ذكر في بعض الكتب المتقدمة لما قال ابليس اللعين في مخاطبته لله عز وجل لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لآمرنهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا بي حفظتهم عن اليمين بالهداية وعن الشمال بالعناية وعن الخلف بالعصمة وعن القدام بالنصرة حتى لا تضرهم وسوستك يا ملعون وورد في بعض الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من استعاذ بالله مرة حفظه الله تعالى في يومه ذلك وقال أيضا عليه السلام أغلقوا أبواب المعاصي بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية قيل ان ابليس يبعث كل يوم ثلثمائة وستين عسكرا لاضلال المؤمن فاذا استعاذ بالله نظر الله الى قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظراته تهلك عسكر من عساكر الشيطان لعنه الله

﴿فصل﴾ والذي يخاف الشيطان منه ويحذره الاستعاذة وشعاع نور معرفة قلوب العارفين فان لم تكن من العارفين فعليك باستعاذة المتقين الى أن ترقى الى درجة العارفين فحينئذ شعاع نور قلبك يكسر شوكته ويهزم جنده ويبيد خضراءه ويقلع شأفته في خاصتك ور بما جعلت سجنه لاخوانك وأتباعك كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الشيطان يفر من ظلك يا عمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر واديا الا والشيطان سلك غير ذلك الوادي وقيل ان الشيطان كان يصرع اذا رأى عمر رضي الله عنه فاذا علم الشيطان من العبد الصدق في عداوته ومخالفته لدعوته أيس منه وتركه واشتغل بغيره وانما يأتيه لماما أحيانا على وجه الاختفاء والتلصص فليكن العبد ملازما للصدق مستيقظا مترقبا لمجيء الشيطان وكيده فان مثقبه دقيق وعداوته قديمة أصلية وانه يجري في الجلود واللحوم كمجري الدم في العروق وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول بعد كبره اللهم اني أعوذ بك من ان أزني أو أقتل فقيل له أتخاف من ذلك فقال كيف لا أخاف وابليس حي

﴿فصل﴾ وأولى ما يستعان به على محاربة الشيطان ودفعه كلمة الاخلاص وذكر المرء ربه عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل أنه قال لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني فقد أمن عذابي وقوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فالشيطان سبب العذاب فاذا قال العبد الكلمة وتقمص بموجباتها من أداء الاوامر وترك النواهي فرآه الشيطان ملتبسا بذلك تباعد منه ولم يقدم عليه فنجا العبد من فتنته كما ينجو بجنة القتال من سلاح عدوه وكذلك التسمية تكثر ذكرها فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقول تعس الشيطان فقال له عليه الصلاة والسلام لا تقل هكذا فانه يتعاظم الشيطان اللعين ويقول بعزتي غلبتك ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذرة وكذلك يستعان عليه بترك الطمع فيما سوى فضل الله عز وجل من أبناء الدنيا وأموالهم وجاههم وثنائهم وجمعهم والتكثر بهم وهداياهم فان الدنيا وأبناءها مال الشيطان وجنوده وحزبه والمرء مع ماله والملك مع جنده فعلى العبد اليأس من ذلك كله والاستغناء بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه والرجوع اليه في جميع أموره وأحواله واستعمال الورع من الحرام والشبهة وترك منة الخلق والتقليل من مباح الدنيا وحلالها والاكل بشهوة وشره كحاطب الليل من غير تمييز وتميز ومن لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله تعالى من أي أبواب النار يدخله فيلزم العبد ذلك حتى ييأس الشيطان منه فيسلم برحمة الله وعونه فان لم يفعل ذلك فالشيطان قرينه في قلبه وصدره قال الله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فتارة يوسوسه في الصلاة وأخرى يمنيه الاماني الباطلة من شهوات النفس المحرمة منها والمباحة وتارة يثبطه عن المسارعة في الخيرات والاتيان بالسنن والواجبات والعبادات والقربات فيخسر الدنيا والآخرة فيحشر معه وربما سلب الايمان في آخر عمره فيخلد معه في النار يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون نعوذ بالله من سلب الايمان ومتابعة الشيطان في السر والاعلان

﴿فصل﴾ وروى مقاتل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت راح أصحاب رسول الله صلى

الله

ولا ضيم ولا اضرار ولا انقطاع ولا نفاد كما قال عز من قائل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أحسنوا في الدنيا بالطاعة فجازاهم في العقبى بالجنة والكرامة وأعطاهم النعمة والسلامة وزادوا له بتطهير القلوب وترك العمل لما سواه فجازاهم سبحانه وتعالى بالزيادة في دار البقاء والمنة وهو دوام النظر الى وجهه الكريم كما أخبر في كتابه المبين لعباده أولي الالباب والعقول

﴿فصل﴾ والنفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك يلقي التقوى الى القلب والشيطان يلقي الفجور الى النفس فتطالب النفس القلب باستعمال الجوارح بالفجور وفي البنية مكانان العقل والهوى يتصرفان بمشيئة حاكم وهو التوفيق والاغواء وفي القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان فجميع ذلك أدوات القلب وحواسه وآلاته والقلب في وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده يردون اليه أو كالمرآة المجلوة وهذه الآلات حوله تظهر صورها ويقدح فيها فيجدها

﴿فصل﴾ أعوذ برب العرش والكرسي من الشيطان الغوي وخواطر السوء وهواجس النفس ومن فتنة كل جني وانسي ومن رياء ونفاق وعجب وكبر وشرك وخلال السوء الناشئة في القلب ومن كل شهوة ولذة مؤدية الى المهالك للنفس ومن البدع والضلال والاهوية المسلطة للنيران على الجسم ومن كل قول وفعل وهمة تحجب من الغيوب العرشية ومن اتباع الاهوية المضلة والطبائع النفسية والاخلاق الردية وأعوذ بالملك المجيد المجيد من الشيطان الخبيث المريد أعوذ بالرب الودود ونقمته اذا غفلت عن طاعته اذ هو أقرب الي من حبل الوريد أعوذ بالله من سطوته اذا غضب على أهل المعصية أعوذ به من هيبته عند شدة بطشه في يوم القيامة للطاغين من بريته وأعوذ به من كشف الغطاء والستر والتيهان في معصيته في البر والبحر ونسيان الاصل والفرع والميل الى الزيغ والرعونة والخيلاء والكبر وترك الطاعة والقربة والبر والتألي عليه والايمان الكاذبة والحنث دون البر وخاتمة السوء والافلاس من كل خير والموافاة عند حضور المنية بالشر

﴿فصل﴾ ومجاهدة الشيطان باطنة وهي بالقلب والجنان والايمان فاذا جاهدته كان مددك الرحمن ومعتمدك الملك الديان وجزاؤك رؤية وجه الجليل المنان وجهاد الكفار جهاد الظاهر بالسيف والرماح ومددك فيه الملك والاعوان وجزاؤك فيه دخول الجنان فان قتلت في مجاهدة الكفار كان جزاؤك الخلود في دار البقاء وان قتلت في مجاهدة الشيطان ومخالفتك اياه بمنائه أحالك واحترام ميتتك كان جزاؤك وجه رب العالمين عند اللقاء فان قتلك الكافر كنت شهيدا وان قتلك الشيطان بمتابعتك اياه والانقياد لامره كنت من قرب الملك الجبار طريدا جهاد الكفار له نهاية وفناء وجهاد الشيطان والنفس لا غاية له ولا منتهى قال الله جل وعلا واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت واللقاء فالعبادة بمخالفة الشيطان والهوى قال الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر عنى به صلى الله عليه وسلم مجاهدة الشيطان والنفس والهوى لدوامها وطول ممارستها وخطرها والخوف من سوء خاتمتها

﴿مجلس آخر في قوله عز وجل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اعلم ان هذه الاية الشريفة في سورة النمل وهي مكية وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية وكلماتها ألف ومائة وسبع وأربعون كلمة وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا وذلك ان سليمان بن داود النبي عليه السلام وعلى نبينا المصطفى وعلى سائر الانبياء والمؤمنين وسائر عباد الله الصالحين وملائكته المقربين لما خرج من وادي النمل في مسيره من بيت المقدس الى اليمن أخذ بالناس في مفازة فعطش الناس فسألوا الماء فتفقد الهدهد عن ذلك فسأل عنه ودعا أمير الطيور وهو الكركي فسأله عنه ولم يكن معه الا هدهد واحد فقال الكركي لا أدري أين ذهب ولا استأمرني وكان عليه السلام يريد الهدهد ليضع منقاره في الارض فيخبره كم بعد الماء وقربه وكم بينه وبين الماء من قامة أو فرسخ وكان الهدهد مخصوصا بذلك من دون بقية الطيور وكان اذا أريد منه ذلك ارتفع في طيرانه الى الجو فيظر ثم ينقض

البيان فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . وقوله تعالى إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقد ذكر الله عز وجل في كتابه هذا العبد المفتون بعد تقواه بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فأخبر عز وجل ان جلاء القلوب بذكر الله وبه يزول عنها الغطاء والظلمة والرين والغفلة وبه تنكشف الكروب والذكر مفتاح التقوى والورع والتقوى باب الآخرة كما أن الهوى باب الدنيا قال الله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فأخبر تبارك وتعالى أن الانسان بالذكر يتقي

❊﴿فصل﴾❊ وفي القلب لمتان لمة من الملك وهي ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو وهي ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وهو مروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ❊ وقال الحسن البصري رحمه الله وانما هما همان يجولان في القلب هم من الله وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله أمضاه وما كان من عدوه جاهده ❊ وقال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو ينبسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه ❊ وقال مقاتل رحمه الله هو الشيطان في صورة الخنزير معلق في القلب في جسد ابن آدم يجري منه مجرى الدم سلطه الله عز وجل على ذلك من الانسان فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس فاذا سها ابن آدم وسوس في قلبه حتى يبتلع قلبه الخناس الذي اذا ذكر الله عز وجل ابن آدم خنس عن قلبه فذهب عنه وخرج من جسده ❊ وقال عكرمة رحمه الله الوسواس محله من الرجل في فؤاده وعينيه ومحله في المرأة في عينيها اذا أقبلت وفي عجيزتها اذا أدبرت

❊﴿فصل﴾❊ وفي القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثاني خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والحرج وخاطر الشيطان يأمر في الاصل بالكفر والشرك والشكوى والتهمة لله عز وجل في وعده وفي الفرع بالمعاصي والتسويف بالتوبة وما فيه هلاك النفس في الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما للعموم المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله عز وجل وما يكون عاقبته سلامة الدنيا والآخرة وما يوافق العلم فهما محمودان لا يرد منهما الا خواص الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر به النفس والشيطان وتارة بما يأمر به الروح والملك وذلك حكمة من الله واتقان لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتمييز فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائدا له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه ومحلا لنفاذ مشيئته في مباني حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجري معهما في خزانة الجسم اذا كان اهلا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف العائد الى لذة النعيم أو عذاب أليم وأما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومورد العلم فيرد من الله تعالى ويصدر عنه وهو مخصوص بخواص من الاولياء الموقنين الصديقين والشهداء والابدال لا يرد الا بحق وان خفي وروده ودق مجيئه ولا ينقدح الا بعلم لدني وأخبار الغيوب وأسرار الامور فهو للمحبوبين والمرادين والمختارين الفانين بالله فيه عنهم الغائبين عن ظواهرهم الذين انقلبت عباداتهم الظاهرة الى الباطنة ما خلا الفرائض والسنن المؤكدات فهؤلاء أبدا في مراقبة بواطنهم والله تعالى يتولى تربية ظواهرهم كما قال عز وجل في كتابه العزيز ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين تولاهم وكفاهم وشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلي في كل قريب فاصطفاهم لمحادثته واختصهم بالانس به والسكون اليه والطمأنينة لديه فهم في كل يوم في مزيد علم ونمو معرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم وهم في نعيم لا نفاد له وآلاء لا انقطاع لها وسرور لا غاية له ولا منتهى فاذا بلغ الكتاب أجله وانتهى ما قدر لهم من البقاء في دار الفناء نقلهم منها بأحسن الانتقال كما ينقل العروس من حجرة الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا في حقهم جنة وفي الآخرة لأعينهم قرة وهو النظر الى وجهه الكريم من غير حجاب ولا باب ولا حاجب ولا بواب ولا مانع ولا حداد ولا من ولا امتنان

بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرأته أرسلت الى قومها فاجتمعوا اليها و (قالت) لهم (يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم) يعنى مختوما وحسنا (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين) يعنى مصالحين ف(قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى) يعنى أخبرونى بما أريد أن أصنع فى أمرى (ما كنت قاطعة أمرا) يعنى عاملة (حتى تشهدون) يعنى تسمعون وتحضرون المشورة ف(قالوا نحن أولو قوة) يعنى منعة (وأولو بأس شديد) لم يغلبنا عدو قط بالقتال والمنعة والكثرة ولم نعط أحدا القادة وأنت أعلم بأمرك فامرينا بأمر نتبعه فأبوا الا تعطيا حلقها فهو قوله عز وجل (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) به نتبع أمرك فنطلقت بعلم وحكم و(قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) يعنى خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) يعنى منعة أهلها أذلة صغيرة (وكذلك يفعلون) الملوك المحاربون يأخذون أموالهم ويقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم ثم قالت (وانى مرسلة اليهم بهدية) يعنى الى سليمان (فناظرة بم يرجع المرسلون) يعنى فأنظر ماذا يردون على رسلى وماذا يخبرونى عنه قال فاهدت اليه اثنى عشر غلاما فيهم تأنيث مخضبة أيديهم قد مشطتهم وألبستهم لباس الجوارى وتقدمت اليهم وأوصتهم اذا استلوا عند سليمان وكلمهم فليردوا جوابا بكلام فيه تأنيث وأهدت اليه اثنى عشرة جارية فيهن غلظ فاستأصلت رؤسهن وأزرتهن وألبستهن النعال وقالت لهن اذا كلمكن سليمان فارددن له جوابا صحيحا وأرسلت اليه بعود يلنجوج وبالمسك والعنبر والحرير فى الاطباق على أيدى الوصائف وأرسلت بثنتى عشرة بختية تحلب كذا وكذا من اللبن وأرسلت اليه بخرزتين احداهما مثقوبة وثقبها ملتوية والثانية غير مثقوبة وأرسلت اليه بقدح فارغ وأرسلت مع هذه الهدية امرأة وأوصتها بان تحفظ جميع ما يكون من أمر سليمان وكلامه حتى تخبرها به وقالت لهم قوموا بين يديه قياما ولا تجلسوا حتى يأمركم فانه ان كان جبارا لم يأمركم بالجلوس فارضيه بالمال فيسكت عنا وان كان حليما عليما عالما أمركم بالجلوس وأمرت المرأة أن تقول له بان يدخل فى الخرزة المثقوبة خيطا بغير علاج انس ولا جان وأمرتها أن تقول له أن يثقب الاخرى بغير حديد ولا علاج انس ولا جان وأن يميز بين الغلمان والجوارى وأمرتها أن تقول له أن يملأ القدح ماء من يدار ويالس من الارض ولا من السماء وكتبت اليه تسأله عن ألف باب من العلم فانطلق رسلها بهديتها حتى أتوا بها الى سليمان فوضعوا الهدية بين يديه وقاموا على أرجلهم ولم يجلسوا فنظر اليهم سليمان ولم يحرك لحظه يدا ولا رجلا ولا تهشش لها ولم يفرح ولم يعرف الرسل ذلك فيه ولا من مقابله ثم رفع رأسه ونظر الى رسلها وقال ان الارض لله والسماء لله رفعها ووضع الارض فمن شاء وقف ومن شاء جلس فاذن لهم بالجلوس قال فتقدمت المرسلة الى سليمان وقدمت اليه الخرزتين وقالت له ان بلقيس تقول لك بان تدخل فى هذه الخرزة المثقوبة خيطا ينفذ الى الجانب الآخر من غير علاج انس ولا جان وأن تثقب الخرزة الثانية ثقبا ينفذ الى الجانب الآخر بغير حديد ولا علاج انس ولا جان ثم قربت اليه القدح وقالت له انها تقول لك بان تملأ هذا القدح ماء من يدار ويالس من الارض ولا من السماء ثم قدمت الوصف والوصائف وقالت ان بلقيس تقول لك انك تميز بين الغلمان والجوارى فعند ذلك جمع سليمان أهل مملكته فاجتمعوا عليه ثم أخرج الخرزتين فقال من لى بهذه الخرزة يدخل فيها خيطا يخرج الى الجانب الآخر فتكلمت دودة تكون فى الفصفصة يعنى فى الرطبة وهى دودة حمراء وقالت أيها الملك انا لك بها على أن تجعل رزقى فى الرطبة فقال نعم فعلق فى رأس الدودة خيطا فدخلت فى الخرزة تحكها حتى خرجت من الجانب الآخر فجعل رزقها فى الرطبة ثم قرب الخرزة الثانية وقال من لى يثقب هذه الخرزة بغير حديد فتكلمت دودة أخرى بين يديه وهى الارضة فقالت أيها الملك أنا لك بهذه على أن تجعل رزقى فى الخشب فقال ذلك لك فوقفت على الخرزة فثقبتها الى الجانب الآخر فجعل رزقها فى الخشب ثم قدم القدح وأمر باحضار الخيل العراب فضمر وأفاجريت حتى اذا جهدت وأتعبت وسال عرقها فحينئذ ملأ القدح من العرق وهو الماء المزبد الروى ليس هو من الارض ولا من السماء ثم أمر بماء فوضع بين يديه فقال للوصفاء توضؤا ليتميز الغلمان من الجوارى قال فجعلت الجوارى يصببن الماء على أكفهن فجعلت احداهن تأخذ الماء بكفها اليسرى وتفرغه على ذراعها الايسر ثم يتبعها كفها اليمنى فتغسلها فتعرف عند ذلك أنها جارية

الى تلك البقعة التى فيها الماء فيضع منقاره فيها فيعرف ذلك فتبادر الشياطين فتحفر تلك البقعة فيخرج الماء ويتخذون الاحواض والبرك والركايا وتملأ الروايا والقرب والظروف وتشرب الدواب والناس والجان ثم يرتحلون فلما فقد الهدهد فى تلك الساعة غضب سليمان عند ذلك غضبا شديدا وجعل يقول (لاعذبنه عذابا شديدا) يعنى لانتفن ريشه فلا يطير مع الطيور حولا كاملا (أولأذبحنه) ثم استثنى وقال (أوليأتينى بسلطان مبين) يقول أوليأتينى بعذر وحجة بينة وكان أشد عذابه الذى يعذب به الطير الطاير بعذابه أن ينتف ريشه حتى يتركه أقرع ليس عليه ريش (قال فمكث غير بعيد) أى لبث غير طويل ثم أقبل الهدهد فقيل له ان سليمان قد أوعدك فقال هل استثنى قيل نعم قال فاقبل حتى قام بين يديه ثم سجد فقال دام ملكك طويل الدهر وعشت الى الابد وجعل ينكت بمنقاره ويومى برأسه الى سليمان (فقال) له (أحطت بما لم تحط به) يقول بلغت وعلمت بما لم تبلغ ولم تعلم يعنى جئتك بأمر لم يخبرك به الجن ولم ينصحوك فيه ولم تعلم به الانس (وجئتك من سبأ) يعنى من أرض سبأ (بنبأ يقين) يعنى بخبر عجيب لاشك فيه فقال له سليمان ماهو فقال (انى وجدت امرأة تملكهم) يقال لها بلقيس بنت أبى السرح الحيرية (وأوتيت من كل شئ) يعنى أعطيت من كل شئ فى بلادها اليمن وماوالاها من العلم والسلطان والمال والجنود وأنواع الخيل (ولها عرش عظيم) يعنى سرير حسن وكان طول عرشها فى السماء ثلاثين ذراعا وقيل ثمانين ذراعا وفى العرض ثمانون ذراعا مكللا بأنواع الجواهر والدرر واللؤلؤ (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك دين المجوس (وزين لهم الشيطان أعمالهم) يعنى حسنها لهم (فصدهم عن السبيل) يعنى ان الشيطان صدها وجنودها عن طريق الاسلام والهدى (فهم لايهتدون) يعنى لايعرفون الاسلام (ألا يسجدوا لله) يعنى هلا يسجدوا لله (الذى يخرج الخبء) يعنى الغيب والسر (فى السموات والارض ويعلم مايخفون وما يعلنون) بألسنتهم (الله لااله الاهو رب العرش العظيم) يعنى بالعظيم العرش فـ(قال) سليمان للهدهد دلنا على الماء (سننظر) فيما تقول (أصدقت) فى مقالتك (أم كنت من الكاذبين) فلما دلهم على الماء وشربوا واستكفوا دعا سليمان الهدهد وكتب معه كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه ثم قال (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم) يعنى أهل سبأ (ثم تول عنهم) يعنى ارجع (فانظر ماذا يرجعون) يعنى ماذا يردون عليك من الجواب والذى كتب فى الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان) بن داود (أن لاتعلوا علىّ) يعنى أن لاتعظموا على طاعتى (وائتونى مسلمين) يعنى مصالحين فان كنتم من الجن فقد عبدتم لى وان كنتم من الانس فعليكم السمع والطاعة قال فانطلق الهدهد بالكتاب حتى انتهى اليها ظهيرة وهى قائلة فى قصرها قد غلقت عليها الابواب فلا تصل اليها شئ والحرس حول قصرها وكان لها من قومها اثنا عشر ألف مقاتل كل واحد منهم أمير على مائة ألف مقاتل سوى نسائهم وذراريهم وكانت تخرج الى قومها تقضى بينهم فى أمورهم وحوائجهم فى كل جمعة يوما قد جعلت عرشها على أربع أعمدة من ذهب ثم تجلس هى فيه وهى تراهم ولا يرونها فاذا أراد الرجل منها الحاجة والامر سألها فقام بين يديها فنكس رأسه ولا ينظر نحوها ثم يسجد ولا يرفع رأسه حتى تأذن له اعطاما لها فاذا قضت حوائجهم وأمرت بأمرها دخلت قصرها ولم يروها الى مثل ذلك اليوم ملكها ملك عظيم فلما أتى الهدهد بالكتاب وجد الابواب قد غلقت دونها والحرس حول القصر دائر حوله فطلب السبيل اليها حتى وصل اليها من كوة فى القصر فدخل منها من بيت الى بيت حتى انتهى الى أقصى سبعة أبيات علا عرشها فى السماء ثلاثين ذراعا فرآها مستلقية على عرشها نائمة ليس عليها الاخرقة على عورتها وكذلك كانت تصنع اذا نامت قال فوضع الكتاب الى جنبها على السرير ثم طار فوقف فى كوة ينتظرها حتى تستيقظ من غفلتها وتقرأ الكتاب فمكث طويلا وهى لاتستيقظ فلما أبطأ عليه ذلك انحط فنقرها فاستيقظت ونظرت فاذا هى بالكتاب الى جنبها على السرير فاخذته وفركت عينيها فجعلت تنظر ما حال الكتاب وكيف وصل الكتاب اليها والابواب مغلقة فخرجت فاذا الحرس حول القصر فقالت هل رأيتم أحدا دخل علىّ وفتح بابا قالوا لا ما رأينا الابواب مغلقة كما هى ونحن حول القصر نحرس ففتحت الكتاب وقرأته وكانت كاتبة وقارئة فاذا فيه

تعرشها أن يغير فيزاد فيه وينقص منه ليروعقلها فذلك قوله تعالى (قال نكروا لها عرشها) يعني غيروا لها سريرها (ننظر أتهتدى) يعني أتعرفه (أم تكون من الذين لا يهتدون) يعني الذين لا يعرفون فاقبلت حتى انتهت الى الصرح (فقيل لها ادخلي الصرح) يعني القصر وقيل الصرح هو البيت بلغة حمير (فلما رأته حسبته لجة) يعني ماء غمرا فقالت في نفسها انما أراد ان يغرقني كان غير هذا أحسن من ذا (فكشفت عن ساقيها) فاذا ساقان شعراوان وانما هي من أحسن الناس وأبعد ما قيل له فيها فقيل لها (انه صرح ممرد) يعني قصرا أملس لا شعث فيه كالامرد الذي لا شعر في وجهه كأنه ملزق بعضه ببعض اتخذ بلاطه من القوارير قال فمضت نحو سليمان وقد أبصر قدميها وأبصر الشعر الذي على ساقيها مهدبا قال فاعجبه ذلك عجبا شديدا (فلما جاءت) الى سليمان (فقيل لها (أهكذا عرشك) فنظرت اليه فجعلت تعرف وتنكر فقالت في نفسها من أين يصل الى ذلك السرير الذي هو داخل سبعة أبيات والحرس حوله فلم تعرف ولم تنكر (فقالت كأنه هو) فقال سليمان (وأوتينا العلم من قبلها) يعني من قبل بلقيس وكانت مجوسية (وكنا مسلمين) من قبلها ف(قالت رب انى ظلمت نفسي) يعني في الظن الذي ظننت بسليمان أنه أراد أن يغرقني وقيل ظلمت نفسي يعني ضررت نفسي بعبادة الشمس (وأسلمت مع سليمان) يعني وأطعت الله مع سليمان ويقال أخلصت مع سليمان (لله رب العالمين) في العبادة فأسلمت (وصدها) يعني أن سليمان صدها (عما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين) فتزوج بها سليمان فأمر بالنورة فاتخذت فتنور سليمان وبلقيس وهو أول من اتخذ النورة قال فسألها سليمان عن أشياء وهي سألته ودخل بها سليمان فولدت له غلاما فسماه داود ومات في حياته ثم مات سليمان وماتت بلقيس بعده بشهر وقيل ان سليمان أعطاها قرية بالشام فكانت تأخذ خراجها حتى ماتت وقيل ان سليمان لما دخل بها سرحها في جنوده وردها الى ملكها وكان يأتيها في كل شهر مرة فيركب من بيت المقدس الى اليمن على ما تقدم ذكره

(فصل) وانما استوفيت هذه القصة في هذا المجلس لما فيها من العبرة لكل مؤمن عاقل ناظر في العواقب معتبر في سير السلف الصالح والطالح وقدرة الله عز وجل النافذة في الامم الماضية الخالية وكرامته لاهل الطاعة وتسخيره اهل معصيته لهم واعطاء مقادتهم واذلالهم وتمليكه الخلق لاهل ولايته ومحبته لما أطاع سليمان ربه عز وجل كيف ملكه بلقيس وملكها وقد كان في أهل مملكتها اثنا عشر ألف مقاتل كل واحد منهم أمير على مائة ألف منهم وجند سليمان يحتوي على أربعمائة ألف مائتا ألف من الانس ومائتا ألف من الجن والتفاوت ما بين الجندين ظاهر فهذا ملك لطاعته وهذه ملكت لكفرها ومعصيتها فاعلم أيها الانسان ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وكذلك أنت يا موفق اذا آمنت أمنت من أعدائك في الدنيا ومن نار الله الموقدة التي في العقبى تخدمك النار وتطرق بين يديك وترشدك الطريق مكرمة لك ومعظمة وطائعة لامر مولاها وممتثلة له فتقول لك جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي (عبارة لطيفه) أي انك مكرم منور خلعة الملك عليك علامته الوقار عليك فعلى الحواشي والعبيد تعظيمك وتوقيرك وخدمتك وأما الكافر والعاصي فتتغيظ النار عليه وتنتقم منه انتقام الجبار من عدوه عند ظفره به كما قال الله عز وجل (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا) فان أردت العزة في الدنيا والآخرة فعليك بطاعة الله والصبر عن معصية الله تجدها برحمة الله تعالى قال الله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فنفاقك يا مدعي الايمان وشركك يا مدعي الاخلاص حجباك عن رؤية عزة الجبار ونبيه المختار والمؤمنين الاخيار فلو كنت عاملا بموجب الايمان موفيا شرائط الاخلاص لأمنت في الدنيا من كل مؤذ وكل شيطان من الانس والجان وفي الآخرة من عذاب النيران وكانت النصرة لك ولاعدائك الهوان قال الله عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال تعالى فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولكن الغفلة قد تكاثفت على قلبك وتراكم الرين عليه وترادف السواد والظلمة لديه فيا لها من حسرة وندامة يوم تبلى السرائر في يوم القيامة يوم الحاقة يوم الطامة الكبرى يوم القارعة يوم الصاخة يومئذ

فيعزلها حتى عزل اثنتي عشرة جارية وصيفة وأما الغلمان فجعل الوصيف يأخذ الماء بكفه اليمنى فيغسل به ذراعه اليمنى ثم يتبع به اليسار فيعرف أنه غلام حتى عزل اثني عشر غلاما ثم نظر الى المسائل فأجاب عنها بألف جواب مع رسولها ثم رد عليها هديتها و(قال) لرسلها (أتمدونني بمال فما آتاني الله) من النبوّة والملك (خير مما آتاكم) من المال (بل أنتم بهديتكم تفرحون) يعني تعجبون ثم كتب اليها كتابا ودفعه الى الهدهد وقال (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) يعني بجموع لا قبل لهم بها (ولنخرجنهم منها أذلة) يعني من قرية سبأ أذلة صغرة (وهم صاغرون) أذلاء فلما أتى الهدهد بالكتاب مرة أخرى فقرأته ورجعت رسلها فقصت عليها قصة سليمان وما فعل في جميع ما أرسلت به اليه وما رد اليها من الجواب فقالت لقومها هذا أمر نزل علينا من السماء لا ينبغي منابذته ولا نطيقه ثم عمدت الى عرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات ثم أقامت عليه الحرس ثم أقبلت الى سليمان قال فرجع الهدهد الى سليمان فأخبره أنها قد أقبلت اليه فجمع أهل مملكته اليه ثم (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها) يعني سريرها (قبل أن يأتوني مسلمين) يعني مصالحين فلا يحل لنا بعد الصلح أخذه (قال) له (عفريت من الجن) يقال له عمرد وهو العفريت الشديد الغليظ من الجن (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) يعني من مجلسك للقضاء وهو الى نصف النهار (واني عليه لقوي) أي على حمله (أمين) على ما فيه من اللؤلؤ والجواهر والزبرجد والذهب والفضة وكانت قوة العفريت أنه يضع قدمه حيث ينال طرفه يعني ينتهي بصره فقال لسليمان أنا أضع قدمي حيث يبلغ بصري فآتيك به فقال سليمان أريد أعجل من ذلك (فقال الذي عنده علم من الكتاب) يعني اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم (أنا) أدعو ربي فأرجع همي وأنظر في كتاب ربي (وآتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) وهو آصف بن برخيا ابن شعيا واسم أمه باطورا وهو من بني اسرائيل وكان يعلم اسم الله الاعظم أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك يعني قبل أن يجيء اليك الشيء الذي يبلغه طرفك أي نظرك فقال له سليمان علبت ان فعلت وان لم تفعل فضحتني بين الجن وأنا سيد الانس والجن وقام آصف فتوضأ ثم سجد لله عز وجل يدعوا الله باسمه الاعظم وهو يقول يا حي يا قيوم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال هو الاسم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وهو يا ذا الجلال والاكرام قال فغاب عرشها تحت الارض حتى نبغ عند كرسي سليمان وقيل انه نبغ تحت كرسي كان يضع سليمان قدميه عليه اذا جلس على كرسيه الكبير فلما رأى العرش قد نبغ قال الجن لسليمان يقدر آصف أن يجيء بالسرير ولا يجيء ببلقيس فقال آصف لسليمان أنا آتيك بها قال فأمر سليمان فبنى له صرح أملس من قوارير ثم أجرى تحته الماء وألقى فيه السمك يرى من فوق الصرح من صفائه ثم أمر سليمان بكرسيه فوضع في وسط الصرح وأمر بكراسي لاصحابه فوضعت فجلس عليه وجلس أصحابه وكان الذين يلونه عليه السلام من أهل الكراسي الانس ثم الجن ثم الشياطين وكان هذا دأبه عليه السلام حتى اذا أراد أن يسير في البلاد يجلس هو على كرسيه وأولئك على كراسيهم ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض واذا أراد أن يسير على الارض أمر الريح فتسكن فيسير على وجه الارض وكان لسليمان عليه السلام مجلس كما هو للملوك اليوم فلما استقر بهم المجلس أمر آصف فعاد وسجد ودعا الله عز وجل باسمه الاعظم وهو يا حي يا قيوم فاذا هو ببلقيس مستقرة عنده وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو صبة بن أد * وكان هو على خيل سليمان وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو الخضر عليه السلام (فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني) يعني ليختبرني (أأشكر) على ما أعطيت من الملك (أم أكفر) بالنعمة اذا رأيت من هو دوني أفضل مني علما فعزم لله عز وجل على الشكر (ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر) بنعمته (فان ربي غني كريم) لا يعجل بالعقوبة فلما سمعت الجن بذلك وقعوا في بلقيس عند سليمان ليكرهوها اليه خافوا أن يتزوّجها فتظهره على أمورهم وكانت تعلم بذلك لان أمها كانت جنية وكان اسمها عميرة بنت عمر وقيل ان اسمها رواحة بنت السكن ملك الجن فقالوا أصلح الله الملك ان في عقلها شيئا وان رجلاها كحافر الحمار وكانت بلقيس هلباء شعراء فلما قيل له ذلك أراد أن يروز عقلها ويرى قدميها فلذلك أجرى الماء وجعل فيه الضفادع والسمك وأمر

بعرشها

وقارون وأتباعه ثم رفعت بعده فانزلت على سليمان بن داود عليهما السلام فعندها قالت الملائكة اليوم والله تم ملكك يا ابن داود فلم يقرأها سليمان على شيء الا خضع له وأمره الله يوم أنزلها عليه أن ينادي في أسباط بني اسرائيل ألا من أحب منكم أن يسمع آية أمان الله فليحضر الى سليمان في محراب داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فلم يبق محبوس نفسه في العبادة ولا سائح الا هرول اليه حتى اجتمعت الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلها عنده فقام فرقي منبر الخليل ابراهيم وتلا عليهم آية الامان بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمعها أحد الا امتلأ فرحا وقالوا نشهد أنك لرسول الله حقا فبها قهر سليمان ملوك الارض وبها افتتح الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكة ثم رفعت بعد سليمان فانزلت على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ففرح بها واستبشر بها الحواريون فاوحى الله تعالى اليه يا ابن العذراء أتدري أي آية أنزلت عليك انها آية الامان قوله بسم الله الرحمن الرحيم فاكثر تلاوتها في قيامك وقعودك ومضجعك ومجيئك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه من وافى يوم القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مؤمنا بي وبربوبيتي أعتقته من النار وأدخلته الجنة فلتكن افتتاح قراءتك وصلاتك فان من جعلها في افتتاح قراءته وصلاته اذا مات على ذلك لم يرعه منكر ونكير وهون عليه سكرات الموت وضغطة القبر وكانت رحمتي عليه وأفسح له في قبره وأنور له فيه مد بصره وأخرجه من قبره أبيض الجسم وأنور الوجه يتلألأ نوره وأحاسبه حسابا يسيرا وأثقل موازينه وأعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل الجنة وآمر المنادي أن ينادي به في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة قال عيسى عليه السلام اللهم يارب فهذا لي خاصة فقال لك خاصة ولمن تبعك وأخذ أخذك وقال بقولك وهو لأحمد وأمته من بعدك وأخبر عيسى عليه السلام بذلك أتباعه فقال ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد من صفته ونعته وفضله كيت وكيت وأخذ ميثاقهم بالايمان به وجدد شأنه عند ما رفعه الله تعالى الى السماء لاصحابه فلما انقرض الحواريون ومن اتبعه وجاء الآخرون فضلوا وأضلوا وبدلوا واستبدلوا بالدين دنياهم فرفعت عندها آية الامان من صدور النصارى وبقيت في صدور مسلمي أهل الانجيل مثل بحيرا الراهب وأمثاله حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه في سورة الحمد بمكة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبت تلك على رؤس السور وصدور الرسائل والدفاتر فكان نزول هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحا عظيما وحلف رب العزة بعزته أن لا يسمي مؤمن موقن على شيء الا باركت له فيه ولا يقرؤها مؤمن الا قالت الجنة له لبيك وسعديك اللهم أدخل عبدك هذا في بسم الله الرحمن الرحيم فاذا دعت الجنة لعبد فقد استوجب له دخولها وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم قال وان أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما أرجح موازين أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الانبياء لهم كان أمة محمد صلى الله عليه وسلم مبتدأ كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى الكرام لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق جميعا في الكفة الاخرى لرجحت حسناتهم قال وجعل الله تعالى هذه الآية شفاء من كل داء وعونا لكل دواء وغنى من كل فقر وسترا من النار وأمانا من الخسف والمسخ والقذف ماداموا على قراءتها

﴿فصل في تفسير قوله بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل بسم الله روى عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام أرسلته أمه رضي الله عنها الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله قال لا أدري قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته وقال أبو بكر الوراق بسم الله روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة فالباء على ستة أوجه بارئ خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ من العرش الى الثرى بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه والله بصير بما تعملون باسط رزق خلقه من العرش الى الثرى بيانه الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باق بعد فناء خلقه من العرش الى الثرى بيانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام باعث الخلق بعد الموت من العرش الى الثرى للثواب والعقاب بيانه وأن الله يبعث من في القبور بار بالمؤمنين من العرش

تعرضون لاتخفى منكم خافية يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قيل ان الذرة هي قشر الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤس الابر وقيل أربع ذرات مثقال خردلة وقيل هي النملة الحمراء الصغيرة التي لاتكاد ترى اذا دبت وقيل ان الذرة جزء من ألف جزء من شعيرة وقال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما اذا وضعت كفك على التراب ثم رفعتها فكل شيء يعلق بها من التراب فهو ذرة فاين أنت من يوم توزن فيه الاعمال بهذه الزنة تثقل وتخف بهذه الخفة ويوم يقول الله تعالى فيه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا وحينئذ ينكشف الغطاء ويظهر المخبأ ويمتاز المؤمن من الكافر والصديق من المنافق والموحد من المشرك والولي من العدو والمحق من المدعي فاحذر يامسكين من هول ذلك اليوم وانظر من أي الحزبين تكون فان عملت لله العظيم واتقيت في عملك الخبير وصفيته عما يسوء للناقد البصير فانت في حزب المتقين الوافدين على الرحمن في يوم النشور فلك الكرامة يا كريم ولك السلامة والبشرى يا حكيم وان كان غير ذلك فاعلم أنك بالحزب الآخر لاحق وهالك مع من هو هالك في النار مع فرعون وهامان وقارون متلاحق قال الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فلا ينجيك في ذلك اليوم غير العمل الصالح

❊﴿فصل في فضل بسم الله الرحمن الرحيم﴾❊ عن عطاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى الشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله عز وجل بعزته لا يسمى اسمه على سقيم الا شفاه ولا يسمى اسمه على شيء الا بارك فيه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة * وعن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسع عشرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم * وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال هو اسم من أسماء الله عز وجل وما بينه وبين اسم الله الاعظم الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله أن يداس كتب عنده من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين يعني العذاب وقيل لم يرن ابليس اللعين مثل ثلاث رنات قط رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السماء ورنة حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب لكون بسم الله الرحمن الرحيم فيها * وعن سالم ابن الجعد أن عليا رضي الله عنه قال لما أنزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما أنزلت هذه الآية على آدم فقال أمن ذريتي من العذاب ماداموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم الخليل فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده فما أنزلت الا على سليمان وعندها قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله عز وجل علي ثم تأتي أمتي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت أعمالهم في الميزان رجحت حسناتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوها في كتبكم فاذا كتبتموها فتكلموا بها

❊﴿فصل آخر في فضل بسم الله الرحمن الرحيم﴾❊ عن عكرمة رحمه الله أنه قال أول ما خلق الله اللوح والقلم أمر الله القلم يجري على اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة فاول ما كتب على اللوح بسم الله الرحمن الرحيم فجعل الله هذه الآية أمانا لخلقه ماداموا على قراءتها وهي قراءة أهل سبع سموات وأهل الصفيح الاعلى وأهل سرادقات المجد والكروبيين والصافين والمسبحين فاول ما أنزلت على آدم عليه السلام فقال قد أمن ذريتي من العذاب ماداموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام في سورة الحمد فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله النار عليه بردا وسلاما ثم رفعت بعده فانزلت على موسى عليه السلام في الصحف فبها قهر فرعون وسحرته وهامان وجنوده

وقارون

أحدهما أدق من الآخر وقال مجاهد رحمه الله الرحمن بأهل الدنيا الرحيم بأهل الآخرة وفي الدعاء يارحمن الدنيا يارحيم الآخرة وقال الضحاك رحمه الله الرحمن بأهل السماء حيث أسكنهم السموات وطوقهم الطاعات وجنبهم الآفات وقطع عنهم المطامع واللذات والرحيم بأهل الارض حيث أرسل اليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وقال عكرمة رحمه الله الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل مائة رحمة وانه أنزل منها رحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وفي لفظ آخر وان الله تعالى ضام هذه الى تلك فيكملها مائة ويرحم بها عباده يوم القيامة الرحمن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من لا يسأل الله يغضب عليه وقال الشاعر

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

الرحمن بالنعماء وهي ما أعطى وحبا والرحيم بالآلام وهي ما صرف وزوى الرحمن بالانقاذ من النيران كما قال جل من قائل وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والرحيم بادخال الجنان كما قال ادخلوها بسلام آمنين الرحمن برحمة النفوس والرحيم برحمة القلوب الرحمن بكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق الرحمن بغفران السيآت وان كن عظيمات والرحيم بقبول الطاعات وان كن غير صافيات الرحمن بمصالح معاشهم الرحيم بمصالح معادهم الرحمن الذي يرحم ويقدر على كشف الضر ودفع الشر الرحيم يرزق ويطعم ولا يطعم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرحمن بمن جحده الرحيم بمن وحده الرحمن بمن كفره والرحيم بمن شكره الرحمن بمن قال له ند والرحيم بمن قال فرد

﴿فصل﴾ قل بسم الله تجد عفو الله هذا سماعك من القارى فكيف سماعك من البارى فهذا سماعك والفم باق فكيف سماعك والرب ساق فهذا سماعك بواسطة فكيف سماعك بلا واسطة فهذا سماعك في دار الغرور فكيف سماعك في دار السرور فهذا سماعك في دار الشيطان فكيف سماعك في جوار الرحمن فهذا سماعك من عبد ذليل فكيف سماعك من الملك الجليل هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر هذه لذة المجاهدة فكيف لذة المشاهدة هذه لذة البيان فكيف لذة العيان هذه لذة المغايبة فكيف لذة المعاينة

﴿فصل﴾ قل بسم الله الذي تعالى عن الاضداد بسم الله الذي تنزه عن الانداد بسم الله الذي تقدس عن اتخاذ الاولاد بسم الله الذي نور الانوار بسم الله الذي أكرم الابرار بسم الله الذي قدر الاقدار ونور القلوب والابصار بسم الله الذي تجلى لقلوب الابرار في أوقات الاسحار بسم الله الذي علم الأحباب الاسرار فعمرها بالانوار واستودعها الاسرار وأزاح عنها الاخطار وحفظها من رق الاغيار وحط عنها الاثقال والاغلال والآصار والاوزار اذ كان موصوفا في الازل بالاحسان والافضال وغفران الذنوب لاهل الاستغفار قل بسم الله اسم الذي أجرى الانهار وأنبت الاشجار اسم من عمر البلاد بأهل الطاعة من العباد لها أوتاد كالجبال فصارت الارض بهم لمن عليها كالمهاد فهم الارهون الاخيار من الابدال المنزهون الرب عن الشركاء والانداد وملوك في الدنيا وشفعاء الانام يوم التناد اذ خلقهم ربي مصلحة للعالم ورحمة للعباد

﴿فصل﴾ بسم الله للذاكرين ذخر وللاقوياء عز وللضعفاء حرز وللمحبين نور وللمشتاقين سرور بسم الله راحة الارواح بسم الله نجاة الاشباح بسم الله نور الصدور بسم الله نظام الامور بسم الله تاج الواثقين بسم الله سراج الواصلين بسم الله مغني العاشقين بسم الله اسم من أعز عبادا وأذل عبادا بسم الله اسم من جعل النار لاعدائه مرصادا وجعل الرؤية لاحبائه ميعادا بسم الله اسم الواحد بلا عدد بسم الله اسم الباقي لا أمد بسم الله اسم القائم بلا عمد بسم الله افتتاح كل سورة اسم من طابت به الخلوات اسم من به تمت الصلوات اسم من به حسنت الطاعون اسم من سهرت له العيون اسم من قال للشيء كن فيكون اسم من تنزه عن المساس اسم من استغنى عن الاناس اسم من

الى الثرى بيانه هو البر الرحيم والسين على خمسة أوجه سميع لأصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم سيد قد انتهى سودده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه والله سريع الحساب سلام سلم خلقه من الظلمة من العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن ساتر ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب والميم على اثنى عشر وجها مالك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك القدوس مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش الى الثرى بيانه بل الله يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ذو العرش المجيد مؤمن آمن خلقه من العرش الى الثرى بيانه وآمنهم من خوف مهيمن اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه المؤمن المهيمن مقتدر على خلقه من العرش الى الثرى بيانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر مقيت على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقيتا مكرم أولياءه من العرش الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بنى آدم منعم على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ان الله لذو فضل على الناس مصور خلقه من العرش الى الثرى بيانه الخالق البارئ المصور وقال أهل الحقائق وانما المعنى فى بسم الله الرحمن الرحيم اليمن والتبرك وحث الناس على الابتداء فى أقوالهم وأفعالهم بسم الله كما افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز

﴿فصل﴾ اعلم أن الناس اختلفوا فى هذا الاسم فقال خليل بن أحمد وجماعة من أهل العربية انه اسم موضوع لله عز وجل لا يشاركه فيه أحد قال الله تعالى هل تعلم له سميا يعنى أن كل اسم لله تعالى مشترك بينه وبين غيره له على الحقيقة ولغيره على المجاز الا هذا الاسم فانه مختص به فيه معنى الربوبية والمعانى كلها تحته ألا ترى أنك اذا أسقطت منه الالف بقى لله واذا أسقطت من لله اللام الاولى بقى له واذا أسقطت من له اللام بقى هو واختلفوا فى اشتقاقه فقال النضر ابن شميل هو من التأله وهو التنسك والتعبد يقال أله أى عبد عبادة وقال آخرون هو من الاله وهو الاعتماد يقال ألهت الى فلان ألها أى فزعت اليه واعتمدت عليه معناه أن الخلق يفزعون ويتضرعون اليه فى الحوادث والحوائج فهو يألههم أى يجيرهم فسمى الها كما يقال امام للذى يؤتم به فالعباد مؤلهون اليه أى مضطرون اليه فى المنافع والمضار كالوالِه المضطر المغلوب وقال أبو عمرو بن العلاء هو من ألهت الشئ اذا تحيرت فيه فلم تهتد اليه ومعناه أن العقول تتحير فى كنه صفته وعظمته والاحاطة بكيفيته فهو اله كما يقال للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب وقال المبرد هو من قول العرب ألهت الى فلان أى سكنت اليه فكان الخلق يسكنون ويطمئنون بذكره قال الله عز وجل ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل أصله من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليه فكأنه سمى بذلك لان القلوب توله بمحبته وتضطرب وتشتاق عند ذكره وقيل معناه المحتجب لان العرب اذا عرفت شيأ ثم حجب عن أبصارها سمته لاها يقال لاهت العروس تلوه لوها اذا احتجبت فالله تعالى هو الظاهر بالربوبية بالدلائل والاعلام والمحتجب من جهة الكيفية عن الاوهام وقيل معناه المتعالى يقال لاه أى ارتفع ومنه قيل للشمس الاهة وقيل معناه القادر على الاختراع وقيل معناه السيد (الرحمن الرحيم) قد قال قوم هما بمعنى واحد وهو ذو الرحمة وهما من صفات الذات وقيل هما بمعنى ترك عقوبة من يستحق العقوبة واسداء الخير الى من لا يستحقه وهما من صفات الفعل وفرق الآخرون بينهما فقالوا الرحمن للمبالغة ومعناه الذى وسعت رحمته كل شئ والرحيم دون ذلك فى الرتبة وقال بعضهم الرحمن العاطف على جميع خلقه مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم بأن خلقهم ورزقهم قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والرحيم بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق فى الدنيا وبالجنة والرؤية فى الآخرة قال الله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى فالرحمن خاص من حيث انه لا يجوز أن يسمى به أحد غير الله عام من حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع والرحيم عام من حيث اشتراك المخلوقين فى التسمى به خاص من طريق المعنى لانه يرجع الى اللطف والتوفيق وقال ابن عباس رضى الله عنهما هما اسمان دقيقان

ثلاث وقيل أربع وقيل سبع وقيل تسع وقيل احدى عشر وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا بلغه قول ابن عمر رضى الله عنهما الكبائر سبع يقول هى الى سبعين أقرب منها الى سبعة وكان يقول كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل انها مبهمة لا تعرف عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة ليعظم جد الناس فى طلبهما فكذلك الكبائر ليشتد حذر الناس فى ترك الذنوب كلها وقيل كل ما أوعد الله عليه بالنار فهو كبيرة وقيل كل ما أوجب الحد فى الدنيا فهو كبيرة وقد جمعها بعض العلماء بالله عز وجل فقال هى سبع عشرة أربعة فى القلب وهى الشرك بالله والاصرار على معصية الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله وأربع فى اللسان وهى شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس وهى التى يحق بها باطلا ويبطل بها حقا أو يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولو سواكا من أراك والسحر وثلاث فى البطن وهى شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا وهو يعلم به واثنتان فى الفرج وهما الزنا واللواطة واثنتان فى اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة فى الرجلين وهى الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من عشرين والمائة من المائتين وواحدة فى جميع الجسد وهى عقوق الوالدين وهو ان لا تبر قسمهما اذا أقسما عليك وان تضربهما اذا سباك وان لا تعطيهما اذا سألاك وان لا تطعمهما اذا جاعا واستطعماك

﴿فصل﴾ وأما الصغائر فاكثر من ان تحصى ولا سبيل الى تحقيق معرفتها وبيان حصرها لكنا نعلم ذلك بشواهد الشرع وأنوار البصائر فان مقصود الشرع سياق القلب وقربه وجواره الى الله عز وجل بترك الذنوب كما قال الله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه ومنها النظر الى مستحسن والقبلة له والمضاجعة معه من غير جماع والسب لاخيه المسلم والشتم له دون القذف والضرب له والغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك مما يطول شرحه فاذا تاب المؤمن من الكبائر اندرجت الصغائر فى ضمنها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم الآية ولكن لا يطمع نفسه فى ذلك بل يجتهد فى التوبة عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها كما قال الشاعر

خل الذنوب كبيرها وصغيرها * فهو التقى لمن استقام وشمرا

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحـ ـذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة فى نفسها * ان الجبال من الحصى لن تحقرا

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد هو وأصحابه ليس فيه حطب ولا شئ يرونه فأمرهم أن يحتطبوا فقالوا يا رسول الله ما نرى حطبا قال لا تحقروا شيئا تأخذونه فجعل الرجل يجمع الشئ بعضه الى بعض حتى جمعوا واداعطبا فقال لاصحابه ألا ترون هكذا تكون المحقرات من خير وشر حتى الذنب الصغير الى الصغير والكبير الى الكبير والخير الى الخير والشر الى الشر وقيل ان الذنب اذا صغر عند العبد عظم عند الله تعالى فاذا استعظمه العبد صغر عند الله تعالى فانما يستعظم الذنب الصغير العبد المؤمن لعظم ايمانه وسمو معرفته كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب طار على أنفه فأطاره وقال بعضهم الذنب الذى لا يغفر قول الرجل ليت كل شئ عملته مثل هذا وهذا من نقصان ايمانه وضعف معرفته وقلة علمه بجلال الله عز وجل ولو كان عنده علم بذلك لرأى الصغير كبيرا والحقير عظيما كما أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها ولهذا قال من بجلالة ربه وعظم منزلته عند الله عز وجل لا صغيرة بل كل ما خالف الله تعالى فهى كبيرة وقال بعض الصحابة لاصحابه من التابعين انكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات فانما قال ذلك لقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الله جل جلاله فيعلم من العالم ما لم يعلم من الجاهل ويتجاوز عن العامى ما لا يتجاوز عن العارف على قدر ما بينهما من التفاوت فى العلم والمعرفة والمنزلة فالتوبة فرض عين فى حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر لانه لا يخلو عن

جل عن القياس قل بسم الله حرفا حرفا تأخذ الاجر ألفا ألفا وتحط عنك الاوزار جرفا جرفا من قالها بلسانه شهد الدنيا ومن قالها بقلبه شهد العقبى ومن قالها بسره شهد المولى بسم الله كلمة طاب بها الفم بسم الله كلمة لا يبقى معها الغم كلمة تمت بها النعمة كلمة كشفت بها النقمة كلمة خصت بها هذه الامة كلمة جمعت بين جلال وجمال فقوله بسم الله جلال فى جلال وقوله الرحمن الرحيم جمال فى جمال فمن شهد جلاله طاش ومن شهد جماله عاش كلمة جمعت بين قدرة ورحمة فالقدرة جمعت طاعة المطيعين والرحمة محقت ذنوب المذنبين

﴿فصل﴾ قل بسم الله فكأنه يقول بى وصل من وصل الى الطاعات ثم بنور الطاعات وصل الى العيان ثم استغنى بالعيان عن البيان فصار قلبه وعاء للاسرار وعلوم الاديان ومن وصل الى الحبيب نجا من التحييب ومن وصل الى النظر استغنى عن الخبر ومن وصل الى الصمد نجا من الكمد ومن وصل الى الرفاق نجا من الفراق ومن وصل الى المجد سلم من الوجد ومن وصل الى اللقاء أمن من الشقاء

﴿فصل﴾ قل بسم الله فالباء بارىء البرايا والسين ستار الخطايا والميم المنان بالعطايا وقيل ان الباء برىء من الاولاد والسين سميع الاصوات والميم مجيب الدعوات وقيل أطعموا فانى مطعمكم واسقوا فانى ساقيكم وانظروا الىّ فانى باقيكم وقيل الباء بكاء التائبين والسين سجود العابدين والميم معذرة المذنبين وقيل الله كاشف البلايا الرحمن معطى العطايا الرحيم غافر الخطايا الله للعارفين الرحمن للعابدين الرحيم للمذنبين الله الذى خلقكم وهو أحسن الخالقين الرحمن الذى رزقكم وهو خير الرازقين الرحيم الذى يغفر لكم وهو خير الغافرين وقيل الله باسباغ النعم الرحمن الرحيم بالجود والكرم الله باخراجنا من البطون الرحمن باخراجنا من القبور الرحيم باخراجنا من الظلمات الى النور

﴿فصل﴾ رحم الله من خالف الشيطان وجانب العصيان واتقى النيران وأكثر الاحسان وأدام ذكر الرحمن فقال بسم الله رحم الله من اعتصم بالله وأناب الى الله وتوكل على الله واشتغل بذكر الله فقال بسم الله رحم الله من زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة وصبر على الأذى وشكر على النعما واشتغل بذكر المولى فقال بسم الله طوبى لعبد اجتنب الطاغوت وقنع من الدنيا بالقوت واشتغل بذكر الحى الذى لا يموت فيقول بسم الله

﴿مجلس فى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾

وهذا خطاب للعموم بالتوبة وحقيقة التوبة فى اللغة الرجوع يقال تاب فلان من كذا أى رجع عنه فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ما هو محمود فى الشرع والعلم بان الذنوب والمعاصى مهلكات مبعدات من الله عز وجل ومن جنته وتركها مقرب الى الله عز وجل وجنته فكأنه عز وجل يقول ارجعوا الىّ من هوى نفوسكم ووقوفكم مع شهواتكم عسى أن تظفروا ببغيتكم عندى فى المعاد وتبقوا فى نعيمى فى دار البقاء والقرار وتفلحوا وتفوزوا وتنجوا وتدخلوا برحمتى الجنة العليا المعدة للابرار وخاطبهم أيضا بخطاب الخصوص والاقتضاء فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومعنى النصوح الخالص لله تعالى الخالى عن الشوائب مأخوذ من النصاح وهو الخيط وهو توبة مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ يكون العبد معها مستقيما على الطاعة غير مائل الى المعصية لا يروغ كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية ولا ذنب من الذنوب وان يترك الذنب لله خالصا كما ارتكبه للهوى خالصا حتى يختم له بحسن الخاتمة فان التوبة من سائر الذنوب واجبة باجماع الامة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التائبين فى غير موضع قال عز من قائل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فذكر أنه يحبهم لتوبتهم وتطهرهم من الذنوب المبعدة عنه عز وجل وقال فى موضع آخر التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فذكر اسما معروفا يعنى التائبون ثم وصفه بهذه الاوصاف الحميدة فعلم ان التائب من هذه صفته فاذا اتصف بها استحق البشارة والايمان بقوله وبشر المؤمنين

﴿فصل﴾ والذى ورد عنه التوبة من الذنوب كبائر وصغائر أما الكبائر فقد اختلف فيها العلماء فنهم من قال هى

ألف حارس وكان اذا قرأ الزبور اصطفت الطير على رأسه ووقف الماء عن جريانه وحالته واصطفت الانس والجن حوله والسباع والهوام كذلك لا يؤذي بعضها بعضا وتسبح الجبال بتسبيحه وألين له الحديد لرزقه اجلالا لقدره وصيانة لامره فبكى أربعين يوما وهو ساجد حتى نبت العشب من دموعه فرحمه الله تعالى وتاب عليه حتى قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وسليمان بن داود عليهما السلام مع ملكه العظيم وريحه المسخرة له غدوها شهر ورواحها شهر والملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده لما وقع على خطيئته من أجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوما هرب تائها على وجهه وكان يسأل بكفيه فلا يطعم فاذا قال أطعموني فاني سليمان بن داود شج رأسه وضرب وأهين وكذب ولقد استطعم يوما من بيت فطرد وبزقت امرأة على وجهه وروي أنه ذات يوم أخرجت عجوز جرة فيها بول وصبته على رأسه فبقي في الذل على ذلك الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن حوت فلبسه حين انتهت الاربعون يوما من أيام العقوبة فجاءت الطير حينئذ فعكفت عليه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فلما عرفه الذين أهانوه وضربوه اعتذروا اليه مما جرى منهم اليه من الاساءة فقال لا ألومكم فيما صنعتم من قبل ولا أحمدكم الآن فيما تصنعون فان هذا أمر من عند ربي فلا بد لي منه فتاب الله عليه ورد اليه ملكه وأكبره وأكرمه وهم جميعا عليهم السلام فاذا كان هؤلاء السادات الكبراء القادة ولاة الخلق والشرع وخلفاء الله في خلقه حالهم كذلك فما بالك واغترارك يا مسكين وأنت في دار الغرور في اقطاع الشياطين محيط بك جنود الاعداء من الخلق والهوى والنفس والشهوات والارادات والوساوس وتزيين الشيطان وتحسينه واغتررت بالعبادات الظاهرة من الصوم والصلاة والزكاة والحج وكف الجوارح عن المعاصي الظاهرة وباطنك عار عن العبادات الباطنة سفر عنها من الورع والتأني والتقوى والزهد والصبر والرضا والقناعة والتوكل والتفويض واليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس ورؤية المنة والنية والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاش وحسن المعرفة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص وغير ذلك مما يطول شرحه بل أنت مشحون مملوء بأخلاق قبيحة وأمهات الذنوب التي منها يتفرع كل محنة وداهية وكل بلية مهلكة موبقة في الدنيا والآخرة من خوف الفقر والسخط لقدر الله عز وجل والاعتراض عليه في قضائه في خلقه والتهمة له في ذلك والشك في وعده والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو والمنزلة وحب الثناء والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والرضا بها والطمأنينة اليها والتكبر على عباد الله والتعظم عليهم والشمخ بالانف كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والغضب والحمية والانفة وحب الرياسة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة والفرح والأشر والبطر والتعظيم للاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والرياء والسمعة والاعراض عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام من غير نفع والتيه والصلف واختبار أحوال الغير وترك حالتك التي أنت عليها وجعلت عبادتك في حظها والتملق والاقتدار والتهاون في أمر الله والتوقير للمخالفين والمداهنة لهم والعجب بالاعمال وحب المدح بما لم تفعله والاشتغال بعيوب الخلق والتعامي عن عيوبك ونسيان نعمة الله واضافتها الى نفسك أو الى الخلق الذين هم مسخرون وآلة لتلك النعمة والوقوف مع الظاهر والتقاعد عن النظر في الاصول وحفظ الحدود ووضع الشيء في محله وايثار الفرح وبغض الحزن الذي يكون معه خراب القلب وخروج الخشية منه وبعده واطفاء نور الحكمة وبزايله ايجاب قرب الرب والانس به والاستماع اليه والفهم منه والاستغناء به عن جميع البرية والسعادة الابدية والنعماء السرمدية والنعمة الكلية ومشحون بالانتصار للنفس اذا نالها الذل الذي دواؤها فيه وسعادتها به ودخولها في زمرة أحباب الله تعالى وأصفيائه وخلصائه وشهدائه وعلمائه والعارفين بمجاري أقداره وأبدال أنبيائه عليهم السلام وبضعف الانتصار للحق جلت عظمته وأنصار دينه وأوليائه القائمين بحجته الداعين للخلق الى طاعته المحذرين لنقمته وناره المذكرين لايامه المرغبين في رحمته وجنته وباتخاذ الاخوان في العلانية مع عداوتك اياهم في السر والاعراض عن موافقة الاخيار الابرار المنكسرين القلوب والافئدة الذين هم جلساء الرحمن جلت عظمته المطمئنون اليه اللازمون للشدة المداومون على الخدمة

معصية الجوارح فان خلا عنها فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب وان خلا عن ذلك فلا يخلو من وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى فان خلا عنها فلا يخلو عن غفلة وتقصير فى العلم بالله عز وجل بصفاته وأفعاله كل ذلك على قدر منازل المؤمنين فى أحوالهم ومقاماتهم فلكل حال طاعات وذنوب وحدود وشروط فحفظها طاعة وتركها والغفلة عنها ذنب فيحتاج الى توبة وهو الرجوع عن التعويج الذى وجد الى سنن الطريق المستقيم الذى شرع له ومقام أقيم فيه ومنزلة مهدت له فالكل مفتقر الى التوبة وانما يتفاوتون فى المقادير فتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة خاص الخاص من ركون القلب الى ماسوى الله عز وجل كما قال ذوالنون المصرى رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وكما قال أبو الحسن النورى التوبة أن تتوب من كل شئ سوى الله عز وجل فشتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وتائب يتوب من طمأنينة القلب الى غير خالق البريات فالانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن التوبة ألا ترى الى ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انه ليغان على قلبى وانى لأستغفر الله عز وجل فى اليوم والليلة سبعين مرة وآدم عليه السلام لما أكل من الشجرة المنهى عنها تطايرت الحلل عن جسده وبدت عورته وبقى التاج والاكليل على رأسه فاستحيا أن يرتفعا عنه فجاءه جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه والاكليل عن جبينه ونودى هو وحواء أن اهبطا من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فالتفت الى حواء باكياء وقال لها أول شؤم المعصية أخرجنا من جوار الحبيب فأحوجنا الى التوبة والتضرع والافتقار والاستكانة والذلة من بعد عيش قار وذلك الملك العظيم والفضل الكبير والعز والدلال وارتفاع المنزلة فى أشرف الامكنة وأطهرها وآمنها وأقربها الى الله تعالى فلو استغنى أحد عن التوبة وأمن من العدو وشؤم النفس ووسواس الشيطان ومكايده واغتر بشرف المكان وطهارته والقرب الى الله ودنو منزلته لكان ذلك حقيقا بآدم عليه السلام فلم يستغن عن التوبة حتى تاب الله عليه لقوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قال لما تاب الله على آدم عليه السلام هنته الملائكة فهبط جبريل عليه السلام وميكائيل واسرافيل عليهما السلام فقالوا يا آدم قرت عيناك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامى فأوحى الله اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن دعانى منهم لبيته كما لبيتك ومن سألنى منهم المغفرة لم أبخل عليه فانى قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من الذنوب فى الجنة وأخرجهم من قبورهم فرحين ضاحكين مستبشرين ودعاؤهم مستجاب وكذلك نوح النبى عليه السلام الذى أغرق الله تعالى أهل الشرق والغرب بدعوته والغيرة على عرضه ولتكذيبهم اياه وشدة غضبه عليهم لذلك وهو آدم الثانى لان الخلق من ذريته على ماقيل انه لم يولد الذين كانوا معه فى السفينة من الناس غير أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث فالخلق تشعبت منهم مع هذه المنزلة قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين وابراهيم الخليل عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بخلته وجعله أبا الانبياء والمرسلين كماروى أنه أخرج من ولده وولد ولده وولد ولده أربعة آلاف نبى عليه وعليهم السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ولده وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام وغيرهم لم يستغن عن التوبة والاستكانة والافتقار الى الله عز وجل فقال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين الآية وقوله عز وجل وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وموسى عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بالرسالة والكلام واصطناعه لنفسه والقائه المحبة عليه وتأييده له بالمعجزات الباهرات من اليد والعصا والآيات التسع والاشياء التى كانت له فى التيه من عمود النور بالليل والمن والسلوى وغير ذلك من الآيات التى لم تكن لاحد من الانبياء قبله قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين وداود النبى عليه السلام مع جلالة قدره واعطاء الله له ذلك الملك العظيم كان حراسه ثلاثة وثلاثين

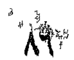
الهب

لهواك واذا رأيت الايدى تسلطت عليك والالسن وتناولتك الظلمة فى النفس والاهل والمال والولد فاعلم أنك مرتكب للمناهى ومانع للحقوق ومتجاوز للحدود ومخرق للرسوم واذا رأيت الهموم والغموم والكروب فى القلب قد تراكمت فاعلم أنك معترض على الرب فيما قدر عليك وقضى لك متهم له فى وعده ومشرك به خلقه فى أمر غير واثق به ولا أنت راض بتدبيره فيك وفى خلقه فاذا علم التائب هذا بالنظر فى حاله والتفكر فيها ندم على ذلك ومعنى الندم توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه فتطول حسراته وأحزانه وبكاؤه ونحيبه وانسكاب عبراته فيعزم على أن لا يعود الى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك وأنه أضر من السم القاتل والسبع الضارى والنار المحرقة والسيف القاطع وأن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين فيهرب ضرورة من المعاصى كما يهرب من هذه المضار والمهالك ففى المعاصى هلاك كلى والسلامة الابدية وسعادة دنيوية وأخروية ٧ فياليت المعاصى لم تخلق ولم تكن فربشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وأعقبت داء دويا وأهدمت عمرا طويلا وأوبقت فى النار جيلا كثيرا وأما القصد الذى ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق بالحال وهو موجب ترك كل محظور هو ملابس له ومداوم عليه وأداء كل فرض هو متوجه عليه فى الحال وله تعلق بالماضى وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل وهو المداومة على الطاعة وترك المعصية الى الموت فاما شرط صحته فيما يتعلق بالماضى فهو أن يرد فكره الى أول يوم بلغ فيه السن والاحتلام فيفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما يوما وساعة ساعة ونفسا نفسا فينظر الى الطاعات ما الذى قصر فيها والى المعاصى ما الذى قارف منها أما الطاعات فان كان ترك صلاة ولم يصلها البتة أو صلاها بغير شرائطها أو غير أركانها مثل أن صلاها من غير وضوء أو مع وضوء مختل بترك شرط كالنية أو بعض واجباته كالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه وغير ذلك من الاعضاء أو صلى فى ثوب نجس أو حرير أو غصب أو على أرض مغصوبة فانه يقضيها جميعا من حين بلوغه الى حين توبته فيشتغل بقضاء الفرائض أولا ولا يزال يصليها الى أن يضيق وقت صلاة الحاضرة ثم يصلى الحاضرة أداء ثم يشتغل بقضاء الفوائت هكذا الى أن يأتى على آخرها فاذا حضرت الجماعة صلاها مع الجماعة وينوى بها قضاء ثم يصلى على عادته حتى اذا ضايق وقت التى صلاها مع الامام صلاها وحده أداء كل ذلك انما يفعله احتياطا لتحصيل الترتيب فى القضاء اذ هو واجب عندنا فان نوى مع الامام أداء جماعة سومح ورخص له فى ذلك ولا يعيدها مرة أخرى والصحيح هو الاول فان كان فى عمره الماضى مخلطا فى دينه من الذين قال الله تعالى فى حقهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم تارة يغلب عليه الايمان فيحسن العمل من صلاته وصيامه والتحرز من النجاسات والمحرم فى الشرع ويحتاط لدينه وأخرى تغلبه الشقاوة فيزله الشيطان فيبخس فى صلاته ويتساهل فى شرائطها وأركانها وواجباتها فيأتى ببعضها ويترك بعضها أو يصلى يوما ويترك أياما أو يصلى من صلاة يوم وليلة صلاة أو صلاتين ويترك باقيها فليجتهد وليتحر فى ذلك فما تيقن أنه أتى به على التمام والكمال على وجه يسوغ فى الشرع لم يقضها ويقضى الباقى وان نظر لنفسه وارتكب العزيمة والاشد فقضى الجميع لكان ذلك احتياطا وخيرا وقسمة لنفسه وكفارة وترقيعا لكل ما فرط من سائر الاوامر يوم القيامة ودرجات فى الجنة اذا مات على التوبة والاسلام والسنة واذا فرغ من قضاء الفرائض وحمد الله فى أجله وأمهل فى مدته ووفقه لخدمته ورضيه لطاعته وأقامه لها وجعله من أهل محبته وأنقذه من الضلال وأخرجه من مرافقة الشيطان ومتابعته ومن ركوب الهوى وملاذ نفسه فأدبره من دنياه وأقبله على أخراه فليشتغل حينئذ بقضاء السنن المؤكدات وما يتعلق بكل صلاة على ما ذكرنا فى الفرائض ثم بعد ذلك يجتهد فى التهجد وصلاة الليل والاوراد التى نشير اليها فى آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وأما الصوم فان كان تركه فى سفر أو مرض أو أفطر عمدا فى الحضر أو ترك النية ليلا عمدا أو سهوا فليقض ذلك جميعه وان شك فى ذلك فليجتهد وليجتهد فى ذلك فليقض ما غلب على ظنه تركه ويترك باقيه فلا يقضيه وان أخذ بالاحوط فقضى الجميع كان خيرا له فيحسب من حين بلوغه الى حين توبته فان كان بين ذلك عشر سنين صام عشرة أشهر وان كان ثنتى عشرة سنة صام سنة عن كل سنة شهرا وهو شهر رمضان وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول تمام ملكه لا من

المتنعمون بالمنة المتلبسون بالخلعة الموسومون بخلصاء الرحمن رب العزة الآمنون فى الدنيا من دوران الدول والفتنة وفى القبور من شر هول المطلع والضغطة وفى القيامة من طول الحساب والوحشة الخالدون فى دار البقاء فى النعمة والسرور والبهجة والفرحة المخصوصون فيها بكل ظريف ولطيف فى كل ساعة ولحظة وطرفة واغتررت أيضا بما خولت من الدنيا وما أطلقت فيها من القضاء وأرحت من العناء فأمنت من سلب العطاء والفضل والنعم التى كانت لغيرك ثم انتقلت منه اليك ممن تقدم ومضى من فرعون وهامان وقارون وشداد وعاد وقيصر وكسرى من الملوك الخالية والامم الفانية الذاهبة الذين تلاعبت بهم الدنيا وغرتهم الامانى حتى جاء أمر الله وغرهم بالله الغرور وحيل بينهم وبين ما يشتهون وجمعوا وفرقوا وقطع بينهم وبين ما خولوا وأزيلوا من فرشهم التى مهدوها لانفسهم وأهبطوا عن المنازل التى شيدوها وأزيلوا عن العز الذى كانوا به ظفروا وعن الملك الذى ادعوه وخيلوا فطولبوا بالودائع التى استودعوها وبالعوارى التى استؤمنوها فجاءهم من الله ما لم يكونوا احتسبوا وأوقفوا على مساوى ما عملوا ونوقشوا على دقائق ما اقترفوا وحبسوا فى أضيق الحبوس التى فى الدنيا لغيرهم حبسوا وشددوا بأشد الذى شددوا وعوقبوا بابلغ ما عاقبوا وبالنار أحرقوا وبأيديهم وأرجلهم فيها بالاغلال غلوا ومن زقوم وضريع أطعموا ومن حميم سقوا ومن طينة خبال تموا أما كانت لك بهؤلاء الماضين عبرة وبالمأسورين عن أهاليهم عظة عن ادعاء ما خلفوا وسكنى ما بنوا وصنعوا وجاوا اذ كانوا فى بنائهم ذلك جاروا وظلموا فكم من عرض وظهر وخد ورأس نالوا وضربوا وكم من عين مسكين بائس فقير ذليل أبكوا وأدمعوا وكم من غنى ذى حسب أذلوا وأفقروا وكم من بدعة وسنة سيئة ورسم شرعوا ورسموا وكم من قلب حكيم لبيب عليم كسروا وأغضبوا وكم من دعاء ونحيب وصوت حزين فى جنح الليل من أرباب القلوب بظلمهم الى الرحمن رفعوا شكاية منهم اليه فى كشف ما بهم اذهم على الخبير سقطوا فانتدبت لذلك الملائكة الكرام واليه بادروا والى المليك العظيم المنصف غير الجائر وصلوا وانتهوا فنظر العزيز الحكيم العليم بما فى صدورهم والخبير بما يخفون وما يعلنون فيما شكوا ومنه ضجوا فاجابهم العزيز الجليل لانصرنكم ولو بعد حين فجعلهم حصيدا فهل ترى لهم من باقية فقوم بالغرق وقوم بالخسف وقوم بالحصب وقوم بالقتل وقوم بالمسخ فى الصور وقوم بالمسخ بالمعانى بان جعل قلوبهم قاسية كالحجارة الصماء فطبع عليها بطابع الكفر وختمها بخاتم الشرك والرين والغطاء والظلمة فلم يلج فيها الاسلام ولا الايمان ثم أخذهم أخذة رابية وبطش بهم بطشة الجبار فادخلهم دار البوار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فهم أبدا فى نكال وجحيم وطعام ذى غصة وعذاب أليم خالدين فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون فيها ومنها لا يخرجون لا غاية لو يلهم ولا منتهى لثبورهم وهم فيها معيشة ضنك لا يتخلص اليهم روح ولا يخرج منهم نفس ولا روح انقطعت آمالهم وأصواتهم وتشتت قلوبهم فى حلوقهم وخرست ألسنهم وقيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فاحذر يا مسكين ان تعمل بافعالهم أو تستن بسنتهم فتقفو آثارهم فتموت من غير توبة وتؤخذ على غفلة وغرة من غير أن تمهد لنفسك عذرا وتعد لك جوابا ومخلصا وتقدم بها زادا ومجازا فيحل بك من العذاب والنكال ما حل بهم

﴿فصل﴾ فى شروط التوبة وكيفيتها أما شروطها فثلاثة أولها الندم على ما عمل من المخالفات وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم الندم توبة وعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع ولهذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة والثانى ترك الزلات فى جميع الحالات والساعات والثالث العزم على أن لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصى والخطيئات وهو معنى قول أبى بكر الواسطى حين سئل عن التوبة النصوح فقال أن لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا فلا يبالى كيف أمسى وأصبح فالندم يورث عزما وقصدا فالعزم أن لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصى لعلمه المستفاد بالندم ان المعاصى حائلة بينه وبين ربه وبين محاب الدنيا والآخرة السليمة من التبعات كما ورد فى الخبر ان العبد يحرم الرزق الكثير بذنب يصيبه وأيضا الزنا يورث الفقر وعن بعض العارفين اذا رأيت التغير والتضييق فى المعيشة والتعسر فى الرزق وتشعب الحال فاعلم أنك تارك لامر مولاك تابع

من غير مانع ولا حاجز فيقابل الاعدام بالايجاد وهذا في حق الله تعالى وأما في حق العباد فلا يخلو اما أن يكون في النفوس أو في الاموال أو الاعراض أو القلوب وهذا هو الايذاء المحض وأما اذا كانت المظلمة في النفوس بان جرى على يده قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية الى من يستحقها من ذي نسب أو مولى أو الامام فهي في عهدة ذلك حتى تصل الدية اليهم اما من العاقلة أو الامام فان لم تكن له عاقلة ولا وجد في بيت المال شيء سقطت فان كان هو قادرا على أدائها ولا عاقلة له فليس له غير عتق رقبة مؤمنة فان تطوع بالدية كان أولى اذ الدية انما تجب عندنا على العاقلة فلا يخاطب بها القاتل وهو الصحيح وقيل انه يجب عليه أداء الدية في هذه الحالة اذا لم تكن له عاقلة وله يسار وهو مذهب الشافعي رحمه الله لان الدية تجب ابتداء على القاتل ثم تتحملها عنه العاقلة على وجه التخفيف عنه والنصرة له والمواساة له في الغرامة لما بينهما من التوارث وقد عدمت العاقلة ههنا فوجبت عليه لا سيما وهو في حالة التوبة والخروج من المظالم والتورع والخلاص عن حقوق الآدميين وأما ان كان القتل عمدا فلا يتخلص الا بالقصاص وكذلك ان كان دون النفس في محل يمكن الاقتصاص منه فان كان في النفس فالكلام مع الوارث وان كان فيما دون النفس فمع المجني عليه فان طابت النفوس باسقاط ذلك والعفو عنه سقط وان طلبوا العفو على مال بذله وتبرأ عن عهدته فان قتل قتيلا ولم يعرف أنه هو القاتل كان عليه أن يعترف عند ولي الدم ويحكمه في روحه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله أو أخذ المال عليه ولا يجوز له اخفاؤه لانه لا يسقط بمجرد التوبة فان قتل جماعة في أوقات مختلفة ومحال متعددة وقد تقادم الزمان ولا يعرف أولياءهم ولا عدد من قتلهم أحسن توبته وعمله وأقام على نفسه حد الله بأنواع المجاهدات والتعذيب لها والعفو عمن ظلمه وأذاه وعتق الرقاب وتصدق بمال وأكثر النوافل ليفرق ثواب ذلك عليهم على قدر حقوقهم يوم القيامة فينجو هو ويدخل الجنة برحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء وهو ارحم الراحمين ولا فائدة اذ ذاك في التحدث بما جرى عليه من أنواع القتل والجراحات وقطع الطريق اذ لا يعثر بأربابها ومستحقيها ليوفيهم أو يستحل منهم بل يشتغل بما ذكرناه وكذلك ان زنا أو شرب أو سرق ولا يعرف مالكها أو قطع الطريق ولا يعرف المقطوع عليه أو باشر امرأة دون الفرج مما يجب فيه حد الله أو التعزير فانه لا يلزمه في صحة التوبة أن يفضح ويهتك ستره ويلتمس من الامام أو الحاكم اقامة الحدود عليه بل يستتر بستر الله تعالى ويتوب الى الله عز وجل فيما بينه وبين الله ويشغل بأنواع المجاهدات من صيام النهار والتقلل من المباح واللذات وقيام الليل وقراءة القرآن وكثرة التسبيح والتورع وغير ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من أتى بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى ولا يبدي لنا صفحته فان من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حد الله فان خالف ما قلناه ورفع أمره الى الوالي وأقام عليه الحد وقع موقعه وصحت توبته وتكون مقبولة عند الله وبرئ من عهدة ذنبه وتطهر من اثمه واطلحه * وأما الاموال فان كان تناول مال انسان بغصب أو سرقة أو قطع طريق أو خيانة في عين من وديعة أو عارية أو معاملة من نوع تلبيس كمر ويج زائف أو ستر عيب في المبيع أو نقص أجرة أجير أو منع أجرته جملة فكل ذلك عليه أن يفتش عنه لا من مدة بلوغه بل من مدة وجود ذلك بعد بلوغه وعقله وتمييزه أو قبل بلوغه وهو في حجر وليه ووصيه واختلط ماله بالحرام وتهاون الولي في ذلك ولم يبال به بأن كان ظالما جائرا في دينه فاختلط ذلك الحرام بمال الصبي تارة من فعل الصبي وأخرى من ظلم الوصي فيجب على الصبي التائب بعد بلوغه تفتيش ذلك ورد كل حق الى أهله وتصفية ماله من تلك الشبهات والحرام وليحاسب نفسه على الحبات والقيراط من أول يوم جنايته الى يوم توبته قبل أن يأتيه الموت على غفلة من غير حساب وتقوم عليه القيامة على غرة من غير تحصيل ثواب وتهذيب كتاب فيسأل فلا يسمع جوابا ويندم فلا ينفعه الندم ويستعتب فلا يعتب ويعتذر فلا يعذر ويستمهل فلا يمهل ويستشفع فلا يشفع له اذا كان مفرطا في الحياة ومجازفا في حال يقظته وغفلته منتظرا في أمور معاشه سعيا في تحصيل شهواته ولذاته مما يعاطاه هواه ولشيطانه معرضا عن طاعة ربه وجنابه منبطا عن اجابته مقبلا على معصيته وخلافه فلذلك طال في القيامة حسابه وعظم ويله وخزيه وانقطع ظهره ونكس رأسه واشتد



زمان البلوغ وعقله اداء الزكاة واجبة على الصبي والمجنون عندنا فيخرجها ويدفعها الى مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم فان كان قد أدى في بعض السنين وتوانى في بعض حسب ذلك وأدى المتروك ويترك المؤدى على ما تقدم في الصوم والصلاة وأما الحج فان كان قد تم شروطه في حقه فوجب عليه السعي فيه والقصد اليه فتوانى وفرط حتى افتقر واختلت الشرائط في حقه برهة من الزمان ثم قدر فعليه الخروج والقصد اليه وان لم يجد المال وكان له قدرة على الخروج ببدنه مع الافلاس فعليه الخروج فان لم يقدر الا بمال فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد والراحلة فان لم يقدر على الكسب فليسأل الناس ليدفعوا اليه من زكاتهم وصدقاتهم ليحج لان الحج من السبيل عندنا وهو واحد من الاصناف الثمانية وهو قوله عز وجل وفي سبيل الله فان مات قبل ذلك مات عاصيا آثما لانه فرط في أداء الحج وهو عندنا على الفور قال النبي صلى الله عليه وسلم من وجد زادا وراحلة تبلغه البيت فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا أو على أي ملة شاء وفي لفظ من مات ولم يحج فان شاء أن يموت يهوديا أو نصرانيا كل ذلك تأكيد لهذا الامر واحتياطا لحفظه وخوفا من تضييعه وان كان عليه كفارات ونذور فعليه الخروج منها والاحتياط فيها على ما ذكرنا وأما المعاصي فينبغي أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفرجه وجميع جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها ويتذكرها جميعها رؤيته فربما الذين كانوا معه فيها وشاركوه في اقترافها والبقاع التي قارف عليها والمنازل التي تستر فيها عن الاعين في زعمه وغفل عن الاعين التي لا تنام ولا تغمض طرفة عين عنه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد غفل عن هؤلاء الكرام الحفظة له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ويحصون عليه أفعاله وأنفاسه وغفل عن عالم السر وأخفى العالم بذات الصدور والخبير بما يخفون وما يعلنون ثم ينظر في ذلك فان كانت المعاصي تتعلق بحق الله تعالى وهي بينه وبينه لا تتعلق بمظالم العباد كالزنا وشرب الخمر وسماع الملاهي وكالنظر الى غير محرم والقعود في المسجد وهو جنب ومس المصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة فتوبته عنها بالندم والتحسر والاعتذار الى الله عز وجل ويحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية عنها حسنة تناسبها فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذا من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها فيكفر كل سيئة بحسنة من جنسها مما يقارب أن تكون كفارة له دون غيره في التشبيه فيكفر شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو أحب اليه وأطيب عنده وسماع الملاهي بسماع القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكايات الصالحين ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر مس المصحف محدثا باكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقبيله على الطهارة والاعتبار بما فيه والاتعاظ به واحترامه والعمل به وأن يكتب مصحفا ويجعله وقفا على المسلمين ليقرؤوه * وأما مظالم العباد ففيها أيضا معصية وجناية على حق الله تعالى فان الله تعالى نهى عن الظلم للعباد كما نهى عن الزنا وشرب الخمر فما يتعلق من ذلك بحق الله تعالى تداركه بالندم والتحسر وترك مثله في ثاني الحال والاتيان بالحسنات لتكفيره فيكفر اذايته للناس بالاحسان اليهم والدعاء لهم فان كان المؤذى ميتا فبالترحم عليه والاحسان لولده وورثته اذا كانت الاذية باللسان أو الضرب ويكفر غصب أموالهم في حق الله تعالى بالتصدق بما يملكه من الحلال وان كانت الاذية في الاعراض مثل ان اغتابهم ومشى بينهم بالنميمة وقدح فيهم فيكفر ذلك بالثناء عليهم ان كانوا من أهل الدين والسنة واظهار ما يعرف فيهم من خصال الخير في أقرانه وأمثاله في المحافل والمجامع ويكفر قتل النفوس في حق الله تعالى باعتاق الرقاب لان ذلك احياء للعبد لان العبد كالمفقود المعدوم فيما يرجع الى نفسه كما قال الله عز وجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فكأنه لمولاه وتصرفاته وحركاته وسكناته فهو مجرد لسيده اذ جميع ذلك له ففي اعتاقه ايجاده واحياؤه فكأن القاتل أعدم عبدا عابدا لله تعالى وعطل طاعته له فحق عليه وأمر باقامة عبد مثله عابد لله تعالى ولا يتحقق ذلك الا بعتقه عن رق العبودية فيتصرف في نفسه لنفسه

بشبر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله عز وجل الى هذه أن تباعدي والى هذه أن تقاربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر له فهذا دليل واضح على أن قصده الى التوبة وسعيه اليها ونيته لها نافع ودليل على أنه لا خلاص الا برجحان ميزان الحسنات ولو بمثقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات والنوافل ليرضي بها الخصوم يوم القيامة وترقع بها الفرائض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من النوافل ترقع بها الفرائض أو كما قال و يعقد مع الله تعالى عقدا صحيحا مؤكدا وعهدا وثيقا الا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها أبدا و يستعين على ذلك بالعزلة والصمت وقلة الاكل وقلة النوم واحراز قوت حلال والتورع عن الحرام والشبهة اما بكسب أو بضاعة في يده من ارث أو سبب حلال فان كان فيما ورثه شبهة أو حرام أخرجه ولم يأكل منه ولم يتلبس بشئ منه فان رأس المعاصي الحرام وملاك الدين الحلال والتورع وتصفية اللقمة فكل ما ينشأ من انسان من خير وشر فمن اللقمة فالحلال يورث الخير والحرام يورث الشر كالقدر اذا طبخ ما فيها واستكمل نضجه تبين الرائحة الفائحة مما فيها كل اناء ينضح بما فيه و يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء بالله يستفيد منهم أمر دينه و يعرفونه سلوك الطريق الى الله تعالى وحسن الادب في طاعته والقيام في أمره و ينبهونه على ما خفي عليه من أمر السلوك في طريقه فلا بد لكل من سلك طريقا لم يعرفه من دليل يدله ومرشد يرشده وهاد يهديه وقائد يقوده و يستعمل الصدق في جميع ذلك والاخلاص والجد في المجاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقد ضمن للمجد الصادق في طريقه الهداية فاذا صدق في ذلك لا يعدم الهداية لان الله لا يخلف الميعاد وليس بظلام للعبيد وهو أرحم الراحمين رؤف رحيم لطيف بخلقه بار ببريته معين وموفق للمقبلين اليه وداع للمدبرين المولين عنه بالالطف يفرح بتوبتهم كالوالدة الشفيقة اذا قدم ولدها من سفره البعيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل من أرض دوية مهلكة ومعه راحلة عليها طعامه وشرابه وما يصلحه فأضلها فخرج في طلبها حتى كادت نفسه تخرج فقال أرجع الى المكان الذي أضللتها فيه فأموت هنالك فرجع الى مكانه فغلبته عينه فنهضها الخفلة فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه قال علي كرم الله وجهه سمعت أبا بكر رضي الله عنه وهو الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد أذنب ذنبا فقام وتوضأ وصلى واستغفر الله من ذنبه الا كان حقا على الله أن يغفر له لانه يقول جل وعلا ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وأما الاموال الحاضرة المغصوبة فليردها الى المالك ما يعرف له مالكا عينا أو الى ورثته على ما تقدم وما لا يعرف له مالكا معينا فعليه أن يتصدق به عن صاحبه فان اختلط الحرام بالحلال مثل أن اختلط المغصوب بالارث الحلال حسب فاجتهد في معرفة مقدار الحرام وتصدق بذلك المقدار وترك الباقي له ولعياله وأما الاعراض فهو سب الناس وشتمهم مشافهة وهو الجناية على القلوب وكذلك غيبتهم وذكرهم بالقبيح وما يسوءهم من الغيبة وهو كل كلام لا يحسن أن يقال له في وجهه فاذا قاله في غيبة منه كان قد اغتابه فكفارته أن يذكر له ذلك و يستحله فان كانوا جماعة فواحدا واحدا ومن مات منهم قبل ذلك فتدارك ذلك بتكثير الحسنات على ما ذكرنا كل ذلك اذا بلغتهم الغيبة وأما اذا لم تبلغهم فلا يجب عليه استحلالهم بل لا يجوز لان فيه ايصال الالم الى قلوبهم بل يأتي الذين اغتابهم عندهم فيكذب نفسه عندهم و يثني على المغتابين

﴿وصل﴾ ولا بد أن يعرفه قدر جنايته ولا يعرض له في سائر المظالم ولا يكفي في ذلك الاستحلال المبهم لجواز أن المظلوم اذا عرف قدر ظلمه على الحقيقة لم تطب نفسه بالاحلال بل يؤخر ذلك ليوم القيامة ليأخذ بدله من حسناته أو يحمله من سيئاته وان كان من جملة جنايته على الغير ما لو عرفه وذكره لتأذى بمعرفته كزناه بجاريته وأهله أو نسبته باللسان الى عيب خفي من عيوبه يعظم أذاه به فههنا لا طريق له الا أن يستحله منه او يبقى عليه له مظلمة ما فيجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وكل جناية على الغير لم يعلم بها أو ذكر الجاني له ذلك لم تطب نفسه بالاحلال بسرعة أو لا يأمن من المجني عليه مقابلته بها فحق الجاني في ذلك وطريقه أن يتلطف له و يسعى في مهماته وأغراضه و يظهر من حبه الشفقة عليه ما يستميل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان وكل من نفر بسيئة مال و رجع بحسنة فان تعذر ذلك عليه

وحياؤه وانقطعت حجته وبرهانه وأخذت حسناته وتضاعفت سيآته وخسرت صفقته وظهر افلاسه واشتد عليه غضب ربه وأخذه وأخذته الزبانية الى ما مهد لنفسه من عذاب ربه وأوبقها وأوردها فساوى من فى النار من قارون وفرعون وهامان اذ مظالم العباد لا تسامح فيها ولا تترك وفى الأثر ان العبد ليوقف بين يدى الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنان فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقتص حسناته فلا يبقى له شئ فتقول الملائكة يارب فنيت حسناته وبقى طالبون كثيرا فيقول ألقوا من سيآتهم الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فيهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم وينقل اليه عوضا عما ظلمه وروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله تعالى وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك منه شئ فأما الديوان الذى لا يغفره الله تعالى فالشرك بالله جل جلاله قال الله عز وجل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وأما الديوان الذى يغفره فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه وأما الديوان الذى لا يترك منه شئ فظلم العباد بعضهم بعضا وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال أتدرون من المفلس من أمتى يوم القيامة قالوا يارسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال النبى صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاته وصيامه وقد شتم هذا وقد قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقاص هذا من حسناته وان فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار فينبغى للمذنب أن يبادر الى التوبة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال هلك المسوفون الذين يقولون سوف نتوب وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعنى يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت وهو على شر ما كان عليه فيموت عليه (وقال) لقمان الحكيم لابنه يابنى لا تؤخر التوبة الى غد فان الموت يأتيك بغتة فالواجب على كل أحد أن يتوب حين يصبح وحين يمسى قال مجاهد رحمه الله من لم يتب اذا أصبح وأمسى فهو من الظالمين فالتوبة على وجهين أحدهما فى حق العباد وقد ذكرناها والثانى بينك وبين الله تعالى فتكون بالاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار أن لا يعود على ما أشرنا اليه من قبل فليجتهد هذا التائب من الظلم ويبذل جهده فى تكثير الحسنات حتى يقتص منه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع فى موازين أرباب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه للعباد والاهلاك سيآت غيره وهذا يوجب استغراق جميع العمر فى الحسنات لو طال عمره بحسب مدة الظلم فكيف والموت على الرصد وربما يكون الأجل قريبا فتخترمه المنية قبل بلوغ الامنية وقبل اخلاص العمل وتصحيح النية وتصفية اللقمة فليبادر الى ذلك وليبذل الاجتهاد فيكتب جميع ذلك وأسامى أصحاب المظالم واحدا واحدا ويطوف نواحى العالم وأطراف البلاد وأقطارها ويطالبهم يستحلهم أو يؤدى حقوقهم فان لم يجدهم فالى ورثتهم وهو مع ذلك خائف من عذاب الله راج لرحمته تائب مقلع عن جميع ما يكره مولاه مشمر فى طاعته ومرضاته فان أدركته منيته وهو على ذلك فقد وقع أجره على الله قال الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وقد جاء فى الصحيح المتفق عليه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قد قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه وقال انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين الى أيهما كان له أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية فكان الى القرية الصالحة أقرب

محارم الله تعالى فورع العام من الحرام والشبهة وهو كل ما كان للخلق عليه تبعة وللشرع فيه مطالبة وورع الخاص
من كل ما كان فيه الهوى وللنفس فيه شهوة ولذة وورع خاص الخاص من كل ما كان لهم فيه ارادة ورؤية فالعام
يتورع فى ترك الدنيا والخاص يتورع فى ترك الجنة وخاص الخاص يتورع فى ترك ماسوى الذى خلق وبرأ قال يحيى
ابن معاذ الرازى رحمه الله الورع على وجهين ورع فى الظاهر وهو أن لا تتحرك الا لله وورع فى الباطن وهو أن
لا يدخل فى قلبك سواه تبارك وتعالى وقال يحيى رحمه الله أيضا من لم ينظر فى دقيق من الورع لم يحصل له شئ ولم يصل
الى الجليل من العطاء وقيل من دق فى الورع نظره جل فى القيامة خطره * وقيل الورع فى المنطق أشد منه فى الذهب
والفضة والزهد فى الرياسة أشد منه فى الذهب والفضة لانك تبذلهما فى طلب الرياسة وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله
الورع أول الزهد كما ان القناعة طرف الرضا وقال أبو عثمان رحمه الله ثواب الورع خفة الحساب وقال يحيى بن معاذ
الرازى رحمه الله الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل وقال ابن الجلاء رحمه الله من لم يصحبه الورع فى فقره أكل
الحرام النص وقال يونس بن عبيد الله رحمه الله الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة * قال
سفيان الثورى رحمه الله ما رأيت أسهل من الورع كل ما حاك فى نفسك تركته وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم
الاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس وهو اذا لم ينشرح الصدر به وكان فى قلبك منه شئ وكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم الاثم حواز القلوب يعنى ما حز فى صدرك وحاك ولم يطمئن عليه القلب فاجتنبه ومنه الحديث
اياكم والحكاكات فانها المأثم وقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال معروف الكرخى رحمه الله
احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال بشر بن الحرث رحمه الله أشد الاعمال ثلاثة الجود فى القلة والورع
فى الخلوة وكلمة حق عند من يخاف ويرجى وقيل جاءت أخت بشر بن الحرث الحافى الى الامام أحمد بن حنبل رحمهم
الله وقالت يا امام انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل فى شعاعها
فقال من أنت عافاك الله قالت أنا أخت بشر بن الحرث فبكى الامام أحمد رحمه الله وقال من بيتكم يخرج الورع
لا تغزلى فى شعاعها وقال على العطار رحمه الله مررت بالبصرة فى بعض الشوارع واذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون
فقلت ألا تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال صبى من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن
دينار رحمه الله مكث بالبصرة أربعين سنة فلم يصح له أن يأكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا
انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه شئ ولا زاد فيكم شيأ وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله
ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت وقيل كان الحرث المحاسبى رحمه الله اذا مد يده الى طعام فيه
شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال وقيل ان بشرا الحافى رحمه الله كان اذا قدم بين يديه طعام فيه
شبهة لا تمتد اليه يده وقيل ان أم أبى يزيد البسطامى رحمهما الله كانت اذا مدت يدها الى طعام فيه شبهة تباعد حال
كونها حاملة بأبى يزيد فلم تمد يدها اليه وكان بعضهم اذا قدم اليه طعام فيه شبهة فاحت منه رائحة منكرة فعلم من ذلك
فامتنع من أكله وقيل عن بعضهم انه كان اذا وضع فى فيه لقمة من طعام فيه شبهة لم يمضغ فتصير كالرمل فى فمه وانما فعل
الله تعالى لهم ذلك تخفيفا ورحمة وشفقة وحمية لهم لما صفوا اللقم واجتهدوا فى طلب الحلال وترك الحرام والشبهة حماهم
الله تعالى عما يكرهونه من المطاعم فلم يتعبهم فى معرفة ذلك وكفاهم مؤنة التفتيش والتنقير عن بائع الطعام وكسبه
ومعيشته وعن الثمن الذى اشترى به وأصله وتحصيله من وجه الحلال فجعل ذلك علامة عندهم فى أى وقت رأوها كفوا
أيديهم عن تناول الطعام واذا لم يروها تناولوه هذا فى حق هؤلاء السادة الكرام الذين سبقت لهم العناية وعمتهم الرعاية
وأما الحلال فى حق العوام من المؤمنين فكل ما لا يكون للخلق فيه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة كما قال سهل بن
عبد الله التسترى رحمه الله حين سئل عن الحلال قال الحلال هو الذى لا يعصى الله فيه وقال مرة أخرى الحلال الصافى
الذى لا ينسى الله فيه فالحلال حلال حكم لا حلال عين اذ لو كان حلال عين لم يحل لاحد أكل الميتة ولا اذا اشترى
الشرطى بماله الحرام طعاما حلالا ثم رجع فاستقال البيع فرجع الطعام الى يد مالكه الاول أن لا يجوز أكله للمتورع

فالكفارة بتكثير الحسنات ليجزى بها فى يوم القيامة جنايته فان الله تعالى يحكم به عليه ويلزمه قبول حسناته مقابلة لجنايته عليه اذا امتنع من القبول كمن أتلف فى الدنيا مالا فجاء بمثله فامتنع من له الحق عن قبول ذلك وابرائه عن ذلك فان الحاكم يحكم عليه بالقبض شاء أم لم يشأ وكذلك الله عز وجل يحكم بذلك فى عرصات القيامة وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين

﴿فصل﴾ فاذا تخلص من مظالم العباد وتفرغ لعبادة الله تعالى فى خاصته سلك طريق الورع لان به يتخلص العبد فى الدنيا والآخرة من العباد ومن عذاب الله عز وجل وبه يخفف عنه الحساب يوم القيامة فان الحساب يوم القيامة لحقوق العباد والمعاملات التى جرت فى الدنيا بين الانام على غير وجه الشرع وأما من حاسب نفسه فى الدنيا وأخذ من الخلق ما يستحقه وأعرض عما ليس له وخاف من طول الحساب فى القيامة فعلى أى شئ يحاسب وفى الخبر ان الله تعالى يستحيى أن يحاسب الورعين فى القيامة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا * وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وهذا اشارة الى التوقف فى كل شئ وترك الاقدام عليه الا باذن الشرع فان وجد فى الشرع مساغا تناوله والشروع فيه فعل والا وقف عنه ومال الى غيره واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن وقاف والمنافق لقاف وقال صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا الورع الشافى وفى موضع آخر المؤمن فتاش وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله تعالى من أى باب من النار يدخله * عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا فى الطلب وخذوا ما حل لكم وذروا ما حرم عليكم وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكتسب العبد مالا من الحرام ويتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه شيأ فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمحو الشر بالشر ولكن يمحو الشر بالخير عن عمران بن الحصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول عبدى أد ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس * وقال صلى الله عليه وسلم لابى هريرة رضى الله عنه كن ورعا تكن من أعبد الناس (قال) الحسن البصرى رحمه الله مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع وقيل رد دانق من فضة أفضل عند الله من ستمائة حجة مبرورة وقيل سبعين حجة متقبلة وقال أبو هريرة رضى الله عنه جلساء الله تعالى غدا أهل الورع والزهد وقال ابن المبارك رحمه الله ترك فلس من الحرام أفضل من مائة فلس يتصدق به * روى عن ابن المبارك أنه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للقدوم الى الشام لرد القلم الى صاحبه * وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه أنه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن لم يتق الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لكل شئ حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والصبر والشكر فالورع ملاك الامور والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة ودخل الحسن البصرى رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك الدين فقال الورع فقال ما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه * وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فورع الفرض الكف عن معاصى الله وورع الحذر الكف عن الشبهات فى

ولقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا يعني فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان والسابع أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

﴿فصل﴾ ويجوز أن يتوب عن بعض الذنوب دون بعض اذا لم يمكنه التوبة عن جميعها في حالة واحدة مثل أن يتوب عن الكبائر دون الصغائر لعلمه أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته والصغائر دونها في الرتبة اذ هي أقرب الى تطرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ثم اذا قوي الايمان واليقين في قلبه وظهرت أنوار الهداية وانشرح صدره للانابة الى الله تعالى حينئذ تاب عن جميع الصغائر ودقائق الزلات والشرك الخفي وذنوب القلوب أجمع ومعاصي الحالات والمقامات بعد ذلك كلما رفع الى حالة ومقام كان هناك ما يأتي وما يذر أمر ونهي يعرفه كل ذائق لهذا الامر وسالك لهذه الطريقة ومخالط لاهلها فلا يأخذ الناس في أول وهلة بما هو منتهى الامر انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولا منفرين ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت أي المنقطع لا طريقا سلك ولا ظهرا أبقى ومثل من يتوب عن بعض الكبائر دون بعض لعلمه أن بعضها أشد من البعض عند الله وأغلظ عقوبة وأبلغ كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم للعباد لعلمه أن ديون العباد لا تترك وما بينه وبين الله تعالى يتسارع العفو اليه ومثل أن يتوب عن شرب الخمر دون الزنا لعلمه ان الخمر مفتاح الشر فانه اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يشعر بها من القذف والسب والكفر بالله والزنا والقتل والغصب لان الخمر تجمع المعاصي وأمها وأصلها ولكن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة مثل أن يتوب عن الغيبة أو عن النظر الى المحرم وهو مصر على شرب الخمر لشدة ضراوته بالخمر ولهجه بها وتعوده لها وتسويل نفسه بأنه مداوم ضنه بها وقد أمرنا باستعمال الدواء وتزيين الشيطان له ذلك وتحسينه وقوة شهوته فيها لما في شربها من السرور والفرح وذهاب الهموم وصحة الجسم على زعمهم وذهول عن بوائقها وعاقبتها والغفلة عن عقوبة الله له لاجلها وفساد الدين والدنيا بها لانها سبب زوال العقل الذي به انتظام أمر الدين والدنيا وانما قلنا انه تصح التوبة عن بعض هذه الذنوب دون بعض لانه لا يخلو كل مسلم من جمع بين طاعة الله ومعصيته في الاحوال كلها وانما يتفاوتون في الحالات وعظم الذنوب وصغرها على قرب أحوالهم من الله وبعدها فاذا قال الفاسق ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي لي أن أرخي العنان وأخلع العذار بالكلية فأتمرج في المعاصي بل أجتهد فيما يخف على من ترك بعض المعاصي فأتركها فيكون قهري لبعض ذلك كفارة لبعض الباقي ولعل الله يرى أجلادي في بعض معاصيه وأتركها لاجله وأجاهد نفسي وشيطاني في تركها فيعينني ويوفقني ويحول بيني وبين بقية المعاصي برحمته ولو لم يكن الامر على ما قلنا لما صحت صلاة كل فاسق ولا صومه ولا زكاته ولا حجه ولا شيء من الطاعات بأن يقال له أنت فاسق خارج من طاعة الله فسقك مخالف لامره فعبادتك هذه لغير الله تعالى فان زعمت أنها لله عز وجل فاترك الفسق فان أمر الله فيه واحد ولا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب الى الله ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال لانه لو كان لهذا الاعتبار من عليه ديناران لرجلين وهو قادر على الاداء اليهما فأدى أحد الدينارين الى أحدهما وجحد الآخر ويحلف عليه مع علمه بذلك وتحققه له ولا شك ان ذمته بريئة عما قد أدى ومشتغلة بما جحد وأبى فكذلك من أطاع الله تعالى في بعض أوامره مطيع له بطاعته واذا عصاه في بعض نواهيه عاص له بمعصيته فهو مؤمن ولي ناقص الايمان طائع لطاعته عاص مخالف

المؤمن لانه قد تخلل بينهما حالة يحرم أكله فيها وهو حصوله في يد الشرطي فلما اتفق المسلمون على جواز أكل هذا الطعام الذى حصل فى ملك الشرطى المشترى بماله الحرام الذى يحرم أكله عند جميع المسلمين علم أن الحلال والحرام ما كان الشرع حكم به لا نفس العين لان ذلك طعام الانبياء كما جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم ارزقنى الحلال المطلق فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك رزق الانبياء اسأل الله رزقا لا يعذبك عليه وكذلك فى الشرع من التجر من أهل الذمة واليهود والنصارى والمجوس فى المحرمات من الخمر والخنزير وليناهم بيعها وأخذنا منهم العشر من أثمانها وروى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ولوهم بيعها وخذوا العشر من أثمانها فاذا أخذ العشر منهم فما يصنع به أليس ينتفع به المسلمون فلو كان الحلال حلال العين لما جاز أخذ ذلك لان الخمر والخنزير وثمنهما حرام وأحل ذلك لدخول اليد والعقد كما قيل بين الحلال والحرام يد فمن أخذ الشرع فى يده مصباحا فاخذ به وأعطى به ولم يتأول فيه ولم يخرج عنه فاخذ ما أذن له الشرع وأعطى ما أذن له الشرع فيه وصار جميع تصرفاته بالشرع أكل الحلال بالشرع وليس عليه طلب الحلال المطلق العين اذ ذاك لا يكاد يدرك الا أن يشاء الله أن يكرم به بعض أوليائه وأصفيائه وما ذلك على الله بعزيز فالناس فى الطعام على ثلاثة أضرب متق وولى وبدل عارف فحلال المتقى ما ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولى المحق الذى هو الزاهد زائل الهوى ما ليس فيه الهوى بل هو مجرد بامره وطعام البدل الذى هو العارف المفعول فيه زائل الارادة كرة القدر وهو مالم تكن فيه همة ولا ارادة بل فضل كله من الله عز وجل يرزقه ويدلله ويربيه بقدرته الشاملة ومنته العامة ومشيئته النافذة كالطفل الرضيع فى حجر أمه الشفيقة فما لم يتحقق له المقام الاول لا يصل الى المقام الثانى ومالم يتحقق له المقام الثانى لا يصل الى المقام الثالث فطعام المتقى شبهة فى حق زائل الهوى وطعام زائل الهوى شبهة فى حق زائل الارادة والهمة كما قيل سيآت المقربين حسنات الابرار فطعام الشيخ مباح للمريد وطعام المريد حرام فى حق الشيخ لصفاء حالته ونزاهة رتبته وعلو منزلته وقربه من ربه عز وجل * ومن دقائق الورع ما نقل عن كهمس رحمه الله أنه قال أذنبت ذنبا وأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة وذلك أنه زارنى أخ لى فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ من أكلها أخذت قطعة طين من جدار جار لى حتى غسل يده ولم أستحل له * وقيل ان رجلا كان فى بيت بكراء فكتب رقعة وأراد أن يتربها من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه خطر بباله أن لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب * ورؤى عتبة الغلام يتصبب عرقا فى الشتاء فقيل له فى ذلك فقال انه مكان عصيت فيه ربى فسئل عنه فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيف لى يده بها ولم أستحل صاحبه وقيل ان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله رهن سطلا له عند بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال الامام أحمد أشكل على سطلى فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما أردت أن أجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله خاطت شقا فى قميصها فى ضوء مشعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت ذلك فشقت قميصها فوجدت قلبها ورؤى سفيان الثورى رحمه الله فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع وكان حسان بن أبى سنان رحمه الله لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك قال خيرا الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد أربعين سنة وكان فى ابتداء أمره كيالا فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال خيرا غير أنى محبوس عن الجنة وقد أخرج على من غبار القفيز أربعين قفيزا ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب منذ مت

﴿فصل﴾ ولا يتم الورع الا أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان من الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم

الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وان الرجل اذا قال أستغفرك وأتوب اليك ثم عاد ثم قالها ثم عاد ثلاث مرات كتب في الرابعة من الكبائر وقال الفضيل بن عياض رحمه الله كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وقد ضيعتها في حياتك وأنشد بعضهم يقول

تمتع ان دنياك الدنيا متاع * وان دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حي * أمير فيه متبع مطاع
ولا يغررك من توصي اليه * فقصر وصية المرء الضياع

﴿وقال آخر﴾

اذا ما كنت متخذا وصيا * فكن فيما ملكت وصي نفسك
ستحصد ما زرعت غداة تجزى * اذا وضع الحساب ثمار غرسك

﴿فصل آخر﴾ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك عنه فيمسك عنه ست ساعات من النهار أو سبعا فان استغفر الله تعالى منها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وفي لفظ آخر ان العبد اذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بازاء خمس سيآت فيصيح عند ذلك ابليس لعنه الله ويقول كيف لي أن أستطيع على ابن آدم فاني وان اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي * وروى يونس عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عبد الا عليه ملكان وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال له صاحب الشمال أكتبها فيقول له صاحب اليمين دعه حتى يعمل خمس سيآت فاذا عمل خمس سيآت قال صاحب الشمال أكتبها فيقول له صاحب اليمين دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال له صاحب اليمين قد أخبرنا ان الحسنة بعشر فتعال حتى نمحو خمسا ونثبت له خمسا من الحسنات قال فيصيح الشيطان عند ذلك فيقول متى أدرك ابن آدم * وهذه الاحاديث موافقة لقوله عز وجل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مكتوب حول العرش قبل آدم باربعة آلاف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وموافقة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال اذا تاب العبد وتاب الله عليه أنسى الله تعالى حفظته ما كان قد عمل من مساوي عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه من الارض وأنسى مقامه من السماء فيجيء يوم القيامة وليس عليه شيء شهيد عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي لفظ ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ينظر الانسان في كتابه يوم القيامة فيرى في أوله المعاصي وفي آخره الحسنات فاذا رجع الى أول الكتاب رأى كل ذلك حسنات وذلك قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وهذا هو في حق التائب الذي ختم الله له بالتوبة والانابة وقال بعض العلماء ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه ولتمنين أناس يوم القيامة أن يكثروا من [illegible] وانما قال ذلك لما ذكر الله تعالى تبديل السيآت بالحسنات لمن يشاء من عباده وروي عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أخطأ أحدكم حتى يملأ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه ولهذا جاء في الخبر يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الارض ذنوبا لقيتك بقرابها مغفرة

له بمخالفته وهذا هو دأب كل مخلط فى أمر دينه الى أن يبلغ الى حالة يزول بها هواه فينقطع عنه جميع المعاصى الا من شاء الله أن يقضى عليه بها اذ لا عصمة لنا ويتوب الله على من تاب ويتفضل بالرحمة على من أناب

﴿فصل فى ذكر الأخبار والآثار الواردة فى التوبة﴾ قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا * وكان النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم ان ابليس حين أهبط الى الأرض قال وعزتك وجلالك لا أزال أغوى ابن آدم ما دام الروح فى جسده فقال الرب وعزتى وجلالى لا أمنعه التوبة ما لم يتغرغر بنفسه وعن محمد بن عبد الله السلمى رحمه الله انه قال جلست الى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه * وعن محمد بن مطرف رحمه الله أنه قال يقول الله ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرنى فأغفر له ويحه ثم يعود فيستغفرنى فأغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتى أشهدكم أنى قد غفرت له * وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته بعد ما أنزلت وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يستغفرون كل يوم مائة مرة ويقولون نستغفر الله ونتوب اليه قال وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أذنبت ذنبا قال صلى الله عليه وسلم استغفر الله قال انى أتوب ثم أعود قال صلى الله عليه وسلم كلما أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير قال يا نبى الله اذا تكثر ذنوبى فقال صلى الله عليه وسلم عفو الله أكثر من ذنوبك * وقال الحسن رحمه الله لا تتمنى المغفرة من غير توبة ولا الثواب بغير العمل لان الغرة بالله ان تتمادى فى سخطه وتترك العمل بما يرضيه وتتمنى عليه المغفرة فيغرك الامانى حتى يحل بك أمره أما سمعته يقول وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور * وقال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال عز وجل ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * فالطمع فى الرحمة والجنة من غير توبة وعمل وتقوى حمق وجهل وغرور لانهما مقيدتان بهاتين الآيتين وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه بأصل جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار * قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة فقالوا يا نبى الله وكيف يدخله الجنة قال يكون الذنب نصب عينيه يستغفر منه ويندم عليه حتى يدخل الجنة * وقال صلى الله عليه وسلم لم أر شيأ أحسن طلبا ولا أسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا لم يتب ولم يتضرع ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يعمى القلب فيموت فذلك قوله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * وقال صلى الله عليه وسلم ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية * قال وكان آدم بن زياد رحمه الله يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله * قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اتق أن آخذك على غرة فتلقانى بلا حجة * ودخل بعض الصالحين على عبد الملك ابن مروان فقال له عظنى فقال هل أنت على استعداد لحلول الموت ان أتاك قال لا قال فهل أنت مجمع على التحول عن هذه الحالة الى حالة ترضاها قال لا قال وهل بعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل تأمن الموت أن يأتيك على غرة قال لا قال ما رأيت مثل هذه الخصال يرضى بها عاقل * قال النبى صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا ثم ندم عليه فهو كفارته * وقال الحسن رحمه الله التوبة أربعة دعائم استغفار باللسان وندم بالقلب وترك بالجوارح واضمار أن لا يعود وقال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يرجع فيما تاب منه * وقال صلى

منكرات جمة وفساد عظيم من السب والقذف والضرب والكسر وتخريق الثياب وإفساد الأموال وكل ذلك لقلة صدقهم ونقصان إيمانهم ويقينهم وغلبة أهويتهم عليهم فالمنكر فيهم بعد فرض إزالته متوجه عليهم وبأنفسهم شغل طويل وهم ينكرون على الغير فيتركون الفرض العين ويتعلقون بالفرض على الكفاية ويتركون ما يعنيهم ويشتغلون بما لا يعنيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه من أراد أن يزول به المنكر بسرعة فعليه بالإنكار على نفسه والوعظ لها ومنعها وفطمها عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن فإذا تطهر من ذلك كله فحينئذ اشتغل بغيره فزال به المنكر بأحسن ما يكون من الوجوه كما زال في حق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وانظر إلى بركة العبادة والصدق أيضا في حق العابد كيف نجاه الله من البغية وارتكاب الكبيرة كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين فالله تعالى حال بينه وبين تلك الفاحشة لما تقدم له من الصدق في الخلوات وحسن الطاعات فيما مضى من الأيام والساعات ثم انظر كيف نجى الله تعالى تلك البغية ببركة العابد ثم كيف نالت بركته أخاه فأزال الله فقره وجهده وزوجه بأحسن النساء فأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب وجعله أبا الأنبياء السبعة وجعلها أمهم عليهم السلام فالخير كله في الطاعة والشر كله في المعصية فلا كانت المعصية ولا كنا إذا كنا من أهلها

﴿فصل﴾ وإنما تعرف توبة التائب في أربعة أشياء أحدها أن يملك لسانه من الفضول والغيبة والنميمة والكذب والثاني أن لا يرى لأحد في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث أن يفارق إخوان السوء فإنهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم له ذلك إلا بالمواظبة على المشاهدة التي تزيد بها رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على إتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقد الإصرار على ما هو عليه من قبيح الأفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود إلى مثلها في الاستقبال والرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا في طاعة ربه وقيل علامة أنه قبول التوبة أربعة أشياء أولها أن ينقطع عن أصحاب الفسق ولا يراهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين والثاني أن يكون منقطعا عن كل ذنب مقبلا على جميع الطاعات والثالث أن يذهب فرح الدنيا من قلبه ويرى حزن الآخرة دائما في قلبه والرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله به من الرزق مشتغلا بما أمر الله به من الطاعة فإذا وجدت فيه هذه العلامات كان من الذين قال الله تعالى في حقهم إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة أشياء أولها أن يحبوه لأن الله تعالى قد أحبه والثاني أن يحفظوه بالدعاء على أن يثبته الله تعالى على التوبة والثالث أن لا يعيروه بما سلف من ذنوبه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفارة لها وكان حقا على الله تعالى أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريرة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها ولأن المؤمن لا يقصد الوقوع في الذنب ولا يتعمده ولا يعتقده دينا يتدين به وإنما يكون ذلك بتزيين الشيطان وفرط ضراوة الشهوة وشدة الشبق وتراكم الغفلة والغرة قال الله تعالى وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان فقد أخبر أنه بغض إلى المؤمنين المعصية فلا يجوز أن يعير بها إذا تاب وأناب بل يدعى له بالثبات على التوبة والتوفيق والحفظ والرابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى أيضا بأربع كرامات أحدها أن يخرجه من الذنوب كأنه لم يذنب قط والثانية يحبه الله تعالى والثالثة أن لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه والرابعة أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرجه من الدنيا لأنه عز وجل قال تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون

﴿فصل في ذكر أقاويل شيوخ الطريقة في التوبة﴾ قال أبو علي الدقاق رحمه الله التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الإنابة وآخرها الأوبة فالتوبة بداية والإنابة واسطة والأوبة نهاية فكل من تاب لخوف العقوبة كان صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب أو رهبة من العقاب كان صاحب إنابة ومن تاب مراعاة للأمر لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب كان صاحب أوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها

﴿فصل آخر في ذلك﴾ وروي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة وإذا الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مغن يقال له زاذان كان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى كان أحسن وجعل رداءه على رأسه ومضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال من هذا قالوا كان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأي شيء قال قالوا قال ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة القرآن كان أحسن فدخلت الهيبة قلبه فقام فضرب بالعود على الأرض فكسره ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله رضي الله عنه كيف لا أحب من أحبه الله فتاب من ضربه بالعود وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ الحظ الوافر من العلم حتى صار إماما في العلم وقد جاء في كثير من الاخبار روى زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وروى زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه * وفي الاسرائيليات مروي أنه كانت امرأة بغية مغنية مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا وهي قاعدة على السرير بحذاء الباب فكل من مر بها ونظر اليها افتتن بها واحتاج الى احضار عشرة دنانير أو أكثر من ذلك حتى تأذن له بالدخول عليها فمر على بابها ذات يوم عابد من عباد بني اسرائيل فوقع بصره عليها في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها وجعل يجادل نفسه حتى انه يدعو الله تعالى أن يزول ذلك عن قلبه فلم يزل ذلك عن نفسه ولم يملك نفسه حتى باع قماشا كان له فجمع من الدنانير ما يحتاج اليه فجاء الى بابها فأمرته أن يسلم الذهب الى وكيل لها وواعدته لمجيئه فجاء اليها لذلك الوعد وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وانبسط معها تداركه الله برحمته ببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه ان الله تعالى يراني في هذه الحالة من فوق عرشه وأنا في الحرام وقد حبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه فارتعد في نفسه وتغير لونه فنظرت اليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت له ايش أصابك يا رجل فقال اني أخاف الله ربي فاذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فاش هذا الذي أنت فيه فقال اني أخاف الله جل ثناؤه وان المال الذي دفعته الى وكيلك هو لك حلال فاذني لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا العمل قط قال لا فقالت له من أين أنت وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فأذنت له بالخروج من عندها فخرج وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا الرجل أول ذنب أذنب فدخل عليه من الخوف ما دخل واني قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي خاف منه هو ربي فينبغي أن يكون خوفي أشد من خوفه فتابت الى الله تعالى وغلقت الباب على الناس ولبست ثيابا خلقانا وأقبلت على العبادة فكانت في عبادتها ما شاء الله تعالى فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل لعله يتزوجني فأكون عنده وأتعلم منه أمر ديني ويكون عونا لي على عبادة ربي فتجهزت وحملت معها من الاموال والخدم ما شاء الله وانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر والعابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها كي يعرفها فلما رآها العابد وعرف وجهها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها صاح صيحة فخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت في نفسها اني خرجت لاجله وقد مات فهل له أحد من أقربائه يحتاج الى امرأة فقالوا لها له أخ صالح لكنه معسر لا مال له فقالت لا بأس به فان لي مالا يكفينا فجاء أخوه فتزوج بها فولدت له سبعا من البنين كلهم صاروا أنبياء في بني اسرائيل فانظر الى بركة الصدق والطاعة وحسن النية كيف هدى الله زاذان بعبد الله بن مسعود لما كان صادقا حسن السريرة فلا يصلح بك لفاسد حتى تكون أنت صالحا في ذات نفسك مخلصا لربك اذا خلوت مخلصا له اذا خالطت غير مراء للخلق في حركاتك وسكناتك موحد الله عز وجل في ذلك كله فحينئذ يزاد في توفيقك وتسديدك وتحفظ عن الهوى والاغواء من شياطين الجن والانس والمنكرات كلها والفساق والبدع والضلالات أجمع فيزال بك المنكر من غير تكلف ومن غير أن يصير المعروف منكرا كما هو في زماننا يسكر أحدهم منكرا واحدا فيتفرع منه

ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل لطلق بن حبيب أجمل لنا التقوى فقال التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجاء لثواب الله حياء من الله وقيل التقوى ترك معصية الله على نور من الله مخافة عقاب الله قال بكر بن عبيد الله رحمه الله لا يكون الرجل تقيا حتى يكون تقي المطعم وتقي الغضب وقال عمر بن عبد العزيز أيضا رحمه الله المتقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال شهر بن حوشب رحمه الله المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذر الوقوع فيما فيه بأس وقال سفيان الثوري وفضيل رحمهما الله هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه وقال الجنيد ابن محمد ليس المتقي الذي يحب للناس ما يحب لنفسه انما المتقي الذي يحب للناس أكثر مما يحب لنفسه أتدرون ما وقع لأستاذي سري السقطي رحمه الله وهو أن سلم عليه ذات يوم صديق له فرد عليه وهو عابس لم يتبشش له فقلت له في ذلك فقال بلغني أن المرء المسلم اذا سلم على أخيه ورد عليه أخوه قسمت بينهما مائة رحمة تسعون منها لابشهما وعشرة للآخر فأحببت أن يكون له تسعون وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله هو الذي لا خصم له وقال سري السقطي رحمه الله هو الذي يبغض نفسه وقال الشبلي رحمه الله هو الذي لا يتقي ما دون الله قال الناطق الصادق

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقال محمد بن حنيف رحمه الله التقوى مجانبة كل شيء يبعدك عن الله وقال القاسم بن القاسم رحمه الله هو المحافظة على آداب الشريعة وقال الثوري رحمه الله هو الذي يتقي الدنيا وآفاتها وقال أبو يزيد رحمه الله هو التورع عن جميع الشبهات وقال أيضا المتقي من اذا قال قال لله واذا سكت سكت لله واذا ذكر ذكر لله وقال الفضيل بن عياض رحمه الله لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه كما يأمنه صديقه وقال سهل رحمه الله المتقي من تبرأ من حوله وقوته وقيل التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان تتقي بقلبك من الغفلات وبنفسك من الشهوات وبحلقك من اللذات وبجوارحك من السيئات فحينئذ يرجى لك الوصول الى رب الارض والسموات وقال أبو القاسم رحمه الله هي حسن الخلق وقال بعضهم يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات وقيل المتقي الذي يتقي متابعة هواه وقال مالك رحمه الله حدثني وهب بن كيسان أن بعض فقهاء أهل المدينة كتب الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان لأهل التقوى علامات يعرفون بها الصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والشكر عند النعماء والتذلل لأحكام القرآن وقال ميمون بن مهران رحمه الله لا يكون الرجل تقيا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر وقال أبو تراب رحمه الله بين يدي التقوى خمس عقبات من لا يجاوزها لا ينالها وهي اختيار الشدة على النعمة واختيار القوت على الفضول واختيار الذل على العز واختيار الجهد على الراحة واختيار الموت على الحياة وقال بعضهم لا يبلغ الرجل سنام التقوى الا اذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه على طبق فيطاف به في السوق لم يستحي من شيء ما عليه وقيل التقوى أن تزين سرك للحق كما تزين علانيتك للخلق وقال أبو الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أحسن ما استفادا

عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوصني فقال صلى الله عليه وسلم عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله فانه نور لك وعن أبي هرمز نافع بن هرمز رحمه الله قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول قيل يا محمد من آل محمد قال كل تقي فالتقوى جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عز وجل عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه وأصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات وجاء في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته هو أن يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر وقال سهل بن عبد الله رحمه الله لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليها وقال الكتاني رحمه الله قسمت الدنيا

المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء المقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والأوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله عزوجل نعم العبد انه أواب وقال الجنيد رحمه الله تعالى التوبة على ثلاثة معان الاول بندم والثانى يعزم على ترك المعاودة لما نهى الله عنه والثالث يسعى فى أداء المظالم وقال سهل بن عبد الله رحمه الله التوبة ترك التسويف وقال الجنيد سمعت الحرث يقول ماقلت قط اللهم انى أسألك التوبة ولكنى أقول أسألك شهوة التوبة وقال الجنيد دخلت على السرى رحمه الله يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك فقال دخل على شاب فسألنى عن التوبة فقلت له أن لاتنسى ذنبك فعارضنى وقال بل التوبة أن تنسى ذنوبك فقلت ان الامر عندى على ماقاله الشاب فقال لم قلت لانى اذا كنت فى حال الجفاء فنقلنى الى حال الوفاء فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فسكت وقال سهل بن عبد الله رحمه الله التوبة أن لاتنسى ذنبك وقال الجنيد رحمه الله حين سئل عن التوبة هى أن تنسى ذنبك وتكلم أبو نصر السراج رحمه الله فى المقالتين فقال أشار سهل الى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم فأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فلايذكرون ذنوبهم مماغلب على قلوبهم من عظمة الله تعالى ودوام ذكره وقال وهو مثل ماسئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة وقال ذوالنون المصرى رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبوالحسن النورى رحمه الله التوبة ان تتوب من كل شئ سوى الله عزوجل قال عبد الله بن محمد بن على رحمهم الله شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات قال أبو بكر الواسطى رحمه الله التوبة النصوح أن لايبقى على صاحبها أثر من المعصية سرا ولاجهرا ومن كانت توبته نصوحا لايبالى كيف أمسى وأصبح قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله فى مناجاته الهى لاأقول تبت ولاأعود لما أعرف من خلقى ولاأضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفى ثم انى أقول لاأعود لعلى أموت قبل أن أعود قال ذوالنون رحمه الله الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وقال أيضا رحمه الله حقيقة التوبة أن تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لايكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى فى كتابه العزيز وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال ابن عطاء رحمه الله التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب حياء من كرمه وقال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها وقال أبو عمرو الانطاكى رحمه الله ركب على بن عيسى الوزير فى موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها

﴿مجلس فى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

اختلف العلماء فى معنى التقوى وحقيقة المتقى فالمنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال جميع التقوى فى قوله عزوجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقال ابن عباس رضى الله عنهما المتقى الذى يتقى الشرك والكبائر والفواحش وقال ابن عمر رضى الله عنهما التقوى أن لاترى نفسك خيرا من أحد وقال الحسن رحمه الله المتقى الذى يقول لكل من رآه هذا خير منى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار حدثنى عن التقوى قال هل أخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه فقال حذرت وشمرت قال كعب كذلك التقوى فنظمه الشاعر

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها فهو التقى

واصنع كماش فوق أر * ض الشوك يحذر مايرى

لاتحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ليس التقى صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى ترك

ولا يدبر مع الله تدبيرة ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب فى رزقه ولا يعترض عليه عز وجل فى خلقه بل يسلم الكل اليه ويستسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه فيصير فى يد قدرته كالطفل الرضيع فى يد ظئره ودايته وكالميت فى يد غاسله مسلوب اختياره منزوع ارادته فالنجاة كل النجاة فى ذلك فان قال قائل كيف الطريق الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجا الى الله عز وجل والانقطاع اليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره وانتهاء نواهيه والتسليم فى قدره وحفظ حدوده وصيانة الحال دائماً أبدا واختلفت أقاويل الشيوخ فى النجاة فقال الجنيد رحمه الله تعالى مانجا من نجا الا بصدق اللجا الى الله عز وجل قال الله عز وجل وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه وقال رويم رحمه الله تعالى ما نجا من نجا الا بالصدق والتقوى قال الله عز وجل وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريرى رحمه الله ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفاء قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال عطاء رحمه الله تعالى ما نجا من نجا الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقال بعضهم ما نجا من نجا الا بالحكم والقضاء السابق فى علم الله عز وجل قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ما نجا من نجا الا بالاعراض عن الدنيا وأهلها قال الله تعالى أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أن حب الدنيا رأس كل خطيئة وما تقرب المتقربون الى الله بشئ أفضل من أداء ما افترض الله وقال منذ خلقها الله تعالى ما نظر اليها وقال الحسن رحمه الله تعالى معناه ما نظر اليها بعين رحمته من مقتها فهى الحجاب العظيم وبها تبين الخالص من المعيب ولا يصح لمن بقى عليه منها شئ الوصول الى حلاوة مناجاته سبحانه لانها ضد عن الله وضد ما يحبه الله

﴿فصل﴾ وقد دعا الله عز وجل خلقه الى توحيده وطاعته بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب فأنذر وأنذر وخوف وزجر اعذارا اليهم وتأكيد الحجة عليهم فقال عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال عز من قائل ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى وقال تعالى فى آية أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال جل وعلا فى التخويف والتحذير ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وقال تبارك وتعالى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه وقال جلت عظمته واعلموا أن الله بكل شئ عليم وقال جلت قدرته واتقون ياأولى الالباب وقال سبحانه وتعالى واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال جل جلاله ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقال عز وجل ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال عز وجل ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال تعالى واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقال عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون وقال جل وعلا أيحسب الانسان أن يترك سدى وقال تعالى أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون فما جوابك يا مسكين عن هذه الآيات وما عملك بها فهل انتهيت عن اتباع شهواتك الخبيثة المؤذية لك فى الدنيا والآخرة المهلكة لك فى دار الشقاء والمهانة التى يحرقك نارها وتنهشك حياتها وتلسعك وتلسعك عقاربها وهوامها وتأكلك ديدانها وتضربك زبانيتها وخزانها ويجدد عليك فى كل يوم أنواع عذابها وأنت فيها مع فرعون وهامان وقارون والشياطين سواء وقال فى الترغيب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من

على البلوى وقسمت الجنة على التقوى ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذي رحمه الله التقوى أن يتقي العبد ما سواه تعالى وقال سهل رحمه الله من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذي أيضا من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا وقال ابو عبد الله الروذبادي التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالغفلات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق وقال ابن عطية رحمه الله تعالى للتقي ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى لا عيش الا مع رجال تحن قلوبهم للتقوى وترتاح بالذكر وقال أبو حفص رحمه الله تعالى التقوى في الحلال المحض لا غير وقال أبو الحسين الزنجاني رحمه الله تعالى من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربحه وقال الواسطي رحمه الله تعالى التقوى أن يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه * وروي أن ابن سيرين رحمه الله تعالى اشترى أربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أي حب من الحباب أخرجتها فقال لا أدري فصبها كلها * وروي عن بعض الائمة أنه كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول جاء في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان أبا يزيد رحمه الله تعالى غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نعلق الثياب على جدران الكروم فقال لا نغرز الوتد في جدار الناس فقال نعلقه على الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره الى الشمس وحمل القميص على ظهره ووقف حتى جف جانبه ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر * وعن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذي حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره فقال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس ونمت تحت الصخرة فلما كان بعض الليل اذا أنا بملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا قال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذاك الذي رد الشيء الى مكانه ورفعت درجته * وقيل التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالخالق وتقوى الخاصة ترك الهوى بترك المعاصي ومخالفة النفس في سائر الاحوال وتقوى خاص الخاص من الاولياء ترك الارادة في الاشياء والتجرد في النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ما سوى المولى ولزوم الحال والمقام وامتثال الامر في جميع ذلك مع احكام الفرائض وتقوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تتجاوزهم غيب في غيب فهو من الله والى الله يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤيدهم ويطيبهم ويطبهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعطيهم ويهنئهم ويطلعهم ويبصرهم لا مجال للعقل في ذلك فهم في معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر المبين الموضوع للامة وعوام المؤمنين فانهم يشاركون الخلق في ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى بعض ذلك الكرام من الابدال والخلص من الاولياء فتقصر عباراتهم عن ذكر ذلك فلا تظهر الى الوجود ولا تدرك بالسمع والحس الا ما يغلب على اللسان فتبدر من ذلك كلمة أو كلمات ثم تتداركه الله بالسكينة والتثبيت واسبال الستر عليه فيستبعد لامره ويحفظ لسانه ويستغفر الله تعالى مما جرى ويغير العبارة ويحسن اللفظ على وجه يعقل ويفهم على ما هو المعهود من الناس

﴿فصل﴾ وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم من المعاصي الكبائر منها والصغائر ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التي هي أمهات الذنوب وأصولها فمنها يتفرع ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه وانما تقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادة فلا يختار مع الله شيأ

مضروبة وكل خيمة ستون ميلا فى عرض مثله من لؤلؤة واحدة ليس لها باب فيها جوار عبقات لم ينظر إليهن ملك
ولا أحد من أهل الجنة من الخدام والحور وهو قوله عز وجل فيهن خيرات حسان واذا قال الله لهن حسان فمن يقدر
أن يصف حسنهن ثم قال تعالى حور مقصورات فى الخيام فتلك خيرة الرحمن اختار صورهن الحسان من الصور أبدعهن
من سحائب الرحمة فاذا أمطرت أمطرت جوارى حسانا على مشيئة الكريم نور وجوههن من نور العرش ضربت
عليهن خيام الدر فلم يرهن أحد منذ خلقهن فهن مقصورات فى الخيام قد قصرن أعينهن على أزواجهن من جميع
الخلق فأهل الجنة يتنعمون فى القصور مع الأزواج ويلهون فى النعمة ما شاء الله حتى اذا كان اليوم الذى يريد الله
عز وجل أن يجدد لهم نعمة ونزهة نودوا فى درجات الجنان يا أهل الجنان هذا يوم نزهة وسرور وتفسح وحبور فاخرجوا
الى منتزهكم فيخرجون على خيول الدر والياقوت من أبواب مدائنهم الى تلك الميادين ثم يسيرون على تلك الميادين
الى تلك الرياض على شاطئ نهر الكوثر فيهديهم الله الى منازلهم فينزل كل رجل منهم عند خيمته ولا باب لها فتنفتح
الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولى الله تعالى أن التى فيها لم يطلع عليها أحد وفاء لما قدم الله من الوعد فى دار الدنيا
حيث قال فيهن خيرات حسان ثم قال تعالى حور مقصورات فى الخيام ثم قال عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فيستوى معها على سرير النزهة فى تلك الحجال ويمال عليهم من ولائمها فاذا طعموا الولائم سقاهم الله شرابا طهورا وتفكهوا
بطرف الفواكه التى جددها الله لهم من تلك الهدايا فى ذلك اليوم والحلى والحلل خلع عليهم كسوة الرحمن واشتغلوا
بالخيرات الحسان يقضون منهن الأوطار والنهمات ثم يتحولون الى مجالس العبقريات الموشاة بألوان النقوش على
شواطئ الأنهار فى تلك الرياض يركبون الرفارف الخضر ويتكئون عليها وهو قوله تعالى متكئين على رفرف خضر
وعبقرى حسان فاذا قال الله لشئ حسان فما ذا بقى والرفرف شئ اذا استوى عليه رفرف به وأهوى كالأرجوحة
يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ مع أنيسه فاذا ركبوا الرفارف أخذ اسرافيل عليه السلام فى السماع وروى فى الخبر أنه
ليس من خلق الله تعالى أحسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم
وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف وأخذ اسرافيل فى السماع بألوان الأغانى بتمجيد وتقديس الملك القدوس لم تبق فى
الجنة شجرة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم يبق حلقة باب الا طنت بألوان طنينها ولم يبق أجمة من
آجام الذهب والفضة الا وقع هبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك القصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوارى
الحور العين الا غنت بأغانيها والطير بألحانها فيوحى الله عز وجل الى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين
نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان وأصوات روحانية فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة
ثم يقول الله تعالى قم يا داود عند ساق عرشى فمجدنى فيندفع داود فى تمجيد ربه بصوت يغمر الأصوات ويجليها وتتضاعف
اللذة وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغانى فذلك قوله عز وجل فهم فى روضة
يحبرون قال يحيى بن كثير رحمه الله الروضة اللذة والسماع فبينما هم على لذاتهم وسرورهم اذ فسح لهم باب الملك القدوس
من جنة عدن فارتجت أصوات صفوف الروحانيين من باب جنة عدن تمجيدا للماجد الكريم الى درجات الجنان
وثارت ريح منبعثة بألوان الطيب والروح والنسيم وهو نسيم القربة وسطع على أثر ذلك نور فأشرقت رياضهم
وخيامهم وشواطئ أنهارهم وامتلأ كل شئ منهم نورا ثم ناداهم الجليل جل جلاله من فوق رؤسهم السلام عليكم أحبائى
وأوليائى وأصفيائى يا أهل الجنة كيف وجدتم منتزهكم هذا يومكم بل يوم زيارة أعدائى طالما يومان الدنيا يجددوا
على أنفسهم النعمة التى قد كدروها على أنفسهم بخبثهم وشقائهم فلم يزالوا ملبوسين الذلة وحسروا فى حب ما طلبوا
فى العاجل ولم يصبروا حتى ينالوا هذا الذى أعددت فى الآجل لأهل طاعتى فاعرضت عنهم الملائكة واوا متعتم فافته
تنافس أهل الدنيا فاليوم يندمون وبال ما تنافسوا فيه وشيكا ما انقطع به ما طلبوا من اللذة والنعمة فى دار فناء وصاروا
الى الذل والهوان وجزيتم بما صبرتم جنة وحريرا ومنتزها وسلاما وهذا يوم نيروزكم ومنتزهكم وهذا يوم زيارتكم فى
دارى فى جنة عدن وطالما رأيتكم فى أيام الدنيا فى مثل ذلك اليوم مشتغلين بعبادتى وطاعتى والمترفون فى

حيث لا يحتسب وقال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا وقال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك وقال عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقد رغبك فيما عنده فى طلب فضله وسعة رحمته وطيب رزقه والاستراحة اليه والطمأنينة لديه بسلوك طريق التقوى وملازمته والمواظبة عليه فبين لك بذلك الطريق وأوضح لك الحجة وضمن لك بعد ذلك غفران الذنوب وتكفير السيآت وعظم الاجر والجزاء بقوله عز وجل ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا ثم نبهك عن غرتك به ورقدتك عنه وتعاميك عن طريقه وتصامك عن سماع آياته وعن مواعظه وزواجره فقال تعالى ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فوصف نفسه بالكريم لئلا تزهد فى معاملته وتنفر عن مقاربته وتشتغل عنه بخليقته ثم ذكرك بانه خلقك وأوجدك من عدمك وأحياك بعد أن لم تكن شيأ وأغناك بعد فقرك وقواك بعد ضعفك وبصرك فى مصالحك بعد عماك وعلمك بعد جهلك وهداك بعد ضلالتك فاقعودك يا غافل عن طلب فضله الواسع وما ثبطك عن ملازمة طاعته التى تشرفك فى الدنيا وتسعدك فى العقبى وترفعك فى الدرجات العلا أرضيت بالحياة الدنيا واستبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير وآثرت الدنيا وأبناءها وما ظهر لك من الزينة التى لا بقاء لها على الفردوس الأعلى والمرافقة مع الانبياء والصديقين والشهداء أما سمعت قوله عز وجل أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل وقوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وقوله تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى

﴿فصل﴾ واعلم أن دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب وقسمة الدركات بالاعمال السيئة والاخلاق السيئة ودخول الجنة بالايمان وتضاعف النعيم وقسمة الدرجات بالاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة وأن الله عز وجل خلق الجنة فحشاها بالنعيم ثوابا لأهلها وخلق النار فحشاها بالعذاب عقابا لاهلها وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعيم محنة وابتلاء ثم خلق الخلق والجنة والنار فى غيبهم لم يعاينوهما فالنعيم والآفات التى فى الدنيا هى أنموذج الآخرة ومذاقة ما فيها وخلق فى الارض من عبيده ملوكا أعطاهم سلطانا أرعب به القلوب وملك به النفوس فهو أنموذج ومثال لتدبيره وملكه ونفاذ أمره ومعاملته فجعل خبر ذلك كله تنزيلا ووصف الدارين ووصف ملكه وقدرته وتدبيره ومنته وصنائعه وضرب الامثال على ذلك ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فالعلماء بالله يفهمون عن الله أمثاله لان المثل انما هو صفة شئ قد شاهدته يريك صفة ما غاب عنك ويبصرك بما لا تبصره بعينك لينفذ بصر قلبك الى ما لا تبصره عينك فيعقل قلبك ما خوطبت به من خبر الملكوت وخبر الدارين وخبر معاملة ملك الملوك فليس فى الدنيا نعمة ولا شهوة الا وهى أنموذج الجنة وذوقها ثم من وراء ذلك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاوسمى للعباد منها شئ لم ينتفعوا بتلك الاسماء لانهم لم يعقلوه ههنا ولا رأوه وليس له أنموذج فى الدنيا * والجنة مائة درجة وانما وصف منها ثلاث درجات الذهب والفضة والنور ثم من وراء ذلك غير معقول ولا تحمله العقول وكذلك ما فى الدنيا من الشدة والعذاب فهو أنموذج دار العقاب ثم من وراء ذلك شئ لا تحمله العقول من ألوان العذاب كل ذلك يخرج لهم من غضبه ولاهل الجنة من رحمته فكل من تناول من عبيده من دنياه ما أبيح له وشكره عليها أبدل له من الجنة ما يدق هذا فى جنبه ومن تناول ما لم يبح له فقد حرم نفسه حظها من الدرجات ومن كذب بها حرم الجنة بما فيها أجمع فلاهل الجنة عرائس وولائم وضيافات فالعرائس للدعوة وذلك أن رب العزة سبحانه دعاهم الى دار السلام ليجدد لهم أبدا أبدا طرية وأعمارا أبدية والولائم للازواج والضيافات للزيارة ولاهل الجنة تلاق وزيارات فيما بينهم وتحدث فى مواطن الالفة ومجتمع فى ظل طوبى يلقون الرسل هنالك ويزورونهم ومجالس الملائكة فيما بينهم سلام الله عليهم أجمعين وأسواق يأتونها يتخيرون فيها الصور وهدايا من الرحمن فى أوقات الصلوات يغدى ويراح عليهم من ألوان الاطعمة والاشربة والفواكه بكرة وعشيا أرزاقهم دارة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومزيد من الله يوما بيوم فاذا أتاهم المزيد نسوا ما قبله ثم لهم متنزه يخرجون اليه فى رياض على شاطئ نهر الكوثر عليه خيام الدر

مضروبة

ظلمة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا من شدة الظلمة والخلائق قيام على صدور أقدامهم وبينهم وبين ربهم عز وجل مسيرة سبعين عاما قال فبينما هم كذلك إذ تجلى الخالق تبارك وتعالى للملائكة وأشرقت الأرض بنور ربها وانجلت الظلمة وغشي الخلائق كلهم نور ربهم والملائكة حافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويقدسون له قال فبينما الخلائق قيام كلهم صفوفا كل أمة قائمة في ناحية إذ أتي بالصحف والميزان ووضعت الصحف وعلق الميزان بيد ملك من الملائكة يرفعه مرة ويخفضه مرة أخرى قال فبينما هم كذلك إذ كشف الغطاء عن الجنة فأزلفت فهبت منها ريح فوجد المسلمون عرفها كالمسك وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم كشف الغطاء عن جهنم فهبت منها ريح مع دخان شديد فوجد المجرمون عرفها وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم جيء بها تقاد مزمومة بسلاسل [illegible] عليها تسعة عشر خازنا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون ألف ملك أعوان له يقودها كل خازن منهم مع أعوانه وسائر الخزان مع أعوانهم يمشون عن يمينها وشمالها ومن ورائها مع كل ملك منهم مقمعة من حديد يصيحون بها وفيها شهيق وزفير وشهيق ووعيد وظلمة ودخان ووهج وغيظ عال من شدة غضبها على أهلها فنصب بها بين الجنة والموقف فرفعت طرفها فنظرت إلى الخلائق ثم شحجت عليهم لتأكلهم فمنعها خزانها بسلاسلها فلو تركت لأتت على كل مؤمن وكافر فلما رأت أنها قد حبست عن الخلائق زفرت زفرة شديدة تكاد تميز من الغيظ ثم شهقت الثانية فسمع الخلائق صوت صرير أسنانها فارتعدت عند ذلك الأفئدة وانخلعت القلوب وطارت الأفئدة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر قال قائل يا نبي الله صفها لنا قال صلى الله عليه وسلم هي مثل هذه الأرض عظما سبعون جزءا من ظلمة سوداء مظلمة لها سبعة رؤوس لكل رأس منها ثلاثون بابا طول كل باب منها مسيرة ثلاث ليال وشفتها العليا تضرب منخريها والشفة السفلى تسحبها وفي كل منخر من مناخرها وثاق وسلسلة يحملها سبعون ألف ملك غلاظ شداد كأنما أنيابهم أعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار تخرج من مناخرهم [illegible] إلى قال فتستأذن أن تسجد فيأذن لها في السجود فتسجد ما شاء الله قال ثم يقول لها الجبار عز وجل ارفعي رأسك قال فترفع رأسها فتقول الحمد لله الذي جعلني أنتقم ممن عصاه ولم يجعل لشيء أن ينتقم مني قال ثم تقول بلسان طلق ذلق الحمد لله ما شاء الله من ذلك الحمد بصوت لها جهير ثم تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد من أهل الموقف إلا جثا على ركبتيه ثم تزفر الثانية فلا تبقى قطرة من دمع إلا ندرت ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي عمل اثنين وسبعين نبيا لظن أنه مواقعها ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شيء إلا انقطع كلامه غير أن جبريل وميكائيل يقولان [illegible] الرحمن عز وجل [illegible] يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا أسألك غيرها قال ثم ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر [illegible] على رؤوس الخلائق قال ثم نصب الصراط عليها أدق من الشعر وأحد من السيف على كل قنطرة منها مسيرة [illegible] وعرض الصراط من القنطرة الأولى إلى القنطرة الثانية خمسمائة عام ومن الثانية إلى الثالثة خمسمائة عام ومن الثالثة إلى الرابعة مثلها ومن الرابعة إلى الخامسة مثلها ومن الخامسة إلى السادسة مثلها ومن السادسة إلى السابعة كذلك وهي أعمق [illegible] وأشد حرا وأبعد قعرا وأكثر ألوانا وأكثر [illegible] وأما [illegible] وما حولها [illegible] وأكثر ألوان العذاب [illegible] في كل [illegible] وأنهار [illegible] كل [illegible] ألف عام وفي كل [illegible] منها سبعون ألف [illegible] وفي كل [illegible] منها سبعون ألف [illegible] كل شجرة منها سبعون ألف غصن على كل غصن منها سبعون [illegible] وأما العقارب فكالبغال العظام على كل [illegible] منها سبعون ألف [illegible] في كل [illegible] كل ثمرة منها سبعون ألف دودة طول كل دودة منها [illegible] ولم [illegible] أن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منها سبعون ألف واد [illegible] كل واد منها [illegible] كل واحد منها سبعون

لهوهم ولعبهم سكارى حيارى عصاة متمردين يتنعمون بحطام الدنيا ويفرحون بتسداوطاتيهم وأنتم تراقبون بجلالى وتحفظون حدودى وترعون عهدى وتشفقون على حقوقى ويفتح لهم باب من أبواب النيران فيفور لهبها ودخانها وصراخ أهلها وعويلهم لينظر أهل الجنان من هذه المجالس الى مامن الله به عليهم فيزدادوا غبطة وسرورا وينظر أهل النار من تلك السجون والمحابس فى تلك الاغلال والقيود فيتحسرون على مافاتهم فيستغيثون بوجوه أهل الجنان الى الله وينادونهم بأسمائهم فيقول الله تبارك اسمه ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم فتجيش لهم النار فتفرق جمعهم وينقطع نداؤهم فترمى بهم الى جزائر فى النار فاذا أخرجوا اليها دبت اليهم عقارب لها أنياب كأمثال النخل ثم يقبل عليهم سيل من نار حشوه غضب الجبار فيحملهم فيغرقهم فى بحار النيران وينادى مناد من قبل الله تعالى هذا يومكم الذى كنتم تبارزونى فيه بالمظالم وتتمردون على بنعمتى وتفرحون فى دار الأحزان والعبودية بما تضاهون به ما أعددت لأهل طاعتى فقد انقطعت عنكم تلك اللذات فذوقوا وبال ما آثرتموه فان أهل الجنة قد شغلوا عنكم بالتنعم بالولائم وألوان الفواكه وطرف الهدايا وافتضاض العذارى وركوب الرفارف والتلذذ بالاغانى وألوان السماع وسلامى عليهم واقبالى بالبر والالطاف اليهم والمزيد مايستفرغ نعمهم ليتهنؤا بنعيمهم ويزدادوا لذة على لذتهم فيا أهل الجنة هذا لكم بدل يوم أعدائى الذين تباشروا وأهدوا الى ملوكهم وقبلوا هداياهم وأنتم الفائزون وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى رجل قد حبب الى الصوت الحسن فهل فى الجنة صوت حسن قال صلى الله عليه وسلم اى والذى نفسى بيده ان الله عز وجل ليوحى الى شجرة فى الجنة أن أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع بصوت لم تسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه وعن أبى قلابة رحمه الله قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل فى الجنة من ليل قال صلى الله عليه وسلم وما هيجك على هذا قال سمعت الله عز وجل يذكر فى الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت الليل بين البكرة والعشى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو ويأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلوات التى كانوا يصلونها فى الدنيا وتسلم عليهم الملائكة فمن أراد أن يكون له حظ فى هذا العيش اللذيذ الدائم فعليه بحفظ حدود شروط التقوى وهى مذكورة فى قوله عز وجل ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وعلمه بالاتيان بحدود الاسلام وأجزائه وروى عن حذيفه بن اليمان رضى الله عنهما أنه قال فى تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة الاسلام ثمانية أسهم الصلاة سهم والزكاة سهم والصيام سهم والحج سهم والعمرة سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له وعن عاصم يعنى الاحول عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الاسلام كمثل الشجرة الثابتة * الايمان بالله أصلها والصلوات الخمس فروعها وصيام رمضان لحاؤها والحج والعمرة جناها والوضوء والغسل من الجنابة شربها وبر الوالدين وصلة الرحم غصونها والكف عن محارم الله ورقها والاعمال الصالحة ثمرها وذكر الله عروقها ثم قال صلى الله عليه وسلم كما لا تحسن الشجرة ولا تصلح الا بالورق الاخضر كذلك لا يصلح الاسلام الا بالكف عن المحارم والاعمال الصالحة

﴿فصل فى صفة النار وما أعد الله لاهلها فيها وصفة الجنة وما أعد الله لاهلها فيها﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واجتمع الخلائق ليوم لاريب فيه فى صعيد واحد غشيتهم

فيأتون بسلاسل أخر أطول وأغلظ من الأولى أو نحو فيها قال فيأخذ كل ملك سلسلة من تلك السلاسل فيقرن فيها أمة من الامم ثم يضع طرفها على عاتقه فيوليهم ظهره ثم ينطلق بهم مسحوبين على وجوههم فى دبر كل أمة منهم سبعون ألف ملك يضربونهم بمقامع حتى يأتوا بهم جهنم فيقفوهم عليها قال ثم تقول لهم الملائكة هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون قال فلما أوقفوا عليها فتحت لهم أبوابها وكشف عنها غطاؤها فتسعرت وألهبت نارها فخرج منها دخان شديد مع شرر كعدد نجوم السماء فطارت الى السماء مقدار سبعين عاما ثم رجع ذلك فوقع على رؤسهم فاحترقت أشعارهم وانقلعت جماجمهم قال ثم صرخت جهنم بأعلى صوتها الى يا أهل النار الى أما وعزة ربى لأنتقمن منكم ثم قالت الحمد لله الذى جعلنى أغضب لغضبه وينتقم بى من أعدائه رب زدنى حرا الى حرى وقوة الى قوتى قال فتخرج منها ملائكة أخر فيستقبل كل أحد منهم أمة من الامم فيدفعهم براحته فيكبهم فى جهنم على وجوههم فيهوون على رؤسهم مقدار سبعين عاما من قبل أن يبلغوا رؤس جبالها قال واذا بلغوا رؤس جبالها لم يتقاروا عليها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال فأول أكلة يأكلون على رؤس تلك الجبال أكلة من الزقوم ظاهرة سوادها شديدة مرارتها كثير شوكها قال فبيناهم يمضغون أكلتهم تلك اذ أتتهم الملائكة يضربونهم بمقامعهم فتكسرت عظامهم ثم أخذوا بأرجلهم فألقوهم فى جهنم فهووا على رؤسهم مقدار سبعين عاما من قبل أن يتقاروا فى شعابها قال فاذا تقاروا فى شعابها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال وأكلتهم تلك فى أفواههم لا يستطيعون أن يسيغوها قال فتجتمع الأكلة والقلب عند الحلق فيغص بها فيستغيث كل انسان منهم بالشراب فاذا فى تلك الشعاب أودية تنصب الى جهنم قال فينطلقون يمشون حتى يردوها فيكبوا عليها يشربون منها قال فتسقط جلود وجوههم فتقع فيها قال فلا يستطيعون أن يشربوا منها قال فيعرضون عنها اعراضة فتدركهم الملائكة وهم منكبون على تلك العيون فيضربونهم فتكسر عظامهم ثم يأخذون بأرجلهم فيلقونهم فى جهنم فيهوون على رؤسهم مقدار أربعين ومائة عام فى لهب ودخان شديد من قبل أن يتقاروا فى أوديتها قال فلا يتقارون فى أوديتها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا قال ومنتهى تلك العيون فى تلك الأودية قال فيشربون منها فاذا هى ماء حميم فلا يتقار فى بطونهم حتى يبدل الله لكل انسان منهم سبعة جلود قال فاذا انمار فى بطونهم قطع أمعاءهم فخرجت من مقاعدهم وجرى باقيه فى عروقهم فذابت لحومهم وتصدعت عظامهم وأدركتهم الملائكة فضربت وجوههم وأدبارهم ورؤسهم بمقامعهم لكل مقمع منها ثلثمائة وستون حرفا فاذا ضربت بها رؤسهم انقلعت جماجمهم وتكسرت أصلابهم وسحبوا فى النار على وجوههم حتى توسطوا حميمها فاشتعلت النار فى جلودهم ونشبت فى آذانهم فخرج لهبها من مناخرهم وأضلاعهم وتفجر الصديد من أجسادهم وخرجت أعينهم فتعلقت على خدودهم ثم قرنوا مع شياطينهم الذين كانوا يطيعونهم وآلهتهم التى كانت يستعينهم فألقوا فى أماكن ضيقة مقرنين فيهتفوا بويلهم حتى جىء بأموالهم فأحميت فى نارهم فكويت بها جباههم وجنوبهم ووضعت على ظهورهم فخرجت من بطونهم فهم أولياء جهنم وقرناء الشياطين والحجارة وعلقوا خطاياهم كالجبال لتشتعل عليهم العذاب فطول أحدهم مسيرة شهر وعرضه مسيرة خمسة أيام وغلظه مسيرة ثلاث ليال ورأسه مثل الأقرع وهو جبل بأقصى الشام فيه أثمان وثلاثون نابا قد خرج بعضها من رأسه وبعضها من أسفل لحيته وأنفه مثل الرابية العظيمة طول شعر رأسه وعدده مثل شجرة الارز وكثرته كآجام الدنيا وشفته العليا قالصة والسفلى تسعون ذراعا وطول يديه مسيرة عشرة أيام وغلظها مسيرة يوم وفخذه مثل ورقان وغلظ جلده أربعون ذراعا بذراعه وطول ساقه مسيرة خمس ليال وغلظها مسيرة يوم كل صدقة له مثل حراء وهو جبل بمكة اذا صب فوق رأسه القطران اشتعلت فيه النار فلم تزدد الا التهابا قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لو أن رجلا خرج من النار يجر سلسلة مغلولة يداه الى عنقه فى عنقه الاغلال وفى رجليه الكبول ثم رآه الخلائق لانهزموا عنه وفروا منه كل مفر قال من شدة سوادها وعمها وألوان عذابها وسوء منظرها احترقت لحومهم وتصدعت عظامهم وغلت أدمغتهم وصارت على جلودهم واحترقت وقطعت أوصالهم

ألف شعبة في كل شعبة منها سبعون ألف مغارة وفي كل مغارة سبعون ألف شق كل شق منها مسيرة سبعين عاما في
جوف كل شق منها سبعون ألف ثعبان في شدق كل ثعبان منها سبعون ألف عقرب لكل عقرب منها سبعون ألف
فقارة في كل فقارة قلة سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يواقع ذلك كله قال فبينا الخلائق جاثون على ركبهم وجوههم
تقطر كالمهل أهل القبر قال فينادي مناد بصوت عال فيقوم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ثم عرضوا
عرضة زادت فيها الظلم ثم عرضوا الثانية فتجادلت الارواح والاجساد وظهرت الاجساد على الارواح ثم عرضوا على الله
الثالثة فطارت الصحف فوقعت في أيدي الخلق فمنهم من أوتي كتابه بيمينه ومنهم من أوتي كتابه بشماله ومنهم من أوتي
كتابه وراء ظهره فأما الذين أوتوا كتابهم بأيمانهم فأعطوا نورا من نور ربهم وهنأتهم الملائكة إكراما لهم فجازوا
الصراط برحمة ربهم ودخلوا جنانهم ولقيتهم خزانهم عند أبواب جنانهم بكسوتهم ومراكبهم وبالحلية التي تسمى لهم
فانتزعوا الى منازلهم وانقلبوا مسرورين الى قصورهم فدخلوا على أزواجهم فنظروا الى ما لا تصف ألسنتهم ولم تبصر
أبصارهم ولم يخطر على قلوبهم فأكلوا وشربوا ولبسوا حلتهم ثم اعتنقوا أزواجهم ما قدر لهم ثم حمدوا خالقهم الذي أذهب
عنهم حزنهم وآمنهم من فزعهم ويسر لهم حسابهم ثم شكروا ما أعطاهم ربهم فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله فقرت أعينهم بما رأوا ودوا من دنياهم كانوا موقنين مؤمنين مصدقين خائفين راجين راغبين
فعند ذلك نجا الناجون وهلك الكافرون وأما الذين أوتوا كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم فاسودت وجوههم
وانقلبت رقاعهم ووسموا على خراطيمهم وعظمت أجسادهم وغلظت جلودهم وهموا بأنهم حين نظروا الى
كتابهم وعاينوا ذنوبهم لم تغادر صغيرة ولا كبيرة الا وجدوها مثبتة في كتبهم فهم كاسفة بالهم سيئ ظنهم شايل ذرعهم
كثير همهم منكسة رؤسهم خاشعة أبصارهم خاضعة رقابهم ينظرون الى نارهم لا يرتد اليهم طرفهم لأنهم عاينوا
أمرا عظيما كبيرا فظيعا جليلا طاما منكرا مفزعا مفجعا بانخسافه القلوب والعيون منكا فأقروا بالعبودية لربهم
واعترفوا بذنوبهم وكان اعترافهم عليهم نارا وعارا وخزيا وشقاء والزاما وسخطا قال فبينا القوم بين يدي ربهم عز وجل
جاثون على ركبهم بذنوبهم مقرون رقاب أعينهم لا يبصرون فاه بقلوبهم ولا يعقلون من حمقه أوصالهم ولا يتكلمون
منقطعة أرحامهم ولا يتواصلون ولا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون أصموا في أنفسهم فلا يجيرون ولا يسألون
الرحمة ولا يعطفون قد أيقنوا بما كانوا يكذبون فهم عطاش لا يروون وجياع لا يشبعون وعراة لا يكسون
مغلولون لا ينصرون مخزيون مبلسون محسورون أنفسهم وأهليهم وأموالهم ومكاسبهم قال فبينما القوم كذلك اذ
أمر الله تعالى زبانيتهم أن يخرجوا منها ومعهم أعوانهم وأن يحملوا أدواتهم من السلاسل والاغلال والمقامع قال
فخرجوا منها على بابها ينظرون ماذا يؤمرون قال فلما نظر اليهم الاشقياء وعاينوا وثاقهم وبابهم عضوا أيديهم
وأكلوا أناملهم وهموا بأبوابهم وفاضت دموعهم وزلت أقدامهم وبشروا من كل خير فقيل خذوهم فغلوهم ثم
الجحيم صلوهم ثم في سلسلة فاسلكوهم قال فمن شاء الله أن يلقيه في تلك الأطباق دعا خزانها فقال لهم خذوهم فابتدر الى كل
انسان منهم سبعون ملكا فشدوا وثاقهم وجعلوا الاغلال الثقال في أعناقهم والسلاسل في مناخرهم فخنقوا وجمعوا بين
نواصيهم وأقدامهم من وراء ظهورهم فتكسرت أصلابهم قال فلما فعل ذلك بهم شخصت أبصارهم وانتفخت
أوداجهم واحترقت لحوم رقابهم وسلخت عروقهم واشتعل حر الاغلال في رؤسهم فغلت منها أدمغتهم فذابت على
جلودهم حتى وقعت على أقدامهم فتساقطت منها جلودهم واحترقت منها لحومهم فسال منها شحم أبدانهم فلما حملت
الاغلال في أعناقهم ملأت ما بين مناكبهم الى آذانهم فاحترقت لحومهم وتقطعت شفاههم وبدت أنيابهم وأسنانهم
بصوت وصراخ ووهج لهابها قال تجري حرها مجرى الدم في عروقهم بجوفه وتجري حلا الطاف الار و الحر
تلك الاغلال على قلوبهم وسلخت حتى بلغت حناجرهم فأنشبت نصفاقهم وانقطعت أصواتهم وقمت جلودهم وأنيابهم كذلك اذ
أمر الله تعالى زبانيتهم أن يكسوهم قال فماذا وهم أثوابا ويسرابيل شديدا سوادها ومسامرها وحشة أنتانها لطلى
من شدة حرها لو وضعت على جبال الارض أذابتها قال ثم يقول الله عز وجل لخزنتهم سوقوهم الى نارهم قال

فيأتون

أهل الارض فينظر أهل الجنة وجهه فيقول بعضهم لبعض هذا من المتحابين في الله عز وجل فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فضل حسن الرجل على حسن الخادم من أهل الجنة كفضل القمر ليلة البدر على النجوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان نساء أهل الجنة يتغنين عند آخر طعامهم بأصوات لذيذة ممدودة يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الآمنات فلا نخاف أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن الشابات فلا نهرم أبدا ونحن الكاسيات فلا نعرى أبدا ونحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان طير الجنة لها سبعون ألف ريشة لكل ريشة منها لون ليس يشبه الآخر عظم كل طير منها ميل في ميل اذا اشتهى المؤمن شيأ منها أتي به فوضع في جوف الصحفة فانتفض فوقع منه سبعون لونا من الطعام من نحو طبيخ وشوي وألوان شتى طعمها أطيب من المن ولينها ألين من الزبد وبياضها أشد بياضا من المخيض فاذا أكل منها انتفض وطار ولم تنقص منها ريشة فطيورهم وصورها كبهم ترعى في رياض الجنة وحول قصورهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يعطيهم الله تعالى خواتيم من ذهب يلبسونها وهي خواتيم الخلد ثم يعطيهم خواتيم من در وياقوت ولؤلؤ وذلك اذا زاروه في دار السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة اذا زاروا ربهم أكلوا وشربوا وتمتعوا قال يقول رب العزة عز وجل يا داود مجدني بصوتك الحسن فيمجده ما شاء الله تعالى من ذلك فلا يبقى شيء في الجنة الا أنصت لحسن صوته ولذاذته ثم يحبوهم رب العزة عز وجل بالكسوة والحلية ثم ينصرفون الى أهليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل رجل من أهل الجنة شجرة يقال لها طوبى فاذا أراد أحدهم أن يلبس الكسوة المرتفعة انطلق الى طوبى فتفتحت له أكمامها وهي ستة ألوان في كل واحد منها سبعون لونا ليس منها ثوب لونه على لون الآخر ولا على وشيه فيأخذ من أي ذلك شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أزواج أهل الجنة مكتوب في نحر كل امرأة منهن أنت حبيبي وأنا حبيبتك ليس عنك معدل ولا عنك مقصر وليس لك في قلبي غل ولا غش فينظر الرجل الى نحر زوجته فيرى سواد كبدها من وراء عظمها ولحمها فكبدها له مرآة وكبده لها مرآة ولا يعيبها ذلك الا كما يعيب الياقوت السلك فيه بياضهن كبياض المرجان وصفاؤهن كصفاء الياقوت قال الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة على النوق والبراذين يقع خف احداهن عند أقصى طرفها وموضع حافر ذلك البرذون عند أقصى طرفه خلقت من در وياقوت عظيم كل دابة منهن سبعون ميلا أزمة النوق والبراذين حلق اللؤلؤ والزبرجد

(فصل في قوله عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا الى آخر صفة أهل الجنة) أما قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم يعني يوم القيامة يقيهم فيه شدة الحساب وهول جهنم اذا جيء بها في عرصات القيامة يقودها تسعة عشر خازنا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون ألف ملك أعوان له غلاظ شداد كالحة أنيابهم أعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار يفور من مناخرهم لهب ودخان عال مستعدين لامر الجبار تبارك وتعالى فيقودها كل خازن وأعوانه بوثاق وسلسلة عظيمة فتارة يمشون عن يمينها وأخرى عن شمالها ومرة من ورائها بيد كل ملك منهم مقمع من حديد يصيحون بها فتمشي ولها زفير وشهيق ووعث وظلمة ودخان وقعقعة ولهب عال من شدة غضبها على أهلها فينصبونها بين الجنة والموقف فترفع طرفها فتنظر الى الخلائق ثم تجمح اليهم لتأكلهم فتحبسها الخزنة بسلاسلها ولو تركت لأتت على كل مؤمن وكافر فاذا رأت أنها قد حبست عن الخلائق فارت فورة شديدة كادت تميز من الغيظ ثم شهقت الثانية فسمعت الخلائق صوت صريف أسنانها فارتعدت عند ذلك الافئدة وانخلعت القلوب وطارت الافئدة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ثم تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد ممن شهد الموقف الا جثا على ركبتيه ثم تزفر أخرى فلا تبقى قطرة في عين أحد الا ندرت ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي أو جني عمل اثنين وسبعين نبيا لظنوا أنهم واقعوها لا ينجون منها ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شيء الا انقطع كلامه ويتعلق جبريل وميكائيل وخليل الرحمن عز وجل بالعرش يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا أسألك غيرها ثم ترمي

بشرر منها كعدد نجوم السماء عظم كل شرارة منها كالسحابة العظيمة الطالعة من المغرب فيقع ذلك الشرر على رؤس الخلائق فهذا هو الشرر الذي وقاه الله المؤمنين الذين يوفون بالنذر ويخافون عذابه أن يقع بهم فالله تعالى يكفي أهل التوحيد والايمان وأهل السنة شر ذلك اليوم ولقاهم برحمته وييسر حسابهم ويدخلهم جنته ويخلدهم فيها أبد الآبدين ويزيد الكافرين وأهل الشرك والاوثان شرا الى شر وخوفا الى خوف وعذابا الى عذاب فيدخلهم جهنم ويخلدهم فيها أبد الآباد ثم قال عز وجل ولقاهم نضرة وسرورا فالنضرة في الوجوه والسرور في القلوب وذلك ان المؤمن اذا خرج من قبره يوم القيامة نظر امامه فاذا هو بانسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فينظر اليه حتى يدنو منه فيقول سلام عليك يا ولي الله فيقول وعليك السلام من أنت يا عبد الله هل أنت ملك من الملائكة فيقول لا والله فيقول أنت نبي من الانبياء فيقول لا والله فيقول أنت من المقربين فيقول لا والله فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح جئت أبشرك بالجنة والنجاة من النار فيقول له يا عبد الله أتعلم ذلك فتبشرني فيقول نعم فيقول ما تريد مني فيقول له اركبني فيقول له سبحان الله ما ينبغي لمثلك أن يركب عليه فيقول بلى فاني طالما ركبتك في دار الدنيا فاني أسألك بوجه الله الا ما ركبتني فيركبه فيقول له لا تخف أنا دليلك الى الجنة فيفرح فيتبين ذلك الفرح في وجهه حتى يتلألأ ويرى فيه النور والسرور في قلبه فذلك قوله عز وجل ولقاهم نضرة وسرورا وأما الكافر فاذا خرج من قبره نظر امامه فاذا هو برجل قبيح الوجه أزرق العينين أسود أشد سوادا من القبر في ليلة مظلمة وثيابه سود يجر ثيابه في الارض يدبدب دبدبة الرعد وريحه أنتن من الجيفة فيقول من أنت يا عبد الله ويريد أن يعرض عنه بوجهه فيقول يا عدو الله الي الي أنت لي وأنا لك اليوم فقال ويحك أشيطان أنت فيقول لا والله ولكني عملك الطالح فيقول ما تريد مني فيقول أريد أن أركبك فيقول له أنشدك بالله مهلا فانك تفضحني على رؤس الخلائق فيقول والله مامنه بد فطالما ركبتني فانا اليوم أركبك قال فيركبه فذلك قوله عز وجل وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ثم ذكر عز وجل أولياءه فقال وجزاهم بعد البشارة بما صبروا على البلاء وأداء الاوامر وانتهاء المنهي والتسليم في القدر جنة وحريرا وأما الجنة فيتنعمون فيها وأما الحرير فيلبسون قال متكئين فيها يعني في الجنة على الارائك يعني السرر عليها الحجال يعني الستر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ولا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير لانه ليس فيها شتاء ولا صيف ثم قال عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا يعني ظلال الشجر وذلك ان أهل الجنة يأكلون من الفواكه ان شاؤا قياما وان شاؤا قعودا وان شاؤا نياما واذا أرادوها دنت منهم حتى يأخذوا منها ثم يعود أحدهم قائما وذلك قوله عز وجل وذللت قطوفها تذليلا ثم قال عز وجل ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب فهي الاكواب يعني الكيزان مدورة الرؤس التي ليست لها عرا وقال عز وجل قوارير يعني هي قوارير ولكنها من فضة وذلك ان قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة قدروها تقديرا يعني قدرت الاكواب على الاناء وقدر الاناء على كف الخادم على ري القوم اذا سقوه لم يبق فيها شئ ولم يزد عليه فكانت قدرا على الاناء وكف الخادم وري القوم فذلك قوله تعالى قدروها تقديرا وقال تعالى ويسقون فيها كأسا يعني خمرا وكل اناء لا خمر فيه فليس هو بكأس وقال تعالى كان مزاجها زنجبيلا يعني كانها فيها مزج فيها الزنجبيل ثم قال عز وجل عينا فيها تسمى سلسبيلا تسيل عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ثم ترجع الى الجنة كلها قال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون فالولدان هم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا فهم مخلدون يعني لا يحتلمون ولا يكبرون أبدا غلمان اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا في الحسن والبياض منثورا في الكثرة يعني مثل اللؤلؤ المنثور الذي لا يدرى ما عدده ثم قال عز وجل واذا رأيت ثم يعني هنالك من الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا وذلك ان ربع الادنى من أهل الجنة له قصر في ذلك القصر سبعون قصرا في كل قصر سبعون بيتا كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها في السماء فرسخ وعرضها فرسخ في فرسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب في ذلك البيت سرير منسوج بقضبان الدر والياقوت عن يمين السرير وعن يساره أربعة آلاف كرسي من ذهب قوائمها من ياقوت أحمر على ذلك السرير سبعون فراشا

من العين الاخرى فينقي ما في صدره من غل أو هم أو حسد أو حزن فيطهر الله عز وجل قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على قلب أيوب ولسانه على لسان محمد صلى الله عليهما وسلم عربي ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب فتقول لهم الخزنة طبتم فيقولون نعم فيقولون ادخلوها خالدين بشرهم بالخلود قبل الدخول بأنهم لا يخرجون منها أبدا فاول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا الكرام الكاتبين فاذا هو بملك معه نجيبة من ياقوتة خضراء كان زمامها من ياقوتة حمراء وعليها راحلة مقدمها ومؤخرها در وياقوت وصفحتاها الذهب والفضة ومعه سبعون حلة فيلبسها ويضع على رأسه التاج ومعه عشرة آلاف غلام كاللؤلؤ المكنون فيقول يا ولي الله اركب فان هذا لك ولك مثلها فيركبها ولها جناحان خطوها منتهى البصر فيسير على نجيبة وبين يديه عشرة آلاف غلام ومعه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا حتى يأتي الى قصوره فينزلها ثم قال عز وجل ان هذا الذي وصفت لكم في هذه السورة كان لكم جزاء لاعمالكم من حسن الثواب وكان سعيكم أي عملكم مشكورا يعني شكر الله عز وجل أعمالكم بان أثابكم الجنة

﴿مجلس في فضائل شهر رجب﴾

قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم سبب نزول هذه الآية أن المؤمنين ساروا من المدينة الى أهل مكة قبل أن يفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة في شهر حرام فانزل الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم يعني رجب وذا القعدة وذا الحجة والمحرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد متتابعة ذلك الدين القيم يعني الحساب القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم يعني في الاشهر الحرم خص الله تعالى بالنهي هذه الاربعة الاشهر ليبين لنا تعظيمها لعظم حرمتها وتأكيد أمرها بالنهي عن الظلم فيها على غيرها من الشهور وان كان الظلم منهيا عنه في سائر الشهور كما قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أمر بالمحافظة على الصلاة الوسطى وهي العصر وان كان الامر شاملا في المحافظة لجميع الصلاة وانما أفرد بالصلاة الوسطى بالذكر لما ذكرنا من الاختصاص والتمييز في الحرمة والتأكيد يعني بالظلم لا تقتلوا فيهن أحدا من مشركي العرب الا أن يبدؤكم بالقتل وقال أبو بكر بن عبد رحمه الله الظلم هو الترك لطاعة الله تعالى والعمل بمعاصي الله عز وجل وقال غيره هو وضع الشيء في غير موضعه وهو راجع الى ذلك ثم قال الله تعالى وقاتلوا المشركين يعني كفار مكة كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة يعني ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم جميعا واعلموا ان الله في النصر مع المتقين واختلف أهل التفسير في الدين القيم فقال مقاتل رحمه الله الدين القيم هو الدين الحق وقال آخرون هو الدين الصادق وهو دين الاسلام وقال آخرون هو دين الحنيفية وقال آخرون الدين القيم هو الذي أمر الله به المسلمين

﴿فصل﴾ ورجب هو اسم من الاسماء المشتقة واشتقاقه من الترجيب والترجيب هو التعظيم عند العرب يقال رجبت هذا الشهر اذا عظمته ومن ذلك قول الحباب بن المنذر بن الجموح يوم سقيفة بني ساعدة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف المهاجرون والانصار في أمر نصبوه فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير القصة المشهورة فحسب الله ان قتل سيفه وقال (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) أي أنا المطيم في قومي المطاع فيهم والعذيق [illegible] وهو النخل الكريمة على أهلها كانوا يدعمونها اذا مالت لثقل حملها والرجبة اسم الذي يكون حول النخل وقوله جذيلها المحكك جذيل تصغير جذل وهو الجذع والنخل الذي تحتك بها الابل الجرباء وقيل الجذل عود في معاطن الابل تحتك به الابل وقال أبو بكر بن عبد رحمه الله [illegible] لانهم كانوا يرجبون الاسنة في هذا الشهر على النخل ويشدونها بالخوص الى السعف لئلا تنفضها الرياح [illegible] ذلك وقال آخرون الترجيب أن يوضع الشوك على الاعذاق حفظا لها من تناول أيدي [illegible] والاثر على الارض وقال آخرون الترجيب أن تدعم النخلة اذا مالت بدعامة لئلا تقع وتنكسر وقال آخرون هو مأخوذ من قول العرب رجبت الشيء أي رهبته وهبته وقال آخرون [illegible] والاصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم

أنه لبرجب فيه خير كثير لشعبان وقال آخرون الترجيب تكرر ذكر الله تعالى وتعظيمه لان الملائكة يرجعون أصواتهم فيه بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل ويقال شهر رجم بالميم أيضا فيكون معناه ترجم فيه الشياطين حتى لا يؤذوا فيه المؤمنين فرجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله عز وجل والجيم جود الله تعالى والباء بر الله عز وجل فمن أول هذا الشهر الى آخره من الله عز وجل ثلاث عطايا للعباد رحمة الله بلا عذاب وجود بلا بخل وبر بلا جفاء

﴿فصل﴾ ولرجب أسماء أخر منها أنه سمي رجب مضر ومنصل الاسنة وشهر الله الاصم وشهر الله الاصب والشهر المطهر والشهر السابق والشهر الفرد وأما قولهم رجب مضر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وانما عرف موضعه بقوله بين جمادى وشعبان ابطالا للنسيء الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية وهو قوله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا وذلك أن العرب في الجاهلية كانت اذا أرادت الصدر من منى قام رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس القوم فيقول أنا الذي أجاب ولا أعاب ولا يرد لي قضاء فيقولون له صدقت أنسئنا شهرا يريدون أخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر وأحل لنا المحرم وانما دعاهم الى ذلك لئلا تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها وقد كان معاشهم من الاغارة فيفعل ذلك عاما ثم يرجع الى تحريم المحرم واباحة صفر فذلك الانساء ومنه قيل نسأ الله في أجله وأنسأ الله أجله فوصف النبي صلى الله عليه وسلم رجب بصفتين وقيده بقيدين أحدهما قوله رجب مضر لان مضر كانت تبالغ في تعظيمه وتكبيره وتحريمه الثاني أنه قيده بقوله بين جمادى وشعبان خوفا من التقديم والتأخير كما جرى في تحريم المحرم الى صفر فخص الشهر وقيده وأبد تحريمه وأكده وقيل انما سمي رجب مضر لان بعض الكفار دعا على قبيلة من القبائل فيه فأهلكهم الله عز وجل وقيل ان الدعاء فيه مستجاب على الظلمة وكل جائر ولهذا كانت الجاهلية يؤخرون دعواتهم على من ظلمهم فيدعون عليه في رجب فلا يرد خائبا وأما منصل الاسنة فلانهم كانوا ينزعون الاسنة فيه عن الرماح ويغمدون سيوفهم وسهامهم تهيأ له وتعظيما فسمي بذلك منصل الاسنة ويقال نصلت السهم اذا جعلت له نصلا وأنصلته اذا نزعت عنه نصله وأما شهر الله الاصم فما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه لما استهل رجب رقي المنبر يوم الجمعة وخطب ثم قال ألا ان هذا شهر الله الاصم وهو شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه ثم ليزك ما بقي قال ابن الانباري أما قوله الاصم فانما سمي بذلك لان العرب كانت تحارب بعضها بعضا فاذا أهل رجب وضعوا السلاح ونزعوا الاسنة فلا تسمع فيه قعقعة السلاح ولا صلصلة الرماح وكان الرجل اذا ركب في طلب قاتل أبيه فاذا رآه في رجب لم يتعرض له كأنه لم يره ولم يسمع له خبرا فسمي أصم لذلك وقيل سمي أصم لانه لم يسمع فيه غضب الله تعالى على قوم قط لان الله تعالى عذب الامم الماضية في سائر الشهور ولم يعذب أمة من الامم في هذا الشهر وفي هذا الشهر حمل الله نوحا في السفينة فجرت به ومن معه في السفينة ستة أشهر قال ابراهيم النخعي ان رجب شهر الله تعالى فيه حمل الله نوحا في السفينة فصامه نوح عليه السلام وأمر بصيامه من كان معه فآمنه الله تعالى ومن كان معه من الطوفان وطهر الارض من الشرك والعدوان ورفع ذلك غيره الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما أخبرنا به هبة الله باسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا ان رجب من الاشهر الحرم وفيه حمل الله نوحا في السفينة فصامه نوح في السفينة وأمر من كان معه بصيامه فأنجاهم الله تعالى وآمنهم من الغرق وطهر الله الارض من الكفر والطغيان بالطوفان وقيل انه سمي أصم لانه أصم من جفائك وزلتك وسميع بفعلك بالمؤمن وشرفك فجعل الله تعالى أصم من جفائك وزلتك لئلا تشهد عليك بها يوم القيامة بل يكون شهيدا لك لما سمع من فعالك واحسان العمل فيه وأما الاصب فمعناه انه تصب الرحمة فيه صبا على العباد ويعطيهم الله تعالى من الكرامات والمثوبات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من ذلك ما أخبرنا الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطي رحمه الله باسناده عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن أبي

له عبادة سبعمائة سنة وقيل رجب لترك الجفاء وشعبان للعمل والوفاء ورمضان للصدق والصفاء رجب شهر التوبة شعبان شهر المحبة رمضان شهر القربة رجب شهر الحرمة شعبان شهر الخدمة رمضان شهر النعمة رجب شهر العبادة شعبان شهر الزهادة رمضان شهر الزيادة رجب شهر يضاعف الله فيه الحسنات شعبان تكفر فيه السيئات رمضان ينتظر فيه الكرامات رجب شهر السابقين شعبان شهر المقتصدين رمضان شهر العاصين وقال ذو النون المصري رحمه الله رجب لترك الآفات وشعبان لاستعمال الطاعات ورمضان لانتظار الكرامات فمن لم يترك الآفات ولم يستعمل الطاعات ولم ينتظر الكرامات فهو من أهل الترهات وقال أيضا رحمه الله رجب شهر الزرع وشعبان شهر السقي ورمضان شهر الحصاد وكل يحصد ما زرع ويجزى ما صنع ومن ضيع الزراعة ندم يوم حصاده وأخلف ظنه مع سوء معاده وقال بعض الصالحين السنة شجرة رجب أيام إيراقها وشعبان أيام إثمارها ورمضان أيام قطافها وقيل خص رجب بالمغفرة من الله تعالى وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وليلة القدر بإنزال الرحمة ويوم عرفة بإكمال الدين كما قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ويوم الجمعة بإجابة أدعية الداعين ويوم العيد بالعتق من النار وكذلك رغائب المؤمنين قال الفارقي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه قال صوموا رجب فإن صوم رجب توبة من الله عز وجل وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من رجب فكأنما صام ألف سنة وكأنما أعتق ألف رقبة ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما تصدق بألف دينار وكتب الله له بكل شعرة على بدنه ألف حسنة ورفعه ألف درجة ومحا عنه ألف سيئة وكتب له بكل يوم يصومه وبكل صدقة يتصدق بها ألف حجة وألف عمرة وبنى له في الجنة ألف دار وألف قصر وألف حجرة وفي كل حجرة ألف مقصورة وفي كل مقصورة ألف حوراء أحسن من الشمس ألف مرة

﴿فصل﴾ في فضل صيام أول يوم من رجب وقيام أول ليلة منه (أخبرنا) الإمام الشيخ هبة الله السقطي رحمه الله بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان (وأخبرنا) الشيخ الإمام هبة الله بإسناده عن ميمون بن مهران بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أول يوم من رجب عدل صيام شهر ومن صام سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن صام ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ومن صام عشرة أيام بدل الله سيئاته حسنات ومن صام ثمانية عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل (وأخبرنا) الشيخ الإمام هبة الله بإسناده عن سلامة بن قيس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم من صام أول يوم من رجب كفر الله عنه ذنوب ستين سنة ومن صام خمسة عشر يوما حاسبه الله حسابا يسيرا ومن صام ثلاثين يوما من رجب كتب الله تعالى له رضوانه ولم يعذبه وروي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى الحجاج بن أرطاة وهو على البصرة وقيل إلى عدي بن أرطاة عليك بأربع ليال في السنة فإن الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة إفراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من رمضان وليلة الفطر وعن خالد بن معدان رحمه الله أنه قال خمس ليال في السنة من واظب عليهن رجاء ثوابهن وتصديقا بوعدهن أدخله الله تعالى الجنة أول ليلة من رجب يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلتي العيدين يقوم ليلهما ولا يفطر نهارهما وليلة النصف من شعبان يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلة عاشوراء يقوم ليلها ويصوم نهارها

﴿فصل﴾ وقد جمع بعض العلماء رحمهم الله الليالي التي يستحب إحياؤها فقال إنها أربع عشرة ليلة وهي أول ليلة من شهر المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من شهر رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة وليلتا العيدين وخمس ليال من شهر رمضان وهن وتر ليالي العشر الأواخر (وكذلك أيضا) مواصلة سبعة عشر يوما بالأوراد والوظائف على العبادة فيها وهي يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوما العيدين والأيام المعلومات وهي عشر ذي الحجة والأيام المعدودات وهي أيام التشريق وقد ذكرها ثم

الصراط قال سلمان رضي الله عنه فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث خررت ساجدا أبكي شكرا لله تعالى لما سمعت من هذه الزيادة وجدت في كتاب العمل بالسنة والله أعلم

﴿ فصل في تأكيد الفضيلة في صوم أول الخميس من رجب والصلاة في أول ليلة الجمعة ﴾ أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي أخبرنا القاضي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن الحكاك المكي أخبرنا أبو عبد الله بن الحسين بن عبد الكريم بن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم الهمداني أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد السعدي البصري أخبرنا أبي قال أخبرنا خلف بن عبد الله الصنعاني عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي قيل يا رسول الله ما معنى قولك شهر الله قال صلى الله عليه وسلم لأنه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله تعالى على أنبيائه وفيه أنقذ أولياءه من يد أعدائهم من صامه استوجب على الله تعالى ثلاثة أشياء مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه وعصمة فيما بقي من عمره وأما الثالث فأمان من العطش يوم العرض الأكبر فقام شيخ ضعيف فقال يا رسول الله اني أعجز عن صيامه كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم أول يوم منه وأوسط يوم فيه وآخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صامه كله فان الحسنة بعشر أمثالها ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة في رجب فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك أنه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في جميع السموات والارضين الا ويجتمعون في الكعبة وحواليها فيطلع الله تعالى عليهم اطلاعة فيقول ملائكتي سلوني ما شئتم فيقولون ربنا حاجتنا أن تغفر لصوام رجب فيقول الله تعالى قد فعلت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس في رجب ثم يصلي فيما بين المغرب والعشاء العتمة يعني ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة ثم يفصل بين كل ركعتين بتسليمة فاذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم ثم يسجد سجدة يقول في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه فيقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك أنت العزيز الاعظم سبعين مرة ثم يسجد الثانية فيقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل الله حاجته في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة الا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد قطر الامطار وورق الاشجار وشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته فاذا كان أول ليلة في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة بوجه طلق ولسان ذلق فيقول له يا حبيبي أبشر فقد نجوت من كل شدة فيقول من أنت فوالله ما رأيت رجلا أحسن وجها من وجهك ولا سمعت كلاما أحلى من كلامك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك فيقول له يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي في ليلة كذا في شهر كذا في سنة كذا جئت الليلة لاقضي حاجتك وأونس وحدتك وأدفع عنك وحشتك فاذا نفخ في الصور أظللتك في عرصات القيامة على رأسك فابشر فلن تعدم الخير من مولاك أبدا

﴿ فصل في فضل صيام يوم السابع والعشرين من رجب ﴾ أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي قال أخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أخبرنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشر قال أخبرنا علي بن عمر الحافظ أخبرنا أبو بكر نصر بن جيشون بن موسى الخلال أخبرنا علي بن سعيد الرملي أخبرنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له ثواب صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن الحسن البصري رحمه الله قال كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا كان يوم السابع والعشرين من رجب أصبح معتكفا وظل مصليا الى وقت الظهر فاذا صلى الظهر تنفل هنيهة ثم صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة والمعوذتين مرة وانا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثا وقل

الجمعة وشهر رمضان لما روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة ثم آكد الايام وأفضلها بعد ذلك يوم الاثنين والخميس هما يومان ترفع فيهما الاعمال الى الله عز وجل

﴿فصل في الادعية المأثورة في أول ليلة من رجب﴾ يستحب أن يدعو في أول ليلة من رجب اذا فرغ من صلاته بهذا الدعاء وهو أن يقول الهي تعرض لك في هذه الليلة المتعرضون وقصدك القاصدون وأمل فضلك ومعروفك الطالبون ولك في هذه الليلة نفحات وجوائز وعطايا ومواهب تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنعها من لم تسبق له العناية منك وها أنا عبدك الفقير اليك المؤمل فضلك ومعروفك فان كنت يا مولاي تفضلت في هذه الليلة على أحد من خلقك وجدت عليه بعائدة من عطفك فصل على محمد وآله وجد على بطولك ومعروفك يارب العالمين وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يفرغ نفسه للعبادة في أربع ليال في السنة وهي أول ليلة من رجب وليلة الفطر وليلة الاضحى وليلة النصف من شعبان وكان من دعائه فيها اللهم صل على محمد وآله مصابيح الحكمة وموالي النعمة ومعادن العصمة واعصمني بهم من كل سوء ولا تأخذني على غرة ولا على غفلة ولا تجعل عواقب أمري حسرة وندامة وارض عني فان مغفرتك للظالمين وأنا من الظالمين اللهم اغفر لي مالا يضرك واعطني مالا ينفعك فانك الواسعة رحمته البديعة حكمته فاعطني السعة والدعة والامن والصحة والشكر والمعافاة والتقوى وأفرغ الصبر والصدق علي وعلى أوليائك وأعطني اليسر ولا تجعل معه العسر وأعمم بذلك أهلي وولدي واخواني فيك ومن ولدني من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات

﴿فصل في الصلاة الواردة في شهر رجب﴾ أخبرنا الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطي حدثنا محمد بن أحمد المحاملي حدثنا علي بن محمد بن اسمعيل بن محمد الصفار أخبرنا سعيد بن نصر بن المنصور البزار أخبرنا سفيان بن عيينة عن الاعمش عن طارق بن شهاب عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وقد استهل رجب ياسلمان مامن مؤمن ولا مؤمنة يصلي في هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات الا محا الله عنه ذنوبه وأعطي من الاجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين الى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر وكتب له بصيام كل يوم عبادة سنة ورفع له ألف درجة فان صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله من النار وأوجب له الجنة وكان في جوار الله سبحانه أخبرني بذلك جبريل عليه السلام وقال يا محمد هذه علامة بينكم وبين المشركين والمنافقين لان المنافقين لا يصلون ذلك قال سلمان رضي الله عنه قلت يارسول الله أخبرني كيف أصليها ومتى أصليها قال ياسلمان تصلي في أوله عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت رفعت يديك وقلت لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم امسح بهما وجهك وصل في وسط الشهر عشر ركعات اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الها واحدا أحدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ثم امسح بهما على وجهك وصل في آخر الشهر عشر ركعات اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسل حاجتك يستجب لك دعاؤك ويجعل الله بينك وبين جهنم سبعين خندقا كل خندق ما بين السماء والارض ويكتب لك بكل ركعة ألف ألف ركعة ويكتب لك براءة من النار وجوازا على

وجفتاه فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل على الرجل فزبره وانتهره حتى أسكته فلما سرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه جعلني الله فداءك أخبرني عن رجل يصوم الدهر كله قال لا صام ذلك ولا أفطر فقال يا نبي الله أخبرني عن رجل يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قال صلى الله عليه وسلم ذلك صوم الدهر كله فقال يا نبي الله أخبرني عن رجل يصوم الاثنين والخميس قال صلى الله عليه وسلم أما الخميس فيوم ترفع فيه الأعمال وأما يوم الاثنين فهو اليوم الذي ولدت فيه وأنزل علي فيه الوحي

﴿فصل﴾ فإذا جاء وقت الإفطار فليقل عند إفطاره بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك وبحمدك اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول عند فطره اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وعن أبي العالية رحمه الله قال من قال عند إفطاره الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى فقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن مصعب بن سعد عن عبد الله بن الزبير عن سعد بن مالك رضي الله عنهم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر عند أحد قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة

﴿فصل﴾ اعلم أن شهر رجب تستجاب فيه الدعوة وتقال فيه العثرة وتضاعف على من اجترم فيه العقوبة من ذلك ما أخبرناه هبة الله قال أخبرنا القاضي هناد بن إبراهيم النسفي قال أخبرنا عبد القاهر بن عمر الجرجري بها قال أخبرنا هبة الله قال أخبرنا محمد بن المرزبان قال أنبأنا أحمد بن الحسين بن سعيد الأنباري قال أنبأنا محمد بن إبراهيم بن يعقوب قال أنبأنا إبراهيم بن فراس عن عمرو بن سمرة عن موسى بن العباس عن الأصبغ عن نباتة عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال بينما نحن في الطواف إذ سمعنا صوتا وهو يقول

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الكرب والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت والحرم * ونحن نادوا وعين الله لم تنم
هب لي بجودك ما أخطأت من جرم * يا من أشار إليه الخلق بالكرم
إن كان عفوك لم يسبق لمجترم * فمن يجود على العاصين بالنعم

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما قال لي أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا حسين أما تسمع النادب ذنبه والمعاتب ربه امض فعساك تدركه وناده قال الحسين رضي الله عنه فأسرعت حتى أدركته وإذا أنا برجل جميل الوجه نقي البدن طاهر الثياب طيب الريح إلا أنه قد شل جانبه الأيمن فقلت أجب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال لهم أسرع وما شأنك قال يا أمير المؤمنين ما شأن من أخذ بالعقوبة ومنع الحقوق قال وما اسمك قال منازل بن لاحق قال فما قصتك قال كنت مشهورا في العرب باللهو والطرب أركض في صبوتي ولا أفيق من غفلتي إن تبت لم تقبل توبتي وإن استقلت لم تقل عثرتي أديم العصيان في رجب وشعبان وكان لي والد شيخ رفيق يحذرني مصارع الجهالة وشقوة المعصية يقول يا بني لله سطوات ونقمات فلا تتعرض لمن يعاقب بالنار وكم قد ضج منك الظلام والملائكة الكرام والشهر الحرام والليالي والأيام وكان إذا ألح علي بالعتب ألحت عليه بالضرب فعمدت إليه يوما فقال والله لا صمت ولا أفطرت ولا صليت ولا نمت فصام أسبوعا ثم ركب جملا أورق وأتى مكة يوم الحج الأكبر وقال لآتين إلى بيت الله ولأستعدين عليك الله قال فصام أسبوعا ثم أتى يوم الحج الأكبر وتعلق بأستار الكعبة ودعا علي وقال

يا من إليه أتى الحجاج من بعد * يرجون لطف عزيز واحد صمد
هذا منازل لا يرتد عن عقق * فخذ بحقي يا رحمن من ولدي
وشل منه بجود منك جانبه * يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال فوالذي رفع السماء وأنبع الماء ما استتم كلامه حتى شل جانبي الأيمن وطالت كأنما ألقيت على الأرض وكان الناس يغدون ويروحون علي ويقولون هذا أجاب الله فيه دعوة أبيه فقال له علي رضي الله عنه فما فعل أبوك قال

هو الله أحد خمسين مرة ثم يجلس الى الدعاء الى وقت العصر و يقول هكذا كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن أبي سلمة عن أبي هريرة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة وقام لياليها وهي لثلاثة يبقين من رجب وهو اليوم الذي بعث فيه نبينا صلى الله عليه وسلم *

﴿فصل في آداب الصيام وما نهي عنه من الآثام﴾ ينبغي للصائم أن يجرد صومه من الآثام ويتمه بتقوى الله عز وجل لما أخبرنا به الشيخ هبة الله قال أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه الحنبلي قال أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ قال أخبرنا الحسين بن جعفر الواعظ قال أخبرنا أحمد بن عيسى بن السكن قال أخبرنا ابن اسحاق الملقب بالحسام قال أخبرنا اسحق بن رزين الراسبي قال أخبرنا اسمعيل بن يحيى قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب من الشهور الحرم وأيامه مكتوبة على باب السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجرد صومه بتقوى الله عز وجل نطق الباب ونطق اليوم وقالا يارب اغفر له واذا لم يتم صومه بتقوى الله تعالى لم يستغفرا له وقالا أو قيل له خدعتك نفسك * وعن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يجهل فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل اني صائم * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة من النار ما لم يخرقه قيل وما يخرقه قال بكذب أو غيبة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الصيام من الاكل والشرب ولكن الصيام من اللغو والرفث (أخبرنا) الشيخ أبو نصر محمد بن البناء قال أخبرنا والدي الشيخ أبو علي بن أحمد بن عبد الله بن البناء قال أخبرنا محمد الحافظ قال حدثنا عبد الله قال حدثنا جعفر بن محمد الجمال قال حدثنا سعيد بن عتبة قال أخبرنا بقية بن خلف قال حدثنا محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال من تأمل خلف امرأة من فوق ثيابها فقد أبطل صومه (وأخبرنا) أبو نصر باسناده عن سليمان بن موسى قال قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء قال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر وقال صلى الله عليه وسلم اهتز لذلك العرش وغضب له الرب عني به صلى الله عليه وسلم اذا لم يرد بالعمل وجه الله تعالى بل أريد به الخلق * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا خير شريك ومن أشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا أقبل الا ما أخلص لي يا ابن آدم أنا خير قسيم فانظر عملك الذي عملت لغيري فانما جزاؤك على الذي عملت له وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فينبغي للصائم ان يتأدب بما ذكرنا ويحذر من الرياء ونظر الخلق وعلمهم في صومه وجميع عباداته الا لعذر الله وللآخرة (وحدثنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن أبي فراس أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر (وأخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل البادية فقال يا رسول الله أخبرني عن صومك فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمرت

وحماه

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم الاثنين من شعبان غفر له يعني آخر اثنين فيه لا آخر يوم من الشهر لان استقبال الشهر باليوم واليومين فيه منهي عنه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي شعبان لانه يتشعب لرمضان فيه خير كثير وانما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب

﴿فصل﴾ قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فالله تعالى اختار من كل شيء أربعة ثم اختار من الاربعة واحدا اختار من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم اختار منهم جبريل واختار من الانبياء عليهم السلام أربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله وسلم عليهم أجمعين ثم اختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الصحابة رضي الله عنهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم ثم اختار منهم أبا بكر رضي الله عنه ومن المساجد أربعة المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجد المدينة المشرفة ومسجد طور سيناء ثم اختار منهم المسجد الحرام ومن الايام أربعة يوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة ويوم عاشوراء ثم اختار منها يوم عرفة ومن الليالي أربعة ليلة البراءة وليلة القدر وليلة الجمعة وليلة العيد ثم اختار منها ليلة القدر ومن البقاع أربعة مكة والمدينة وبيت المقدس ومساجد العشائر ثم اختار منها مكة ومن الجبال أربعة أحدا وطور سيناء واللكام ولبنان ثم اختار منها الطور سيناء ومن الانهار أربعة جيحون وسيحون والفرات والنيل ثم اختار منها الفرات واختار من الشهور أربعة رجب وشعبان ورمضان والمحرم واختار منها شعبان وجعله شهر النبي صلى الله عليه وسلم فكما أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء كذلك شهره أفضل الشهور وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شعبان شهري ورجب شهر الله ورمضان شهر أمتي شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وقال صلى الله عليه وسلم شعبان شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه وفيه ترفع أعمال العباد الى رب العالمين فاحب أن يرفع عملي وأنا صائم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلي على سائر الانبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله تعالى على سائر خلقه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظروا الى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرؤنها وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ودعا الولاة أهل السجن فمن كان عليه حد أقاموه عليه والا خلوا سبيله وانطلق التجار فقضوا ما عليهم وقبضوا ما لهم حتى اذا نظروا الى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا

﴿فصل﴾ شعبان خمسة أحرف شين وعين وباء وألف ونون فالشين من الشرف والعين من العلو والباء من البر والالف من الالفة والنون من النور فهذه العطايا من الله تعالى للعبد في هذا الشهر وهو شهر تفتح فيه ابواب الخيرات وتنزل فيه البركات وتترك فيه الخطايا وتكفر فيه السيئات وتكثر فيه الصلوات على محمد صلى الله عليه وسلم خير البريات وهو شهر الصلاة على النبي المختار قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الشفاعة والاستغفار ومن المؤمنين الدعاء والثناء وقال مجاهد رحمه الله الصلاة من الله التوفيق والعصمة ومن الملائكة العون والنصرة ومن المؤمنين الاتباع والحرمة وقال ابن عطاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى الوصلة ومن الملائكة الرقة ومن المؤمنين المتابعة والمحبة وقال غيره صلاة الرب تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيم الحرمة وصلاة الملائكة له صلى الله عليه وسلم اظهار الكرامة وصلاة الامة له صلى الله عليه وسلم طلب الشفاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا فينبغي لكل مؤمن لبيب أن لا يغفل في هذا الشهر بل يتأهب فيه لاستقبال شهر رمضان بالتطهر من الذنوب والتوبة عما فات وسلف فيما مضى من الايام ويتضرع الى الله تعالى في هذا الشهر في التوبة ويتوسل الى الله تعالى بصاحب هذا الشهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يصلح فساد قلبه ويداوي مرض سره ودائه ولا يسوف ويؤخر ذلك الى غد لان الايام ثلاثة أمس وهو أجل واليوم وهو عمل وغدا وهو أمل فلا تدري هل تبلغه أم لا فأمس موعظة واليوم غنيمة

ياأمير المؤمنين سألته أن يدعو الله لي في المواضع التي دعا علي فيها بعد أن رضي عني فأجابني فحملته على ناقة وجددت في السير حتى وصلنا الى واد يقال له وادي الاراك فنفر طائر من شجرة فنفرت الناقة فوقع منها ومات في الطريق فقال علي رضي الله عنه ألا أعلمك دعوات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما دعا بها مهموم الا فرج الله تعالى عنه همه ولا مكروب الا فرج الله تعالى عنه كربته فقال نعم فقال الحسين بن علي رضي الله عنهما فعلمه الدعاء ودعا به وخلاص من مرضه وغدا علينا صحيحا سالما فقلت للرجل كيف عملت قال لما هدأت العيون دعوت به مرة وثانية وثالثة فنوديت حسبك الله فقد دعوت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ثم حملتني عيني فنمت ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي فعرضتها عليه فقال صلى الله عليه وسلم صدق علي ابن عمي فيها اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ثم حملتني عيني مرة ثانية فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أريد أن أسمع الدعاء منك فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم اني أسألك ياعالم الخفية ويامن السماء بقدرته مبنية ويامن الارض بعزته مدحية ويامن الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة ومضية ويامقبلا على كل نفس مؤمنة زكيه ويامسكن رعب الخائفين وأهل التقية يامن حوائج الخلق عنده مقضية يامن نجى يوسف من رق العبودية يامن ليس له بواب ينادي ولا صاحب يغشي ولا وزير يعطى ولا غيره رب يدعى ولا يزداد على كثرة الحوائج الا كرما وجودا وصل على محمد وآله واعطي سؤلي انك على كل شيء قدير قال فانتبهت وقد برأت قال علي رضي الله عنه تمسكوا بهذا الدعاء فانه كنز من كنوز العرش وقد نقل مثل ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره مما يطول شرحه وفي الجملة لا ينبغي لذي لب أن يستهين بالمعاصي والمظالم ودعاء المظلوم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليستحين اذا بسط العبد كفيه اليه بالدعاء أن يردهما صفرا فاما أن يعجل له في الدنيا أو يؤخره له في يوم القيامة وقد أنشد في ذلك

أتسمع بالدعاء فتزدريه * تبين فيك ماصنع الدعاء

سهام الليل لاتخطي ولكن * لها أمد وللامد انقضاء

﴿مجلس في فضل شهر شعبان وما ينزل في ليلة النصف من المغفرة والرضوان﴾

أخبرنا الشيخ أبو نصر محمد عن والده أبي علي الحسين أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن حفص جعفر المقري باقتفاء أبي الفتح الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أخبرنا اسحق بن الحسن أخبرنا عبد الله بن سلمة أخبرنا مالك بن أنس عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ومارأيته صام في شهر أكثر من صيامه في شعبان وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك رحمه الله وأخبرنا أبو نصر عن محمد عن والده باسناده عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا نفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أحب صيامه في شعبان فقلت يارسول الله مالي أرى صيامك في شعبان فقال صلى الله عليه وسلم ياعائشة انه شهر ينسخ لملك الموت فيه اسم من يقبض روحه في بقية العام فانا أحب أن لا ينسخ اسمي الا وأنا صائم (وأخبرنا) أبو نصر محمد عن والده باسناده عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر بعد رمضان أكثر من صيامه في شعبان وذلك ان كل من يموت في تلك السنة ينسخ اسمه في شعبان من الاحياء الى الاموات وان الرجل ليسافر وقد نسخ اسمه فيمن يموت وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصيام قال صيام شعبان تعظيما لرمضان (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن معاوية بن الصالح قال ان عبيد الله بن قيس حدثه أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبان يصله برمضان وقال عبد الله رضي

الله

صلى الله عليه وسلم قد أتى بعض نسائه فقمت فالتمسته في البيت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد فحفظت من دعائه
صلى الله عليه وسلم وهو يقول سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء لك بالنعم وأعترف لك بالذنب ظلمت
نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ برضاك
من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت فما زال صلى الله عليه وسلم قائما
وقاعدا حتى أصبح وقد اصمدت قدماه وأنا أغمزهما وأقول بأبي أنت وأمي أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر أليس قد فعل الله بك أليس أليس قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا هل تدرين
ما في هذه الليلة قالت قلت وما فيها قال فيها يكتب كل مولود في هذه السنة وفيها يكتب كل ميت وفيها تنزل أرزاقهم
وفيها ترفع أعمالهم وأفعالهم قلت يا رسول الله ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله قال صلى الله عليه وسلم ما أحد يدخل
الجنة إلا برحمة الله قلت ولا أنت قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته فمسح يده على هامته وعلى
وجهه وأخبرني أبو نصر قال أنبأنا والدي حدثنا محمد بن أحمد الحافظ أنبأنا عبد الله بن محمد أنبأنا أبو العباس
الهروي وإبراهيم بن محمد بن الحسن قال أخبرنا أبو عامر الدمشقي أنبأنا الوليد بن مسلم أخبرني هشام بن الغاز
وسليمان بن مسلم وغيره عن مكحول عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة أي ليلة
هي قالت الله ورسوله أعلم فقال ليلة النصف من شعبان فيها ترفع أعمال الدنيا وأعمال العباد ولله فيها عتقاء من النار
بعدد شعر غنم كلب فهل أنت أذنت لي الليلة قالت قلت نعم فصلى فخفف القيام وقرأ الحمد وسورة خفيفة ثم سجد إلى
شطر الليل ثم قام في الركعة الثانية فقرأ فيها نحوا من قراءة الأولى فكان سجوده إلى الفجر قالت عائشة رضي الله
عنها وكنت أنظر حتى ظننت أن الله تعالى قد قبض رسوله صلى الله عليه وسلم فلما طال علي دنوت منه حتى مسست
أخمص قدميه فتحرك فسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك
منك جل ثناؤك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقلت يا رسول الله لقد سمعتك تذكر في سجودك الليلة
شيئا ما سمعتك تذكره قط قال صلى الله عليه وسلم وعلمت ذلك قلت نعم قال صلى الله عليه وسلم تعلميهن وعلميهن فإن
جبريل عليه السلام أمرني أن أذكرهن في السجود وأخبرني أبو نصر عن والده قال أنبأنا عبد الله بن محمد أنبأنا
إسحق بن أحمد الفارسي أنبأنا أحمد بن الصباح بن أبي شريح أنبأنا يزيد بن هرون حدثنا الحجاج بن أرطاة عن يحيى بن
أبي كثير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع
رأسه إلى السماء فقال لي أكنت تخافين أن يحيف الله ورسوله عليك فقلت يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك
فقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب
وعن عكرمة مولى ابن عباس رحمه الله ورضي الله عنهما في قول الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال هي ليلة النصف
من شعبان يدبر الله تعالى أمر السنة وينسخ الأحياء إلى الأموات ويكتب حاج بيت الله فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص
منهم أحد * وقال حكم بن كيسان يطلع الله تعالى إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان فمن طهره في تلك الليلة لم يدنسه
إلى مثلها * وعن عطاء بن يسار تعرض عمل السنة في ليلة النصف من شعبان فيخرج الرجل مسافرا وقد نسخ
من الأحياء إلى الأموات ويتزوج وقد نسخ من الأحياء إلى الأموات * وأخبرني أبو نصر عن والده بإسناده
عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يفتح الله
الخير في أربع ليال سحا ليلة الأضحى وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان ينسخ الله فيها الآجال والأرزاق ويكتب
فيها الحاج وليلة عرفة إلى الأذان * قال سعيد قال إبراهيم بن أبي نجيح خمس فيها ليلة الجمعة * وقال أبو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام ليلة النصف من شعبان وقال لي يا محمد ارفع
رأسك إلى السماء قال فقلت له ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله سبحانه فيها ثلاثمائة باب من أبواب الرحمة يغفر

وغدا مخاطرة وكذلك الشهور الثلاثة رجب فقد مضى وذهب فلا يعود ورمضان وهو منتظر لا تدرى هل تعيش الى ادراكه أم لا وشعبان وهو واسطة بين شهرين فليغتنم الطاعة فيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه قيل هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

﴿فصل في ليلة البراءة وما خصت به من الرحمة والكرامة والفضائل﴾ قال الله عز وجل حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة قال ابن عباس رضي الله عنهما حم يعني قضى الله ما هو كائن الى يوم القيامة والكتاب المبين يعني القرآن انا أنزلناه يعني القرآن في ليلة مباركة هي ليلة النصف من شعبان وهي ليلة البراءة وقال ذلك أكثر المفسرين سوى عكرمة فانه قال هي ليلة القدر قد سمى الله تعالى شيأ كثيرا في القرآن مباركا منها سمى القرآن مباركا قال وهذا ذكر مبارك أنزلناه فمن بركته ان من قرأه وآمن به اهتدى وتخلص من النار ويعطى حتى يتعدى ذلك الى الآباء والابناء قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن نظرا في المصحف خفف الله عز وجل عن أبويه العذاب وان كانا كافرين ومنها انه عز وجل سمى الماء مباركا قال وأنزلنا من السماء ماء مباركا فمن بركته ان حياة الاشياء به كما قال الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون وقيل فيه عشر لطائف الرقة واللين والقوة واللطافة والصفاوة والحركة والرطوبة والبرودة والتواضع والحياة وجعل الله تعالى هذه اللطائف في المؤمن اللبيب رقة القلب ولين الخلق وقوة الطاعة ولطافة النفس وصفاوة العمل والحركة في الخير والرطوبة في العين والبرودة في المعاصي والتواضع عند الخلق والحياة عند استماع الحق ومنها انه عز وجل سمى الزيتون مباركا في قوله تعالى من شجرة مباركة زيتونة وهي أول شجرة أكل منها آدم عليه السلام حين أهبط الى الارض وفيها طعام واستضاءة كما قال الله تعالى وصبغ للآكلين وقيل الشجرة المباركة هي ابراهيم عليه السلام وقيل هي القرآن وقيل هي الايمان وقيل هي نفس المؤمن المطمئنة الامارة بالخير الممتثلة للامر المنتهية للنهي المسلمة للقدر الموافقة للرب فيما قضى وسطر ومنها انه عز وجل سمى عيسى عليه السلام مباركا قال تعالى وجعلني مباركا أينما كنت فمن بركته عليه السلام ظهور الثمرة من النخلة اليابسة لأمه الصديقة مريم عليهما السلام ونبع الماء من تحته قال عز وجل فناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بدعوته وغير ذلك من الخيرات والمعجزات ومنها انه عز وجل سمى الكعبة مباركا قال عز وجل ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ومن بركتها ان من دخلها وعليه أثقال من الذنوب خرج مغفورا له قال الله تعالى ومن دخله كان آمنا فمن دخل البيت وهو مؤمن محتسب تائب آمنه الله عذابه وقبل توبته وغفر له وقيل من دخله كان آمنا من أن يؤذى في الحرم حتى يخرج منه ولهذا يحرم قتل صيده وقطع شجره لحرمة الكعبة فحرمة الكعبة لحرمة الله وحرمة المسجد لحرمة الكعبة وحرمة مكة لحرمة المسجد وحرمة الحرم لحرمة مكة كما قيل ان الكعبة قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل مكة ومكة قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض وانما سماها بكة لان الاقدام يبك بعضها بعضا أي يدفع ويدرأ وبكة ومكة واحد تبدل احداهما بالاخرى كلمد وكبد ولازم ولازب ومنها سمى ليلة البراءة مباركة لما فيها من نزول الرحمة والبركة والخير والعفو والغفران لاهل الارض ومن ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا محمد قال أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا اسمعيل بن عمر البجلي أخبرنا عمر بن موسى الوجيهي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله تعالى في ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل مسلم الا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم أو امرأة تبغي في فرجها وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل النبي صلى الله عليه وسلم من مرطي ثم قالت والله ما كان مرطي من حرير ولا قز ولا كتان ولا خز ولا صوف قال قلنا لها سبحان الله فمن أي شئ كان قالت كان سداه من شعر وكانت لحمته من وبر وحسدت نفسي أن يكون

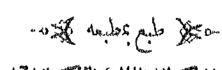


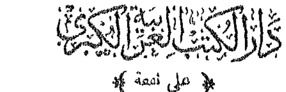
الجزء الثاني

من كتاب الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية
ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن
والألفاظ النبوية ومعرفة أخلاق الصالحين لشيخ الوقت
والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة القطب
الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني
قدس الله سره وأفاض
علينا وعلى المسلمين
بركاته وبره
آمين




طبع بمطبعه


دار الكتب العربية الكبرى

على نفقة
أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى
بمصر

لكل من لا يشرك به شيأ الا أن يكون ساحرا أو كاهنا أو مدمن خمر أو مصرا على الربا والزنا فان هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا فلما كان ربع الليل نزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ارفع رأسك فرفع رأسه فاذا أبواب الجنة مفتوحة وعلى الباب الاول ملك ينادي طوبى لمن ركع فى هذه الليلة وعلى الباب الثانى ملك ينادي طوبى لمن سجد فى هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن دعا فى هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى للذاكرين فى هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله فى هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادي طوبى للمسلمين فى هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادي هل من سائل فيعطى سؤله وعلى الباب الثامن ملك ينادي هل من مستغفر فيغفر له فقلت يا جبريل الى متى تكون هذه الابواب مفتوحة قال الى طلوع الفجر من أول الليل ثم قال يا محمد ان لله تعالى فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب

﴿فصل﴾ وقيل انما سميت ليلة البراءة لان فيها براءتين براءة للاشقياء من الرحمن وبراءة للاولياء من الخذلان * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على خلقه اطلاعه فيغفر للمؤمنين ويمهل للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه * قيل ان للملائكة ليلتى عيد فى السماء كما ان للمسلمين يومى عيد فى الارض وعيد الملائكة ليلة البراءة وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم لا ينامون وعيد المؤمنين بالنهار لانهم ينامون * وقيل ان الحكمة فى ان الله تعالى أظهر ليلة البراءة وأخفى ليلة القدر لان ليلة القدر ليلة الرحمة والغفران والعتق من النيران أخفاها الله عز وجل لئلا يتكلوا عليها وأظهر ليلة البراءة لانها ليلة الحكم والقضاء وليلة السخط والرضا وليلة القبول والرد والوصول والصد وليلة السعادة والشقاء والكرامة والنقاء فواحد فيها يسعد والآخر فيها يبعد وواحد يجزى وواحد يكرم وآخر يحرم وواحد يؤجر وآخر يهجر فكم من كفن مغسول وصاحبه فى السوق مشغول وكم من قبر محفور وصاحبه بالسرور مغرور وكم من فم ضاحك وهو عن قريب هالك وكم من منزل كمل بناؤه وصاحبه قد ازف فناؤه وكم من عبد يرجو الثواب فيبدو له العقاب وكم من عبد يرجو البشارة فتبدو له الخسارة وكم من عبد يرجو الجنان فتبدو له النيران وكم من عبد يرجو الوصل فيبدو له الفصل وكم من عبد يرجو العطاء فيبدو له البلاء وكم من عبد يرجو الملك فيبدو له الهلاك وقيل ان الحسن البصرى رحمه الله كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان وكان وجهه قد قبر ودفن ثم أخرج من قبره فقيل له فى ذلك فقال والله ما الذى انكسرت سفينته بأعظم مصيبة منى قيل له ولم ذلك قال لانى من ذنوبى على يقين ومن حسناتى على وجل فلا أدرى أيقبل منى أم ترد على

﴿فصل﴾ فاما الصلاة الواردة فى ليلة النصف من شعبان فهى مائة ركعة بألف مرة قل هو الله أحد فى كل ركعة عشر مرات وتسمى هذه الصلاة صلاة الخير وتتفرق بركتها وكان السلف الصالح يصلونها جماعة مجتمعين لها وفيها فضل كثير وثواب جزيل وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال حدثنى ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة ويستحب أن تصلى هذه الصلاة أيضا فى الاربع عشرة ليلة التى يستحب احياؤها التى ذكرناها فى فضائل رجب ليحوز بها المصلى هذه الكرامة وهذه الفضيلة والمثوبة

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله مجالس فى فضائل شهر رمضان﴾

بصيامهم لاتفاقهما في الوقت والقدر وذلك أن الله تعالى فرض على النصارى صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم لأنه ربما كان يأتي في الحر الشديد أو في البرد الشديد وكان يضرهم في أسفارهم ومعايشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين يوما ثم إن ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله ان هو برئ من وجعه ذلك يزيد في صومهم أسبوعا فزادوا فيه ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوما قال مجاهد رحمه الله أصابهم موتان فقال زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي رحمه الله لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القيظ فعدوا ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن منهم فأخذوا بالثقة في أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني لكي تتقوا الأكل والشرب والجماع وقال أهل التفسير أول ما فرض الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر حين قدم المدينة فكانوا يصومونها الى أن نزل صيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهر وأيام قال الله تعالى أياما معدودات يعني شهر رمضان ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما وروي عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا التمام الثلاثين وسمي الشهر شهرا لشهرته وهو مأخوذ من الشهرة وهي البياض ومنه يقال شهرت السيف اذا سللته وشهر الهلال اذا طلع

﴿فصل﴾ اختلف الناس في معنى قوله رمضان فقال بعضهم رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيقال شهر رمضان كما يقال شهر الله الأصم رجب وعبد الله وروى جعفر الصادق رحمه الله عن آبائه رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شهر رمضان شهر الله وقال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان بل انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال شهر رمضان وروى الأصمعي قال أبو عمرو انما سمي رمضان لأنه رمضت فيه الفصال من الحر وقال غيره لأن الحجارة كانت ترمض فيه من الحرارة والرمضاء الحجارة المحماة وقيل سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان القلوب تأخذ من الحرارة الموعظة والفكرة في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقال الخليل مأخوذ من الرمض وهو مطر يأتي في الخريف وسمي هذا الشهر رمضان لأنه يغسل الأبدان من الآثام غسلا ويطهر القلوب تطهيرا

﴿فصل في قوله عز وجل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ روي عن عطية ابن الاسود أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال انه قد وقع الشك في قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة وقد نزل القرآن في سائر الشهور قال الله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث فقال له نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما في ثلاث وعشرين سنة وذلك قول الله عز وجل فلا أقسم بمواقع النجوم وقال داود بن أبي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أما كان ينزل عليه عليه السلام في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء عن شهاب بن طارق عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف ابراهيم في ثلاث ليال مضين من شهر رمضان وأنزلت توراة موسى عليه السلام في ست ليال مضين من شهر رمضان وأنزل زبور داود عليه السلام في ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الانجيل على عيسى عليه السلام في ثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من شهر رمضان ثم وصف عز وجل القرآن فقال هدى للناس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مجلس في فضائل شهر رمضان ﴾

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * قال الحسن البصري رحمه الله إذا سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا فارع لها سمعك فإنها لأمر تؤمر به أو لنهي تنهى عنه وقال جعفر الصادق رحمه الله لذة ما في النداء إزالة تعب العبادة والعناء قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ناداهم من العالم وأي اسم من المعلوم المنادى وهاء تنبيه على نداء المنادى الذي هو إشارة إلى المعرفة السابقة والصحبة القديمة آمنوا إشارة إلى السر المعلوم بين المنادي والمنادى كأنه يقول يا من هو لي أسره المخلص له بضميره ونيته كتب أي فرض وأوجب عليكم الصيام وهو مصدر كقولك صمت صياما وقمت قياما وأصل الصيام في اللغة الإمساك يقال صامت الريح إذا سكنت وأمسكت عن الهبوب وصامت الخيل إذا وقفت وأمسكت عن السير ويقال صام النهار إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لأن الشمس إذا بلغت كبد السماء وقفت وأمسكت عن السير هنيهة كما قال الشاعر

حتى إذا صام النهار واعتدل * ومال للشمس لعاب فنزل

ويقال للرجل إذا صمت وأمسك عن الكلام صام قال الله تعالى إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا فالصوم هو الإمساك عن المعتاد من الطعام والشراب والجماع في الشرع مع ترك الآثام قال الله عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم أي من الأنبياء والأمم أولهم آدم عليه السلام وهو ما روى عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا علي هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ادن مني فدنوت منه فقال يا علي يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف سنة وباليوم الثاني ثلاثون ألف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة فقلت يا رسول الله هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة قال صلى الله عليه وسلم يا علي يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدك قلت يا رسول الله وما هي قال الأيام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة فقلت لعلي رضي الله عنه لأي شيء سمي هذه الأيام أيام البيض فقال علي رضي الله عنه لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض أحرقته الشمس فاسود جسده فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم أتحب أن يبيض جسدك قال نعم قال له فصم من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيض ثلث جسده ثم صام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت أيام البيض فآدم عليه السلام من الأولين كتب عليهم الصيام من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن وجماعة من العلماء بالتفسير أراد الله [illegible] من قبلكم النصارى شبه صياما

لصيامهم

بين شرف الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه ثم قلن لرضوان ماهذه الليلة فيجيبهن بالتلبية يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض وصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبى صيامهم قال ويقول الله عز وجل فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له من يقرض الغنى غير المعدم والوفى غير الظلوم قال ولله فى كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العقاب فاذا كان ليلة الجمعة ويوم الجمعة أعتق الله تعالى فى كل ساعة ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر يأمر جبريل عليه السلام فيهبط فى كبكبة من الملائكة ومعه لواء أخضر الى الارض فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح لا ينشرها الا فى ليلة القدر فينشرها فى تلك الليلة فيجاوز المشرق والمغرب ويأمر جبريل عليه السلام الملائكة بالدخول بين هذه الامة فيدخلون بينهم فيسلمون على كل قائم ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ثم ينادى جبريل عليه السلام يا معشر الاولياء الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربعة مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن قيل يا رسول الله من المشاحن قال المصارم فاذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر بث الله تعالى الملائكة فى كل البلاد يهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك وينادون بصوت يسمعه كل من خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله قال فتقول الملائكة الهنا وسيدنا توفيه أجرته فيقول فانى أشهدكم يا ملائكتى انى قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى ثم يقول يا عبادى سلونى فبعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم شيئا الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى وعزتى وجلالى لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم قال فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله عز وجل هذه الامة اذا أفطروا من شهر رمضان وعن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه واللفظ متقارب وأخبرنى أبو نصر عن والده باسناده عن نافع عن أبى مسعود الغفارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوما وأهل شهر رمضان لو يعلم العباد ما فى شهر رمضان لتمنى العباد أن يكون شهر رمضان سنة فقال رجل من خزاعة يا رسول الله حدثنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتزين لشهر رمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة فنظرت الحور العين الى ذلك فقلن يا رب اجعل لنا من عبادك فى هذا الشهر أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام شهر رمضان الا زوجه الله زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله به حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى سبعين لونا من الطيب ليس منه لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوت موشح بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفوق كل فراش سبعون أريكة ولكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف لزوجها مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من الطعام يجد لآخره من اللذة ما لا يجد لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بالياقوت هذا لكل من صام شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال

من الضلالة وبينات من الحلال والحرام والحدود والأحكام من الهدى والفرقان يفصل بين الحق والباطل

﴿فصل فيما يختص بشهر رمضان من الفضائل﴾ أخبرني أبو نصر عن والده قال أنبأنا ابن الفارس قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الجلودي النيسابوري قال أخبرنا محمد بن إسحق بن خزيمة قال أنبأنا علي بن حجر السعدي قال أنبأنا يوسف بن زياد قال أخبرنا همام بن يحيى عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان وقال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير أو أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن من أفطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله هذا الثواب لمن أفطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن أشبع فيه صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا وعن الكلبي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبواب الجنة وأبواب السماء لتفتح لأول ليلة من شهر رمضان ولا تغلق إلى آخر ليلة منه فليس من عبد وأمة يصلي في ليلة منه إلا كتب الله له بكل سجدة ألفا وسبعمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون ألف باب لكل باب منها مصراعان من ذهب موشح من ياقوتة حمراء فإذا صام أول يوم من شهر رمضان غفر الله له كل ذنب إلى آخر يوم من رمضان وكان كفارة إلى مثلها وكان له بكل يوم يصومه قصر في الجنة له ألف باب من ذهب واستغفر له سبعون ألف ملك من غدوة إلى أن تواري بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأخبرني أبو نصر عن والده بإسناده عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى خلقه وإذا نظر إلى عبد لم يعذبه أبدا ولله عز وجل في كل يوم ألف ألف عتيق من النار وأخبرني أبو نصر عن والده بإسناده عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وعن نافع بن بردة عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر ويعطى سبعين سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف لزوجها مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام فيجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لأوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما يعمل من الحسنات

﴿فصل﴾ أخبرني أبو نصر عن والده بإسناده قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو القاسم ابن عبد الله بن محمد قال حدثنا الحسن بن إبراهيم بن بشار وإبراهيم بن محمد بن حارث قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا هشام بن الوليد قال حدثنا حماد بن سليمان الدوسي عن الحسن عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الجنة لتنجد وتزين من الحول إلى الحول بدخول شهر رمضان فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة تصفق أوراق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقفن

صالح وسيد الافراس البراق وسيد الخواتيم خاتم سيدنا سليمان عليه السلام وسيد الشهور شهر رمضان

﴿فصل في فضائل ليلة القدر﴾ قوله تعالى (انا أنزلناه في ليلة القدر) الى آخر السورة فانزلناه كناية عن القرآن أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة فكان ينزل في تلك الليلة من اللوح على قدر ما ينزل به جبريل عليه السلام باذن الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر من شهر رمضان الى سماء الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره انا أنزلناه في ليلة القدر يعني أنزلنا جبريل بهذه السورة وجملة القرآن في ليلة القدر على الكتبة ثم نزل بعد ذلك نجما نجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة في سائر الشهور والايام والليالي والاوقات قوله تعالى في ليلة القدر أي في ليلة عظيمة وقيل في ليلة الحكم وسميت ليلة القدر تعظيما لها ولقدرها لان الله تعالى يقدر فيها ما يكون من أمر السنة الى مثلها من العام المقبل ثم قال وما أدراك ما ليلة القدر يا محمد لولا ان الله أعلمك بعظمتها فكل ما في القرآن وما أدراك فقد أعلمه الله اياه وما فيه وما يدريك فلم يدره ولم يطلعه عليه كقوله عز وجل وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وما بين له وقتها قوله تعالى ليلة القدر أي ليلة العظمة والحكمة وقيل هي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل انا أنزلناه في ليلة مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم ثم قال عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر يعني العمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ويقال ان الصحابة رضي الله عنهم لم يفرحوا بشيء كفرحهم بقوله تعالى خير من ألف شهر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما لاصحابه أربعة من بني اسرائيل بانهم عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين وذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون عليهم السلام فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام وقال له يا محمد عجبت أنت وأصحابك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله تعالى فيها طرفة عين فقد أنزل الله عليك خيرا من ذلك ثم قرأ عليه انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها وقال له هذا أفضل مما عجبت أنت وأصحابك منه فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال يحيى بن نجيح انه كان في بني اسرائيل رجل لبس السلاح ألف شهر في سبيل الله تعالى لم يضعه عنه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فتعجبوا من قول ذلك فانزل الله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر يعني خير لكم من تلك الالف شهر التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ولم يضعه عنه وقيل انه كان اسمه شمعون العابد في بني اسرائيل وقيل شمسون (تنزل الملائكة) يعني تنزل من غروب الشمس الى طلوع الفجر (والروح) يعني جبريل عليه السلام وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الروح على صورة لانسان عظيم الخلق وهو الذي قال الله عز وجل ويسألونك عن الروح وهو الملك يقوم مع الملائكة صفا وحده يوم القيامة وقال مقاتل هو أشرف الملائكة عند الله تعالى وقال غيره انه ملك وجهه على صورة الانسان وجسده جسد الملائكة وهو أعظم مخلوق عند العرش يقوم صفا وتقوم الملائكة صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا (فيها) يعني في ليلة القدر (باذن ربهم) أي بأمر ربهم (من كل أمر) يعني بكل خير (سلام هي) أي هي سلام أي سالمة (حتى مطلع الفجر) لا يحدث فيها داء ولا كهانة مطلع الفجر بكسر اللام يريد الطلوع وبالفتح يريد الموضع الذي يطلع فيه وقيل سلام يعني سلام الملائكة على المؤمنين من أهل الارض يقولون سلام سلام حتى يطلع الفجر

﴿فصل﴾ وتلتمس ليلة القدر في العشر الاواخر من شهر رمضان وآكدها ليلة سبع وعشرين وعند مالك رحمه الله جميع ليالي العشر ليس بعض بآكد من بعض وعند الشافعي رحمه الله آكدها احدى وعشرون وقيل انها ليلة التاسع عشر وهو مذهب عائشة رضي الله عنها وقال أبو بردة الاسلمي رضي الله عنه هي ليلة ثلاث وعشرين وقال أبو ذر والحسن رضي الله عنهما انها ليلة خمس وعشرين وروى بلال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انها ليلة أربع وعشرين وقال ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم انها ليلة سبع وعشرين والدليل على انها آكدها ليلة سبع وعشرين والله أعلم ما روى ابن حنبل رحمه الله باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان الابرار يقصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمته رضوان خازن الجنان فيقول لبيك وسعديك فيقول نجد جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي مالكا خازن النار يا مالك فيقول لبيك وسعديك فيقول أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ثم لا تفتحها عليهم حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي جبريل عليه السلام فيقول لبيك وسعديك فيقول انزل الى الارض فغل مردة الشياطين عن أمة أحمد حتى لا يفسدوا عليهم صيامهم وافطارهم ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقاء أعتقهم من النار عبيدا واماء وله في كل سماء مناد فيهم ملك له عرف تحت عرش رب العالمين وفرائسه في تخوم الارض السابعة السفلى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب مكلل بالمرجان والدر والجواهر ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من مظلوم ينصره الله هل من مستغفر يغفر الله له هل من سائل يعطى سؤله قال وينادي الرب تعالى ذكره في الشهر كله عبادي وامائي أبشروا واصبروا وداوموا يوشك أن أرفع عنكم المؤنات وتفضوا الى رحمتي وكرامتي فاذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ❊ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذن الله للسموات والارض ان تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة ❊ وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف ❊ وعن الاعمش عن أبي خيثمة رضي الله عنه أنه قال كانوا يقولون رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ❊ وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بشهر خيره كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله ❊ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ❊ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل حسنة يعملها ابن آدم من أمتي تتضاعف عشرا الى سبعمائة ضعف الا الصوم فان الله تعالى يقول الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وأخبرنا أبو البركات السقطي باسناده عن يزيد بن هرون قال حدثنا المسعودي قال بلغني ان من قرأ في ليلة من شهر رمضان في التطوع انا فتحنا لك فتحا مبينا حفظ في ذلك العام

❊ ﴿فصل﴾ ❊ رمضان خمسة أحرف الراء رضوان الله والميم محاباة الله والضاد ضمان الله والالف ألفة الله والنون نور الله فهو شهر رضوان ومحاباة وضمان وألفة ونور ونوال وكرامة للاولياء والابرار وقيل مثل شهر رمضان في الشهور كمثل القلب في الصدور وكالانبياء في الانام وكالحرم في البلاد فالحرم يمنع منه الدجال اللعين وشهر رمضان تصفد فيه مردة الشياطين وتكون الانبياء شفعاء للمجرمين وشهر رمضان شفيع للصائمين والقلب مزين بنور المعرفة والايمان وشهر رمضان مزين بنور تلاوة القرآن فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له فليتب العبد الى الله عز وجل قبل أن تغلق أبواب التوبة وليتب اليه عز وجل قبل أن يفوت وقت الانابة وليبك قبل أن ينقضي وقت البكاء والرحمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أمتي لم يخزوا ما أقاموا شهر رمضان فقال رجل يا نبي الله وما خزيهم قال من انتهك فيه محرما أو عمل سيئة أو شرب خمرا أو زنى لم يقبل منه رمضان ولعنه الله وملائكته وأهل السموات الى مثله من الحول وان مات فيما بينه وبين رمضان فليس له عند الله حسنة

❊ ﴿فصل﴾ ❊ قيل ان سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبش بلال وسيد القرى مكة وسيد الاودية وادي بيت المقدس وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد الكتب القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وسيد الاحجار الحجر الاسود وسيد الآبار زمزم وسيد العصي عصا موسى وسيد الحيتان الحوت الذي كان يونس عليه السلام في بطنه وسيد النوق ناقة

الله تعالى من ذلك فكأنه تصاغر أعمار أمته بأن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وقال مالك بن مالك رحمه الله بلغني أن سعيد بن المسيب قال من حضر صلاة العشاء ليلة القدر أصاب منها حظا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى العشاء والمغرب في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر ومن قرأها يعني سورة القدر فكأنما قرأ ربع القرآن ويستحب أن يقرأها في العشاء الاخيرة من شهر رمضان

﴿فصل﴾ فان قال قائل لم يطلع الله عباده على ليلة القدر يقينا وقطعا كما أطلعهم على ليلة الجمعة وبينها لهم قيل له لئلا يتكلوا على عملهم فيها فيقولوا لو قد عملنا في ليلة خير من ألف شهر فقد غفر الله لنا وحصل لنا عنده درجات وجنات فلا يعملون عملا واطمأنوا فيغلب عليهم الرجاء فيهلكوا وهذا كما لم يطلعهم على فناء آجالهم لئلا يقول من كان في عمره طول اتبع الشهوات واللذات والتنعم في الدنيا فاذا قاربت فناء أجلي تبت واشتغلت بعبادة ربي وأموت تائبا مصلحا فغيب الله تعالى عنهم آجالهم ليكونوا أبدا على وجل وحذر من الموت فيحسنوا العمل ويداوموا على التوبة واصلاح العمل فيأتيهم الموت وهم على خير حال فتصل اليهم الاقسام من اللذات والشهوات في الدنيا وينجون من عذاب الله في الآخرة برحمة الله تعالى وقيل ان الله تعالى أخفى خمسة أشياء في خمسة الاول أخفى رضا الله في الطاعات والثاني أخفى غضبه في المعاصي والثالث أخفى الصلاة الوسطى بين الصلوات والرابع أخفى وليه في خلقه والخامس أخفى ليلة القدر في شهر رمضان

﴿فصل﴾ وان الله عز وجل أعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم خمس ليال الاولى ليلة المعجزة والقدرة وهي انشقاق القمر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وكان انفلاق البحر لموسى عليه السلام بضرب العصا والانشقاق لمحمد صلى الله عليه وسلم باشارة أصبع المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو أعظم في المعجزات والاعجاز والقدرة والثانية ليلة الاجابة والدعوة قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن والثالثة ليلة الحكم والقضية قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم والرابعة ليلة الدنو والقربة هي ليلة المعراج قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وأما الخامسة فليلة السلام والتحية قوله انا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تنزل الملائكة والروح فيها يعني ليلة القدر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام أن ينزل الى الارض ومعه سكان سدرة المنتهى وهم سبعون ألف ملك ومعهم ألوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز جبريل عليه السلام لواءه والملائكة ألويتهم في أربع مواطن عند الكعبة وعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعند مسجد بيت المقدس وعند مسجد طور سيناء ثم يقول جبريل عليه السلام للملائكة تفرقوا فيتفرقون فلا تبقى دار ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة الا دخلت الملائكة فيها الا بيت فيه كلب أو خنزير أو خمر أو جنب من حرام أو صورة فيسبحون ويقدسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر يصعدون الى السماء فيستقبلهم سكان السماء الدنيا فيقولون لهم من أين أقبلتم فيقولون كنا في الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال سكان سماء الدنيا ما فعل الله بهم وبحوائجهم فيقول جبريل عليه السلام ان الله غفر لصالحيهم وشفعهم في طالحيهم فترفع ملائكة سماء الدنيا أصواتهم بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكرا لما أعطاه الله هذه الامة من المغفرة والرضوان ثم تشيعهم ملائكة سماء الدنيا الى السماء الثانية ثم كذلك سماء بعد سماء الى السابعة ثم يقول جبريل عليه السلام يا سكان السموات ارجعوا فترجع ملائكة كل سماء الى مواضعهم ويرجع سكان سدرة المنتهى الى السدرة فيقول سكان السدرة أين كنتم فيجيبون مثل ما أجاب أهل السماء الدنيا فترفع سكان السدرة أصواتهم بالتسبيح والتقديس فتسمع جنة المأوى ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم الفردوس فيسمع عرش الرحمن فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب العالمين شكرا لما أعطى هذه الامة فيقول الله عز وجل وهو أعلم يا عرشي لم رفعت صوتك فيقول الهي

على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من العشر الاواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواترت انها ليلة السابعة من العشر الاواخر من كان متحريا فليتحرها الليلة السابعة من العشر الاواخر وروى أن ابن عباس قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم انى نظرت فى الافراد فلم أر فيها أحرى من السبعة فذكر بعض ما ذكره فى السبعة فقال السموات سبع والارضون سبع والليالى سبع والافلاك سبع والنجوم سبع والسعى بين الصفا والمروة سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع وخلق الانسان من سبع ورزقه من سبع وشق فى وجهه سبع والخواتيم سبع والحمد سبع آيات وقراءة القرآن على سبعة أحرف والسبع المثانى والسجود على سبعة أعضاء وأبواب جهنم سبع وأسماؤها سبع ودركاتها سبع وأصحاب الكهف سبع وأهلك عاد بالريح فى سبع ليال ومكث يوسف عليه السلام فى السجن سبع سنين والبقرات سبع والسنون الجدبة سبع والسنون الخصبة سبع والصلوات الخمس سبع عشرة ركعة وقال الله عز وجل وسبعة اذا رجعتم وحرم من النساء بالنسب سبع ومن الصهر سبع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طهارة الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب وعدد حروف سورة القدر الى قوله سلام هى سبع وعشرون حرفا ومكث أيوب عليه السلام فى البلاء سبع سنين وقالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين وأيام العجوز يعنى الحسوم سبعة ثلاثة من شباط وأربعة من آذار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهداء أمتى سبعة القتيل فى سبيل الله والمطعون والمسلول والغريق والحريق والمبطون والنفساء من النساء وأقسم الله عز وجل بسبع والشمس وضحاها الى قوله وما سوّاها وكان طول موسى عليه السلام سبعة أذرع بذراع ذلك القرن وطول عصا موسى سبعة أذرع فاذا ثبت ان أكثر الاشياء سبعة وقد نبه الله تعالى عباده على أن ليلة القدر السابعة والعشرون بقوله تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر فعلمنا بذلك انها الليلة السابع والعشرين

(فصل) فهل ليلة الجمعة أفضل أم ليلة القدر اختلف أصحابنا فى ذلك فاختار الشيخ أبو عبد الله بن بطه والشيخ أبو الحسن الجزرى وأبو حفص عمر البرمكى رحمهم الله ان ليلة الجمعة أفضل واختار أبو الحسن التميمى رحمه الله ان الليلة التى أنزل فيها القرآن من ليالى القدر أفضل من ليلة الجمعة فاما أمثال تلك الليلة من ليالى القدر فليلة الجمعة أفضل وقال أكثر العلماء ليلة القدر أفضل من ليلة الجمعة وغيرها من الليالى وجه اختيار أصحابنا ما روى القاضى الامام أبو يعلى رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لاهل الاسلام أجمعين وهذه فضيلة لم تنقل عنه عليه السلام لغيرها من الليالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا علىّ من الصلاة فى الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويومها والغرة من الشئ خياره ولان ليلة الجمعة تابعة ليومها وقد جاء فى فضل يومها ما لم يجئ فى فضل يوم ليلة القدر من ذلك ما روى أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت الشمس على يوم أعظم عند الله من يوم الجمعة ولا أحب اليه منه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهى تفزع ليوم الجمعة الا هذين الثقلين من الجن والانس وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهى زهراء منيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم ويمشون فى ضوئها وألوانهم كالثلج وريحهم كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم أهل الموقف الثقلان ما يطرفون تعجبا حتى يدخلون الجنة فان قيل فما جوابكم عن قوله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر قيل المراد بها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة الجمعة كان تقديرها عندهم خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وايضا ليلة الجمعة باقية فى الجنة لان فى يومها مع الزيارة الى الله سبحانه وتعالى وهى معلومة فى الدنيا بعينها على القطع وليلة القدر مظنون عينها وجه اختيار التميمى وغيره من العلماء أن ليلة القدر أفضل قوله تعالى خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة اشهر وقيل انه عرض على النبى صلى الله عليه وسلم أعمار أمته فاستقلها فاعطى ليلة القدر وعن مالك بن أنس رحمه الله أنه قال سمعت من أثق به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس قبله أو ما شاء

ركعتي التراويح المسنونة اذا كان فرداً أواذا كان اماماً أومأموماً ويستحب أن يقرأ في الركعة الاولى منها في أول ليلة من شهر رمضان الفاتحة وسورة العلق وهي اقرأ باسم ربك الذى خلق لانها أول سورة نزلت من القرآن عند امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله وكذلك عند جميع الأئمة رضوان الله عليهم ثم يسجد في آخرها ثم ينهض فيبدأ بسورة البقرة ويستحب له قراءة الختمة كاملة ليسمع الناس جميع القرآن فيقفوا على ما فيه من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر ولا يستحب الزيادة على ختمة واحدة لئلا يشق ذلك على المأمومين فيضجروا وتلحقهم السآمة ويكرهوا الجماعة ويثقلوا بها فيفوتهم أجر عظيم وثواب جزيل فيكون ذلك بسبب الامام فيعظم اثمه فيكون من الآثمين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك لمعاذ رضي الله عنه أفتان أنت يا معاذ وذلك لما صلى بقوم وطول في القراءة وقطع أحدهم الصلاة وانفرد ثم شكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب تأخير الوتر الى آخر صلاة التراويح ويقرأ في الركعة الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة سورة الاخلاص لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان يصلي ويكره التنفل بين كل ترويحتين ويكره ان يصلي التراويح في مسجدين وكذلك صلاة النوافل في جماعة بعد التراويح في احدى الروايتين لانه هو التعقيب وذلك مكروه عند الامام أحمد رحمه الله تعالى روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كرهه بل ينام نومة خفيفة ثم يقوم يأتي بما شاء من النوافل والتهجد ثم يرجع الى منامه وهي ناشئة الليل التي أثنى الله عليها وذكرها وقال ان ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً والرواية الثانية ان ذلك جائز غير مكروه لكنه يؤخره لما روى عمر رضي الله عنه قال تدعون فضل الليل آخره الساعة التي تنامون أحب الى من الساعة التي تقومون

﴿ فصل آخر يختم به ما يتعلق بليلة القدر وجميع شهر رمضان ﴾ قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح الذى هو جبريل عليه السلام ومعه سبعون ألف ملك وهو أميرهم فجبريل عليه السلام يسلم على من كان قاعداً والملائكة تسلم على من كان نائماً والباري سبحانه وتعالى يسلم على عباده من كان قائماً كما جاز أن يسلم الله عز وجل على عباده المؤمنين من أهل الجنة في الجنة بقوله سلام قولاً من رب رحيم فجاز أن يسلم على عباده الابرار في الدنيا الذين سبقت لهم منا الحسنى والعناية والسعادة في الازل الفانين عن الخلق الباقين بالرب المطمئنين الى الحق فلا يبقى في ليلة القدر بقعة الا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات الا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت النار أو بيت الوثن او بعض أماكنهم التي يطرحون فيها الخبث فلا يزالون يدعون ليلتهم تلك للمؤمنين والمؤمنات وأما جبريل عليه السلام فلا يدع أحداً من المؤمنين والمؤمنات الا يسلم عليه ويصافحه ويقول له ان كنت في الطاعة فسلام عليك بالقبول والاحسان وان كنت في المعصية فسلام عليك بالغفران وان كنت في النوم فسلام عليك بالرضوان وان كنت في القبر فسلام عليك بالروح والريحان فهو قوله عز وجل من كل أمر سلام وقيل ان الملائكة تسلم على أهل الطاعات ولا تسلم على أهل العصيان فمنهم الظلمة ليس لهم نصيب في سلام الملائكة وآكل الحرام وقاطع الرحم والنمام وآكل أموال اليتامى فهؤلاء ليس لهم نصيب في سلام الملائكة فاى مصيبة أعظم من هذه المصيبة يمضى شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ولا يكون لك حظ في سلام ملائكة رب العصاة والابرار فهل كان ذلك الا لبعدك من الرحمن وكونك من أهل الطغيان وموافق الشيطان وتخليك تخلية سالكي سبيل النيران ولبعدك وتجافيك عن سالكي سبيل الجنان وهجرانك الطاعة من بيانه الضرر والاحسان فشهر رمضان شهر الصفا وشهر الوفا وشهر الذاكرين وشهر الصابرين وشهر الصادقين فاذا لم يؤثر في اصلاح قلبك واقلاعك عن معاصي ربك ومجانبة أهل الشقاء والجرائم فما الذى يؤثر في قلبك فاى خير يرجى فيك وأى بقية بقيت فيك وأى فلاح يترقب منك فتنبه يا مسكين لما حل بك واستيقظ من رقدتك وغفلتك وانظر الى الذى دهاك وشيع بقية شهرك بالتوبة والانابة وتمتع فيها بالاستغفار والطاعة لعلك تكون ممن تناله الرحمة والرأفة وودعها باسبال العبرات وابك على نفسك المشؤمة بالعويل والويل والنياحات فكم من صائم لا يصوم غيره أبداً وكم من قائم لا يقوم بعده أبداً والعامل

بلغني ذلك فقد غفرت البارحة لصالحي أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحيها في طالحيها فيقول الله تعالى صدقت يا عرشي ولأمة محمد عندي من الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * وقيل إن جبريل عليه السلام إذا نزل من السماء ليلة القدر لا يدع أحدا من الناس إلا سلم عليه وصافحه وعلامة ذلك اقشعرار جلده وترقيق قلبه وتدميع عينيه ولما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مهموما لأجل أمته فقال الله تعالى يا محمد لا تغتم فإني لا أخرج أمتك من الدنيا حتى أعطيهم درجات الأنبياء وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تنزل عليهم الملائكة بالروح والرسالة والوحي والكرامة وكذلك أنزل الملائكة على أمتك في ليلة القدر بالتسليم والرحمة مني

(فصل) والأمارة في أنها ليلة القدر أن تكون ليلة طلقة سمحة لا حارة ولا باردة وقيل لا يسمع فيها نباح الكلاب وتطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع كالطست وتكشف عجائبها لأرباب القلوب والولاية وأهل الطاعة لمن يشاء الله تعالى من المؤمنين من عباده على قدر أحوالهم وأقسامهم ومنازلهم في القرب من الله عز وجل

(فصل) وصلاة التراويح سنة النبي صلى الله عليه وسلم صلاها ليلة وقيل ليلتين وقيل ثلاثا ثم انتظروه فلم يخرج وقال لو خرجت لفرضت عليكم ثم إنها استديمت في أيام عمر رضي الله عنه فلذلك أضيفت إليه لأنه ابتدأها والحديث المروي في ذلك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في جوف الليل في شهر رمضان فصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فلما كان الليلة الثانية كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال لهم إنه لم يخف علي شأنكم الليلة ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قال وكان صلى الله عليه وسلم يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك في أيام خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال إنما أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه التراويح من حديث سمعه مني قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهي من النور فيها ملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فإذا كان ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا إلى الأرض فيصلون مع بني آدم فكل من مسهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضي الله عنه عند ذلك فنحن أحق بهذا فجمع للتراويح ونصبها وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه خرج في أول ليلة من شهر رمضان فسمع القرآن في المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجد الله بالقرآن وكذلك روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي لفظ آخر أن عليا رضي الله عنه اجتاز بالمساجد وهي تزهر بالقناديل والناس يصلون التراويح فقال نور الله عز وجل على عمر قبره كما نور مساجدنا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من علق في بيت من بيوت الله قنديلا لم تزل الملائكة تستغفر له وتصلي عليه وهم يستغفرون له ما دام ذلك القنديل وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قام فصلى بنا حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت الليلة الرابعة والعشرون لم يخرج إلينا فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون خرج وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا له لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه لكان حسنا فقال صلى الله عليه وسلم إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ولم يصل بنا في الليلة السادسة والعشرين فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قام بنا وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور

(فصل) ويستحب فيها الجماعة والجهر بالقراءة لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلاها كذلك في تلك الليالي ويكون ابتداؤها في الليلة التي يسفر صباحها عن غرة رمضان لأنها ليلة من شهر رمضان ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك صلاها ويكون فعلها بعد صلاة الفرض وبعد ركعتين بتسليمة لأن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا صلاها وهي عشرون ركعة يجلس عقب كل ركعتين ويسلم فهي خمس ترويحات كل أربعة منها ترويحة وينوي في كل ركعتين أصلي

ويقومون على أفواه السكك ومجامع الطرق فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق إلا الإنس والجن يا أمة محمد
اخرجوا إلى ربكم عز وجل يقبل القليل ويعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم وصلوا
ودعوا لم يدع لهم الرب تبارك وتعالى حاجة إلا قضاها ولا سؤالا إلا أجابه ولا ذنبا إلا غفره فينصرفون مغفورا لهم
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة وإذا كان غداة الفطر
بث الله ملائكته في كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك وينادون بصوت يسمعه كل من خلق
الله تعالى إلا الجن والإنس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فإذا برزوا
إلى مصلاهم يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي فيقولون لبيك وسعديك فيقول لهم ما جزاء الأجير إذا عمل عمله
فيقولون إلهنا وسيدنا ومولانا توفيه أجره قال فيقول الجليل جل جلاله أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثواب
صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ثم يقول يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في
جمعكم هذا شيئاً لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم وعزتي وجلالي لأسترن عليكم عثراتكم
ما راقبتموني ولا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم
قال فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان

﴿فصل﴾ وأربعة أعياد لأربعة أقوام أحدها عيد قوم إبراهيم قوله عز وجل فنظر نظرة في النجوم فقال إني
سقيم وذلك أن قومه خرجوا إلى عيدهم فتخلف إبراهيم عليه السلام عنهم واعتل بعلة ولم يخرج معهم لأنه لم يكن
على دينهم فلما خرجوا أخذ فأسا وكسر أصنامهم وجاء بالفأس فوضعه في عنق الصنم الكبير فلما رجعوا قالوا من
فعل هذا بآلهتنا القصة إلى آخرها فعاد خليل الرحمن عليه السلام لربه فاعتد بيده بكسر الأصنام وخاطر بنفسه في
ولاية رب الأنام فأكرمه ربه بالخلة وأحيا على يده الطيور الميتة وأخرج من ظهره أهل الرسالة والنبوة وجعله أبا
المصطفى خير البرية صلى الله عليه وسلم وأما العيد الثاني فهو عيد قوم موسى كليم الرحمن عليه السلام قوله عز وجل
موعدكم يوم الزينة قيل سمي يوم الزينة لأنه عز وجل زين موسى وقومه بإهلاك عدوهم فرعون وقومه خرج مع
فرعون وقومه اثنان وسبعون ساحرا وقيل ثلاثة وسبعون ومعهم سبعمائة عصا وحبل وجعلوا في وسط العصي
الملتفة بالحبال الزئبق والخلائق قيام على الرمضاء واشتد حر الشمس فسال الزئبق فسعت العصي الملتفة بالحبال
فخيل للناس أنها حيات تسعى وهي لا تتحرك فأوجس في نفسه خيفة موسى على قومه قال رعبا وخوفا أن الذي
فعلوه حق فينقص إيمانهم أو يرتدون فقال الله تعالى لموسى عليه السلام وألق عصاك فألقاها فإذا هي حية كأعظم
جمل يكون ولها عينان تتقدان نارا وذنبها وهيئة وأقبلت على ما صنعوا من السحر والحبال والعصي فابتلعتها عن
آخرها فالتقمتها بأسرها ولم يتغير بانتفاخ بطن ولا نقصان حركة ولا زاد في طولها ولا في عرضها فألقي السحرة ساجدين لله عز وجل
وكان أكبرهم اسمه شمعون فقالوا آمنا بالذي صدقنا برب هارون وموسى ثم أقبلت الحية على عسكر فرعون وقومه
فانهزموا وقيل مات منهم خمسون ألفا القصة بطولها وأما الثالث فهو عيد عيسى عليه السلام وقومه قوله تعالى اللهم
ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك الآية وذلك أن الحواريين قالوا يا عيسى هل
يستطيع ربك أن يعطيك إن سألته أن ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى عليه السلام اتقوا الله فلا تسألوه
البلاء إن كنتم مؤمنين فإنها إن نزلت ثم كذبتم بها عوقبتم فقالوا نريد أن نأكل منها [illegible] والمعنى
تسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه من الإيمان والتصديق ونعلم أن قد صدقتنا أنك نبي ورسول ونكون عليها أي
على المائدة من الشاهدين عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم والحواريون هم الذين أجابوا عيسى عليه السلام حين
مر بهم وهم ببيت المقدس يقصرون الثياب وبالنبطية الحواريون المبيضون للثياب وهم اثنا عشر رجلا فلما قال لهم
عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله يعني من ينصرني مع الله على أهل الكفر والطغيان فأدعوهم إلى طاعة الله
تعالى وتوحيده فقال الحواريون نحن أنصار الله فتركوا معايشهم واتبعوا عيسى عليه السلام يغدون معه أينما

يعطى أجره عند فراغه من عمله وقد فرغنا من العمل فليت شعري أمقبول صيامنا وقيامنا أم مضروب بهما وجوهنا ياليت شعري من المقبول منا فنهنيه ومن المردود منا فنعزيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر السلام عليك ياشهر الصيام السلام عليك ياشهر القيام السلام عليك ياشهر الإيمان السلام عليك ياشهر القرآن السلام عليك ياشهر الانوار السلام عليك ياشهر المغفرة والغفران السلام عليك ياشهر الدرجات والنجاة من الدركات السلام عليك ياشهر التائبين العابدين السلام عليك ياشهر العارفين السلام عليك ياشهر المجتهدين السلام عليك ياشهر الامان كنت للعاصين حبسا وللمتقين أنسا السلام على القناديل والمصابيح الزاهرة والعيون الساهرة والدموع الهاطلة والمحاريب المنورة والعبرات المسكبة المتقطرة والانفاس الصاعدة من القلوب المحترقة اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه وصلاته و بدلت سيآته بحسناته وادخلته برحمتك فى جناتك و رفعت درجاته ياأرحم الراحمين

﴿فصل فى ذكر الفطر﴾ قال الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قوله قد أفلح فالفلاح على وجهين أحدهما الفوز بالجنة والنجاة من النيران فى العقبى ومن الآفات والبليات فى الدنيا والثانى اليمن والسعادة بالتوفيق للطاعة فى الدنيا والخلود فى الجنان فى الأخرى قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون يعنى سعدوا ونظيره قد أفلح من تزكى أى وفق للزكاة وتطهيره ايمانه وتقواه من الآثام وأما من لم يزك ولا فلاح له قال الله عز وجل لا يفلح المجرمون أى لا يفوزون ولا يسعدون وأما قوله من تزكى فقد اختلف فى ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من تطهر من الشرك بالايمان وقال الحسن رحمه الله من تزكى يعنى من كان صالحا وعمله زاكيا ناميا وقال أبو الاحوص أعنى به زكاة الاموال كلها وقال قتادة وعطاء رحمهما الله أراد به زكاة الفطر لا غير وقوله وذكر اسم ربه فصلى فقد اختلف فى ذلك أيضا فقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه وحد الله تعالى وصلى الصلوات الخمس وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ذكر اسم ربه بالتكبير وصلى يعنى خرج الى العيد فصلى وقال وكيع بن الجراح رحمه الله زكاة الفطر لرمضان كسجدة السهو للصلاة وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهارة للصائم من الرفث فكأنها جبران للصائم لما دخله من النقصان بالآثام من اللغو والرفث والكذب والغيبة والنميمة وأكل الشبهات والنظر الى المستحسنات فصدقات الفطرة مكفرة لها متممة للصيام جابرة لها كالتوبة للذنوب والاستغفار لها والسجود للسهو فكأنما السجود للسهو شرع ترغيما للشيطان اذ كان هو السبب فى ذلك فكذلك التوبة من المعاصى والفطرة لرمضان شرعتا ترغيما له لان المعاصى والرفث الحاصل فى الصيام سببه الشيطان أعاذنا الله وجميع المؤمنين من مكايده ومصايده وغوائله و سلمنا من آفات الدنيا والآخرة وأخرجنا منها برحمته ومنه آمين

﴿فصل﴾ وانما سمى العيد عيدا لانه يعيد الله الى عباده الفرح والسرور فى يوم عيدهم وقيل انما سمى عيدا لان فيه عوائد الاحسان من الله وفوائد الامتنان منه للعبد وقيل لانه يعود العبد فيه الى التضرع والبكاء و يعود الرب عز وجل فيه الى الهبة والعطاء وقيل انهم عادوا الى مثل ما كانوا عليه من الطهارة وقيل معناه عادوا من طاعة الله الى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الفريضة الى السنة ومن صوم رمضان الى صوم ستة أيام من شوال وقيل انما سمى عيدا لانه يقال للمؤمنين فيه عودوا الى منازلكم مغفورا لكم وقيل انما سمى العيد عيدا لأن فيه ذكر الوعد والوعيد و يوم الجزاء والمزيد و يوم عتق الاماء والعبيد واقبال الحق الى القريب من خلقه والبعيد و وجود الانابة والاوبة من العبد الضعيف الى الغفور الودود وقال وهب بن منبه رحمه الله خلق الله الجنة يوم الفطر وغرس شجرة طوبى يوم الفطر واصطفى جبريل عليه السلام للوحى يوم الفطر والسحرة وجدوا المغفرة يوم الفطر وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم الفطر وخرج الناس الى الجبانة اطلع الله تعالى عليهم فيقول عبادى لى صمتم ولى صليتم انصرفوا مغفورا لكم وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة الفطر يوفى الله تعالى فيها أجر من صام شهر رمضان فيأمر الله تعالى غداة الفطر للملائكة فيهبطون الى الارض

عينيه علامة السهو والشهوات وعلى لسانه ختم الشقاوة والالحاد وعلى قلبه ظلمة النكرة والجحود وعلى وسطه زنار الفرقة والشقاوة والشقاق وموضعه البيعة والكنائس أو بيت النار ومعبوده الوثن والأصنام ومصيره آخرا الى جهنم والنيران

﴿فصل﴾ ليس العيد بلبس الناعمات وأكل الطيبات ومعانقة المستحسنات والتمتع باللذات والشهوات لكن العيد بظهور علامة القبول للطاعات وتكفير الذنوب والخطيآت وتبديل السيآت بالحسنات والبشارة بارتفاع الدرجات والخلع والطرف والهبات والكرامات وانشراح الصدر بنور الايمان وسكون القلب بقوة اليقين وما ظهر عليه من العلامات وانفجار بحور العلوم من القلب على الالسنة وأنواع الحكم والفصاحة والبلاغة كما قيل ان رجلا دخل على علي رضي الله عنه وكرم وجهه في يوم عيد وهو يأكل الخبز الخشكار فقال له اليوم يوم العيد وأنت تأكل الخبز الخشكار فقال اليوم عيد لمن قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد فينبغي لكل عاقل أن يترك النظر الى الظاهر ولا يتقيد به بل يكون نظره في يوم العيد نظر التفكر والاعتبار فيشبه العيد بيوم القيامة فليذكر نفخ الصور يوم القيامة عند سماع صوت بوق السلطان ليلة العيد واذا بات الناس ليلة العيد ورقدوا منتظرين عيدهم متأهبين له فيذكر الرقود بين النفختين واذا رأى الناس صبيحة يوم العيد وقد خرجوا من قصورهم وبيوتهم مختلفي الاحوال متفاوتي اللباس والالوان كل ذي زي وحلية واحد منهم مسرور وواحد مغموم وواحد راكب وآخر ماش وواحد غني وآخر فقير وواحد في فرحة وآخر في ترحة فليذكر تفاوت أهل القيامة أهل الطاعة مسرور وأهل المعصية مغموم المتقي راكب والمجرم المشرك متعثر مكبوب على وجهه مسحوب أو ماش كما قال عز من قائل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي ركبانا على النجائب ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا والزاهد والعارف والبدل كل واحد في راحة وغنى بعد ملكهم ونحو ذلك تحت ظل العرش عليهم الحلي والحلل وأنوار الطاعات والمعارف على وجوههم ظاهرة وهي نضرة ومشرقة وبين أيديهم موائد عليها أنواع الاطعمة والاشربة والفواكه حتى يقضي حساب الخلائق ثم يسيرون الى الجنة الى منازلهم التي أعد الله تعالى لهم وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وأما الراغب في الدنيا فهو في نياحة وبكاء وعناء مفجوع بما فيه القوم من النعيم نادم على ما ناله الحرام والشبهات وتخليطه في طاعة ربه وهو يرى مكانه في الجنة فلا يصل اليه حتى يخرج مما عليه من الحقوق والكافر ينادي بالويل والثبور ولما عاين ما انكشف له من أنواع العذاب والنكال والهوان والهلاك والخلود في النيران واذا رأى الاعلام قد نشرت والالوية قد نصبت فليذكر أهل الاسلام أصحاب الاعلام حين ينادي منادي الرحمن بالتوجه الى زيارة رب الانام الى دار السلام بأمر السلام واذا رأى الصفوف قد استكملت والخلائق قد اجتمعت فليذكر وقوف الخلائق بين يدي الجبار وصفوف الفجار والابرار يوم الحشر الذي فيه تظهر الاسرار واذا رأى الناس قد انصرفوا من الجبانة فكل يرجع الى ما قسم له من دار أو مسجد أو حانوت فليذكر منصرف الخلائق من بين يدي الملك المنان الديان الى الجنة أو الى النار كما قال ذو العظمة والامتنان ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير

﴿مجلس في فضائل أيام العشر﴾

قوله عز وجل والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر قوله والفجر اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما عنى بالفجر صلاة الصبح وليال عشر هي عشر ذي الحجة والشفع الخلق والوتر هو الله والليل اذا يسر يعني اذا ذهب هل في ذلك قسم لذي حجر اي ان ذلك قسم لذي لب وعقل وجواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقال مقاتل رحمه الله والفجر عنى به غداة جمع يوم النحر وليال عشر وهي عشر ليال قبل الاضحى وانما سماها عز وجل ليال عشر لانهن عشرة أيام وعشر ليال والشفع والوتر أما الشفع فآدم وحواء عليهما

توجه من الارض فيرون العجائب والمعجزات التي تجري في يده عليه السلام فأي وقت جاعوا واحتاجوا الى الطعام أخرج عيسى يده فأخرج من الارض لكل واحد منهم رغيفين ولنفسه كذلك وكان جبريل عليه السلام يمشي معه ويريه العجائب ويؤيده ويبصره بالاشياء فما زال عيسى عليه السلام يري بني اسرائيل العجائب ولم يزدهم ذلك الا بعدا من تصديقه واتباعه حتى خرج معه يوما خمسة آلاف انسان فريق من بني اسرائيل وسألوه المائدة مع الحواريين فقال عيسى ابن مريم عليه السلام عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا تقول تكون عيدا لمن كان في زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا وتكون المائدة آية منك وارزقنا يعني المائدة وأنت خير الرازقين من غيرك فانك خير من يرزق قال الله تعالى اني منزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزولها منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فأنزلها الله عليهم يوم الاحد من السماء سمكا طريا وخبزا رقاقا وتمرا وقيل كانت سفرة فيها سمكة مشوية وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وفيها خمسة أرغفة على كل رغيف زيتونة وخمس رمانات وتمرات قد نصب حولها من البقول ما خلا الكراث وقيل ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه وهم جلوس في روضة هل مع أحد منكم شيء فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة وجاء آخر بشيء من السويق فعمد عيسى عليه السلام فقطعهما صغارا وكسر الخبز فوضعه فلقا ووضع السويق وتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه فالقى الله سبحانه وتعالى على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم وزاد الطعام حتى بلغ الركب فقال عيسى عليه السلام للقوم كلوا وسموا الله ولا ترفعوا وأمرهم ان يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا وأكلوا وسموا الله تعالى حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل وقيل انهم ألف رجل وثمانمائة رجل وامرأة من بين فقير وجائع وبين من له فاقة الى رغيف واحد أو أكثر فصدروا كلهم شباعا يتجشئون ريهم واذا ما عليها كهيئته ورفعت المائدة الى السماء وهم ينظرون قال فاستغنى كل فقير أكل منها يومئذ ولم يزل غنيا حتى مات وبرئ كل زمن وشفي كل مريض وقال ثم ان فنادى عيسى عليه السلام للقوم أكلتم فقالوا نعم قال فلا ترفعوا قالوا لا نرفع ورفعوا فبلغ كل ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلا فلما تفرقوا عصا ذلك نبي عيسى عليه السلام وصدقوا به ثم رجعوا الى قومهم اليهود يعني بني اسرائيل ومعهم فضل المائدة فلم يزل بهم قومهم حتى ارتدوهم عن الاسلام وكفروا بالله تعالى وجحدوا نزول المائدة فمسخهم الله عز وجل وهم نيام خنازير وهم ذكور وليس فيهم صبي ولا امرأة وقيل في ذلك مائدة وضع عليها طعام محدود وصار منها الخلق الغفير والجمع الكثير وهي عجائب فكيف بمائدة الرضا وبساط الرحمة التي لا حد لها ولا نهاية وهي الجنان لله عز وجل مائة رحمة واحدة أنزلها الى خلقه فيها يتراحمون وبها يتعاطفون وأخر تسعة وتسعين ليرحم بها عباده يوم القيامة وفي خبر آخر ان يوم القيامة يبسط الجليل جل جلاله بساط المجد يدخل تحته الاولون والآخرون في حواشيه ويبقى البساط فارغا حتى يتطاول اليه ابليس رجاء ان يصيبه ومع ذلك لا ينبغي لكل عاقل لبيب ان يتكل على ذلك ويغتر به ولا يغلب عليه الرجاء فيهلك بل يبذل مجهوده ويستفرغ وسعه في أداء الاوامر وانتهاء النواهي وتسليم الامور الى الله عز وجل ويكثر من الاستغفار والتوبة ويكون دائما على حذر لا خوف مؤيس من رحمة الله ولا رجاء يوقعه في ارتكاب المحارم واهمال الاوامر بل يبتغي بين ذلك سبيلا كما قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فليكن خوفه ورجاؤه كجناحي الطائر والطائر لا يطير بجناح واحد وأما العيد الرابع فهو عيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا ما يتعلق به أول المجلس

﴿فصل﴾ اشترك المؤمن والكافر في العيد ولكل له عيد فالمؤمن عيده لرضا الرحمن والكافر عيده لرضا الشيطان المؤمن يذهب الى عيده وعلى رأسه تاج الهداية وعلى عينيه علامة فكرة العبرة وعلى أذنيه استماع الحق وعلى لسانه الشهادة بالتوحيد وفي قلبه المعرفة واليقين وعلى عنقه رداء الاسلام وفي وسطه منطقة العبودية ومقابلته المحاريب والجوامع والمساجد ومعبوده رب العباد والبرية ثم التضرع منه والسؤال ونقابله الرب بالاجابة والنوال ثم بحلة دار الكرامة والجنان والكافر يذهب الى عيده وعلى رأسه تاج الخسران والضلال وعلى أذنيه ختم الغفلة والحجاب وعلى

قال أخبرنا أبو كامل الفضل بن الحسين الجحدري قال أنبأنا أبو عاصم بن هلال عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل أيام الدنيا أيام عشر ذي الحجة قيل ولا مثلها في سبيل الله قال ولا مثلها في سبيل الله الا رجل عفر وجهه في التراب (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن القاضي أبي المظفر هناد بن ابراهيم البخاري النسفي باسناده عن عطاء بن أبي رباح قال سمعت عائشة رضي الله عنها قالت كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يحب السماع يعني الغناء وكان اذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائما فاتصل الحديث برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاحضروا الرجل فقال له ما حملك على صيام هذه الايام فقال يا رسول الله انها أيام مشاعر وأيام الحج فاحببت أن يشركني الله تعالى في دعائهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لك بعدد كل يوم تصومه عتق مائة رقبة ومائة بدنة تهديها ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية فلك عتق ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك عتق ألفي رقبة وألفي بدنة تهديها وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله وصيام سنة قبلها وسنة بعدها (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من رجل في هذه الايام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن أبي بكر بن أحمد بن علي بن ثابت الحافظ باسناده عن جبيرة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت أربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتركهن صوم عشر ذي الحجة وعاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن حمزة بن عيسى بن الحسن الوراق باسناده عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيهن من أيام عشر ذي الحجة وان صيام يوم فيها يعدل صيام سنة وقيام ليلة فيهن كقيام سنة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الحسن بن أحمد المقرى باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر كتب الله له بكل يوم صوم سنة وعن سعيد بن جبير رحمه الله أنه كان يقول لا تطفؤا سرجكم ليالي العشر ويأمر بايقاظ الخدم وتجنبه فيه العبادة

﴿فصل﴾ في الصلاة الواردة في أيام العشر (أخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يحيى المهدي باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيا ليلة من ليالي عشر ذي الحجة فكأنما عبد الله عبادة من حج واعتمر طول سنته ومن صام فيها يوما فكأنما عبد الله تعالى سائر سنته (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن محمد بن محمد بن عبد العزيز الشاهد باسناده عن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل عشر ذي الحجة فجدوا في الطاعة فانها أيام فضلها الله تعالى وجعل حرمة لياليها كحرمة نهارها فمن صلى في ليلة من ليالي العشر في الثلث الاخير أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والمعوذتين ويكرر سورة الاخلاص ثلاثا ويقرأ آية الكرسي ويكرر ذلك ثلاثا في كل ركعة فاذا فرغ من صلاته رفع يديه وقال سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي القدرة والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت لا اله الا هو يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا على كل حال الله أكبر كبيرا ربنا جل جلاله وقدرته بكل مكان قال الشيخ يعني علمه بكل مكان ثم يدعو بما شاء فان له من الاجر كمن حج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد في سبيل الله ولم يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه وان صلاها في كل ليلة من ليالي العشر أحله الله تعالى الفردوس الاعلى ومحى عنه كل سيئة وقيل له استأنف العمل فاذا كان يوم عرفة وصام نهارها وصلى ليلها ودعا بهذا الدعاء وأكثر التضرع بين يدي الله تعالى يقول الله يا ملائكتي

السلام والوتر فهو الله عز وجل والليل اذا يسر اذا أقبل وهي ليلة الاضحى فاقسم عز وجل بيوم النحر والعشر وبآدم وحواء وأقسم بنفسه تبارك وتعالى وبليلة الاضحى فلما فرغ منها قال هل فى ذلك قسم لذى حجر يعنى هل فى ذلك القسم كفاية لذى لب يعنى ذى عقل فيعرف عظم هذا القسم ان ربك لبالمرصاد وقيل المراد بالفجر فجر النهار وقيل هو النهار فعبر عنه بالفجر لانه أوله وقال مجاهد رحمه الله هو فجر يوم النحر خاصة وقال عكرمة رحمه الله أقسم الله تعالى بانفجار المياه من العيون والنبات من الأرض والثمار من الشجر وقيل أقسم الله بانفجار الماء من أصابع النبى صلى الله عليه وسلم وقيل أقسم الله بانفجار الناقة من الصخرة لصالح عليه السلام وقيل أقسم الله تعالى بانفجار الماء من الحجر بعصا موسى عليه السلام وقيل أقسم الله تعالى بانفجار الماء من عيون العصاة وقيل أقسم الله تعالى بانفجار المعرفة من القلب كما قال الله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه يعنى بالايمان والمعرفة وأيضا قوله تعالى وليال عشر روى جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال والفجر وليال عشر هى عشر الاضحى وقال ابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم أنها عشر ذى الحجة وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية أخرى أنه العشر الأواخر من شهر رمضان وقال مجاهد رحمه الله انها عشر موسى عليه السلام وقال محمد بن جرير الطبرى رحمه الله انها عشر أول المحرم قوله تعالى والشفع والوتر قال قتادة والسدى رحمهما الله الشفع كل اثنين والوتر هو الله تعالى وقيل هما آدم وحواء وهو قول مقاتل وهو أن آدم كان وترا فشفع بزوجته حواء وقيل الصلاة منها شفع ومنها وتر قال الربيع بن أنس وأبو العالية رحمهما الله هى صلاة المغرب الشفع فيها ركعتان والوتر الثالثة وقيل هو يوم النحر لانه العاشر والوتر يوم عرفة لانه التاسع وقيل الشفع يومان بعد النحر والوتر اليوم الثالث قوله تعالى والليل اذا يسر يعنى اذا ذهب وقيل اذا أظلم وقيل انه ليلة المزدلفة خاصة وقيل يعنى اذا سرى فيه أهله لان السرى هو سرى الليل وقوله تعالى هل فى ذلك قسم لذى حجر يعنى لذى عقل وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وقال الحسن وأبو رجاء رحمهما الله لذى علم وقال محمد بن كعب رحمه الله لذى دين معناه ان فى ذلك قسم لذى حجر وهل ههنا فى موضع ان ومعنى قوله عز وجل والفجر وليال عشر وحق رب الفجر وحق رب ليال عشر الى آخر القسم وكذلك فيما شا كل ذلك كقوله تعالى والشمس وضحاها والسماء والطارق والسماء ذات البروج وغيرها

﴿فصل فيما ورد فى عشر ذى الحجة من كرامات الانبياء وما نقل فى ذلك من الاخبار والآثار وفضائل الاعمال﴾ أخبرنا الشيخ أبو البركات قال أنبأنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن على الثابت الخطيب قال أنبأنا أحمد بن أحمد بن زرقونه قال أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعى رحمه الله قال أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بحلب قال أنبأنا عمرو بن عثمان قال أنبأنا الوليد عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى عشر ذى الحجة قبل الله توبة آدم وتاب عليه بعرفة لانه اعترف بذنبه وفيه وجد ابراهيم الخليل عليه السلام الخلة فبذل ماله للضيفان ونفسه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن ولم يصح لأحد التوكل الا لابراهيم خليل الرحمن وفيه بنى ابراهيم عليه السلام الكعبة الشريفة قال الله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الآية وفيه أكرم الله موسى عليه السلام بالمناجاة وفيه نزلت على داود المغفرة وفيه كانت ليلة المباهاة وقيل انه فيه افتتاح نزول القرآن بكرة يوم الاضحى والنبى صلى الله عليه وسلم متوجه الى المصلى وفيه كانت بيعة الرضوان فأنزل الله تعالى اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى سمرة وكان ذلك يوم الحديبية وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف وأربعمائة رجل وقيل ألف وخمسمائة رجل وأول من أطلق يده للمبايعة أبو سنان الأسدى عليه وعلى جميع الصحابة رحمة الله تعالى وبركاته وتحياته والتابعين لهم باحسان وفيه يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر وهو يوم الحج الاكبر (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الفضل بن محمد عن أحمد بن على الحافظ باسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد الشهور شهر رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الفضل بن محمد العصار الاصفهانى قال أنبأنا أبو سعيد الحسن بن على بن سهدان قال أخبرنا عبد الله بن محمد الوراق قال أخبرنا أبو بكر البزار

قال

من تلك الدموع أشجار طيبة فقال له جبريل عليه السلام اذهب الى بيت الله الحرام واصبر حتى تدخل أيام العشر ثم تب الى الله لعله يرحم ضعفك فمضى فكان يخطو خطوة فكان موضع قدميه عمرانا وما بينهما مفاوز وقيل كان بين قدميه ثلاثة فراسخ حتى أتى البيت فطاف بالبيت أسبوعا كاملا وبكى حتى غاض فى دموعه الى ركبتيه وجرى على الأرض فقال لا اله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى وأنت خير الغافرين وارحمنى وأنت خير الراحمين فأوحى الله اليه يا آدم قد رحمت ضعفك وغفرت ذنبك وقبلت توبتك فذلك قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فوجد آدم من بركات أيام العشر التوبة وكذلك المؤمن الذى عصى ربه واتبع هواه فى معصية مولاه اذا تاب وأناب وانقاد لطاعة الله فى هذه الايام يتفضل الله عليه بالرحمة والغفران وابدال السيآت بالحسنات برحمته

﴿فصل﴾ وقد أقسم الله تعالى بالفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر الى قوله ان ربك لبالمرصاد وهى ثمان قناطر على جسر جهنم فيسئل العبد فى أول موقف منها عن الايمان بالله فان كان مؤمنا نجا والا تردى فى النار ثم جاز الى الثانى فيسئل عن الوضوء والصلاة فان قصر فيهما تردى فى النار وان أكمل ركوعها وسجودها نجا ثم جاز الى الثالث فيسئل عن الزكاة فان كان قد أداها نجا ثم جاز الى الرابع فيسئل عن الصيام فان كمل صيامه نجا ثم جاز الى الخامس فيسئل عن الحج والعمره فاذا كان أداهما نجا ثم جاز الى السادس فيسئل عن الامانة فان لم يخن فيها نجا ثم جاز الى السابع فيسئل عن الغيبة والنميمة والبهتان فان لم يكن اغتاب نجا ثم جاز الى الثامن فيسئل عن أكل الحرام فان لم يكن أكل نجا والا تردى فى النار

﴿فصل فى ذكر يوم التروية﴾ قال الله سبحانه وتعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا الآية وهذه الاية فى سورة الحج وهى من أعاجيب سور القرآن العظيم فان فيها مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا وليليا ونهاريا وفيها ناسخ ومنسوخ فاما المكى فمن رأس ثلاثين آية منها الى آخرها وأما الآيات المدنية فمن رأس خمسة عشر الى رأس الثلاثين وأما الليلى منها فمن أولها الى رأس خمس آيات وأما النهارى منها فمن رأس خمس الى رأس تسع وأما الحضرى فالى رأس العشرين ونسب ذلك الى المدينة لقرب زمانها وأما الناسخ فقوله تعالى أذن للذين يقاتلون الآية وأما المنسوخ فثلاث آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى نسخت بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى والثانية قوله تعالى الله يحكم بينكم يوم القيامه فيما كنتم فيه تختلفون فنسخت بآية السيف والثالثة وجاهدوا فى الله حق جهاده فنسخت بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج أى ناد يا ابراهيم ذريتك وغيرهم من بنى آدم من المؤمنين بالحج يأتوك رجالا أى يجيئون اليك رجالا على أرجلهم وعلى كل ضامر يعنى ركبانا على الابل يأتين من كل فج عميق يعنى من كل أرض بعيدة وطريق بعيد قال الله تعالى ذلك لابراهيم عليه السلام حين فرغ من عمارة البيت الحرام وقال الهى من يقصد هذا البيت فامره أن يؤذن فى الناس بالحج فصعد أبا قبيس وهو الجبل الذى الصفا فى أصله فنادى باعلى صوته يا أيها الناس أجيبوا ربكم ان الله يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء ابراهيم كل مؤمن ومؤمنة على وجه الارض ومن فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فالتلبية اليوم هى جواب نداء ابراهيم عليه السلام عن أمر ربه فاجابوا كلهم لبيك فمن أجاب ذلك اليوم فلا يخرج من الدنيا حتى يزور هذا البيت

﴿فصل فى فضائل من أحرم بالحج ولبى وقصد البيت والمدينة﴾ روى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت طائفة من اليمن قالوا فداك الامهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال نعم اى رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من قدميه كما تتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينه وصافحنى بالسلام صافحته الملائكه بالسلام فاذا ورد الماء ذا الحليفه واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الله تعالى لبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر اليك واذا دخل مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة أوصل الله له الخيرات واذا وقف بعرفات

اشهدوا أني قد غفرت له وأشركته بالحاج الى بيت الله قال فتستبشر الملائكة بما يعطي الله تعالى ذلك العبد المؤمن بصلاته ودعائه

﴿فصل﴾ والعشر لخمسة أنبياء عليهم السلام (الأول) عشر آدم عليه السلام وهو أنه لما خلق الله حوّاء من ضلعه الايسر القصير وهو نائم فاستيقظ من سنته فرأى حوّاء جالسة عنده فقال لها من أنت قالت لك فاراد أن يمسها فقيل له لا تمسها حتى تعطي مهرها قال الهي وما مهرها قال الله تعالى هو أن تصلي على نبي آخر الزمان عشرا فذلك مهرها (والثاني) عشر ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وهي عشر خصال خمس منها في الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن وهي تقليم الاظفار ونتف الابطين والختان وحلق العانة وتخليل الاصابع فلما أتم ابراهيم عليه السلام هذه الخصال العشرة أكرمه الله تعالى بالخلة قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا (والثالث) عشر شعيب النبي عليه السلام قوله عز وجل فان أتممت عشرا فمن عندك وهو أنه أجر موسى عليه السلام نفسه عشر سنين فكان أجرته مهر ابنة شعيب النبي عليه السلام وقيل ان شعيبا عليه السلام بكى عشر سنين حتى ذهب بصره فرد الله بصره عليه فأوحى الله تعالى اليه يا شعيب ان كنت تخاف النيران فقد آمنتك منها وان كنت تريد الجنان فقد وهبت لك وان كنت تطلب الرضوان فقد أعطيتك فقال يا جبريل ليس بكائي حبا للجنان ولا خوفا من النيران ولكن شوقا الى لقاء الرحمن فقال الله عز وجل الآن حق لك فابك ثم ابك ثم عوض لبكائه ان جعل الله نبيه موسى عليه السلام خادما له عشر سنين جزاء لما كان من بكائه على محبته سوى ما قد ادخر له عنده من الكرامات والمنازل العاليات والقرب منه تبارك وتعالى والنظر الى وجهه الكريم وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والرابع) عشر موسى عليه السلام قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وذلك أن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام المناجاة وأعطاه التوراة فصام موسى عليه السلام ثلاثين يوما وكان ذلك شهر ذي الحجة وقيل انه شهر ذي القعدة فلما قصد المناجاة وجد خلوف فمه فاستاك بعود من شجرة فقال الله عز وجل يا موسى أما علمت ان خلوف فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك ثم أمره أن يصوم عشرا من المحرم آخرها يوم عاشوراء وعلى قول من قال الشهر كان ذا القعدة فيكون عشر ذي الحجة ثم قربه وأكرمه بالمناجاة والقربة قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا الآية (والخامس) عشر نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والفجر وليال عشر يعني عشر ذي الحجة وقد ذكرناه

﴿فصل﴾ وقيل من أكرم هذه الايام العشرة أكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ لعياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه والنجاة من دركاته والصعود على درجاته ومن تصدق في هذه الايام العشر بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على أنبيائه ورسله ومن عاد فيهن مريضا فكأنما عاد أولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنازة شهدائه ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلله ومن لطف فيهن بيتيم لطف الله تعالى به في القيامة تحت ظل عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس أنبياء الله ورسله وقال وهب بن منبه رحمه الله ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض بكى على ذنبه ستة أيام ثم أوحى الله اليه في اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه يا آدم ما هذا الجهد الذي بك فقال الهي عظمت مصيبتي وأحاطت بي خطيئتي وضربت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاوة بعد السعادة وفي دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء فكيف لا أبكي على خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم اصطنعك لنفسي ثم اصطفيتك على خلقي وخصصتك بكرامتي وألقيت عليك محبتي ألم أخلقك بيدي وأسجدت لك ملائكتي ألم تكن في محوحة كرامتي ومتبوأ رحمتي فعصيت أمري ونسيت عهدي فكيف نسيت رحمتي ونعمتي فوعزتي وجلالي لو ملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدوني ويسبحوني الليل والنهار لا يفترون عن عبادتي طرفة عين ثم انهم عصوني لانزلتهم منازل العاصين قال فبكى بعد ذلك ثلثمائة عام على جبل الهند تجري دموعه في أودية جبالها فنبت

من

رحمه الله قال كنت عديلا لأبي عبيد القاسم بن سلام سنة من السنين فلما صرت الى الموقف فصرت الى ركن جبل الرحمة فتطهرت ونسيت نفقتي عنده فلما صرت الى المأزمين قال لي أبو عبيد لو اشتريت لنا زبدا وتمرا فخرجت لابتياع ذلك فتذكرت النفقة ورجعت عودا على بدء الى أن وافيت الموضع فاذا النفقة بحالها فأخذتها ورجعت وكنت قد صادفت الوادي مملوأ قردة وخنازير وغير ذلك فجزعت منهم ثم اني رجعت فاذا هم على حالهم حتى دخلت على أبي عبيد قبيل الصبح فسألني عن أمري فأخبرته وذكرت له القردة والخنازير فقال تلك ذنوب بني آدم تركوها وانصرفوا

﴿فصل﴾ واختلفوا في تسمية يوم التروية والتروية اسم اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وهو اليوم الذي يخرج الناس فيه من مكة الى منى فسمى تروية لان الناس يتروون فيه من ماء زمزم والتروية تفعلة من قولهم ارتوى اذا استقى الماء وسقى وشرب واغتسل والناس يسقون من ماء زمزم في ذلك اليوم مستكثرين وقيل سميت التروية لان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام في ليلتها انه يذبح ولده فلما أصبح تروى وتفكر انه من العدو والشيطان أم من الحبيب الرحمن فبقي ذلك اليوم متفكرا فيما رأى فلما كان يوم عرفة قيل له افعل ما تؤمر به فعرف انه من الحبيب فلهذا سمى يوم عرفة * قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج أمر خليله بدعوة عباده الى بيته والدعوات أربعة دعوة الله لعباده قال الله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام دعاهم من دار الى دار دعاهم من دار التكليف الى دار التشريف ومن دار الغيبة الى دار المشاهدة ومن دار الزوال الى دار البقاء ومن دار البلوى الى دار المولى دعاهم من دار أولها بكاء ووسطها عناء وآخرها فناء الى دار أولها عطاء ووسطها رضاء وآخرها لقاء * والثانية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعا أمته الى دين الاسلام قوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية فالدعوة اليه صلى الله عليه وسلم والهداية ليست اليه كما قال عليه السلام بعثت هاديا وليس الي من الهداية شيء وبعث ابليس غاويا وليس اليه من الضلالة شيء قال الله عز وجل انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء سأل النبي صلى الله عليه وسلم هداية عمه أبي طالب فأبى أن يهدى وهدى وحشيا قاتل حمزة رضي الله عنهما كأنه عز وجل يقول لنبيه عليه السلام يا محمد عليك الدعوة كما قال عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وقال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الاية ولك الشفاعة وأما الاجابة والهداية فالي قال الله عز وجل يهدى الله لنوره من يشاء قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * والثالثة المؤذن يدعو الى الصلاة والى دار أمر الله تعالى قال الله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المؤذنين والملبين يوم القيامة يخرجون من قبورهم المؤذن يؤذن والملبي يلبي ويستغفر للمؤذن مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس من شجر ومدر سمع صوته ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى في ذلك المسجد مثل حسناته ويعطيه الله تعالى ما بين الاذان والاقامة كل شيء سأله اما ان يعجله في الدنيا أو يصرف عنه سوأ أو يدخره في الآخرة * وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله أخبرني بعمل واحد أدخل به الجنة فقال تكون مؤذن قومك يجمعون بك صلاتهم قال يا رسول الله فان لم أطق قال تكون امام قومك يقيمون بك صلاتهم قال فان لم أطق قال فعليك بالصف الاول * وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية في المؤذنين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا يعني دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان والاقامه * وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مدى صوته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ١ * وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المريض ضيف الله مادام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه الله من مرضه فيخرج من ذنوبه كيوم وضعته أمه وان قضى عليه الموت أدخله الجنة بغير حساب * وقال بعضهم المؤذن حاجب الله تعالى يعطى بكل أذان ثواب ألف نبي والامام وزير الله يعطى بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطى بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب له عبادة ألف سنة

١ (قوله وعن سعد الخ) هذا الحديث لا شاهد فيه انما ذكر للفائدة

وضجت له الاصوات بالحاجات باهى الله تعالى بهم ملائكة سبع سموات فيقول ملائكتى وسكان سمواتى أما ترون الى عبادى أتونى من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان فوعزتى وجلالى وكرمى لأهبن مسيئهم لمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم وضعتهم امهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه أعرابى وقال له يارسول الله خرجت أريد الحج ففاتنى وأنا رجل متر يعنى كثير المال فمرنى بما أصنع فابلغ به الحج أو مثل أجر الحج فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انظر الى أبى قبيس فلو أن لك أبا قبيس ذهبا أحمر وجعلته فى سبيل الله ما بلغت ما بلغ الحاج ثم قال عليه السلام ان الحاج اذا أخذ فى جهازه لم يرفع شيأ ولا يضعه الا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع البعير خفا ولا يضعه الا كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه ثم قال اذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه فاذا رمى الجمار خرج من ذنوبه ثم قال للاعرابى أنى لك أن تريد تبلغ ما بلغ الحاج * وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت له يارسول الله فداك أبى وأمى ما هذا البيت فقال يا على أسس الله تعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى يارسول الله ما هذا الحجر الاسود قال صلى الله عليه وسلم تلك جوهرة كانت فى الجنة فاهبطها الله الى دار الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها لمس أيدى المشركين * وعن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على هذا البيت الحرام فى كل ليلة ويوم مائة وعشرون رحمة ستون منها للطائفين بالبيت الحرام وأربعون منها للعاكفين حول البيت الحرام وعشرون منها للناظرين اليها * وعن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى ان عبدا صححت له فى جسمه ووسعت له فى عمره وتمضى عليه ثلاثة أعوام لا يغدو الى هذا البيت انه لمحروم انه لمحروم * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف عند الحجر فقال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال له على رضى الله عنه لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فانه ليضر وينفع باذن الله ولو أنك قرأت القرآن وعلمت ما فيه لما أنكرت على فقال له عمر رضى الله عنه يا أبا الحسن وما تأويله فى كتاب عز وجل فقال قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فلما أقروا بالعبودية كتب اقرارهم فى ورق ثم دعا الحجر فالقمه ذلك الورق فهو أمين الله تعالى على هذا المكان ليشهد لمن وافاه يوم القيامة فقال عمر رضى الله عنه يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيك من العلم غير قليل * وعن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجاج والعمار وفد الله عز وجل ان دعوه أجابهم وان استغفروا غفر لهم * وعن مجاهد رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال فى الخبر ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على صاحب الجمال ويصافحون أصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجالة * وروى عن الضحاك رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا أنه قال أيما مسلم خرج من بيته قاصدا فى سبيل الله فوقصته الدابة قبل القتال أو لدغته هامة أو مات بأى حتف فهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته الى بيت الله تعالى ثم نزل به الموت قبل أن يبلغه الا أوجب الله له الجنة * وعن سفيان بن عيينة رحمه الله عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كما ولدته أمه * وروى عن سعيد بن المسيب رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج هذا البيت ثم عاد فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كيوم وضعته أمه * وقال صلى الله عليه وسلم ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك وعن على بن عبد العزيز

للمسلمين ما بقي واحد وقال رجل من اليهود لابن عباس رضي الله عنهما لو كان هذا اليوم فينا لاتخذناه عيدا قال له ابن عباس رضي الله عنهما وأي عيد أكمل من يوم عرفة

﴿فصل﴾ واختلف العلماء في المعنى الذي لاجله قيل للموقف عرفات وليوم الموقف بها عرفة فقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل آدم يطلب حواء وهي تطلبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي هذا اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي انما سميت عرفات لان هاجر حملت اسمعيل عليه السلام فاخرجته من عند سارة وكان ابراهيم عليه السلام غائبا فلما قدم لم ير اسمعيل عليه السلام وحدثته سارة بالذي صنعت هاجر فانطلق في طلب اسمعيل فوجده مع هاجر بعرفات فعرفه فسميت عرفات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم عليه السلام غدا من فلسطين فحلفته سارة أن لا ينزل عن ظهر دابته حتى يرجع اليها من الغيرة فأتى اسمعيل ثم رجع فحبسته سارة سنة ثم استأذنها فأذنت له فخرج حتى بلغ مكة وجبالها وكان ليله يسير ويسعى حتى أذن الله عز وجل له في ثلث الليل الاخير عند سند جبل عرفات فلما أصبح عرف البلاد والطريق فجعل الله عز وجل عرفة حيث عرف فقال اللهم بيتك في أحب بلادك اليك حيث تهوي اليه قلوب المسلمين من كل فج عميق وقال عطاء رحمه الله انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام كان يري ابراهيم عليه السلام المناسك فيقول له عرفت ثم يريه فيقول عرفت فسميت عرفات وروى سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بعث الله عز وجل جبريل الى ابراهيم عليهما السلام فحج به حتى اذا أتى عرفات قال له قد عرفت قال وكان قد أتاها مرة من قبل ذلك فسميت عرفات وروى أبو الطفيل رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما سميت عرفة لان جبريل عليه السلام أتى ابراهيم عليه السلام فأراه بقاع مكة ومشاهدها فكان يقول يا ابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت وروى أسباط عن السدي رحمهما الله قال لما أذن ابراهيم عليه السلام للناس بالحج أجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه وأمره الله عز وجل ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان على الجمرة الثالثة التي هي جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الاولى فرماه فكبر فلما رأى انه لا يطيقه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فلما نظر اليها بالنعت عرفها فقال عرفت فسميت عرفات بذلك وسمي ذلك اليوم يوم عرفة حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت مزدلفة وانما سمي جمعا لانه يجمع فيه بين الصلاتين المغرب والعشاء وانما سمي المشعر الحرام لان الله أشعر الناس وأعلمهم بانه حرم كسائر بقاع الحرم كيلا يأتوا فيه بمحرم وعن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما سميت تروية وعرفة لان ابراهيم عليه السلام رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما أصبح روى يومه أجمع أي تفكر أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فسمي اليوم من فكرته تروية ثم رأى ليلة عرفة ذلك ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله سبحانه فسمي ذلك اليوم يوم عرفة وقال بعضهم سميت بذلك لان الناس يعترفون في هذا اليوم على الموقف بذنوبهم والاصل فيه ان آدم عليه السلام لما أمر بالحج ووقف بعرفات يوم عرفة فقال ربنا ظلمنا أنفسنا لآية وقيل هي مأخوذة من العرف وهو الطيب قال الله عز وجل عرفها لهم أي طيبها وقيل هي ضد منى لان منى موضع يمنى فيه الدم أي يصب ولذلك سميت منى فمنه تكون الفروث والدماء فهي ليست بطيبة وعرفات ليست فيها تلك الاقذار فهي طيبة فلذلك سميت عرفات ويوم الوقوف بها يوم عرفة وقيل لان الناس يتعارفون بها وقيل أصل هذين الاسمين من الصبر يقال رجل عارف اذا كان صابرا خاضعا خاشعا ويقال في المثل النفس عروف وما حملتها تتحمل وقال ذو الرمة * عروف لما حطت عليه المقادير * أي صبور على قضاء الله فسمي بهذا الاسم لخضوع الحاج وتذللهم وصبرهم على الدعاء وأنواع البلاء واحتمال الشدائد والمشقات لاقامة هذه العبادة

﴿فصل﴾ في شرف يوم عرفة وليلته (أخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنبأنا علي بن

والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله فما جزاؤهم الا الجنة * وقال النبي صلى الله عليه وسلم أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون * وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أذن سبع سنين أعتقه الله من النار بعد ان يحسن نيته * وقال النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الله تعالى للمؤذن مدى صوته ويصدقه كل ما سمعه من رطب ويابس * وأما الدعوة الرابعة فدعوة ابراهيم الخليل عليه السلام قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج الآية وقد ذكرناها في أول المجلس

﴿مجلس في فضائل يوم عرفة﴾

قال الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا هذه الآية نزلت بعرفات دون سائر آيات هذه السورة لانها نزلت بالمدينة وهي سورة المائدة وقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم يعني شرائع دينكم من الحلال والحرام وأتممت عليكم نعمتي أي منتي عليكم أي لا يجتمع معكم بعرفات كافر ولا مشرك ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترت لكم دين الاسلام نزلت هذه الآية يوم عرفة بعرفات في حجة الوداع ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها احدى وثمانين يوما ثم قبضه الله تعالى الى رحمته ورضوانه مروى ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عنه وغيره من المفسرين * وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله نزلت هذه الآية يوم فتح مكة وقال جعفر الصادق رحمه الله اليوم اشارة الى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ويوم رسالته وقيل ان اليوم اشارة الى يوم الازل والاتمام اشارة الى الوقت والرضا اشارة الى الابد وقيل ان كمال الدين في شيئين في معرفة الله تعالى واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كمال الدين في الامن والفراغ لانك اذا كنت آمنا بما تكفل الله تعالى لك صرت فارغا لعبادته وقيل كمال الدين في التبري من الحول والقوة والرجوع من الكل الى من له الكل وقيل ان كمال الدين حيث رد الحج الى يوم عرفة لانهم كانوا يحجون كل سنة في كل شهر فلما رد الله وقت الحج الى الميقات وجعله فريضة أنزل اليوم أكملت لكم دينكم * والدين على وجوه عدها الله في القرآن منها بمعنى الدنيا وهو قوله عز وجل ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يعني في دنياه وعادته وسيرته ومنها الحساب قوله عز وجل ذلك الدين القيم يعني الحساب المستقيم ومنها الجزاء قوله عز وجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي الجزاء الأعدل ومنها بمعنى الحكم قوله عز وجل ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني في حكم الله ومنها بمعنى العيد قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني عيدهم ومنها الصلاة والزكاة قوله تعالى ذلك دين القيمة ومنها القيامة قوله تعالى مالك يوم الدين ومنها الشريعة قوله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم يعني شرائع دينكم

﴿فصل﴾ قوله اليوم أكملت لكم دينكم وذلك أن الله تعالى أنزل الكتاب جملة واحدة وأنزل الفرقان متفرقا فقيل أيهما أحسن نزولا قيل القرآن أحسن لان الله تعالى لما أنزل التوراة جملة واحدة فقبلها بنو اسرائيل فعملوا بها قليلا فثقلت عليهم تلك الاوامر والنواهي التي في التوراة فقالوا سمعنا وعصينا وأما القرآن فأنزله الله شيأ بعد شيء على التدريج متفرقا فأول ما أمر الله المؤمنين بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله وضمن لهم اذا قالوها الجنة فسمعوا وأطاعوا ثم أمرهم باقامة صلاتين ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها ثم أمرهم بالصلاة الخمس ثم أمرهم بالجمعة على الجماعة بعد الهجرة ثم أمرهم بالزكاة ثم أمرهم بصوم عاشوراء ثم أمرهم بصوم ثلاثة أيام من كل شهر ثم أمرهم بصوم شهر رمضان ثم أمرهم بالجهاد ثم أمرهم بالحج ثم اذ تمت الاوامر والنواهي أنزل الله على رسوله في حجة الوداع اليوم أكملت لكم دينكم الآية وكان ذلك يوم الجمعة ويوم عرفة كذلك نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال طارق بن شهاب رحمه الله جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له آية تقرؤنها لو كانت نزلت علينا وعلمنا ذلك اليوم لاتخذناه عيدا فقال له عمر رضي الله عنه أي آية فقال اليوم أكملت لكم دينكم الآية فقال عمر رضي الله عنه قد علمت في أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت انها نزلت يوم عرفة ويوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوف بعرفات وكلاهما بحمد الله تعالى لنا عيد ولا يزال هذا اليوم عيدا

المسلمين

مظلمته وتغفر لهذا الظالم قال فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة من دلفة أعاد الحديث فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس لانه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي ما أهوى ١ يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفات في الموضع الذي ترفع العباد فيه أيديهم الى الله تعالى و يجأرون بالدعاء اذ هبط عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك هؤلاء حجاج بيتي و زواري وحق على المزور ان يكرم الزائر أشهدك وأشهد ملائكتي اني قد غفرت لهم جميعا وهكذا أفعل بزوار يوم الجمعة وعن علي رضي الله عنه انه لما كان عشية يوم عرفة و رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف أقبل على الناس بوجهه فقال مرحبا بوفد الله ثلاث مرات الذين اذا سألوا أعطوا ويخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا ويجعل لهم عند الله في الآخرة مكان كل درهم ألف ألا أبشركم قالوا بلى يا رسول الله قال فانه اذا كان في هذه العشية ينزل الله الى سماء الدنيا ثم يأمر ملائكته فيهبطون الى الارض فلو طرحت ابرة لم تسقط الا على رأس ملك فيقول الله عز وجل يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا من أطراف البلاد هل تسمعون ما يسألوني قالوا يا ربنا يسألونك المغفرة فيقول سبحانه وتعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم ثلاث مرات فافيضوا من موقفكم مغفورا لكم

﴿فصل﴾ في تفضيل صيامه وما ورد فيه من الصلوات وما أمر به من صنوف الدعوات (أخبرنا) هبة الله ابن المبارك قال أنبأنا أحمد بن محمد باسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سنة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صيام يوم عرفة كفارة سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة وأما الصلاة فما أخبرنا به هبة الله قال أنبأنا الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المقري قال أنبأنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد الحلواني أنبأنا موسى بن عمران البلخي أنبأنا أبو يوسف بن موسى القطان أنبأنا عمر بن نافع أنبأنا مسعود بن واصل أنبأنا النهاس بن فهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة كتب له ألف ألف حسنة و رفع له بكل حرف في القرآن درجة في الجنة ما بين كل درجة مسيرة خمسمائة عام و يزوجه الله بكل حرف في القرآن سبعين حوراء مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدر والياقوت على كل مائدة سبعون ألف لون بين لحم طير خضر برده برد الثلج وحلاوته حلاوة العسل وريحه ريح المسك لم تمسه نار ولا حديدة يجد لآخره طعما كما يجد لاوله ثم يأتيهم طائر جناحاه من ياقوتتين حمراوين ومنقاره من ذهب له سبعون ألف جناح فينادي بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله و يقول مرحبا باهل عرفة وقال يسقط ذلك الطير في صحفة الرجل منهم فيخرج من تحت كل جناح من أجنحته سبعون لونا من الطعام فيأكل منه ثم ينتفض فيطير فاذا وضع في قبره أضاء له بكل حرف في القرآن نور حتى يرى الطائفين حول البيت و يفتح له باب من أبواب الجنة ثم يقول عند ذلك رب أقم الساعة رب أقم الساعة مما يرى من الثواب والكرامة (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أنبأنا الحسن باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ثلاث مرات في كل مرة يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم و يختمها بآمين ثم يقرأ قل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مرة يبدأ في كل ركعة مرة ببسم الله الرحمن الرحيم الا قال الله تعالى اشهدوا اني غفرت له ذنوبه وأما الدعوات فما أخبرنا هبة الله بن المبارك عن القاضي الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن المهتدي بالله عن أبي الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس قال أنبأنا عبد الله بن

١ (قوله يدعو) لعل فيه سقطا نحو طفق مما يصلح أن يكون جوابا لما

محمد بن عبد الله العدل أنبأنا أبو علي بن الصواف أنبأنا عبد الله بن محمد بن ناجية أنبأنا عمر بن حفص أبو عمرو أنبأنا محمد بن مروان أنبأنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم أفضل من يوم عرفة يباهي الله تعالى بأهل الارض أهل السماء يقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا جاؤني من كل فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي فلم ير يوما أكثر عتقا من النار من يوم عرفة (وأخبرنا) هبة الله عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد الفارسي باسناده عن الحسن العرني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم عرفة فقال أيها الناس انه ليس البر في ايجاف الابل ولا في ايضاع الخيل ولكن سيرا جميلا تواصلوا ضعيفا ولا تؤذوا مسلما وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ينظر الى عباده يوم عرفة فلا يدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا غفر له فقلت لابن عمر للناس جميعا أم لاهل عرفة فقال بل للناس جميعا (وأخبرنا) هبة الله قال أنبأنا مكابر بن الجحش المازني بالبصرة باسناده عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم عرفة ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيباهي بالحاج الملائكة فيقول لهم عز وجل يا ملائكتي انظروا الى عبادي كيف جاؤني من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتي ويخافون عذابي فحق على المزور أن يكرم زائره وحق على المضيف أن يكرم ضيفه اشهدوا أني قد غفرت لهم وجعلت قراهم دخول الجنة قال فتقول الملائكة يا رب ان فيهم فلانا يزهو وفلانة تزهو فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم فما من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رأى ابليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحض ولا أغيظ من يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما رأى يوم بدر قالوا يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال أما انه رأى جبريل يدعو الملائكة وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهو يوم المباهاة ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيقول للملائكته انظروا الى عبادي في أرضي صدقوا بي فليس من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى باهى بالناس يوم عرفة عامة وباهى بعمر بن الخطاب خاصة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان أعظم الناس جرما من انصرف من عرفات وبرى ان الله عز وجل لم يغفر له وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال ان الله تعالى يغفر عشية يوم عرفة لاهل الجمع جميعا الا أهل الكبائر فاذا كان غداة المزدلفة غفر لاهل الكبائر والتبعات (أخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد المطري يعرف بالباهر قال أخبرنا علي بن أحمد بن الرفاء السامري أنبأنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنبأنا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية يوم عرفة فلما قام عند الدفعة استنصت الناس فانصتوا فقال يا أيها الناس ان ربكم عز وجل قد تطول عليكم في يومكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأله وغفر ذنوبكم الا التبعات ادفعوا بسم الله فلما صرنا بالمزدلفة وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عند الدفعة استوقف الناس واستنصتهم فانصتوا ثم قال يا أيها الناس ان ربكم قد تطول عليكم في يومكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأله وغفر ذنوبكم وغفر التبعات وضمن لاهلها الثواب ادفعوا بسم الله فقام أعرابي وأخذ بزمام الناقة فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما بقي من عمل الا وقد عملته واني لاحلف على اليمين الفاجرة فهل دخلت فيمن وصفت فقال يا أعرابي انك ان تحسن فيما تستأنف يغفر لك فيما مضى خل زمام الناقة (وأخبرنا) هبة الله عن أبي علي الحسن بن الحباب المقري باسناده عن ابن عباس بن مرداس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاجابه الله تعالى اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب انك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيرا من

الكتاب ثلاث مرات ويبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم ويختمها بآمين ويقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على النبي الامي ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعوا الله عز وجل بما يشاء فيقول الله تعالى للملائكته انظروا الى عبدي توجه الى بيتي وكبرني ولباني وسبحني ووحدني وهللني وقرأ بأحب السور الي وصلى على رسولي أشهدكم اني قد قبلت عمله وأوجبت له أجره وغفرت له ذنوبه وشفعته فيما سألني

﴿فصل في دعاء جبريل وميكائيل وخضر عليهم السلام عشية عرفة﴾ أخبرنا هبة الله بن المبارك قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى قال أخبرنا الحسين بن عمران المؤذن قال حدثنا أبو القاسم الفامى قال حدثنا أبو على الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن عمار أنبأنا محمد بن مهدى قال حدثنى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع البرى والبحرى يعنى الياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة قال ابن عباس رضى الله عنهما وبلغنى انه يحلق أحدهما رأس صاحبه فيقول أحدهما للآخر قل بسم الله ماشاء الله لا يأتى بالخير الا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ماشاء الله وما بكم من نعمة من الله بسم الله ماشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قالها كل يوم أمن من الغرق والحرق والسرق ومن كل شئ يكرهه حتى يمسى ومن قالها حين يمسى كان فى حرز الله حتى يصبح (وأخبرنا) هبة الله قال أنبأنا الحسن بن أحمد الازهرى قال أنبأنا أبو طالب بن حمدان البكرى قال أنبأنا اسمعيل قال حدثنا عباس الدورى قال أنبأنا عبيد الله بن اسحق العطار قال أنبأنا محمد بن المبشر القيسى عن عبد الله الحسن عن أبيه عن جده عن على رضى الله عنه قال يجتمع فى كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل وخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليه اسرافيل فيقول ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول لا يدفع السوء الا الله ثم يفترقون ولا يجتمعون الى قابل ذلك اليوم والله أعلم

﴿فصل﴾ قال ابن جريج بلغنى انه كان يؤمر ان يكون أكثر دعاء المسلم فى الموقف ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال عند الركن اليمانى ملك قائم منذ خلق الله تعالى السموات والارض يقول آمين لمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عن حماد بن ثابت قال انهم قالوا لأنس بن مالك رضى الله عنه ادع لنا فقال اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا فأعادها قالوا زدنا قال ما تريدون قد سألت الله لكم خير الدنيا والآخرة وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بها يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقد ذكر الله تعالى من دعا بهذا الدعاء جعل له نصيبا وحظا من فضله ورحمته قال الله عز وجل فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا أى أعطنا ابلا وغنما وبقرا وعبيدا واماء وذهبا وفضة ينوى الدنيا فى كل شئ ولها ينفق ولها يعمل ولها ينصب فهى همه وسؤله وطلبته فقال الله عز وجل وماله فى الآخرة من خلاق يعنى حظا ولا نصيبا ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون واختلف العلماء فى معنى الحسنتين فقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة امرأة صالحة وفى الآخرة حسنة الحور العين وقنا عذاب النار وهى المرأة السوء وقال الحسن رحمه الله فى الدنيا حسنة العلم والعبادة وفى الآخرة حسنة الجنة وقال السدى وابن حيان فى الدنيا حسنة أى رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا وفى الآخرة حسنة هى المغفرة والثواب وقال ابن عطية رحمه الله فى الدنيا حسنة العلم والعمل به وفى الآخرة حسنة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل فى الدنيا حسنة التوفيق والعصمة وفى الآخرة حسنة النجاة والرحمة وقيل فى الدنيا حسنة أولادا أبرارا وفى الآخرة حسنة مرافقة الانبياء وقيل فى الدنيا حسنة المال والنعمة وفى الآخرة حسنة تمام النعمة وهو الفوز من النار ودخول الجنة وقيل فى الدنيا حسنة الاخلاص وفى الآخرة حسنة الخلاص وقيل فى الدنيا حسنة الثبات على الايمان وفى الآخرة

أحمد بن ثابت البزاز أنبأنا أيوب يعني ابن الوليد الضرير أنبأنا أبو النصر يعني الهاشم ابن القاسم عن محمد بن الفضل ابن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عمر الليثي عن أبيه رضي الله عنه قال بلغنا ان الله تعالى أهدى الى عيسى عليه السلام خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام وقال لعيسى عليه السلام ادع بهؤلاء الخمس دعوات فانه ليس عبادة أحب الى الله تعالى من عبادة أيام العشر أولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير والثانية أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالثة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير والرابعة حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى والخامسة اللهم لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك يارب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن شتات الامر اللهم اني أسألك من خير ما تجري به الريح فسأل الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام وقالوا ما ثواب من دعا بهذه الدعوات فقال أما من قال الاولى مائة مرة فانه لا يكون لاحد من أهل الارض عمل مثل ذلك العمل في ذلك اليوم وكان أكثر العباد حسنات يوم القيامة ومن قال الثانية مائة مرة كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه مثلها سيآت ورفع له عشرة آلاف درجة في الجنة ومن قال الثالثة مائة مرة نزل سبعون ألف ملك من سماء الدنيا رافعي أيديهم يصلون على من قالها ومن قال الرابعة مائة مرة تلقاها ملك ويضعها بين يدي الرحمن عز وجل فينظر الى من قالها ومن نظر الله تعالى اليه لم يشق وقالوا يا عيسى فما ثواب من قال الخامسة قال هي دعوتي ولم يؤذن لي في تفسيرها (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى باسناده عن خليفة بن الحسين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أكثر ما يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة يقول اللهم لك الحمد كما تقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك يارب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وفتنة الصدر وشتات الامر اللهم اني أسألك من خير ما تجري به الريح (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك باسناده عن موسى بن عبيدة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وفتنة القبر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر (وروى) الضحاك رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع حين اجتمعوا بعرفة هذا يوم الحج الاكبر ولا حج لمن لم يواف عرفة اليوم والليلة فاليوم دعاء وسؤال الرب عز وجل وهو يوم تهليل وتكبير وتلبية انه من وافى هذا اليوم في هذا المكان وحرم سؤال ربه عز وجل فهو المحروم وانكم تدعون جوادا لا يبخل وحليما لا يجهل وعالما لا ينسى انه من صام يوم عرفة مقيما في أهله فقد صام عاما أمامه وعاما خلفه

﴿فصل﴾ واما ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء في عشية عرفة فهو ما أخبرنا به هبة الله بن المبارك قال أنبأنا القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الكريم العسكري قال حدثنا علي بن محمد بن عبيد الله المعدل قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن أحمد أبو شيبة حدثنا علي حدثنا مسلم أنبأنا ابن أبي فديك قال حدثني ابراهيم بن فضل المخزومي عن سليمان ابن زيد عن هرم بن حيان عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الموقف بعرفة قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء وأول من ينظر الله اليه صاحبه وهو انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وقف بعرفة استقبل القبلة بوجهه وبسط يديه كهيئة الداعي ثم يلبي ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول ان الله هو السميع العليم يقولها ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة

﴿فصل﴾ وأما الذكر فقوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله عز وجل فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اختلف العلماء في ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال سعيد بن جبير رحمه الله اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي كما قال الله تعالى وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال فضيل بن عياض رحمه الله فاذكروني بطاعتي أذكركم بثوابي كما قال الله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كفى بالتوحيد عبادة وكفى بالجنة ثوابا وقال ابن كيسان رحمه الله فاذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقيل اذكروني بالتوحيد والإيمان أذكركم بالدرجات والجنان لقوله عز وجل وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار الآية وقيل اذكروني على ظهر الأرض أذكركم في بطنها إذا نسيكم أهلها كما قال الأصمعي رأيت أعرابيا واقفا يوم عرفة بعرفات وهو يقول إلهي عجت إليك الأصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلاء إذا نسيني أهلي وقيل اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة وقيل اذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافاة دليله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وقيل اذكروني بالخلاء والملا أذكركم بالخلاء والملا كما روي أن الله تعالى قال في بعض الكتب أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وأنا معه إذا ذكرني فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ومن أتاني ماشيا أتيته هرولة ومن أتاني بقراب الأرض خطيئة أتيته بمثلها مغفرة بعد أن لا يشرك بي شيئا وقيل اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء كما قال الله عز وجل فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه إن العبد إذا كان دعا في السراء فنزل به البلاء فدعا قالت الملائكة يا رب صوت معروف من عبد معروف فيشفعون له فيحبهم الله تعالى وإذا لم يكن دعا قالوا الآن ولا يشفعون له بيانه قصة فرعون آلآن وقد عصيت قبل الآية وقيل اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار بيانه قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيل اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة وقيل اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالعطاء والجزاء وقيل اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم أذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالإرادة أذكركم بالإفادة اذكروني بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكروني باللسان أذكركم بالأمان اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكروني بالإيمان أذكركم بالجنان اذكروني بالإسلام أذكركم بالإكرام اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب اذكروني ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا اذكروني بالابتهال أذكركم بالإفضال اذكروني بالتذلل أذكركم بغفران الزلل اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكروني بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بإتمام النعمة اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ولذكر الله أكبر (قال الربيع) رحمه الله في هذه الآية إن الله تعالى ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره (وقال السدي) رحمه الله فيها ليس من عبد يذكر الله تعالى إلا ذكره لا يذكره مؤمن إلا ذكره بالرحمة ولا يذكره كافر إلا ذكره بالعذاب (وقال

حسنة السلام والرضوان وقيل فى الدنيا حسنة حلاوة الطاعة وفى الآخرة حسنة لذة الرؤية وقال قتادة رحمه الله فى الدنيا عافية وفى الآخرة عافية والذى يؤيد هذا التأويل ما روى ثابت البنانى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله شيأ فقال كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اذن لا تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله عزوجل بها فشفاه وقال سهل بن عبد الله رحمه الله فى الدنيا السنة وفى الآخرة الجنة وعن المسيب عن عوف رحمه الله أنه قال فى هذه الآية من آتاه الله عزوجل الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وعن عبد الاعلى بن وهب قال سمعت سفيان الثورى رحمه الله يحدث فى هذه الآية قال فى الدنيا حسنة الرزق الطيب وفى الآخرة حسنة الجنة

﴿مجلس فى فضائل يوم الاضحى و يوم النحر﴾

قول الله عزوجل انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما الكوثر هو الخير الكثير منه القرآن والنبوة والنهر الذى فى الجنة وهو نهر يجرى من بطنان الجنة باطنه الدر المجوف وعلى حافتيه قباب من الياقوت الاخضر ماؤه أحلى من العسل وألين من الزبد حمأته المسك الاذفر وترابه الكافور الأبيض وحصاه الدر والياقوت يطرد مثل السهام أعطاه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل رحمه الله انا أعطيناك الكوثر هو نهر فى بطنان الجنة وانما سمى الكوثر لانه أكثر أنهار الجنة خيرا وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينته المسك الاذفر ورضراضه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد وأحلى من العسل حافتاه قباب الدر المجوف كل قبة طولها فرسخ فى فرسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب فى كل قبة زوجة من الحور العين لها سبعون خادما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قلت لجبريل ما هذه الخيام فقال جبريل عليه السلام هذه مساكن لازواجك فى الجنة ويتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التى ذكرها الله عزوجل فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم أحدها الماء والثانى اللبن والثالث الخمر والرابع العسل قوله عزوجل فصل لربك وانحر قال مقاتل رحمه الله يعنى صل لربك الصلوات الخمس وانحر البدن يوم النحر وقيل فصل لربك يعنى صلاة العيد وانحر يعنى انحر البدن بمنى وقيل ارفع يدك بالتكبير الى نحرك قيل وانحر يعنى استقبل القبلة بنحرك وقوله عزوجل ان شانئك هو الابتر وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد الحرام من باب بنى سهم بن عمرو بن هصيص والناس من قريش جلوس فى المسجد فمضى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا فنظروا اليه حين خرج ولم يروه حين دخل فلم يعرفوه فتلقاه العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم على باب الصفا وهو يدخل والنبى صلى الله عليه وسلم يخرج وكان النبى صلى الله عليه وسلم توفى ابنه ١ عبد الله بن محمد وكان الرجل اذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه فيسمونه أبتر فلما انتهى العاص بن وائل الى القوم سألوه فقالوا له من ذا الذى تلقاك فقال لهم الابتر فنزل قوله عزوجل ان شانئك يعنى عدوك ومبغضك هو الابتر يعنى مقطوع من الخير الذى هو العاص بن وائل وأما أنت يا محمد فستذكر معى اذا ذكرت فرفع الله عزوجل ذكره عليه السلام فى الناس عامة قال الله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فيذكر صلى الله عليه وسلم فى كل عيد وجمعة على المنابر والمساجد والاذان والاقامة والصلاة وكل المواطن حتى فى خطبة النكاح وخطبة الكلام وفى الحاجات صلى الله عليه وسلم وجعل مأواه الفردوس الأعلى وما ضره قول شانئه وعدوه وجعل مأوى العاص بن وائل النار وأنواع العذاب والنكال لقوله للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك وكفره بالله عزوجل فهكذا يجازى الله عزوجل كل محب للنبى صلى الله عليه وسلم من المؤمنين من أمته بالجنة ومبغضه عليه السلام من المنافقين والكفار بالنار

﴿فصل﴾ قوله عزوجل فصل لربك وانحر اعلم ان الله عزوجل أمر نبيه عليه السلام وأمته بالصلاة ثم أمرهم ثانيا بأشياء بعد الصلاة منها الذكر ومنها الدعاء ومنها النحر

---

١ (قوله توفى ابنه عبد الله بن محمد) اقتصر المحلى على القاسم وانظر حاشية الجمل اهـ مصححه

﴿فصل

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فتح له باب في الدعاء فتحت له أبواب الاجابة وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للظلمة لا يدعوني فاني أوجبت على نفسي أن أجيب واني اذا أجبت الظالمين لعنتهم وقيل ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن في الوقت الا انه يؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته يدل عليه ما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول الله تعالى يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وأخرها فاني أحب أن لا أزال أسمع صوته وان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني أكره أن أسمع صوته وقيل ان يحيى ابن سعيد رحمه الله قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب كم أدعوك فلا تستجيب لي قال يا يحيى اني أحب صوتك وقال بعضهم ان للدعاء آدابا وشرائط هي أسباب الاجابة ونيل المنى فمن راعاها واستكملها كان من أهل الاجابة ومن أغفلها وأخل بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء * وقيل انه سئل ابراهيم بن أدهم رحمه الله فقيل له ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس

﴿فصل﴾ وأما النحر فقوله عز وجل وانحر والاصل في النحر أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام لما أنجاه الله تعالى من نار نمروذ الجبار وسلمه من كيده وعذابه قال اني ذاهب الى ربي يعني مهاجرا الى ربي يعني الى رضا ربي بالارض المقدسة سيهدين لدينه وهو عليه السلام أول من هاجر من خلق الله في دين الله عز وجل فهاجر ومعه لوط وسارة أخت لوط وهو ابن خال ابراهيم عليه السلام فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين يقول هب لي ولدا صالحا فاستجاب الله له فبشره بغلام حليم يعني عليم وهو العالم وهو اسحق بن سارة فلما بلغ معه السعي يعني المشي الى الجبل قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك يعني أمرت في المنام بذبحك وذلك لنذر كان عليه فيه عليه السلام فانظر ماذا ترى فرد عليه السلام بقوله يا أبت افعل ما تؤمر وأطع ربك فمن ثم لم يقل اسحق لابراهيم افعل ما رأيت في المنام ورأى ذلك ابراهيم عليه السلام ثلاث ليال متتابعات وكان ابراهيم صام وصلى قبل الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح فلما أسلما يقول أسلما لأمر الله تعالى وطاعته وتله للجبين يقول كبه على جبينه فلما أخذ بناصيته ليذبحه لله علم الله منهما الصدق وقال الله عز وجل وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا في ذبح ابنك فخذ الكبش واذبحه فداء ابنك قال الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم واسم الكبش زرير كان من الوعول رعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح وقيل انه هو الكبش الذي قربه هابيل بن آدم المقتول شهيدا عليه السلام وكان يرعى في الجنة فدى به اسحق النبي عليه السلام من الذبح قال الله عز وجل انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي كل محسن جزاه الله خيرا باحسانه بطاعته لامر الله تعالى في الذبح لابنه اسحق وقيل ان المأمور بذبحه ابنه هو اسمعيل عليه السلام ثم قال الله عز وجل ان هذا لهو البلاء المبين يعني النعيم المبين حين عفا عنه وفداه بالكبش وقيل انه لما وضع الخليل عليه السلام السكين على حلق ولده نودي أن يا ابراهيم خل ولدك فان مرادنا لم يكن قربانا بالولد وانما كان مرادنا خلو القلب من محبة الولد ولهذا قيل انه ذكر في بعض الكتب ان ابراهيم عليه السلام لما أراد أن يذبح ولده قال في سره يارب لو كان هذا الذبح على يد غيري لكان خيرا قال الله تعالى لا يكون الا على يدك فقالت الملائكة ارفق بنا لم فعلت هكذا قال حتى يزيد بلاء على بلاء فقالت الملائكة لم ذلك قال حتى لا يحب أحدا غيري فاني لا أقبل الشريك في الحب فابراهيم عليه السلام أحب ولده فابتلي بذبحه ويعقوب أحب يوسف فغاب عنه أربعين سنة وابتلي بفرقه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أحب الحسن والحسين رضي الله عنهما وعرقا بقلبه فجاء جبريل عليه السلام وأخبره بان أحدهما يسم والاخر يقتل حتى لا يحب مع الحبيب سواه

﴿فصل﴾ ويستحب اذا خرج المؤمن الى صلاة العيد في طريق أن يرجع من طريق أخرى لما روى ابن عمر رضي الله

سفيان) بن عيينة رحمه الله بلغنا أن الله عز وجل قال أعطيت عبادي ما لو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد أجزلت لهما العطاء قلت لهم اذكروني أذكركم وقلت لموسى قل للظلمة لا يذكروني فإني أذكر من ذكرني وإن ذكري إياهم أن ألعنهم (وقال) أبو عثمان النهدي رحمه الله إني أعلم حين يذكرني ربي قيل له وكيف ذلك فقال إن الله عز وجل قال اذكروني أذكركم فإذا ذكرت الله ذكرني * وقيل أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود بي فافرحوا وبذكري فتنعموا وقال الثوري رحمه الله لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقيل إذا تمكن الذكر من القلب فإذا دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الإنس وقال سهل بن عبد الله رحمه الله ما أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب الكريم وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لأنه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى وقال بعضهم وصف لي ذاكر في أجمة فأتيته فبينا هو جالس إذا سبع عظيم أقبل فضربه ضربة ونهش منه قطعة فغشي عليه وعلي فلما أفاق قلت له ما هذا فقال قيض الله علي هذا السبع كلما دخلتني فترة عن ذكري جاءني فعضني كما رأيت

«فصل» وأما الدعاء فقوله عز وجل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقوله تعالى فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب أي إذا فرغت من صلاتك فانصب للدعاء لربك تبارك وتعالى وقوله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان الآية اختلف المفسرون في نزول هذه الآية فروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال سألت يهود أهل المدينة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وقال الحسن رحمه الله سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربنا فأنزل الله هذه الآية وقال عطاء وقتادة رحمهما الله لما نزلت هذه الآية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قال رجل يا رسول الله كيف ندعو ربنا ومتى ندعوه فأنزل الله هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وقال الضحاك رحمه الله سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب قال أهل المعاني فيه إضمار كأنه قال فقل لهم أو فأعلمهم أني قريب منهم بالعلم وقال أهل الإشارة رفع الواسطة إظهارا للقدرة قوله أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي أي فليستجيبوا إلى الطاعة يقال أجاب واستجاب بمعنى واحد وقال أبو رجاء الخراساني رحمه الله يعني فليدعوني والإجابة في اللغة الطاعة وإعطاء ما سئل يقال أجابت السماء بالمطر وأجابت الأرض بالنبات أي سئلت السماء المطر فأعطت وسئلت الأرض النبات فأعطت والإجابة من الله عز وجل هو الإعطاء ومن العبد الطاعة قوله وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أي لكي يهتدوا فإن سأل سائل عن قوله أجيب دعوة الداع إذا دعان وقوله ادعوني أستجب لكم وقال قد نرى كثيرا من خلق الله تعالى يدعون فلا يجاب لهم قيل اختلف أهل العلم في وجه الآيتين وتأويلهما فقال بعضهم معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الإجابة الثواب كأنه قال عز وجل أجيب دعوة الداع بالثواب إذا أطاعني وقال بعضهم معنى الآيتين خاص وإن كان لفظهما عاما تقديرهما أجيب دعوة الداع إن شئت أجيب دعوة الداع إذا وافق القضاء أجيب دعوة الداع إذا لم يسأل محالا أجيب دعوة الداع إذا كانت الإجابة خيرا يدل على ذلك ما روي عن علي بن أبي المتوكل عن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دعا الله عز وجل بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلا أعطاه الله تعالى بها إحدى ثلاث خصال إما أن يعجل دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله إذا نكثر من الدعاء قال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وقال بعضهم إن الآية عامة ليس فيها أكثر من إجابة الدعوة فأما إعطاء المنية وقضاء الحاجة فليس بمذكور في الآية وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ولا يعطيه سؤاله فالإجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة لأن قوله أجيب وأستجيب خبر والخبر لا يعترض عليه النسخ لأنه إذا نسخ صار المخبر كاذبا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وخبر الله تعالى لا يقع بخلاف مخبره والذي يؤيد هذا التأويل ما روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما

صفحتها قال أبو عبيدة الاملح ما فيه بياض وسواد والسواد أغلبه ويبطن في سواد ويبرك في سواد وروت عائشة رضي الله عنها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن يطأ في سواد وينظر في سواد ويبرك في سواد فأتى به فضحى به فأضجعه وذبحه فقال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد وقال أصحاب الحديث قوله ويطأ في سواد وينظر في سواد معناه لكثرة شحمه ولحمه ما يطأ الا في ظل نفسه وينظر فيه ويبرك فيه وقال أهل اللغة معنى السواد في هذا الموضع أنه كان أسود اليدين والعينين والركبتين

(فصل في صلاة ليلة الاضحى) وهي ان يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمس عشرة مرة وقل هو الله أحد كذلك وقل أعوذ برب الفلق مثل ذلك وقل أعوذ برب الناس كذلك فاذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات واستغفر الله خمس عشرة مرة ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة

(فصل) والاضحية سنة لا يستحب تركها لمن قدر عليها عند الامام أحمد ومالك والشافعي رحمهم الله وعند غيرهم هي واجبة والاصل في استحبابها دون وجوبها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت بالنحر وهو لكم سنة وفي خبر آخر ثلاث على فرض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا بشره شيئا فعلق صلى الله عليه وسلم الاضحية بالارادة وما كان واجبا بالشرع لا يتعلق بالارادة

(فصل) وأفضلها الابل ثم البقر ثم الغنم ولا يجزى الا الجذع من الضأن والثني من غيره أما الجذع فهو ما كمل له ستة أشهر والثني من المعز ما كمل له سنة ومن البقر ما كمل له سنتان ومن الابل ما كمل له خمس سنين وتجزى الشاة عن واحد والبدنة من الابل والبقر عن سبعة وأفضل الضحايا الشهب ثم الصفر ثم السود والافضل أن يذبحها بنفسه وان لم يحسن فليشاهد ذبحها وأن يأكل ثلثها ويهدى ثلثها ويتصدق بثلثها ويجتنب فيها المعيبة والعيوب خمسة فلا يضحى بعضباء القرن والاذن وهي ما ذهب أكثر أذنها أو قرنها وقيل ما ذهب ثلث أذنها وقرنها وكذلك لا يضحى بالجماء لانها كالعضباء في أصح القولين ولا بالعوراء البين عورها وهي ما انخسفت عينها وذهبت ولا بالعجفاء التي لا تنقي وهي المهزولة التي لا مخ فيها ولا بالعرجاء البين عرجها وهي التي لا تقدر على المشي مع الغنم ولا المشاركة في العلف لضعفها ولا بالمريضة البين مرضها ولا بالجرباء لان جربها يفسد اللحم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضحى بالمقابلة وهي ما قطع شيء من مقدم أذنها وبقي معلقا ولا بالمدابرة وهي ما قطع شيء من خلف أذنها ولا بالخرقاء وهي ما انثقب الكي أذنها ولا بالشرقاء وهي ما شق الكي أذنها وذلك محمول على نهي تنزيه لا على نهي تحريم والاولى ان يجتنب ذلك وان ضحى بها جاز وأيام النحر ثلاثة يوم العيد بعد الصلاة أو قدرها ويومان بعده وهو مذهب أكثر الفقهاء وقال الشافعي رحمه الله يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة والذي ذكرناه من أنه ثلاثة أيام منقول عن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم ومن ضحى قبل صلاة الامام فهي شاة لحم لا يحصل له بذلك ثواب الاضحية لما روى منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام أبو بردة بن نيار رضي الله عنه فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل أن أخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم أكل وشرب فتعجلت وأكلت وأطعمت أهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم فقال ان عندي عناقا جذعة وهي خير من شاتي لحم فهل تجزئ عني فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولا تجزئ عن أحد بعدك * وعن الاسود بن قيس رضي الله عنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بقوم ذبحوا قبل الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل الصلاة فليعد وفي بعض الاخبار من كان ذبح قبل أن يصلي فليعد أخرى مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح

(فصل في ذكر أيام التشريق) قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات يعني بالذكر التكبير أدبار الصلوات وعند الجمرات تكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات يستحب ذلك من أول العشر الى آخر أيام التشريق * قوله في أيام

عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ يوم العيد في طريق ورجع في طريق أخرى وفي حديث آخر انه كان يخرج في طريق ويرجع في طريق فاختلف الناس في ذلك فقال أكثرهم انما أراد بذلك اختلاف حزر المشركين لعسكره فخالف بين الطريقين ليختلف الحزر وقال آخرون انما قصد بذلك الاختصار في الرجوع كأنه سلك الطريق الاطول في الممر لكثرة الحسنات ورجع في الاقصر وقال آخرون انما مضى في طريق شهدت له الارض ثم رجع في طريق أخرى لتشهد له الارض الثانية وقيل انه عليه السلام مضى على حي من الاحياء ثم رجع على غيرهم ليساوي بينهم في الاكرام لان رؤيته عليه السلام كانت رحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقيل ان الارض تفتخر بوطء النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والاولياء وسعيهم عليها فاراد صلى الله عليه وسلم أن يساوي بين البقعتين لكي لا تفتخر بعضها على بعض وقيل انه عليه السلام كان قد سلك الى المصلى في طريق وقصده الحقيقة الى الله تعالى ثم أراد الرجوع الى الاهل والوطن والطين والماء المعروف المعهود فكره أن يسلك الى الله تعالى طريقا ثم يسلكه الى غيره فرجع في طريق آخر وقيل انه عليه السلام لو لم يرجع في طريق آخر لوجب على الناس الاستنان به عليه السلام وتعذر عليهم التفرق بعد صلاة العيد الى منازلهم فاراد أن يبين التوسعة عليهم في الرجوع في أي طريق شاؤا وقيل انه صلى الله عليه وسلم فزع من مكيدة الكفار والمنافقين وقيل انه كان يتصدق على من كان معه فكان يرجع في طريق آخر حتى تتوفر الصدقة على الفقراء وقيل انه كان يفعل ذلك لاجل ازدحام الناس عليه صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في فضيلة يوم النحر والاضحية﴾ روى عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الايام عند الله يوم النحر وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها قومي الى أضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك باول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملت وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام قال الهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ثوابه أن يعطى بكل شعرة منها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيآت ويرفع له عشر درجات فقال الهي فما ثوابه اذا شق بطنها قال اذا انشق القبر عنه أخرجه الله تعالى آمنا من الجوع والعطش ومن أهوال القيامة يا داود وله بكل بضعة من لحمها طير في الجنة كامثال البخت وبكل كراع منها مركب من مراكب الجنة وبكل شعرة على جسدها قصر في الجنة وبكل شعرة على رأسها جارية من الحور العين أما علمت يا داود ان الضحايا هي المطايا وان الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا مر بالضحايا فانها فداء المؤمن كفداء اسحق من الذبح وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسنوا ضحاياكم فانها مطاياكم يوم القيامة (وروى) أن عليا رضي الله عنه قرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال وهل يكون الوفد الا ركبانا على نجائبهم ونجائبهم ضحاياهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها أرحلة من الذهب وأزمتها الزبرجد ثم تنطلق بهم الى الجنة حتى يقرعوا بابها (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضحوا وطيبوا بها انفسا فانه من أخذ أضحيته فاستقبل بها القبلة كان دمها وشعرها محضورين له الى يوم القيامة فان الدم اذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بكبشين أملحين أقرنين عظيمين فأضجع أحدهما وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله أكبر اللهم هذا عن محمد وعن أهل بيته ثم بالآخر ثم قال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عن محمد وعن أمته وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضحى بكبشين يوم النحر (وأخبرنا) هبة الله عن محمد بن أحمد ابن الحرث المعدل الكوفي قال أنبأنا القاضي محمد بن محمد بن عبد الله الجعفي أنبأنا محمد بن جعفر الاشجعي أنبأنا علي ابن المنذر الطرقي أنبأنا ابن فضيل عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرب أضحيته يوم النحر لمنحرها قربه الله تعالى الى الجنة فاذا نحرها غفر الله له باول قطرة تقطر من دمها وجعلها الله تعالى له مركبا يوم القيامة الى المحشر ويعطى بعدد شعرها وصوفها حسنات وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أقرنين أملحين فكان يذبح ويسمي ويضع رجله على

اللحم أن تشرح ويشرق في الشمس ويسمى القديد شرائق اللحم وقيل بل سميت الصلاة يوم النحر والتشريق صلاة العيد وانما أخذ من شروق الشمس لان ذلك وقتها وسمي المصلى المشرق لان الناس يبرزون فيه للشمس وسمي يوم العيد يوم التشريق لهذا المعنى ثم صارت أيام التشريق تبعا للعيد وقيل لذي النون المصري رحمه الله لم سمي الموقف بالمشعر ولم يسم بالحرم فقال لان الكعبة بيته والحرم حجابه والمشعر بابه فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه ثم أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما نظر الى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم فلما أن قربوها وتطهروا من الذنوب أمرهم بالزيارة على الطهارة فقيل له لم كره الصيام في أيام التشريق قال لان القوم زوار الله تعالى وهم في ضيافته ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه فقيل له يا أبا الفيض ما معنى تعلق الرجل بأستار الكعبة قال مثله كمثل رجل بينه وبين صاحبه جناية فهو متعلق بذيل رجال يشفعون له أن يهب له جرمه

﴿فصل﴾ واختلف في قدر التكبير في هذه الايام قال نافع رحمه الله كان عمر وعبد الله ابنه رضي الله عنهما يكبران بمنى هذه الايام عقيب الصلاة وفي المجالس وعلى الفرش والبساط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية فالاتفاق حاصل على كون التكبير سنة وانما الخلاف في قدره وكان علي رضي الله عنه يكبر من صلاة الغداة من يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وهو مذهب امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى وأحد أقوال الشافعي ومذهب أبي يوسف ومحمد بن الحسن وهو أولى الاقاويل وأجمعها وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يكبر من صلاة الغداة يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر وهو مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى وكان ابن عباس وزيد بن ثابت رضي الله عنهم يكبران من صلاة الظهر من يوم النحر الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وهو قول عطاء رحمه الله والاظهر من مذهب الشافعي رحمه الله أن يبتدأ بالتكبير من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة الفجر من آخر يوم التشريق اقتداء بالحاج وهو مذهب الامام مالك وللشافعي قول ثالث أوله من صلاة المغرب ليلة النحر الى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق ❊ وأما لفظ التكبير فكان ابن مسعود رضي الله عنه يكبر اثنتين الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهو مذهب امامنا أحمد وأبي حنيفة رحمهما الله وأهل العراق وعن مالك رحمه الله تعالى أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر ثم يقطع فيقول الله أكبر لا اله الا الله وكان سعيد بن جبير والحسن رحمهما الله تعالى يقولان الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثا نسقا ثم يسوق التكبير الى آخره على ما ذكرنا أولا وهو مذهب الشافعي رحمه الله وأهل المدينة وعن قتادة رحمه الله أنه كان يقول الله أكبر كبيرا الله أكبر على ما هدانا الله أكبر ولله الحمد ❊ وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام منى أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى وعن جعفر بن محمد رحمه الله انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا فنادى في أيام التشريق انها أيام أكل وشرب وبعال

﴿فصل﴾ وان كان محرما فمن صلاة الظهر يوم النحر الى آخر أيام التشريق عند امامنا أحمد رحمه الله تعالى وكذلك في الصحيح عنه لا يكبر الا اذا صلى الفرض في جماعة ولا يكبر اذا كان وحده ولا عقيب النوافل

﴿فصل﴾ وهذا التكبير الذي ذكرناه في عيد الاضحى مثله في عيد الفطر بل آكد في الفطر ليلة الفطر لقول الله عز وجل ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم الآية غير ان ابتداءه من بعد غروب الشمس ليلة الفطر الى أن يفرغ الامام من خطبتي العيد يوم العيد ثم يقطع وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله ليس في الفطر تكبير مسنون وقال مالك رحمه الله يكبر يوم الفطر دون ليلته ويكون وقته الى أن يأتي المصلى ويخرج الامام ويظهر الناس للصلاة وقال الشافعي رحمه الله يكبر من غروب الشمس ليلة الفطر الى أن يفرغ الامام من خطبتي العيد يوم العيد وقال في قول يكبر من غروب الشمس ليلة العيد الى أن يظهر الامام في المصلى وقال في قول الى أن يحرم بالصلاة وفي قول الى أن يفرغ من الصلاة

﴿ مجالس في فضائل يوم عاشوراء ﴾

قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الى قوله منها أربعة حرم وقد قدمنا ذكر ذلك وأن

معدودات يعني أيام التشريق أيام منى الثلاث وأما المعلومات فهي أيام العشر وعلى هذا أكثر العلماء ويدل عليه قوله
تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه وإنما يكون النفر في أيام التشريق في يومين منها أو جميع الثلاث قال ابن عباس
رضي الله عنهما أمر الله تعالى بذكره في الأيام المعدودات وهي أيام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر وجعلها معدودة لقلتها
في أيام عمرك كقوله تعالى في شهر رمضان أياما معدودات لقلتها من بين الشهور وكما قال تعالى وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة وقيل إنما سميت معدودة لأنها تعد من أيام الحج فيفرغ فيها مما عليه من أفعال الحج من البيتوتة
بمزدلفة ورمي الجمار بمنى وقال الزجاج تستعمل المعدودات في اللغة للشيء القليل فسميت بذلك لأنها ثلاثة أيام فالأيام
المعدودات ثلاثة أيام التشريق والذكر المأمور فيها التكبير * عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال الأيام
المعدودات ثلاثة أيام يوم النحر ويومان بعده وقال إبراهيم النخعي رحمه الله الأيام المعدودات أيام العشر والمعلومات
أيام النحر وسبب أمر الله تعالى المسلمين بالذكر في هذه الآية والتي قبلها قوله عز وجل فاذكروا الله كذكركم
آباءكم على ما ذكر المفسرون أن العرب كانوا إذا فرغوا من حجهم وقفوا عند البيت فذكروا مفاخر آبائهم ومناقبهم
وكان الرجل يقول إن أبي كان يقري الضيف ويطعم الطعام وينحر الجزور ويفك العاني ويجز النواصي ويفعل كذا
وكذا ويتفاخرون بذلك فأمرهم الله عز وجل بذكره فأنزل الله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد
ذكرا إلى قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وقال جل وعز فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم
وأحسنت إليكم وإليهم وقال السدي رحمه الله كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله
عز وجل ويقول اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فأعطني مثل ذلك وليس يذكر الله عز وجل
إنما يذكر أباه ويسأل أن يعطى في دنياه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وعطاء والربيع والضحاك معناه
فاذكروا الله تعالى كذكر الصبيان الصغار الآباء وهو قول الصبي أول ما يفصح ويفقه كلام أبه وأمه ثم يلهج بأبيه
وأمه * عن عمر بن مالك عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما أخبرني عن قول الله عز وجل
فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فقد أتى على الرجل يوم لا يذكر فيه أباه فقال ابن عباس رضي الله عنهما
ليس كذلك ولكن أن تغضب لله عز وجل إذا عصي أشد من غضبك لوالديك إذا شتما وعن محمد بن كعب القرظي رحمه
الله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يعني بل أشد كقوله أو يزيدون أي بل يزيدون قال وقال رحمه الله
أو أشد ذكرا يعني أكثر ذكرا كقوله أو أشد قسوة أو أشد خشية

(فصل) وقد سمى الله عز وجل أشياء في القرآن ذكرا من ذلك أنه سمى التوراة ذكرا فقال عز وجل فاسألوا
أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وسمى القرآن ذكرا فقال عز وجل وهذا ذكر مبارك أنزلناه وسمى اللوح المحفوظ
ذكرا فقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ وسمى الموعظة ذكرا فقال
عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به وسمى الرسول ذكرا فقال عز وجل قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا وسمى الخبر ذكرا فقال
عز وجل هذا ذكر من معي وذكر من قبلي وسمى الشرف ذكرا فقال عز وجل وإنه لذكر لك ولقومك والتوبة ذكرا فقال
عز وجل ذلك ذكرى للذاكرين والصلاة ذكرا فقال عز وجل فاذكروا الله كما علمكم وسمى صلاة العصر ذكرا
فقال عز وجل إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني صلاة العصر والجمعة أيضا ذكرا فقال عز وجل فاسعوا إلى ذكر
الله والشفاعة ذكرا فقال عز وجل اذكرني عند ربك وسمى الطاعة والمغفرة ذكرا فقال عز وجل فاذكروني
أذكركم معناه اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة وسمى الندامة ذكرا فقال تعالى إذا ظلموا أنفسهم ذكروا الله أي
ندموا بالقلب واستغفروا باللسان وسمى التكبير ذكرا فقال تعالى واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق

(فصل) واختلفوا لم سميت أيام التشريق فقال قوم إن المشركين كانوا يقولون أشرق ثبير كيما نغير يعني ادخل
في الشروق يا ثبير وهو اسم جبل كيما نغير أي كيما ندفع لأنهم كانوا لا يدفعون ولا ينفرون من المزدلفة إلا بعد أن تشرق
الشمس فجاء الإسلام فأبطل ذلك وقيل إنما سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي ويشرقون

أنه بلغه أن من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سائر سنته قال سفيان رحمه الله جربنا ذلك منذ خمسين سنة فلم نر إلا سعة وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على أهله في يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته وقيل عن بعض السلف أنه قال من صام يوم الزينة يعني يوم عاشوراء أدرك ما فاته من صيام السنة ومن تصدق فيه يومئذ أدرك ما فاته من صدقة السنة وقال يحيى بن كثير رحمه الله من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك لم تشتك عينه إلى قابل من ذلك اليوم (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أبي غليظ ابن أمية بن خلف الجمحي قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على بني صردا فقال هذا أول طائر صام يوم عاشوراء وقال قيس بن عبادة كانت الوحش تصوم يوم عاشوراء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم أفضل صيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي يدعونه المحرم وأفضل الصلاة بعد المفروضة في جوف الليل الصلاة يوم عاشوراء وعن علي كرّم الله وجهه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في شهر الله المحرم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستفتح السنة المستقبلة بصوم وجعل الله عز وجل له كفارة خمسين سنة وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام رمضان فمن شاء صام يوم عاشوراء ومن شاء تركه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود تصوم يوم عاشوراء فسأل عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه عز وجل موسى عليه السلام وبني اسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فأمر بصومه

﴿فصل﴾ واختلف العلماء رحمهم الله في تسميته بيوم عاشوراء فقال أكثرهم انما سمي يوم عاشوراء لأنه عاشر يوم من أيام المحرم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لأنه عاشر الكرامات التي أكرم الله عز وجل هذه الامة بها أولها رجب وهو شهر الله تعالى الأصم وانما جعله كرامة لهذه الامة لفضله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر الامم الكرامة الثانية شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والثالثة شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه والرابعة ليلة القدر وهي خير من ألف شهر والخامسة يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادسة أيام العشر وهي أيام ذكر الله تعالى والسابعة يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامنة يوم النحر وهو يوم القربان والتاسعة يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشرة يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة وكل وقت من هذه الايام كرامة جعلها الله تعالى لهذه الامة لتكفير الذنوب وتطهير الخطايا عنهم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لان الله تعالى أكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم السلام بعشر كرامات احداها أنه عز وجل تاب على آدم عليه السلام فيه والثانية رفع الله عز وجل ادريس عليه السلام فيه مكانا عليا والثالثة استوت سفينة نوح عليه السلام فيه على الجودي والرابعة ولد ابراهيم عليه السلام فيه واتخذه الله تعالى خليلا وأنجاه من نار نمرود فيه والخامسة تاب الله عز وجل على داود عليه السلام فيه ورد الملك على سليمان عليه السلام فيه والسادسة كشف الله ضر أيوب عليه السلام فيه والسابعة نجى الله عز وجل موسى عليه السلام من البحر وأغرق فرعون في البحر فيه والثامنة نجى الله عز وجل يونس عليه السلام من بطن الحوت فيه والتاسعة رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام الى السماء فيه والعاشرة ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه

﴿فصل﴾ واختلفوا في أي يوم هو من المحرم فقال أكثرهم اليوم العاشر من المحرم وهو الصحيح لما تقدم وقال بعضهم هو الحادي عشر منه ونقل عن عائشة رضي الله عنها هو التاسع منه وعن الحكم بن الاعرج أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن أي يوم نصام عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح صائما من تاسعه قلت كذلك كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم وفي حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول صام رسول

منها المحرم فهذا الشهر من الاشهر المحرمة عند الله تعالى وفيه يوم عاشوراء الذى عظم الله تعالى أجر من أطاعه فيه * من ذلك ما أخبرنا به أبو نصر عن والده باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما ومن ذلك ما روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف شهيد وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر ومن مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل الله تعالى يوم عاشوراء على سائر الايام قال صلى الله عليه وسلم نعم خلق الله تعالى السموات فى يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق البحار يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وأدخله الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه من الذبح يوم عاشوراء وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف الله تعالى البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله تعالى على آدم يوم عاشوراء وغفر الله تعالى ذنب داود عليه السلام يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة فى يوم عاشوراء * وفى لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثواب ألف شهيد ومن صام يوم عاشوراء كتب الله له أجر أهل سبع سموات ومن فطر مؤمنا يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم ومن مسح رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله لقد فضلنا الله تعالى بيوم عاشوراء قال صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى السموات يوم عاشوراء والارض كمثله وخلق الجبال يوم عاشوراء والنجوم كمثله وخلق العرش يوم عاشوراء والكرسى كمثله وخلق اللوح يوم عاشوراء والقلم كمثله وخلق جبريل يوم عاشوراء والملائكة كمثله وخلق آدم فى يوم عاشوراء وولد ابراهيم فى يوم عاشوراء ونجاه الله تعالى يوم عاشوراء وفدى الله ابنه يوم عاشوراء وأغرق فرعون فى يوم عاشوراء ورفع ادريس فى يوم عاشوراء وكشف الضر عن أيوب فى يوم عاشوراء ورفع عيسى فى يوم عاشوراء وولد عيسى فى يوم عاشوراء وتاب الله على آدم فى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود فى يوم عاشوراء وأعطى الله الملك لسليمان فى يوم عاشوراء واستوى الرب تبارك وتعالى على العرش فى يوم عاشوراء ويوم القيامة فى يوم عاشوراء وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت فى يوم عاشوراء ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض مرضا الا مرض الموت ومن اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه تلك السنة كلها ومن عاد مريضا يوم عاشوراء فكأنما عاد ولد آدم ومن سقى شربة من ماء يوم عاشوراء فكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن صلى أربع ركعات يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله تعالى له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مستقبلا وبنى الله تعالى له فى الملا الأعلى ألف قصر من نور * وقد ورد فى حديث آخر أربع ركعات بتسليمتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة واذا زلزلت الأرض زلزالها مرة وقل يا أيها الكافرون مرة وقل هو الله أحد مرة ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعين مرة اذا فرغ منها روى ذلك فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا فيه على عيالكم ومن وسع على عياله من ماله فى يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ومن صام هذا اليوم كان له كفارة أربعين سنة وما من أحد أحيا ليلة عاشوراء وأصبح صائما مات ولم يدر بالموت وفى حديث على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء وعن سفيان ابن عيينة عن جعفر الكوفى عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر وكان من أفضل من رؤى بالكوفة على ما قيل فى زمانه

قالوا على رضي الله عنه قالت انه أعلم من بقي بالسنة وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء فدل على بطلان ما ذهب اليه القائل والله تعالى أعلم

﴿مجلس في فضائل يوم الجمعة﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يا أيها الذين آمنوا يعني أقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى اذا نودي للصلاة يعني اذا دعيتم بالاذان يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يعني فامشوا الى صلاة الجمعة وذروا البيع يعني واتركوا البيع بعد النداء ذلكم يعني الصلاة خير لكم من الكسب والتجارة ان كنتم تعلمون يعني تصدقون وسبب نزول هذه الآية أن اليهود افتخروا على المسلمين بأشياء ثلاثة أحدها قالوا نحن أولياء الله وأحباؤه دونكم والثاني لنا كتاب ولا لكم كتاب والثالث لنا سبت ولا سبت لكم فرد الله عليهم وكذبهم في هذه الآية فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بقولكم نحن أولياء الله من دونكم وأنزل عز وجل لقولهم أنتم أميون لا كتاب لكم قوله جل وعلا هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وذمهم فقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا الآية وأنزل تبارك وتعالى لقولهم لنا سبت ولا سبت لكم يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى قوله تعالى ذلكم خير لكم الآية ثم قال عز وجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الآية وذلك أن العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق فيخرج الناس من المسجد فلما كان ذات يوم جاءت العير فخرجت الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا وامرأة ثم جاءت عير أخرى فخرجوا أيضا الا اثني عشر رجلا وامرأة ثم ان دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر ابن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق فوافق قدومه يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت عليهم الحجارة يعني علم على الحجارة لهم فأنزل الله عز وجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله خير من اللهو يعني الطبل والتصفيق ومن التجارة التي جاء بها دحية والله خير الرازقين من غيره وقيل من الاثني عشر رجلا الذين بقوا في المسجد أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

﴿فصل في فضائل يوم الجمعة من طريق الآثار﴾ من ذلك ما روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهي تفزع من يوم الجمعة الا الثقلان الجن والانس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الاول فالاول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب بقرة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب دجاجة وكرجل قرب بيضة فاذا قام الامام طويت الصحف وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله تعالى آدم وفيه أدخله الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله تعالى فيها شيأ الا أعطاه اياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه قد عرفت تلك الساعة هي آخر ساعة من النهار وهي الساعة التي خلق فيها آدم عليه السلام قال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وروى عبد الله بن منذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله تعالى من يوم الفطر وفيه خمس خلال خلق الله تعالى آدم عليه السلام وفيه أهبط الى الأرض وفيه توفي وفيه ساعة لا يسأل العبد به فيها شيأ الا أعطاه اياه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه عز وجل الا وهو يفزع من يوم الجمعة ولا سماء ولا أرض الا وهي تشفق من يوم الجمعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم

الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان العام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا يوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما في لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن عشت إلى قابل إن شاء الله تعالى صمت يوم التاسع مخافة أن يفوتني يوم عاشوراء

﴿فصل﴾ ويذكر من فضائل يوم عاشوراء أن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما اقتتل فيه وروي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلي إذ دخل عليه الحسين رضي الله عنه فاطلعت عليهما من الباب وإذا الحسين رضي الله عنه على صدر النبي صلى الله عليه وسلم يلعب وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من طين ودموعه تجري فلما خرج الحسين رضي الله عنه دخلت فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله طالعتك وفي يدك طينة وأنت تبكي فقال صلى الله عليه وسلم لي لما فرحت به وهو على صدري يلعب أتاني جبريل عليه السلام وناولني الطينة التي يقتل عليها فلذلك بكيت وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال إن سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يبشره ويلاطفه فلما أصبح سأل الحسن رضي الله عنه عن ذلك فقال له الحسن رضي الله عنه لعلك فعلت إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا فقال نعم وجدت رأس الحسين بن علي رضي الله عنه في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته فقال له الحسن رحمه الله لقد رضي النبي صلى الله عليه وسلم عنك بسبب ذلك فأحسن إلى الحسن رحمه الله وأمر له بالجوائز وروي عن حمزة بن الزيات قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيم الخليل عليه السلام في المنام يصليان على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن أبي أسامة عن جعفر بن محمد رحمه الله قال هبط على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم أصيب سبعون ألف ملك يبكون عليه إلى يوم القيامة

﴿فصل﴾ وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه وقالوا ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقده فيه وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين وليس هذا من حق الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين وهذا القائل مخطئ ومذهبه قبيح فاسد لأن الله تعالى اختار لسبط نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكراماته ويبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة ولو جاز أن يتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك إذ قبض الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبض فيه وهو ما روى هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال أبو بكر رضي الله عنه أي يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فيه قلت يوم الاثنين قال رضي الله عنه إني أرجو أن أموت فيه فمات رضي الله عنه فيه وفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقد أبي بكر رضي الله عنه أعظم من فقد غيرهما وقد اتفق الناس على شرف يوم الاثنين وفضل صومه وأنه تعرض فيه الأعمال وفي يوم الخميس ترفع أعمال العباد وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة ولأن يتخذ يوم عاشوراء يوم مصيبة ليس أولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور لما قدمنا ذكره وفضلناه من أنه نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم وأنه تعالى خلق السموات والأرض والأشياء الشريفة فيه وآدم عليه السلام وغير ذلك وما أعد الله تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات فصار عاشوراء بمثابة بقية الأيام الشريفة كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرها ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتخذه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم لأنهم أقرب إليه منا وأخص به وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيه والصوم فيه من ذلك ما روي عن الحسن رحمه الله أنه قال صوم يوم عاشوراء فريضة وكان علي رضي الله عنه يأمر بصيامه وقالت لهم عائشة رضي الله عنها من أمركم بصوم يوم عاشوراء

صلى العصر كانت له عمرة وان تعبى فى مكانه لم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه * وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة وصلى مع الامام وشهد جنازة وتصدق بصدقة وعاد مريضا وشهد نكاحا وجبت له الجنة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل حضرها باللغو فذلك حظه ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله تعالى فان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهى كفارة الى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة أيام فان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقد ورد فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من دابة الا وهى قائمة على ساق يوم الجمعة مشفقة من قيام الساعة الا الشياطين وشقى بنى آدم ويقال ان الطير والهوام تلقى بعضها بعضا فى يوم الجمعة فتقول سلام عليكم يوم صالح وفى خبر آخر ان جهنم تسعر فى كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس فى كبد السماء فلا تصلوا فى هذه الساعة الا يوم الجمعة فانها صلاة كلها وان جهنم لا تسعر فيه

﴿فصل﴾ روى عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر فالساعة الاولى تكون بعد صلاة الصبح والساعة الثانية تكون عند ارتفاع الشمس والثالثة عند انبساطها وهى الضحى الاعلى اذا رمضت الاقدام بحر الشمس والساعة الرابعة تكون قبل الزوال والخامسة اذا زالت الشمس أو مع استوائها وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل فى كل يوم جمعة أخرجه الله تعالى من ذنوبه ثم قيل له استأنف العمل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها وقوله صلى الله عليه وسلم من غسل بالتشديد أى غسل أهله كناية عن الجماع ولهذا يستحب عند أهل العلم اتيان الزوجة فى يوم الجمعة وكان بعض السلف يعمل بهذا الحديث وروى بالتخفيف أى غسل رأسه ثم غسل جسده وعن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة اغتسل كل يوم جمعة ولو ان تشترى الماء بقوت يومك فغسل الجمعة مستحب عند أكثر الفقهاء وواجب عند داود فلا ينبغى ان يتركه من يأتى الجمعة قال ووقته بعد طلوع الفجر الثانى والاولى له أن يعقبه بالرواح الى المسجد ليخرج من الخلاف وأن يتحفظ من نقض الطهارة حتى يصلى الجمعة وينوى بالغسل خدمة مولاه فان أصبح جنبا فتوضأ واغتسل ناويا بهما الجنابة والجمعة جاز ويتنظف باخذ شعره وظفره وقطع رائحته أى السكريهة ويلبس أحسن ثيابه وأفضلها البياض ويتعمم ويرتدى فانه جاء فى الحديث ان الملائكة تصلى على أهل العمائم يوم الجمعة ويتطيب باطيب طيبه مما يظهر ريحه ويخفى لونه وليخرج من بيته الى الجامع وعليه السكينة والوقار خاشعا متواضعا محتاما مفتقرا مكثرا من الدعاء والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوى بخروجه زيارة مولاه فى بيته والتقرب الى الله تعالى باداء فرائضه والعكوف فى المسجد الى حين انصرافه الى بيته وينوى كف جوارحه عن اللهو واللغو فى الطريق والجامع وليترك راحته يوم الجمعة وخطوط دنياه وليواصل الاوراد والعبادة فيه فيجعل أول نهاره الى انقضاء صلاة الجمعة للخدمة ثم يجعل وسط النهار الى صلاة العصر لاستماع العلم ومجالس الذكر وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس للتسبيح والاستغفار وأفضل ما يشتغل به فى هذا الوقت وفى كل يوم وليلة من الاذكار أن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير مائتى مرة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين مائة مرة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى مائة مرة وأستغفر الله الحى القيوم وأسأله التوبة مائة مرة وما شاء الله لا قوة الا بالله مائة مرة

الساعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليوم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله تعالى فيها خيرا الا أعطاه أو يستعيذه من شر الا يعيذه (أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال اذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يرفون الناس الى أسواقهم ومعهم الرايات وتخرج الملائكة على أبواب المساجد يكتبون على قدر منازلهم السابق والمصلي والذي يليه حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام فنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الاجر ومن نأى عنه فاستمع ونصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر ومن دنا من الامام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن نأى عنه فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفل من الوزر ومن قال صه فقد تكلم فلا جمعة له ثم قال علي رضي الله عنه هكذا سمعت من نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقف الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون مجيء الناس حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام قال فتقول الملائكة بعضهم لبعض ما حبس فلانا وما حبس فلانا قال فتقول الملائكة بعضهم لبعض اللهم ان كان مريضا فاشفه وان كان ضالا فاهده وان كان غائبا فاعنه وقال جعفر حدثنا ثابت قال بلغنا ان لله تعالى ملائكة معهم ألواح من فضة وأقلام من ذهب يكتبون من صلى ليلة الجمعة ويوم الجمعة في جماعة (أخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة في يوم الجمعة الا مريضا أو مسافرا أو امرأة أو صبيا أو مملوكا ومن استغنى عنها بلهو أو تجارة استغنى الله تعالى عنه والله غني حميد وعن أبي الجعد الضمري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الجمعة ثلاثا تهاونا بها طبع الله تعالى على قلبه (وأخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له تسعدوا وأكثروا من الصدقة في السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله تعالى قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا وتركها في حياتي أو بعدي جحودا بها أو استخفافا بها وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره ألا فلا صلاة له ألا ولا وضوء له ألا ولا زكاة له ألا ولا حج له ألا ولا بر كذله حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمن امرأة رجلا ولا يؤمن أعرابي مهاجرا ألا ولا يؤمن فاجر مؤمنا الا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت البناني عن طاوس عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهي زاهرة منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج وريحهم كالمسك يخوضون في جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله تعالى ستمائة ألف عتيق من النار في كل يوم وليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وفي لفظ آخر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله في كل ساعة من ساعات الدنيا ستمائة ألف عتيق من النار يعتقهم كلهم قد استوجبوا النار يوم القيامة وفي يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله عز وجل فيها ستمائة ألف عتيق يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة في جماعة كتبت له حجة متقبلة وان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة غدا أمين الله جبريل عليه السلام الى المسجد الحرام فركز لواءه فيه وغدا سائر الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها فركزوا ألويتهم وراياتهم بابواب المساجد ثم ينشرون قراطيس من فضة وأقلاما من ذهب ثم يكتبون الاول فالاول ممن بكر الى الجمعة فاذا دخل كل مسجد سبعون ممن بكر الى المسجد طويت القراطيس وكان أولئك السبعون الذين بكروا الى الجمعة كالذين اختار موسى واختار موسى قومه سبعين رجلا والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء ثم يتخلل الملائكة الصفوف فيتفقدون الرجال فيقول بعضهم لبعض مافعل فلان فيقولون مات فيقولون رحمه الله تعالى فانه كان صاحب جمعة ويقولون مافعل فلان فيقولون غائب فيقولون حفظه الله فانه كان صاحب جمعة ويقولون مافعل فلان فيقولون مريض فيقولون عافاه الله فانه كان صاحب جمعة

﴿فصل﴾ وفي يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يدعو الله تعالى الا استجيبت دعوته (أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتيت الطور فوجدت فيه كعبا فحدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني عن التوراة قال فما اختلفنا في شيء حتى انتهينا الى حديث فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة ساعة لا يوافقها مؤمن يصلي فيسأل الله تعالى فيها خيرا الا أعطاه اياه فقال كعب في كل سنة قال فقلت بل في كل جمعة كذلك قال صلى الله عليه وسلم فذهب قليلا ثم رجع فقال صدقت والله انها لكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل جمعة وانه لسيد الايام وأحبها الى الله تعالى فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة ما من دابة الا وهي مصيخة تنتظر ما يكون في يوم الجمعة الا الثقلين فرجعت فلقيت عبد الله بن سلام رضي الله عنه فحدثته بحديثي وحديث كعب قال فقال عبد الله رضي الله عنه كذب كعب هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في التوراة قال فقلت انه قد رجع فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه اني لاعلم تلك الساعة قلت أي ساعة هي قال آخر ساعة من نهار يوم الجمعة قال فقلت وكيف وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يوافقها مؤمن يصلي ولات حين صلاة قال أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتظر صلاة فرض فهو في صلاة قلت بلى قال فهي كذلك وفي لفظ عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه وقال بيده يقللها وقد روي عن بعض السلف أنه قال ان لله فضلا من الرزق سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن سعيد بن راشد عن زيد بن علي عن مرجانة عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها عن أبيها صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه قلت يا أبت أية ساعة هي قال صلى الله عليه وسلم اذا تدلى نصف الشمس للغروب قالت فكانت فاطمة رضي الله عنها اذا كان يوم الجمعة أمرت غلاما لها يقال له زيد تقول اصعد الى الظراب فاذا تدلى نصف الشمس للغروب فآذني وأعلمني فكان يصعد فاذا كانت تلك الساعة آذنها وأعلمها فتقوم وتدخل المسجد حتى تغرب الشمس وتصلي وفي حديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجمعة ساعة من نهار لا يسأل الله فيها عبد شيأ الا أعطاه سؤله قيل له وأية ساعة هي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم حين تمام الصلاة الى الانصراف منها قال كثير بن عبد الله المزني يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول عرض هذا الدعاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دعي به على شيء بين المشرق والمغرب في ساعة يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه سبحانك لا اله الا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقال صفوان بن سليم بلغني أن من قال حين يجلس الامام على المنبر يوم الجمعة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير غفر له وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى

فذلك سبعمائة مرة من أنواع الاذكار وقد نقل عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه كان يسبح فى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة وعن بعض التابعين أنه كان يسبح كل يوم ثلاثين ألفا كل قد علم صلاته وتسبيحه فاحذر أن تكون من المحرومين فلا تذكر ولا تذكر والمؤمن أولا يكون ذاكرا لله عز وجل ثم مذكورا له قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم وأما قبل الصلاة فلا يستحب له حضور القاص لان القصص بدعة وكان ابن عمر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم يخرجون القصاص من الجامع اللهم الا أن يكون عالما بالله تعالى من أهل المعرفة واليقين فيكون حضور مجلسه أفضل من صلاته لحديث أبى ذر رضى الله عنه حضور مجلس العلم أفضل من صلاة ألف ركعة واذا أتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس الا أن يكون اماما أو مؤذنا لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل رآه يتخطى رقاب الناس يا فلان ما منعك أن تصلى معنا الجمعة فقال أولم ترنى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم رأيتك تلبثت وآذيت أى تأخرت من البكور وآذيت بالحضور وفى حديث آخر قال النبى صلى الله عليه وسلم ما منعك اليوم أن تجمع قال يا نبى الله قد جمعت قال صلى الله عليه وسلم أولم أرك تتخطى رقاب الناس وقد قيل ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على ظهر جهنم يتخطاه الناس ولا تمرن بين يدى المصلى لان فى الخبر لان يقف أحدكم أربعين سنة خير له من أن يمر بين يدى المصلى وفى لفظ آخر لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من أن يمر بين يدى المصلى ولا يقيمن أحدا من موضعه ويجلس مكانه لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وان رأى بين يديه فرجة فهل يجوز له أن يتخطى رقاب الناس فيجلس فيها على روايتين عند امامنا أحمد رحمه الله تعالى فان قدم صاحبا له فجلس فى موضعه فاذا جاء جلس هنالك جاز وان بسط له شيأ فهل لغيره أن يرفعه ويجلس هنالك على وجهين عند أصحابنا ويجتهد أن يدنو من الامام فينصت الى الخطبة فلا يتكلم فان تكلم أثم فى احدى الروايتين ولا يحرم الكلام قبل الشروع فى الخطبة وبعد الفراغ منها

﴿فصل﴾ أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن عمر الفقيه الشافعى رحمه الله تعالى قال حدثنا حبيب بن الحسن القزاز قال حدثنا جعفر بن محمد الخراسانى قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمر بن عبد الله مولى عفرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام فى كفه كمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة لكم فيها خير كثير قلت وما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيد قلت ولم تسمونه يوم المزيد يا جبريل قال ذلك لان ربك عز وجل اتخذ فى الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الجبار تبارك وتعالى من عرشه الى كرسيه الى ذلك الوادى وقد حف الكرسى بمنابر من نور يجلس عليها النبيون وحفت المنابر بكراسى من ذهب مكللة بالجوهر يجلس عليها الصديقون والشهداء ثم جاء أهل الغرف حتى حفوا بالكثب فيقول الله عز وجل أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وأحللتكم كرامتى ثم يقول فسلونى فيقولون بأجمعهم نسألك الرضا عنا فيقول رضاى عنكم أحلكم دارى وأنيلكم كرامتى ثم يقول سلونى فيعيدون ويقولون ربنا نسألك الرضا ثم يقول سلونى فيسألونه حتى تنتهى أمنية كل عبد منهم ثم يقولون حسبنا ربنا فيفتح لهم ما لم تر الاعين ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويرجع أهل الغرف الى غرفهم وكل غرفة من لؤلؤة بيضاء وياقوتة حمراء وزمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم مطردة فيها الانهار متدلية فيها ثمارها وفيها أزواجها وخدمها ومساكنها فليسوا الى شئ أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فضلا من ربهم ورضوانا (وأخبرنا) أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا أبو على محمد بن أحمد الصواف قال حدثنا أبو العباس عبد الله بن أصغر قال حدثنا اسحق بن ابراهيم أبو صالح الخزاز قال حدثنا عمرو بن شمر عن سعد بن طريف الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة عن على رضى الله عنه قال قال

بالماء من الاحداث والحيض والجنابات والنجاسات بيانه قصة أهل قباء حيث ذكرهم الله عز وجل بقوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عما يعملون فقالوا نتبع الماء الأحجار في الاستنجاء وقال مجاهد رحمه الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين عن أدبار النساء أن يأتوها من أتى امرأة في دبرها فليس من المتطهرين فان دبر المرأة مثله من الرجل وقيل التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك روى عن أبي المنهال رحمه الله أنه قال كنت عند أبي العالية فتوضأ وضوأ حسنا فقلت ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين فقال الطهور بمه ان الطهور حسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال ان الله تعالى يحب التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقيل التوابين من الكفر والمتطهرين بالايمان وقيل التوابين من الذنوب لايعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وقيل التوابين من الافعال والمتطهرين من الاقوال وقيل التوابين من الاقوال والافعال والمتطهرين من العقود والاضمار وقيل التوابين من الآثام والمتطهرين من الاجرام وقيل التوابين من الجرائر والمتطهرين من خبث السرائر وقيل التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب وقيل التواب الذي كلما أذنب تاب قال الله عز وجل فانه كان للاوابين غفورا وعن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر اليها فقال أي رب أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب ثم خر ساجدا فقيل له ارفع رأسك فأنا العواد بالمغفرة وأنت العواد بالذنوب فرفع رأسه فغفر له وأما الاخلاص فقد قال الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال جل وعلا ألا لله الدين الخالص وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال جل جلاله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون اختلف الناس في معنى الاخلاص قال الحسن رحمه الله سألت حذيفة رضي الله عنه عن الاخلاص ماهو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال صلى الله عليه وسلم سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة جل وعلا عن الاخلاص ماهو فقال سبحانه وتعالى هو سر من سري أستودعه قلب من أحببت من عبادي وعن أبي ادريس الخولاني رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل عمله لله عز وجل وقال سعيد بن جبير رحمه الله الاخلاص أن يخلص العبد دينه لله وعمله لله تعالى ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله أحدا وقال الفضيل رحمه الله تعالى ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص هو الخوف من أن يعاقبك الله تعالى عليهما وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله الاخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم وقال أبو الحسين البوشنجي رحمه الله هو مالا يكتبه الملكان ولا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه الانسان وقال رويم رحمه الله هو ارتفاع رؤيتك من الفعل وقيل هو ما يراد به الحق ويقصد به الصدق وقيل هو مالا تشوبه الآفات ولا يتبعه رخص التأويلات وقيل هو ما استتر عن الخلائق واستصفى من العلائق وقال حذيفة المرعشي هو أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وقال أبو يعقوب المكفوف هو أن تكتم حسناته كما يكتم سيآته وقال سهل بن عبد الله هو الافلاس * عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين وقيل الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ارادة العبد بطاعته التقرب الى مولاه دون أحد من خلقه فلا يتصنع للخلق ولا يكتسب منهم الحمد ولا يستجلب منهم الحب ولا يدفع بها عن نفسه اللوم والذم وقيل الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين قال ذو النون المصري رحمه الله الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال أبو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم اخلاصا احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون رحمه الله ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وقال أبو نصر رحمه الله الاخلاص ما حفظ من

الله عليه وسلم يقول فضل الجمعة في رمضان على سائر الأيام كفضل رمضان على سائر الشهور

﴿فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة﴾ (أخبرنا) أبو نصر عن والده بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم تضاعف فيه الأعمال وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة قيل يا رسول الله وما الدرجة الوسيلة من الجنة قال هي أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا نبي وأرجوا أن أكون هو وعن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الأزهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت واقفا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من صلى علي في كل جمعة ثمانين مرة غفر الله تعالى له ذنوب ثمانين سنة قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال صلى الله عليه وسلم تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وتعقد واحدة وعن مكحول الشامي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة يوم القيامة

﴿فصل فيما يستحب أن يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة﴾ (أخبرنا) أبو نصر عن والده بإسناده عن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ يوم الجمعة الم السجدة وهل أتى وروي عنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في المغرب بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي العشاء بسورة الجمعة والمنافقين وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ذلك في صلاة الجمعة وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ليلة الجمعة سورة يس وحم الدخان أصبح مغفورا له وقيل إن من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة كان كمن تصدق بعشرة آلاف دينار ويستحب أن يصلي ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع ركعات بأربع سور سورة الأنعام وسورة الكهف وسورة طه وسورة الملك فإن لم يحسن القرآن قرأ جميع ما يحسن منه فذلك له ختمة فقد قيل ختمه من حيث علمه وإن كان يحسن القرآن يستحب له أن يختم في يوم الجمعة فإن لم يقدر يشفع إليه ليلة الجمعة فإن جعل آخر ختمته في ركعتي المغرب أو ركعتي الفجر كان أحسن وكذلك إن جعل ختمته بين الأذان والإقامة يوم الجمعة كان فيه فضل كبير وإن قرأ ألف مرة قل هو الله أحد يوم الجمعة في عشر ركعات أو عشرين أو في غير صلاة كان أفضل من ختمة القرآن ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة يوم الجمعة وكذلك التسبيح ألف مرة وهي الكلمات الأربع التي تقدمت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

﴿فصل في تسميته يوم الجمعة﴾ أخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن سلمان رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري لم سمي يوم الجمعة قلت لا قال لأن فيه جمع أبوكم آدم ثم قال لا يتطهر رجل يوم الجمعة فيتوضأ ويحسن وضوءه ثم يأتي الجمعة إلا كفر له ما بينها وبين الجمعة الأخرى ما اجتنب الكبائر وقال بعضهم هو من الاجتماع وهو اجتماع قالب آدم وروحه بعد أن كان ملقى أربعين سنة وقال آخرون لاجتماع آدم وحواء بعد الفرقة الطويلة وقيل إنما سمي بذلك لاجتماع أهل البلد والرساتيق فيه وقيل لأنه تقوم فيه القيامة وهو يوم الجمع قال الله عز وجل يوم يجمعكم ليوم الجمع

﴿فصل﴾ وجميع ما ذكرناه من صيام الأشهر والأدعية والعبادات من الصلاة والأذكار وغير ذلك وما سنذكر إن شاء الله تعالى لا يقبل إلا بعد التوبة وطهارة القلب وإخلاص العمل لله تعالى وترك الرياء والسمعة وأما التوبة فقد تقدم بيانها ونزيد عليه بأن الله يحب التوابين ويحب كل قلب طاهر من الذنوب وقال عز وجل إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل والكلبي رحمهم الله إن الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين

الله فقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي الشرك بعدي فقلت أيشركون من بعدك يارسول الله فقال صلى الله عليه
وسلم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا حجرا ولكنهم يراؤن في أعمالهم والرياء هو الشرك ثم تلا قوله تعالى فمن
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف
مختومة فيقول الله عز وجل للملائكة ألقوا هذا واقبلوا هذا فيقولون وعزتك وجلالك ما علمنا الا خيرا فيقول تعالى
نعم ولكن هذا عمل لغيري ولا أقبل الا ما ابتغى به وجهي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهر لساني
من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال صلى
الله عليه وسلم لا تقعدون الا على عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الرغبة الى الزهد ومن الرياء الى الاخلاص ومن
الكبر الى التواضع ومن المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا خير
شريك من أشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا أقبل الا ما خلص لي يا ابن آدم أنا خير قسيم فانظر
عملك الذي عملت لغيري فانما أجرك على الذي عملت له وقال صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة في الدين
والتمكين في البلاد ما لم يعملوا عمل الآخرة للدنيا ومن يعمل عمل الآخرة للدنيا لم يقبل منه وما له في الآخرة من نصيب
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا * وعن أنس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت
لجبريل عليه السلام من هؤلاء قال خطباء أمتك الذين يقولون الشيء ولا يعملون به يقولون ما يعرفون ويفعلون
ما ينكرون يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق
عليم اللسان والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة ووزراء فجرة وأعوان خونة وعرفاء
ظلمة وقراء فسقة وعباد جهال يفتح الله تعالى عليهم فتنة غبراء مظلمة فيتهوكون تهوك اليهود الظلمة فحينئذ ينقض
الاسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بناس يوم القيامة في أعظم نكال فيقول الله تعالى انكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وعزتي لأذيقنكم أليم العذاب * وعن أسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلقى رجل في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور
الرحى بصاحبها فيقال له أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى
عن المنكر وآتيه ولا أجتنبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس
له من قيامه الا السهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اهتز لذلك العرش وغضب له الرب تبارك وتعالى وقال النبي صلى الله
عليه وسلم بئس العبد عبد حال بينه وبين ثواب الله عبد من خلق الله تعالى يتعبد له رجاء ما في يديه فيتعب بدنه في
مرضاته فيجرح دينه ويفسح ويقبح مروءته حتى يحول بينه وبين ربه يرجوا الله تعالى في الكبير ويرجوا العبد في
الصغير يعطي العبد من خدمته ما لا يعطي الله تعالى من طاعته * وعن مجاهد رحمه الله أنه قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أتصدق بصدقة وألتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خيرا
فنزل قوله سبحانه فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج في آخر الزمان أقوام يختلون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين وألسنتهم أحلى من السكر
وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي يغترون أم علي يجترؤن بي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم فيها
حيران * وعن ضمرة عن أبي حبيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل
عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى حيث يشاء الله من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم
حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص عمله فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل
عبد من عباده يستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل

العدو أن يفسده قال أبو عثمان المغربي رحمه الله الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهو اخلاص العوام وأما اخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدو اعنهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع عليهم رؤية بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال أبو بكر الدقاق رحمه الله نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله تعالى أن يخلص اخلاصه يسقط عن اخلاصه رؤية اخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وقال سهل رحمه الله لا يعرف الرياء الا مخلص وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال أبو عثمان رحمه الله الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقيل الاخلاص ما أريد به الحق وقصد به الصدق وقيل هو الاغماض عن رؤية الاعمال وقال سري السقطي رحمه الله من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى وقال الجنيد رحمه الله الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى يميله وقال رويم رحمه الله الاخلاص في العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وسئل ابن عبد الله رحمه الله أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها منه نصيب وقيل هو أن لا يشهد على عملك أحد غير الله عز وجل وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله رحمه الله يوم جمعة قبل الصلاة فرأيت في البيت حية فجعلت أقدم رجلا وأؤخر رجلا أخرى فقال ادخل لا يبلغ أحد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدي فما كان الا قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال أهل لا اله الا الله كثير ولكن المخلصون منهم قليل كنت مع ابراهيم الخواص رحمه الله في سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله تعالى فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل الى الصباح في مثل تلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت فقلت ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر

(فصل) وينبغي لكل متعبد وعارف أن يحذر في جميع أحواله من الرياء ورؤية الخلق والعجب فان النفس خبيثة وهي منشأ الاهوية المضلة والشهوات المردية واللذات الحائلة بين العبد وبين الحق عز وجل لا طريق الى الامن من غوائلها ما دام الروح في جسد ابن آدم وان بلغ العبد الى حالة البدلية والصديقية وان كانت هذه الحالة أسلم من الابتداء وآمن من شرها ودواهيها والخير أغلب والنور أكثر والهداية متحققة بسبيل الله والتوفيق شامل والحفظ موجود غير ان العصمة ليست لنا انما ذلك مختص بالانبياء عليهم السلام ليقع الفرق بين النبوة والولاية وقد توعد الله عز وجل أهل الرياء والسمعة ونبه على شؤم النفس وغوائلها ونهى عن اتباعها وأمر بمخالفتها في القرآن تارة وفيما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار والسنة أخرى * من ذلك قال الله عز وجل فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال جل وعلا يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وقال تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله الاحبار هم العلماء والرهبان العباد قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور وقال جل وعلا فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال تعالى وأحضرت الانفس الشح وقال عز وجل لداود عليه السلام يا داود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله * وأما السنة فمن ذلك ما روي عن شداد ابن أوس رضي الله عنه أنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في وجهه ما ساءني فقلت ما الذي بك يا رسول

يسأل المغفرة وهو يعمل بالمعصية يخشع ليحسب عنده أمانة وإنما يتصنع بالخيانة ينهى ولا ينتهي يأمر ولا يفعل إن أعطى فتر وإن منع لم يعذر إن صح أمن وإن سقم ندم وإن افتقر حزن وإن استغنى فتن يرجو النجاة ولا يعمل و يخاف العذاب ولا يحذر يريد الزيادة ولا يشكر و يؤثر الثواب ولا يصبر يعجل النوم و يؤخر الصوم وقال يوما لفرقد السنجي وهو جالس في مجلسه وعليه ثياب فاخرة وعلى فرقد جبة صوف ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار جعلوا زهدهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم والله لأحدهم أعجب بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه ماله تفاخروا ألا البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية وقال عمر رضي الله عنه البس من الثياب ما لم تستهزئ بك القراء ولا يزدريك السفهاء وكان يقال كن صوفي القلب قطني الثياب وفي الجملة الناس في اللباس على ثلاثة أضرب الاتقياء والاولياء والبدلاء فلباس الاتقياء هو الحلال الذي ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع فيه مطالبة في كل حال سواء كان لباسهم قطنا أو صوفا أزرق أو أبيض ولباس الاولياء ما وقع به الامر وهو أدنى ما يستر به العورة والجسد الذي لا بد منه وتدعو إليه الضرورة ليتحقق بذلك كسر أهوائهم فيبلغوا درجة الابدال ولباس البدلاء ما جاء به القدر مع حفظ الحدود قميص بقيراط أو حلة بمائة دينار فلا ارادة فسموا إلى الاعلى ولا هوى بكسر الادنى بل ما فضل به المولى من جميع ما أحل وأعطى من غير نصب ولا عناء ولا بشرف من النفس ولا مي وما سوى هذه الوجوه فهو من الجاهلية الاولى ورعونة النفس واتباع الهوى

﴿باب في ذكر فضائل أيام الاسبوع والايام البيض وما ورد في صيام ذلك من التحضيض وذكر أوراد الليل والنهار فيها﴾

من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده قال أنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي قال حدثنا عباس بن محمد بن حاتم الدوري قال حدثنا حجاج بن محمد الاعور قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبيد الله بن رافع مولى أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق الخير يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايام فسئل عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا وكيف ذاك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه مكرت قريش بي في دار الندوة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاحد فقال صلى الله عليه وسلم يوم غرس وعمارة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه ابتداء الدنيا وعمارتها وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين قال صلى الله عليه وسلم يوم سفر وتجارة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه سافر شعيب النبي عليه السلام واتجر وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء قال صلى الله عليه وسلم يوم دم قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم أخاه وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الاربعاء قال صلى الله عليه وسلم يوم نحس وشؤم قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه أغرق الله تعالى فرعون وقومه وأهلك عادا وثمود وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الخميس فقال صلى الله عليه وسلم فيه قضاء الحوائج والدخول على السلاطين قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فيه دخل ابراهيم خليل الرحمن على نمرود فقضى حوائجه وأخذ منه هاجر وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة فقال صلى الله عليه وسلم يوم خطبة ونكاح قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه كان الانبياء تنكح وروى عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في سفر الا يوم الخميس وعن معاوية بن قرة عن أنس رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من احتجم يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الشهر أخرج الله تعالى منه داء سنة وقيل ان الله تعالى أعطى

عبدى وأنا رقيب على ما فى نفسه ان عبدى هذا أخلص لى عمله فاكتبوه فى عليين وعن أبى هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة يقضى بين خلقه وكل أمة جاثية
فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ماذا عملت
فيما علمت فيقول كنت أقوم به آناء الليل وأطراف النهار فيقول تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت
بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل
الرحم وأتصدق به فيقول الله تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل
ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى لماذا قاتلت فيقول قاتلت فى سبيلك حتى قتلت فى سبيلك
فيقول الله تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جرىء وقد قيل ذلك ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتيه وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله عز وجل تسعر بهم النار
يوم القيامة قال فبلغ هذا الخبر الى معاوية رضى الله عنه فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله تعالى وصدق رسوله صلى الله
عليه وسلم وقرأ هذه الآية من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين
ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة
هم الاخسرون وعن عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤمر بناس يوم
القيامة من أهل النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله تعالى لاهلها
نودوا اصرفوهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا
النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى
بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين متواضعين تراؤن الناس بأعمالكم خلاف ما تنطوى عليه قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابونى أجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتم من جزيل
ثوابى وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل
بخيل ومراء وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم النجاة غدا قال لا تخادع الله تعالى قال وكيف أخادع الله عز
وجل قال ان تعمل بما أمرك وتريد به غير وجه الله تعالى فاتقوا الرياء فانه الشرك بالله تعالى فان المرائى ينادى يوم
القيامة بأربعة أسماء على رؤس الخلائق يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم
فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع فنعوذ بالله من الرياء والسمعة والنفاق فان ذلك عمل أهل النار قال الله عز وجل
ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار يعنى فى الهاوية مع فرعون وهامان وقومهما فان قيل قد جاء فى بعض الاخبار
ما يدل على أن رؤية الخلق للعمل لا تضر وهو ما روى عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبى صالح عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أعمل العمل أسره فيطلع عليه فيعجبنى
ألى فيه أجر فقال لك أجران أجر السر وأجر العلانية قيل هذا محمول على ان ذلك الرجل كان يعجبه اقتداء الناس به فى عمله
وعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقال له لك أجران أجر لعملك وأجر لاقتداء الناس بك كما قال صلى الله عليه
وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة الحديث الى آخره وأما اذا تجرد العجب من الاقتداء
به فانه لا أجر له لان العجب يسقط العبد من عين الله وقال الحسن البصرى رحمه الله اذا شئت لقيت أبيض فظا ذلق
اللسان حديد النظر ميت القلب ترى أبدانا ولا قلوب وتسمع الصوت ولا أنيس أخصب ألسنة وأجدب قلوب حتى لقد
حدثنى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا تزال هذه الامة تحت يد الله فى كنفه ما لم تمل قراؤها
أمراءها وما لم تزك صلحاؤها فجارها وما لم يأمن خيارها أشرارها فاذا هم فعلوا ذلك رفع الله تعالى عنهم يده وضربهم
بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبا وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وقال أيضا رحمه الله بئس العبد عبد

يسال

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان آدم عليه السلام لما عصى وأكل من الشجرة أوحى الله تعالى اليه يا آدم اهبط من جوارى وعزتى وجلالى لا يجاور نى من عصانى قال فهبط الى الارض مسودا قال فبكت الملائكة وضجت وقالت يارب خلقته بيدك وأسكنته جنتك وأسجدت له ملائكتك فى ذنب واحد حولت بياضه سوادا فأوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لى هذا اليوم يوم ثالث عشر فصامه فأصبح ثلثه أبيض ثم أوحى الله تعالى اليه يا آدم صم هذا اليوم يوم رابع عشر فصامه فأصبح ثلثاه أبيض ثم أوحى الله تعالى اليه يا آدم صم هذا اليوم يوم خامس عشر فصامه فأصبح كله أبيض فسميت الايام البيض وقال القتبى فى أدب الكاتب العرب تسميها الايام البيض لان لياليها تبيض بطلوع القمر من أولها الى آخرها

﴿ باب فى صيام الدهر وما لمن صامه من الثواب والأجر ﴾

أخبرنى أبو نصر عن والده قال حدثنا أبو الحسن على بن أحمد المقرى قال حدثنا ابراهيم ابن أحمد القرميسى قال حدثنا الحسن بن سهيل قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابراهيم بن أبى نجا عن صفوان بن سليم عن علقمة بن أبى علقمة عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام داود ومن صام الدهر كله فقد وهب نفسه لله تعالى وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين وعن شعيب عن سعد بن ابراهيم قال كانت عائشة رضى الله عنها تصوم الدهر وعن يعقوب قال حدثنا أبى قال سرد سعد رضى الله عنه الصوم قبل أن يموت أربعين سنة وعن أبى ادريس عائذ الله قال صام أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه حتى صار كأنه خلال قال فقلت له يا أبا موسى لو أجممت نفسك فقال اجمامها أريد انى رأيت السابق من الخيل المضمرة وعن أبى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى عمار الراهب قال رأيت سكينة الطفارية فى منامى وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالابلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار فقلت لها يا سكينة ما فعل عيسى فضحكت ثم قالت قد كسى حلة البهاء وطافت بأباريق حوله الخدم ثم حلى وقيل يا قارئ ارق فلعمرى لقد براك الصيام وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته وعن أنس رضى الله عنه قال كان أبو طلحة رضى الله عنه لا يصوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أره مفطرا الا يوم الفطر ويوم النحر وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال حدثنى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم صائف يصب على رأسه الماء من شدة الحر والعطش وهو صائم وعن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوما ويفطر يوما وما نقل فى حديث جابر رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما سأله عمر رضى الله عنه يا نبى الله أخبرنى عن رجل يصوم الدهر كله قال صلى الله عليه وسلم لا صام ذلك ولا أفطر فمحمول على رجل صام الدهر ولم يفطر يومى العيدين وأيام التشريق وكذا قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وأما اذا أفطر هذه الايام وصام بقية السنة فلا نهى فى حقه بل له ما ذكرنا من الفضائل

﴿فصل فى فضل الصيام على الجملة﴾ من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن عمرو بن ربيعة عن سلام ابن قيس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله تعالى بعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وقيل ان الغراب يعيش مقدار خمسمائة سنة وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا عرضه كما بين السماء والارض وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفا وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصبح صائما الا فتحت له أبواب السماء وسبحت أعضاؤه واستغفر له أهل سماء الدنيا الى أن توارت بالحجاب وان صلى ركعة أو ركعتين تطوعا أضاءت له السماء نورا وقالت أزواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى

يوم السبت لموسى وخمسين نياصر سلا وأعطى يوم الاحد لعشرين نبيا ولعيسى عليه السلام وأعطى يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم والثلاثة وستين نياصر سلا وأعطى يوم الثلاثاء لسليمان عليه السلام وخمسين نياصر سلا وأعطى يوم الاربعاء ليعقوب عليه السلام وخمسين نياصر سلا وأعطى يوم الخميس لآدم عليه السلام وخمسين نبيا ويوم الجمعة لله عز وجل وتقدس قال النبي صلى الله عليه وسلم الهي ما حظ أمتي قال تبارك وتعالى يا محمد الجمعة لي والجنة لي فأعطيت الجمعة لامتك والجنة معها وأتمم الجنة لامتك وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزمرد وكتب الله تعالى له براءة من النار وفي لفظ آخر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من كل شهر الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة وقال صلى الله عليه وسلم صوموا يوم السبت والاحد وخالفوا اليهود والنصارى وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس فيغفر الله تعالى في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كان بينه وبين أخيه شحناء يقول تعالى انظروا هذين حتى يصطلحا وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يدع صومهما حضرا ولا سفرا ويقول انهما يومان تعرض فيهما الاعمال

(فصل) وأما صيام الايام البيض ففيها فضل كثير * من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا هلال بن محمد قال حدثنا النقاش قال حدثنا الحسين بن سفيان قال حدثنا سليمان بن يزيد مولى بني هاشم قال حدثنا علي بن يزيد عن عبد الملك بن هرون عن سعيد بن عثمان عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صوم يوم الثالث عشر يعدل صيام ثلاثة آلاف سنة وصوم الرابع عشر يعدل صوم عشرة آلاف سنة وصوم يوم الخامس عشر يعدل صوم مائة ألف سنة وثلاثة عشر ألف سنة وعن أبي اسحق عن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام ثلاثة أيام من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر يعدل صوم الدهر كله وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من الشهر صام الدهر وقد بين الله في كتابه العزيز بقوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع صيام الايام البيض في سفر ولا حضر وعن الشعبي رحمه الله قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام ثلاثة أيام من كل شهر وصلى ركعتي الفجر ولم يترك الوتر في سفر ولا حضر كتب له أجر شهيد وعن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث لا أدعهن حتى ألقاه صيام ثلاثة أيام من كل شهر والوتر قبل النوم وصلاة الضحى وعن عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة فسلمت عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم علي ثم قال ادن مني يا علي هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فقال يا علي يقول لك جبريل عليه السلام صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم ثلاث عشرة آلاف سنة وباليوم الثاني ثلاثين ألف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة فقلت يا رسول الله هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة قال صلى الله عليه وسلم يا علي يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدك قلت يا رسول الله وما هي قال صلى الله عليه وسلم الايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة قلت لعلي رضي الله عنه لاي شيء سميت هذه الايام البيض فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة الى الارض أحرقته الشمس فاسود جسده فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم أتحب أن يبيض جسدك قال نعم قال فصم من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيض ثلث جسده ثم صام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت الايام البيض وعن زر بن حبيش رحمه الله قال سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن الايام البيض قال سألت

النار أعوذ بالله من النار فلقيني ملك آخر فقال لي لن تراع قال فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال فكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا قليلا (وعن أبي سلمة) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل (وعن أبي صالح) عن ابن شهاب قال أخبرني علي بن حسين أن أباه الحسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه هو وفاطمة ابنته رضي الله عنهما فوجدهما نائمين فقال ألا تصليان فقلت يا رسول ان أنفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك له فلم يرجع شيئاً فسمعته وهو يضرب فخذه ويقول صلى الله عليه وسلم وكان الانسان أكثر شيء جدلا (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أبي العالية قال حدثني أبو مسلم أنه سأل أبا ذر رضي الله عنه أي صلاة أفضل فقال أبو ذر رضي الله عنه سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جوف الليل أو قال نصف الليل وقليل فاعله (وفي بعض الاخبار) سأل داود النبي عليه السلام ربه عز وجل وقال الهي اني أحب أن أتعبدلك فأي وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع الي حوائجك وعن يحيى بن المختار عن الحسن رحمه الله أنه قال ما عمل عبد عملا أقر لعين ولا أخف لظهر ولا أطيب لنفس من قيام في جوف الليل يدام أو انفاق مال في حق * وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول يا أيها الناس اني لكم ناصح اني عليكم شفيق صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير يا أيها الناس اني لكم ناصح اني عليكم شفيق وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا فيقول من الذي يدعوني فأستجيب له من الذي يستغفرني فأغفر له من الذي يسترزقني فأرزقه من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه حتى ينفجر الفجر * وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا ثلث الليل الآخر فيقول هل من مستغفر فأغفر له هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤله ثم كانوا يستحبون الصلاة من آخر الليل وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل أسمع قال جوف الليل الآخر وادبار الصلوات المكتوبات وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير الصيام صيام داود عليه السلام كان يصوم نصف الدهر وخير الصلاة صلاة داود عليه السلام كان يرقد نصف الليل ويصلي آخر الليل حتى اذا بقي سدس الليل وفي لفظ آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه السلام كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد آخره ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره وقال أبو هريرة رضي الله عنه اني أجعل الليل أثلاثا فثلثا أنام وثلثا أصلي وثلثا أستذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية * وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ركعة بالليل خير من عشر بالنهار (وسأل) رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام أي الليل أسمع فقال ان العرش يهتز من السحر * وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير السيآت ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال

رؤ بتهوان هلل أو سبح تلقاها سبعون ألف ملك يكتبونها الى أن توارت بالحجاب وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حسنة يعملها ابن آدم فهي بعشر حسنات الى مائة حسنة أو سبعمائة حسنة الا الصوم فان الله تعالى قال في بعض كتبه الصوم لي وانا أجزي به وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وعن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منعه الصيام من الطعام والشراب الذي يشتهيه أطعمه الله من ثمار الجنة وسقاه من شرابها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل ولاهل الصيام باب يدعون منه يقال له الريان قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هل أحد يدعى من هذه الابواب كلها قال صلى الله عليه وسلم نعم وأنا أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء بابا وان باب العبادة الصيام وقال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصوم فانه موفور لكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر ولكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم وعن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نوم الصائم عبادة وسكوته تسبيح وعمله متقبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع للصائمين يوم القيامة مائدة من ذهب عليها سمك فيأكلون منها والناس ينظرون وعن أحمد ابن أبي الحواري قال حدثني أبو سليمان قال جاءني أبو علي الاصم بأحسن حديث سمعته في الدنيا قال يوضع للصوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب قال فيقولون يارب نحن نحاسب وهؤلاء يأكلون قال فيقول انهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصائمون اذا خرجوا من قبورهم يعرفون بريح صيامهم من أفواههم ريح المسك ويؤتون بمائدة من الجنة فيأكلون منها وهم في ظل العرش وقال سفيان بن عيينة بلغني أن الصائم لا يحاسب على ما يفطر عليه وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من رائحة المسك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة يجتن بها العبد من النار وعن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما آسى على شيء من الدنيا أتركه خلفي الا الصيام في الهاجرة والمشي الى الصلاة وعن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا صام لله تطوعا ثم أعطي ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه دون الحساب

﴿فصل﴾ وأما أوراد الليل والحث على قيامه فما اتفق في الصحيحين وما ذكر في غيرهما من الكتب فمن ذلك ما روي عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل يا رسول الله ان فلانا نام الليلة حتى أصبح ما صلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه (وفي الخبر) اذا نام الرجل عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها وأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح كسلان خبيث النفس وفي خبر آخر ان للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا أسعط العبد ساء خلقه واذا ألعقه ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام بالليل حتى الصبح ويسن طول القيام في صلاة الليل وهي مثنى مثنى وكثرة الركوع والسجود في صلاة النهار وان أراد أن يصليها أربعا فلا بأس به جاز وصلاة الليل في حق النبي صلى الله عليه وسلم نافلة وفريضة وقربة وكرامة وفي حق أمته مكملة ومتممة للفرائض (وعن سالم) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا يقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكنت غلاما شابا عزبا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار واذا هي مطوية كطي البئر واذا لها قرنان كقرني البئر ورأيت ناسا قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من

النار

وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس من بعدهم * وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا بطعام السحر على صوم النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ان صاحب النوم يجيء مفلسا وما نام أحد طول ليله الا بال الشيطان في أذنه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أردد آية حتى يصبح وقالت عائشة رضي الله عنها نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي الليلة قلت والله اني لأحب قربك ولكني أوثر هواك ثم قام صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ويبكي حتى بل بالدموع منكبيه ثم جلس يقرأ حتى بل بالدموع جنبيه وحقويه ثم اضطجع يبكي ويقرأ حتى بل بالدموع مايلي الارض فأتاه بلال رضي الله عنه فقال بأبي وأمي ألم يغفر الله لك قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا انه أنزل على في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار * وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في شيء من صلاة الليل جالسا حتى دخل في السن فجعل يصلي وهو جالس فاذا بقي عليه من السورة ثلاثون آية أو أربعون آية قام فقرأ بها ثم ركع صلى الله عليه وسلم * وقال يعمر بن بشر أتيت باب عبد الله ابن المبارك بعد العشاء الآخرة فوجدته يصلي وهو يقرأ اذا السماء انفطرت حتى اذا بلغ يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقف يرددها الى أن ذهب هوي من الليل فرجعت حين طلع الفجر وهو يرددها فلما رأى الفجر قد طلع قطع ثم قال حلمك وجهلي حلمك وجهلي فانصرفت وتركته * وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * وقال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله اذا الناس ينامون وبنهاره اذا الناس يفطرون وببكائه اذا الناس يضحكون وبورعه اذا الناس يخلطون وبخشوعه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبصمته اذا الناس يخوضون

(فصل في فضل الصلاة بين العشاءين) حدثنا أبو نصر عن والده قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ املاء قال حدثنا بشر قال حدثنا محمد بن سليمان المصيصي قال حدثنا زيد بن الحباب عن عمر بن عبد الله ابن خثعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وفي حديث زيد بن الحباب ولم يتكلم بينهن بسوء وقيل يستحب أن يقرأ في الركعتين الأوليين بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ليسرع بهما لانه قيل انهما يرفعان مع صلاة المغرب ثم يصلي باقيها ويطول فيها ان شاء * وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدا رفعت له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الاقصى وهو خير من قيام نصف ليلة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى المغرب وصلى من بعدها أربعا كان كمن حج بعد حجة قلت فان صلى بعدها ستا قال يغفر له ذنوب خمسين سنة * وعن سعيد بن جبير عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلاة أحب الى الله تعالى من صلاة المغرب بها افتتح العبد ليلته ويختم بها نهاره ولم يحط عن مسافر ولا عن مقيم من صلاها وصلى بعدها أربعا من غير ان يكلم جليسا بنى الله له قصرين مكللين بالدر والياقوت بينهما من الجنان ما لا يعلم علمه الا الله تعالى وان صلاها وصلى بعدها ستا من غير أن يكلم جليسا غفر له أربعين عاما * وكان أبو هريرة رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ثنتي عشرة ركعة وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الليل ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى فيها شيأ الا أعطاه اياه وهى فى كل ليلة قالوا وهذا علام مثل الساعة فى يوم الجمعة ومثل ليلة القدر فى العشر الاخير من شهر رمضان ويقال ان فى الليل وقتا لا بد أن ينام فيه ويغفل كل ذى عين الا الحى القيوم الذى لا يموت فلعلها هذه الساعة وفى حديث عمرو بن عتبة رضى الله عنه عليك بصلاة آخر الليل فانها مشهودة محضورة تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار

(فصل) وأما صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورة فى المتفق عليه فما روى عن أبى اسحق قال أتيت الاسود بن يزيد وكان لى أخا وصديقا فقلت له يا أبا عمرو حدثنى ما حدثتك عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالت رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ينام فى أول الليل ويحيى آخره ثم ان كانت له حاجة الى أهله قضى حاجته ثم لم يمس ماء حتى ينام فاذا سمع النداء الاول قالت وثب لا والله ما قالت قام فأفاض عليه الماء ولا والله ما قالت اغتسل وأنا أعلم ما تريد وان لم يكن جنبا توضأ وضوءه للصلاة ثم صلى وعن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله فى طولها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام فصلى قال ابن عباس رضى الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ثم قام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وعن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كنت ألفى النبى صلى الله عليه وسلم من آخر السحر الا وهو نائم عندى تعنى بعد الوتر وعن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الدائم من العمل فقلت أى الليل كان يقوم قالت اذا سمع الصارخ وعن الحسن رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا من الليل ولو أربعا صلوا ولو ركعتين ما من أهل بيت يعرف لهم صلاة بالليل الا ناداهم مناديا أهل البيت قوموا لصلاتكم وعن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ مثل ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن * وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فى سورة من الليل فقال صلى الله عليه وسلم رحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا (وأما) قدر صلاته صلى الله عليه وسلم فى الليل فما أخبرنا به الشيخ أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبى الفوارس قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن ملحان قال حدثنى أبو بكر قال حدثنى الليث عن ابن أبى حبيب عن عراك عن عروة رحمه الله قال ان عائشة رضى الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة وركعتى الفجر وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل اثنتى عشرة ركعة ثم يوتر بواحدة وقيل عشر ركعات ثم يوتر بواحدة

(فصل آخر فى صلاة الليل) وقد ذكر الله تعالى القائمين بالليل فى كتابه العزيز فقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال جل وعلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تبارك وتعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال جل وعلا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله عز وجل فى السراء والضراء فيقومون

أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالساً فارفع يديك وقل ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام يااله الاولين والآخرين ويارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يارب يارب يارب يارب ياالله ياالله ياالله ثم قم فادع بمثل مادعوت في قيامك ثم اسجد وادع في سجودك بمثل مادعوت ثم ارفع رأسك ونم حيث شئت مستقبل القبلة وأنت تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم ذلك حتى يغلبك النوم فقلت أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا الدعاء فقال أمتهم أنت لي فقلت والذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق نبياً ما أنا بمتهم لك فقال عليه السلام اني حضرت محمداً صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوصى اليه به وكنت عنده فتعلمته ممن علمه اياه قال ابراهيم فقلت له أخبرني بثواب هذا الدعاء فقال لي الخضر عليه السلام اذا لقيت محمداً صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه قال ابراهيم ففعلت ماقال لي الخضر عليه السلام ولم أزل أصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في فراشي فذهب عني النوم من شدة الفرح بما علمني الخضر عليه السلام وبما رجوته من لقاء النبي صلى الله عليه وسلم وأصبحت على تلك الحال الى أن صليت الفجر وجلست في محرابي الى ان ارتفع النهار فصليت الضحى وأنا أحدث نفسي ان عشت الليلة فعلت هذا كما فعلت في الليلة الماضية فغلبني النوم فجاءتني الملائكة فحملوني فادخلوني الجنة فرأيت قصوراً من الياقوت الاحمر وقصوراً من زمرد أخضر وقصوراً من لؤلؤ أبيض ورأيت أنهاراً من عسل ولبن وخمر ورأيت في قصر منها جارية أشرفت علي فرأيت نور وجهها أشد من نور الشمس الضاحية واذا لها ذوائب قد سقطت على الارض من أعلى القصر فسألت الملائكة الذين أدخلوني لمن هذا القصر ولمن هذه الجارية فقالوا للذي يعمل مثل عملك ولم يخرجوني من تلك الجنان حتى أطعموني من ثمرها وسقوني من ذلك الشراب ثم أخرجوني وردوني الى الموضع الذي كنت فيه فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبياً وسبعون صفاً من الملائكة كل صف ما بين المشرق والمغرب فسلم علي وأخذ بيدي فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم ان الخضر أخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخضر وكل مايحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله في الارض فقلت يارسول الله مالمن يعمل هذا العمل من الثواب سوى مارأيت فقال صلى الله عليه وسلم لي وأي ثواب يكون أفضل من هذا الذي رأيت وأعطيت لقد رأيت موضعك من الجنة وأكلت من ثمارها وشربت من شرابها ورأيت الملائكة والانبياء معي ورأيت الحور العين فقلت يارسول الله فمن يعمل مثل ماعملت ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيأ مما أعطيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبياً انه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته والذي بعثني بالحق نبياً انه ليعطى العامل هذا وان لم ير الجنة في منامه مثل ما أعطيت وان منادياً ينادي من السماء ان الله قد غفر لعامله ولجميع أمته صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمؤمنات من المشرق الى المغرب ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب على أحد منهم شيأ من السيآت الى السنة المقبلة قال فقلت له بأبي أنت وأمي يارسول الله بالذي أراني جمالك وأراني الجنة أله هذا الثواب قال صلى الله عليه وسلم نعم يعطى ذلك جميعاً فقلت يارسول الله انه ينبغي لجميع المؤمنين والمؤمنات أن يتعلموا هذا ويعلموه لما فيه من الثواب والفضل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه الا من خلقه الله شقياً فقلت يارسول الله وهل يعطى عامل هذا شيأ غير هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبياً ان من عمل هذا العمل ليلة واحدة كتبت له بعدد كل قطرة نزلت من السماء منذ خلق الله الدنيا الى يوم ينفخ في الصور حسنات ويمحى عنه بعدد كل حبة نبتت من الارض سيآت له ولمن عمل به من المؤمنين والمؤمنات من الاولين والآخرين وعن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وخمسة عشر مرة قل هو الله أحد ويقول في آخر صلاته ألف مرة اللهم صل على محمد النبي الامي فانه يراني في المنام ولا تتم له الجمعة الاخرى الا وقد رآني ومن رآني فله الجنة وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ذكرها في الحديث

* وروى ان أنس بن مالك رضى الله عنه كان يصلى ما بين المغرب والعشاء ويقول هى ناشئة الليل * وعن عبد الرحمن ابن الاسود عن عمه أنه قال ما أتيت ساعة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الا وجدته يصلى ما بين المغرب والعشاء وكان يقول هى ساعة غفلة وقيل فيها نزلت تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ بعد المغرب الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر وقد أدى حق تلك الليلة وهذه الركعات التى وردت بها الاخبار يحتمل أن تكون منفردة عن الركعتين السنة ويحتمل أن تكون معها

﴿فصل﴾ وأما الركعتان قبل صلاة المغرب فقد سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال أما أنا فلا أفعلهما وان فعلهما رجل لم يكن به باس * وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن صلاتهما فقال ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ولم ينه ابن عمر رضى الله عنهما * وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا نصلى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب ركعتين فقلت له هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاهما فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرانا نصليهما فلا يأمرنا ولا ينهانا * قال ابراهيم النخعى رحمه الله قد كان بالكوفة خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وأبو مسعود الانصارى وغيرهم رضى الله عنهم فما رأيت أحدا منهم يصلى قبل المغرب وما صلى هاتين الركعتين أبو بكر ولا عمر ولا عثمان رضى الله عنهم

﴿فصل آخر فى ذكر ما ورد فعله بين العشاءين ورؤية فاعله للنبى صلى الله عليه وسلم ببركة فعله ذلك فى المنام وغير ذلك من الثواب﴾ عن عبد الرحمن بن حبيب الحارثى البصرى عن سعيد بن سعد عن أبى طيبة كرز بن وبرة الحارثى رحمه الله وكان من الابدال قال أتانى أخ لى من أهل الشام فاهدى الى هدية وقال لى اقبل منى هذه الهدية يا كرز فانها نعم الهدية قال فقلت يا أخى ومن أهدى اليك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم التيمى رحمه الله تعالى قال فقلت فهل سألت ابراهيم من أعطاه هذه العطية قال بلى قال لى كنت جالسا فى فناء الكعبة وأنا فى التهليل والتسبيح والتحميد فجاءنى رجل فسلم على وجلس عن يمينى فلم أر فى زمانى أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أطيب منه ريحا ولا أشد بياضا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن اين جئت وما أنت فقال أنا الخضر جئت للسلام عليك وحبا لك فى الله وعندى هدية أريد أن أهديها اليك فقلت له فاعلمنى هديتك هذه ما هى فقال الخضر عليه السلام تقرأ قبل أن تطلع الشمس وتبسط على الارض وقبل أن تغرب سورة الحمد سبع مرات وقل أعوذ برب الناس سبع مرات وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبع مرات وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبع مرات وعقيب الاستغفار اللهم رب افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم برؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فان الذى أعطانيها قال لى قلها مرة واحدة فى دهرك فقلت أحب أن تعرفنى من أعطاك هذه الهدية قال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلت للخضر عليه السلام علمنى شيأ ان انا قلته رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى فأسأله أهو أعطاك هذه العطية فقال لى أتتهمنى قلت لا والله ولكنى أحب أن أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ان كنت تريد أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامك فاعلم انك اذا صليت المغرب تقوم تصلى الى العشاء الآخرة من غير أن تكلم أحدا من الآدميين وأقبل على صلاتك التى أنت فيها وتسلم فى كل ركعتين واقرأ فى كل ركعة سورة الحمد مرة وقل هو الله أحد سبع مرات ثم تصلى صلاة العتمة فى جماعة ولا تكلم أحدا حتى تأتى منزلك وتصلى الوتر وتصلى عند نومك ركعتين تقرأ فى كل ركعة سورة الحمد وقل هو الله أحد سبع مرات ثم اسجد بعد الصلاة واستغفر الله تعالى فى سجودك سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

ونستهديك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وان زاد على ذلك جاز ثم يمر يده على وجهه في احدى الروايتين والاخرى يمرها على صدره فان كان اماما في شهر رمضان قال في جميعها بالنون والالف اهدنا وعافنا الى آخر الدعاء

﴿فصل﴾ واذا كان ممن يصلي بالليل وغلبه النعاس فالاولى له أن ينام لما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس أحدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين السارتين فقال ماهذا فقالوا هو لزينب تصلي فاذا كسلت أو فترت أمسكت بده ابه فقال حلوه ثم قال صلى الله عليه وسلم ليصلي أحدكم نشاطه فاذا كسل أو فتر فليقعد وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت عندها امرأة من بني أسد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت هذه فلانة لا تنام الليل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالذي تطيقون من العمل فوالله لا يمل الله عز وجل حتى تملوا قالت وأحب العمل الى الله تعالى الذي يداوم عليه صاحبه وان قل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمرهم بما يطيقون من العمل يقولون يارسول الله انا لسنا كهيئتك ان الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف في وجهه فالسنة في حق من غلبه النوم حتى شغله عن الصلاة والذكر ان ينام حتى يذهب عنه ثقل النوم وينبسط للعبادة ويعقل ما يقول وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقد كان من الصالحين من يتعمد لنفسه النوم ليتقوى بذلك على أوسط الليل ومنهم من كره التعمد للنوم وكان لا ينام حتى يغلبه النوم وقال ان وهب بن منبه اليماني رحمه الله ماوضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة كانت له مسورة من ادم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع الى القيام وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الي من ان أرى فيه وسادة يعني لانها تدعو الى النوم وسئل بعضهم عن وصف الابدال فقال أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة وعلمهم قدرة وسئل بعضهم عن صفة الخائفين فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ولا ينظر الى أحوال الصالحين وأفعالهم بل الى ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم فان الاعتماد عليه حتى يدخل العبد في حالة ينفرد بها عن غيره وعن أم سلمة عن عائشة رضي الله عنهما قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال أدومه وان قل وعن علقمة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم دائمة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة نصف الليل مع نصف سدسه ويقوم ليلة ربعه فقط ويقوم سدس الليل فحسب وكل ذلك مذكور في سورة المزمل وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صل من الليل ولو قدر حلب شاة وقد يكون ذلك قدر أربع ركعات وقد يكون قدر ركعتين وقد قال صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم كل ذلك ليسهل على أمته قيام الليل والعبادة ولا يثقل عليهم وتبغض العبادة اليهم فيسأموا بل أرشدهم صلى الله عليه وسلم لقيام الليل وذكر فضله وثوابه لئلا يقتصروا على الفرائض والسنن خاصة ويستحب من قيام الليل ثلثه وأقل الاستحباب من القيام سدسه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم ليلة قط حتى أصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة حتى يصبح بل كان يقوم فيها على ما بيناه وقيل ان صلاة أول الليل للمتهجدين وقيام أوسطه للقانتين وقيام آخره للمصلين والقيام من السحر للغافلين وعن يوسف بن مهران أنه قال بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من

﴿فصل في ذكر الصلاة بعد العشاء الآخرة﴾ من ذلك ما حدثنا به أبو نصر عن والده بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من صلى أربعاً بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام وكذلك عن كعب الاحبار من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات بقراءة حسنة كان له من الاجر مثل ليلة القدر يعني كأنما صلاها في ليلة القدر وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ بفاتحة الكتاب مرة وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله له قصرين في الجنة يتراآهما أهل الجنة

﴿فصل﴾ وأما الوتر فالافضل فيه آخر الليل لما تقدم من فضل قيام آخر الليل وما روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا سأله عن قيام الليل فقال مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فواحدة توتر لك ما قبلها وكان عمر الفاروق رضي الله عنه يوتر في آخر الليل وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يوتر في أول الليل فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر رضي الله عنه متى توتر فقال أول الليل قبل أن أنام وقال لعمر رضي الله عنه متى توتر فقال من آخر الليل فقال صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه حاذر هذا وقال عن عمر رضي الله عنه قوي هذا وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال ان الاكياس يوترون أول الليل وان الاقوياء يوترون آخر الليل وهو أفضل وقيل بل أول الليل أفضل لفعل أبي بكر رضي الله عنه وما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال أما أنا فاوتر أول الليل فاذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وتري فما شبهتها الا بالغريبة من الابل ضممتها الى أخواتها ثم أوترت في آخر صلاتي والمشهور عنه رضي الله عنه من فعله أنه كان يحيي الليل كله في ركعة واحدة يختم فيها القرآن وهي وتره وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث الوتر قبل النوم وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى ولاسيما في حق من يخاف أن لا يستيقظ الا بعد طلوع الفجر فان الاولى أن ينام على وتر وقد قال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء ان شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين وان شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر حتى يكون آخر صلاتك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من خاف أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر من أول الليل ثم ليرقد ومن طمع أن يقوم من آخر الليل فليؤخر فان قيام آخر الليل محضور وذلك أفضل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله دنا منهن والا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال رضي الله عنه فيؤذنه بالصلاة وقالت عائشة رضي الله عنها من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وانتهى وتره الى السحر وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر عند الاذان ويصلي الركعتين عند الاقامة وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أربعاً فمن بدا له أن يوتر أوتر ومن أراد أن ينام نام

﴿فصل﴾ ومن أوتر أول الليل ثم قام الى التهجد فهل يفسخ وتره أم يصلي ما يشاء من غير أن يفسخه على روايتين عن أحمد رحمه الله أحدهما لا يفسخه وقال في رواية الفضل بن زياد الوتر آخر الليل أفضل فان خاف رجل أن ينام فليوتر أول الليل فان قام آخر الليل صلى ركعتين ركعتين ولم يوتر والرواية الاخرى ينقضه قال الفضل بن زياد قلت لاحمد أفتراه ينقض الوتر قال لا وان نقضه فلا بأس قد فعل ذلك عمر وعلي وأسامة وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم وصفة نقض الوتر وفسخه أنه اذا أوتر أول الليل بواحدة ونام ثم قام في أثناء الليل ليصلي صلى ركعة واحدة ينوي بها نقض وتره واشفاعه وسلم منها فيصير كل ما صلى من قبل شفعاً ثم يصلي ما شاء مثنى مثنى ثم يوتر بركعة واحدة قبل طلوع الفجر ويكشف ذلك فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قدمنا ذكره ولا يترك الوتر على حاله ثم يوتر مرة أخرى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة وان لم ينقضه وصلى ما أراد فقد بينا جواز ذلك

﴿فصل في دعاء الوتر﴾ وهو أن يقول اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الوتر اللهم انا نستعينك

والفرقان فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر

﴿فصل﴾ ومن أنعم عليه بقيام الليل وفعل شيء من النوافل فليجتهد في المداومة عليه مع القدرة وعدم العذر لما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عبد الله سبحانه من عبادة ثم تركها ملالة مقته الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة وفي الخبر ان أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل

﴿فصل﴾ ويستحب لمن قام من الليل للتهجد أن يقول الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني واليه النشور ويقرأ العشر الآيات من آخر آل عمران ثم يستاك ويتوضأ ثم يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني ممن يذكرك ذكرا كثيرا ويسبحك بكرة وأصيلا ثم يرفع رأسه الى السماء ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك جار في حكمك عدل في قضاؤك هذه يداي بما كسبت وهذه نفسي بما اجترحت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي العظيم انك أنت ربي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فاذا قام الى الصلاة متوجها فليقل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم ليسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا وليكبر عشرا وليقل الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وان شاء ان يقول هذه الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد وهي اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت زين السموات والارض ولك الحمد أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاعمال فانه لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل ولا تجعلني بدعائك ربي شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤلين وأكرم المعطين (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يكبر ويفتتح النبي صلى الله عليه وسلم صلاته اذا قام من الليل قالت كان يكبر ويسبح فيقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم

﴿فصل﴾ يستحب اذا قام لصلاة الليل ان يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ولا يتناول شيأ من الطعام والشراب حتى يفرغ مما أنعم الله عليه من فعل الصلاة والتسبيح لانه اذا استيقظ من نومه يكون صافي القلب فارغ الهم فاذا أكل أو شرب تغير قلبه عن همته وأظلم فالاولى له أنه يؤخر ذلك الا أن يكون جائعا أو فرط الجوع أو يخاف من جوع النهار في شهر رمضان ويخاف طلوع الفجر فان المستحب تقديم الاكل

﴿فصل﴾ ويستحب أن لا ينام حتى يقرأ ثلثمائة آية ليدخل في زمرة العابدين ولم يكتب من الغافلين فليقرأ سورة الفرقان والشعراء فان فيهما ثلثمائة آية وان لم يحسنهما اقرأ سورة الواقعة ونون والحاقة وسورة الواقع أي سأل سائل

لؤلؤ وصيمته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القانتون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وروى ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى يحبوننى وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويذكروننى وأذكرهم وينظرون الىّ وأنظر اليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الىّ أقدامهم وافترشوا الىّ وجوههم فناجونى بكلامى وتملقوا لى بانعامى فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعينى مايتحملون من أجلى وبسمعى مايشكون من حبى أول ما أعطيهم أقذف من نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع ومافيها فى موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهى الكريم عليهم فترى من أقبلت بوجهى الكريم عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه

﴿فصل﴾ وأما قيام جميع الليل فعل الاقوياء الذين سبقت لهم منه العناية وأديمت لهم الرعاية وأحيط على قلوبهم بالتوفيق ونور الجلال ثم الجمال فجعل القيام بالليل لهم موهبة وخلعة فلم يسلبه منهم مولاهم عزوجل حتى اللقاء * وقد روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان يحيى الليل بركعة واحدة يختم فيها القرآن وقد مناذكره وذكر عن أربعين رجلا من التابعين انهم كانوا يحيون الليل كله ويصلون صلاة الغداة بوضوء العشاء لآخرة أربعين سنة صح النقل عنهم واشتهر منهم سعيد بن جبير وصفوان بن سليم وأبو حازم ومحمد بن المنكدر من أهل المدينة وفضيل بن عياض ووهب بن الورد من أهل مكة وطاوس ووهب بن منبه من أهل اليمن والربيع بن خيثم والحكم من أهل الكوفة وأبو سليمان الدارانى وعلى بن بكار من أهل الشام وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم من أهل عبادان وحبيب أبو محمد وأبو جابر السلمانى من أهل فارس ومالك بن دينار وسليمان التيمى ويزيد الرقاشى وحبيب بن أبى ثابت ويحيى البكاء من أهل البصرة وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله عليهم ورضوانه

﴿فصل﴾ ومن استكملت غفلته وأحاطت به خطيئاته وقيدته وثبطته عن قيام الليل زلته وذنوبه وأحب قيامه والدخول فى زمرة القانتين المستغفرين بالاسحار فليستغفر الله تعالى ثلاثا عند نومه واضطجاعه ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وعشرا من آخرها ويقرأ آمن الرسول وقل يا أيها الكافرون فان الله تعالى يوقظه ويؤهله لقيام الليل بنعمته الواسعة ومغفرته الشاملة ورعايته العامة للمؤمنين من عباده وليقل أيضا اللهم أيقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى بأحب الاعمال لديك التى تقربنى اليك زلفى وتبعدنى من سخطك بعدا أسألك فتعطينى وأستغفرك فتغفر لى وأدعوك فتستجيب لى اللهم لاتؤمنى مكرك ولاتولنى غيرك ولاترفع عنى سترك ولاتنسنى ذكرك ولاتجعلنى من الغافلين فانه قيل من قال هذه الكلمات عند نومه أهبط الله عزوجل له ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة فان صلى ودعا أمنوا على دعائه وان لم يقم تعبد الاملاك فى الهواء وكتب له ثواب عبادتهم وليقل أيضا مانقل عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره ان يستيقظ بالليل فليقل عند اضطجاعه اللهم ابعثنى من مضجعى لذكرك وشكرك وصلاتك واستغفارك وتلاوة كتابك وحسن عبادتك ثم ليسبح ثلاثا وثلاثين مرة وليحمد ثلاثا وثلاثين مرة وليكبر أربعا وثلاثين مرة وان أحب أن يقول خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فهو أخف عليه ومجموعها مائة يجزء عن الاول وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر مايقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت فى ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل

والفرقان

رب الخليقة علام الغيوب وفى حق العمال وأهل المجاهدة راحة وسكون ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس ليستريح فيها أهل أوراد الليل والنهار وكذلك يستحب أن يفصل فى تضاعيف صلاة الليل بجلوس يسبح فيه مائة تسبيحة ليكون عونا على الصلاة ولتسكن الجوارح وتزول سآمة النفس للقيام ويحبب اليها التهجد والصلاة وهو داخل تحت قوله عز وجل ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقوله تعالى وادبار السجود أى أعقاب الصلاة

﴿فصل﴾ فان فاته قيام الليل بنوم أو شغل فان قضاه ما بين طلوع الشمس الى الزوال كان كمن صلاه فى وقته من الليل لما حدثناه أبو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن غنم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أربع ركعات قبل الظهر بعد الزوال يحسبن بمثلهن من السحر وفى لفظ آخر عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نام عن حزبه من الليل أو نسيه فقرأه من صلاة الفجر الى صلاة الظهر فكأنما قرأه فى ليله * وعن بعض السلف انه قال اجتمع رأى آل محمد صلى الله عليه وسلم أن من صلى ورده الذى فاته من الليل قبل الزوال كان كمن صلاه فى الليل وان لم يقدر على ذلك فيقضيه ما بين الظهر والعصر قال الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أى جعلهما خلفتين يتعاقبان فى الفضل فيخلف أحدهما الآخر

﴿فصل﴾ فقد تحصل من هذه الجملة أن أوراد الليل خمسة أحدها ما بين العشاءين والثانى ما بعد العشاء الاخيرة الى وقت منامه والثالث جوف الليل والرابع الثلث الاخير والخامس وهو السحر الاخير قبل طلوع الفجر الثانى وهو للقراءة والاستغفار والتذكر والاعتبار دون الصلاة لانه لا يؤمن أن تصادف صلاته طلوع الفجر وهو الوقت المنهى عن الصلاة فيه ولذا قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشيت الفجر فأوتر بركعة توتر لك ما قبلها اللهم الا أن يكون قد نام عن وتره وورده فانه يصليها هذه الساعة على ما تقدم بيانه فى فصل فعل الوتر

﴿فصول أوراد النهار﴾

﴿فصل﴾ وأما أوراد النهار فخمسة أيضا أحدها من وقت طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس والثانى صلاة الضحى وما كان فى معناها الى الزوال والثالث أربع ركعات بعد الزوال بقراءة حسنة وسلام واحد وقيل ان أبواب السماء تفتح لها والرابع ما بين الظهر والعصر والخامس بعد العصر الى الغروب

﴿فصل﴾ وأما الورد الاول من النهار فيستحب الجلوس من بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس بذكر الله تعالى فيه اما تلاوة القرآن أو تسبيح أو فكر أو تذكر أو تعليم أو جلوس الى عالم وكذلك بعد صلاة العصر الى غروب الشمس لانهما وقتان نهى عن التنفل بالصلاة فيهما لما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الخطبي قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا هدية بن خالد القيسي قال حدثنا أحمد بن سلمة عن علي بن زيد عن الشعبي عن أبى أمامة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن أقعد يوم أذكر الله تعالى من بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس أكبر وأهلل أحب الى من أن أعتق رقبتين ولأن أذكر الله عز وجل من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق أربع رقاب من ولد اسمعيل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناموا عن طلب أرزاقكم فقيل يا أنس ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناموا عن طلب أرزاقكم قال فاذا صليتم الفجر فقولوا ثلاثا وثلاثين مرة الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر وفى حديث آخر يسبح ثلاثا وثلاثين مرة ويحمد ثلاثا وثلاثين مرة ويكبر أربعا وثلاثين مرة ويختمها بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير هكذا يفعل بعد العصر وعند النوم وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن عروة بن الزبير عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

والمدثر فان لم يحسنهن فليقرأ سورة الطارق الى خاتمة القرآن فانها ثلثمائة آية فان قرأ مقدار ألف آية كان أحسن وأكمل للفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وذلك من سورة تبارك الذى بيده الملك الى خاتمة القرآن فان لم يحسنها فليقرأ مائتين وخمسين مرة قل هو الله أحد فان مجموعها ألف آية وينبغى له أن لا يدع قراءة أربع سور فى كل ليلة الم تنزيل السجدة وسورة يس وحم الدخان وتبارك وان قرأ معها سورة المزمل والواقعة كان أحسن وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ السجدة وتبارك الملك وفى خبر آخر سورة بنى اسرائيل والزمر وفى خبر آخر المسبحات ويقال فيها آية أفضل من مائة ألف آية

﴿فصل﴾ والذى يستعان به على قيام الليل أشياء منها أكل الحلال والاستقامة على التوبة وغم خوف الوعيد وشوق رجاء الموعود ومنها انه يجتنب أكل الشبهات والاصرار على الذنوب ويدفع غلبة هم الدنيا ويخلى القلب بذكر الموت والفكر فى المعاد وما يلقى بعد الموت وقال رجل للحسن رحمه الله يا أبا سعيد انى أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك * وقال الثورى رحمه الله حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته قيل وما هو قال رأيت رجلا يبكى فقلت فى نفسى هذا مراء وكان الحسن رحمه الله يقول ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار وقيل كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة حرمت قراءة سورة وان العبد ليأكل الاكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام السنة فبحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان وبعلل الذنوب يوقف على التفقد * وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة البعد ومنها قلة الطعام والشراب وخلو المعدة منها لما روى عون بن عبد الله رحمه الله انه قال كان فى بنى اسرائيل ناس يتعبدون فكان اذا حضر فطرهم قام عليهم قائم فقال لا تأكلوا كثيرا فانكم اذا أكلتم كثيرا نمتم كثيرا واذا نمتم كثيرا صليتم قليلا وقيل ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء وقيل انه اتفق رأى سبعين صديقا يقولون ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ومنها انه يلزم قلبه الهم والغم والحزن ويقظة دائمة فيحيى بها القلب ويديم الفكر فى الملكوت ويقيل فى النهار ولا يكثر تعب جوارحه فى أمور الدنيا فان اختار ان يقوم أول الليل حتى يغلبه النوم ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم ثم يقوم آخر الليل فيكون له فى الليل قومتان ونومتان فيكابد الليل فهو من أشد الاعمال وهى حال أهل الحضور واليقظة والفكر والذكر وقيل انها من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يكون للعابد فى الليل قومات ونومات فى تضاعيف ذلك واما ان يكون القيام والنوم موزونا عددا فلا يكون ذلك الا للنبى صلى الله عليه وسلم فيكون قلبه دائم اليقظة ووحى من الله سبحانه يؤمر به وينهى ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك خاص له ذلك دون بقية الخلق

﴿فصل﴾ ويستحب لمن قام الليل ان ينام آخره لوجهين أحدهما انه يذهب النعاس بالغداة والنوم بالغداة مكروه ولهذا كانوا يأمرون الناعس بالنوم بعد صلاة الصبح ويمنعون قبلها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له هجعة بعد صلاة الفجر والوجه الثانى ان نوم آخر الليل يذهب صفرة الوجه واذا كابد نومه ولم ينم بقيت الصفرة بحالها وينبغى ان يتقى ذلك لانه باب غامض وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفى لانه يشار اليه بالاصابع ويتوهم فيه الصلاح والسهر والصوم والخوف من الله عز وجل لاجل تلك الصفرة التى فى وجهه نعوذ بالله من الشرك والرياء وكل امارة تدل عليها وينبغى ان يقلل شرب الماء بالليل لما قدمناه من انه يجلب النوم ولانه تكون منه صفرة الوجه سيما فى آخر الليل وعند الانتباه من النوم * وفى الخبر كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن ضجعة حتى يأتيه بلال رضى الله عنه فيخرج معه الى الصلاة وقد كان السلف يستحبون هذه الضجعة بعد الوتر وقبل صلاة الصبح حتى جعلها بعضهم سنة وهو أبو هريرة رضى الله عنه ومن تابعه فى ذلك وانما استحبوا ذلك لانه مزيد لاهل المشاهدة والحضور لانهم يكشف لهم عن الملكوت وتضىء لهم أنواع العلوم من الجبروت ويلقنون غرائب الحكم والعلوم ويطلعون على ما غاب عنهم من الاقسام والحظوظ عما أعدها لهم

والاشراق حتى رأينا الناس يصلون الضحى وقال ابن أبي مليكة رحمه الله سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن صلاة الضحى فقال انها لفي كتاب الله تعالى ثم قرأ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال وكان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي ركعتي الضحى ولكن لا يدمن عليها ولهذا لما سئل عكرمة عن صلاة ابن عباس رضي الله عنهما الضحى قال كان يصليها اليوم ويدعها العشرة وقال النخعي رحمه الله كانوا يكرهون أن يديموا صلاة الضحى فيصلون ويدعون لئلا تكون كالمكتوبة

﴿فصل﴾ وأما عدد ركعات صلاة الضحى فأقلها ركعتان وأعدلها ثمان ركعات وأكثرها اثنتا عشرة ركعة فأما الركعتان فما أخبرنا به الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل كل يوم بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم النخامة يراها في المسجد فيدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق فان لم تقدر فركعتا الضحى تجزيه وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث الوتر قبل النوم وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وروى أربع ركعات وهو ما تقدم في الفصل الذي قبله من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروت معاذة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى أربعا ثم ست ركعات وعن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي الضحى ست ركعات ثم ثمان ركعات وعن عكرمة بن خالد عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتح فتح مكة نزل بأعلى مكة فصلى ثمان ركعات فقلت يا رسول الله ما هذه الصلاة قال صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هو ثبت والاختيار عند أهل العلم رحمهم الله ثمان ركعات وكذلك روى أبو سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها أيضا انها صلت الضحى ثمان ركعات وقال القاسم بن محمد رحمه الله كانت عائشة رضي الله عنها تصلي الضحى ثمان ركعات وتطيل ذلك وكانت اذا صلتها أغلقت الباب عليها ثم عشر ركعات ان اختار ثم اثنتا عشرة ركعة وهو أفضلها لما حدثنا به أبو نصر عن والده باسناده عن حمزة بن موسى بن أنس بن مالك الانصاري عن عمه ثمامة بن أنس عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا من ذهب في الجنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى اثنتي عشرة ركعة من النهار بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر ان النهار اثنتا عشرة ساعة فأعدل كل ساعة منها ركعة وسجدتين بدرا عملك فان لم تقدر يا أبا ذر من صلى ركعتين لم يكن من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من الذاكرين ومن صلى ستا لم يلحقه في يومه حينئذ الا الشرك بالله تعالى ومن صلى اثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة فقلت يا رسول الله أجمعا أم شتى قال صلى الله عليه وسلم لا عليك

﴿فصل﴾ وأما وقتها فأوله وقت جائز وهو بعد طلوع الشمس الى صلاة الظهر ومستحب وهو حين ترمض الفصال عند قرب الزوال والدليل على استحبابها في هذا الوقت ما روى أن زيد بن أرقم رضي الله عنه رأى قوما يصلون الضحى في مسجد قباء فقال لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال ويجوز فعلها أيضا بعد الزوال لما روى عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة السبحة حين تزول الشمس من كبد السماء وهي صلاة المحسنين وأفضلها في شدة الحر وان هو لم يصلها الى أن صلى الظهر قضاها على وجه الاستحباب

﴿فصل﴾ وأما الذي يقرأ فيها فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الضحى بسورة والشمس وضحاها

فقال رجل يا رسول الله فمن لا يستطيع غزوا قال من جلس حين يصلي المغرب يذكر الله تعالى حتى يصلي العشاء كان مجلسه ذلك روحة في سبيل الله ومن جلس حين يصلي الغداة يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كانت مثل غدوة في سبيل الله وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول في دبر صلاة الغداة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات الا كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات وكن عدل عشر رقاب ولا يضره يومئذ ذنب يصيبه الا أن يكون شركا ومامن عبد أحسن الوضوء فغسل وجهه كما أمر الله تعالى الا حط الله عنه كل ذنب نظرت اليه عيناه أو تكلم به لسانه ومامن عبد غسل يديه كما أمر الله عز وجل الا حط الله عنه كل ذنب بطشت به يداه ثم مسح رأسه وأذنيه الا حط عنه كل ذنب استمعت اليه أذناه ثم غسل رجليه كما أمره الله تعالى الا حط الله عنه كل ذنب مشت به رجلاه حتى يقوم الى صلاته فتكون تلك الصلاة فضيلة ومامن عبد بات على ذكر طاهرا فأول مايتنبه يدعو بدعوة الا كانت دعوته مستجابة ومامن عبد رمى بسهم في سبيل الله عز وجل فأصاب أو أخطأ الا أعطي به تحرير رقبة ومامن عبد شاب شيبة في سبيل الله الا أعطي بها نورا يوم القيامة ومن أعتق رقبة كانت له فداء من نار جهنم كل عضو بعضو وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الغداة في مسجده ثم جلس يذكر الله تعالى الى أن تطلع الشمس فاذا طلعت حمد الله تعالى وقام يصلي ركعتين أعطاه الله بكل ركعة ألف ألف قصر في الجنة في كل قصر ألف ألف حوراء مع كل حوراء ألف ألف خادم وكان عند الله من الأوابين وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح وجلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة كانت بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين فكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا صلى الغداة جلس حتى تطلع الشمس فقيل له لم تفعل هذا فقال أريد به السنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم اعتكف الى طلوع الشمس فصلى أربع ركعات متواليات يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة والشمس وضحاها وفي الركعة الثالثة فاتحة الكتاب والسماء والطارق وفي الركعة الرابعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات بعث الله تعالى اليه سبعين ملكا من كل سماء عشرة أملاك معهم أطباق من أطباق الجنة ومناديل من مناديل الجنة فيحملون تلك الصلاة على تلك الاطباق ثم يصعدون بها فلا يمرون بقوم من الملائكة الا استغفروا لصاحبها فاذا وضعت بين يدي الجبار قال الله تعالى عبدي لي صليت واياي عبدت فاستأنف العمل قد غفرت لك وهذه الصلاة هي تفسير ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال يا ابن آدم صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره وقد حمله بعضهم على صلاة الفجر فرضها ومسنونها والصحيح ماذكرنا

﴿فصل﴾ وأما الورد الثاني فصلاة الضحى وهي صلاة الاوابين وهل يستحب المداومة عليها أم لا على وجهين عند أصحابنا والاصل في ذلك ماحدثنا به أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الضحى صلاة الاوابين وبهذا الاسناد قال صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى أكثر صلاة داود عليه السلام وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان بابا من أبواب الجنة يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى دائمين عليها أدخلوهم الجنة برحمة الله وكان الناس على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي رضي الله عنهما يصلون صلاة الصبح ثم ينتظرون الوقت الذي يصلي فيه صلاة الضحى فيصلونها في المسجد وعن الضحاك بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لقد أتى علينا زمان لا ندري ماوجه هذه الآية يسبحن بالعشي

﴿فصل﴾ وقد ورد حديث جامع للنوافل في هذه الاوقات وهو ما حدثناه أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا محمد بن بدر الحمارى قال حدثنا حماد بن مدرك قال حدثنا عثمان بن عبد الله الشامى قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن عبد الله بن أبى سعيد عن طاوس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب أربع ركعات قبل أن يكلم أحدا رفعت له فى عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر فى المسجد الاقصى يعنى مسجد بيت المقدس وهى خير من قيام نصف ليلة وهى قول الله تبارك وتعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وهى قول الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهى قول الله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ومن صلى أربعا بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر فى المسجد الحرام ومن صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله تعالى جسده على النار أن تأكله أبدا ومن صلى أربعا قبل العصر كتب الله له براءة من النار وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر أحب الى من الدنيا وما فيها وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن على كرم الله وجهه انه سئل عن تطوع النبى صلى الله عليه وسلم فقال ومن يطيق ذلك كان يمهل حتى اذا كانت الشمس عن يساره مقدارها عن يمينه فى العصر صلى ركعتين فاذا كانت عن يساره مقدارها عن يمينه فى الظهر صلى أربعا فاذا زالت الشمس صلى أربعا فيصلى بعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربعا ويفصل بين كل ركعتين بالتسليم ويستحب الصلاة بين الاذان والاقامة والدعاء والتضرع فانها ساعة مرجو اجابة الداعى فيها على ما تقدم

﴿فصل﴾ وأما الورد الخامس بعد صلاة العصر الى غروب الشمس فهو الذكر من التسبيح والتهليل والاستغفار والتفكر فى الملكوت وقراءة القرآن لان صلاة النافلة منهى عنها فيه ويقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى ثم المعوذتين يختم نهاره ويستفتح ليله بالقرآن والاستعاذة وروى عن الحسن رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يذكر من رحمة ربه عز وجل ان الله تعالى قال يا ابن آدم اذكرنى من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما

﴿باب فى الصلوات الخمس وبيان أوقاتها وسننها وفضائلها﴾

﴿فصل﴾ الصلوات المكتوبة خمس الفجر وهى ركعتان والظهر وهى أربع ركعات والعصر وهى أربع ركعات والمغرب وهى ثلاث ركعات والعشاء الآخرة وهى أربع ركعات فذلك سبع عشرة ركعة وقد كانت فرضت خمسين صلاة ليلة أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم أعيدت الى خمس حكمة من الله عز وجل لانه علم بذلك التخفيف وسهولة ما أتى به فما أسقط عن عباده المؤمنين كما أسقط عنهم ثوب واحد لعشرة من المشركين فى القتال الى ثوب واحد لاثنين منهم وكما أسقط تحريم الاكل والشرب والجماع بعد النوم فى ليالى الصيام بقوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود بعد ان كان ذلك محرما عليهم

﴿فصل﴾ والاصل فى وجوبها قوله عز وجل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين والاصل فى بيان أوقاتها آيات واخبار أما الآيات فقوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فسبحان الله أى صلوا لله حين تمسون صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر وقال عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال تعالى أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل وقال تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى بعد غروبها وقبل غروبها وقال جلت عظمته وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى قال قتادة رحمه الله قبل طلوع الشمس هى صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل صلاة المغرب والعشاء وأطراف النهار صلاة الظهر وأما الاخبار فما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنى جبريل عليه السلام عند البيت فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر

والضحى وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اثنتى عشرة ركعة صلاة الضحى فقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وثلاث مرات قل هو الله أحد نزل من كل سماء سبعون ألف ملك معهم قراطيس بيض وأقلام من نور يكتبون له الحسنات الى أن ينفخ في الصور فاذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة وهدية فيقومون على قبره ويقولون ياصاحب القبر قم باذن الله عز وجل فانك من الآمنين

(فصل) وقد ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انكار صلاة الضحى من ذلك ما روى ابن المنادى من أصحابنا باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ما صليت الضحى منذ أسلمت الا أن أطوف بالبيت وانها البدعة ولنعمت البدعة وانها لمن أحسن ما أحدثه الناس وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في صلاة الضحى يا عباد الله لا تحملوا الناس ما لم يحملهم الله اياه فان كنتم لا بد فاعليها فصلوها في بيوتكم وكل هذا لا يدل على رد ما قدمناه ذكره من الفضائل الواردة في فعلها وانما أرادوا بذلك أن لا تشبه بصلاة الفرض فيعتقد الناس وجوبها وليس كل الناس سواء في انشاط العبادة فطلبوا الخفة عنهم وتسهيل الطاعة عليهم ولهذا المعنى روى عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا وكانت عائشة رضي الله عنها اذا أرادت أن تصليها غلقت الباب وابن عباس رضي الله عنهما كان يصليها يوما ويتركها عشرا

(فصل) وأما الورد الثالث فالصلاة قبل الظهر وبعدها حدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أم حبيبة رضي الله عنها أنها قالت من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله تعالى لحمه على النار وقيل ان أبواب السماء والجنة تفتح من بعد الزوال الى أن تصلى الظهر ولهذا قيل ان الدعوات تستجاب في هذه الساعة ولهذا استحب ملازمة العبادة والدعاء والذكر فيها وفي ذلك حديث مروى عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواظب على أربع ركعات قبل الظهر فسئل فقال صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى تقام الصلاة فأحب ان أقدم وسئلت عائشة رضي الله عنها أي صلاة كانت أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواظب عليها فقالت رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعا قبل الظهر يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود

(فصل) وأما الورد الرابع فيما بين الظهر والعصر حدثنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا عمر بن أحمد قال أنبأنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا صالح بن مالك قال حدثنا جعفر بن عمر قال حدثنا يونس بن أبي عمرة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ما بين الظهر والعصر أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي ما بين الظهر والعصر وعن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه قال كانوا يشبهون الصلاة بين العشاءين وفيما بين الظهر والعصر بصلاة الليل وكان ذلك دأب كثير من العباد فيصلون أورادهم بين الظهر والعصر ينفردون عن الخلق وينقطعون الى الحق في هذه الساعة وهي ساعة شريفة للخلوة بالرب عز وجل وذكره وهي صلاة الغفلة ويستحب الاعتكاف في المسجد بين الظهر والعصر للصلاة والذكر ليجمع بين الاعتكاف والانتظار للصلاة وقد كان دأب السلف الا أن يكون قد فاته النوم قبل الزوال فلينم في هذه الساعة ليتقوى به على قيام الليل فان نومه قبل الظهر لليلة الماضية وبعد الظهر لليلة المستقبلة ولا يستحب أن يزيد في النوم على ثمان ساعات وقيل ان نقص في النوم عن هذا المقدار اضطرب بدنه لان النوم قوت البدن وراحته وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى اثنتى عشرة ركعة كل يوم بنى الله له بيتا في الجنة اثنتين قبل الفجر وأربعا قبل الظهر واثنتين بعد الظهر واثنتين قبل العصر واثنتين بعد المغرب وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المصلون لأربع قبل العصر حتى يغفر الله لهم مغفرة حتما

فصل

ذيل السماء سترت عينها الجبال والبحار والاقاليم العالية وظهر شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيرا والاول يسمى مستطيلا لانه يظهر في وسط السماء طولا ثم يذهب والثاني يظهر عرضا يستطير فيعم الافق وأرجاء السماء كلها وللشمس شفقان عند الغروب وشفقان عند الطلوع

﴿فصل﴾ وأما الظهر فاول وقتها اذا زالت الشمس وآخره اذا صار ظل كل شيء مثله والافضل تعجيلها الا في شدة الحر ومع الغيم في حق من أراد الخروج الى الجماعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم أبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم ولما روى عن بلال رضي الله عنه قال آذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الظهر فقال أبرد ثم آذنته ثانية فقال أبرد ثم آذنته ثالثة فقال أبرد حتى رأيت فيء التلول ثم قال ان شدة الحر من فيح جهنم فاذا اشتد الحر فابردوا و بيان معرفة الزوال ان الشمس اذا وقفت فهو قبل الزوال فاذا زالت أقل القليل فذلك وقت الظهر وجاء في الحديث ان الشمس اذا زالت بمقدار شراك فذلك أول وقت الظهر فاذا صار ظل كل شيء مثله فهو آخر وقت الظهر وأول وقت العصر فاذا أردت أن تعرف ذلك فقس الظل بأن تنصب عودا أو تقوم قائما في موضع من الارض مستو يا معتدلا ثم علم على منتهى الظل بان تخط خطا ثم انظر أينقص أو يزيد فان رأيته ينقص علمت ان الشمس لم تزل بعد وان رأيته قائما لا يزيد ولا ينقص فذلك قيامها وهو نصف النهار لا تجوز الصلاة حينئذ فاذا أخذ الظل في الزيادة فذلك زوال الشمس فقس من حد الزيادة الى ظل ذلك الشيء الذي قست به طول الظل فاذا بلغ الى آخر طوله فهو آخر وقت الظهر فاذا زاد شيأ يسيرا فقد دخل وقت العصر حتى يزيد الظل طول ذلك الشيء مرة أخرى فذلك آخر وقت العصر ثم يبقى وقت الضرورة الى قبل غروب الشمس وكذلك تفعل بقيامك فتعلم على موضع ظلك فان نقص علمت أنه لم تزل الشمس وان وقف فهو حال القيام وان زاد فهو الزوال وأما معرفتك المثل بقامتك وطولك فان طولك سبع أقدام بقدمك سوى قدمك التي تقوم عليها فانك تقوم مستقبل الشمس بوجهك ثم تأمر انسانا يعلم طرف ظلك بعلامة ثم تقيس من عقبك الى تلك العلامة فان كان بينهما أقل من سبعة أقدام سوى ما زالت الشمس عليه من الظل فتعلم انك في وقت الظهر وان وقت العصر لم يدخل بعد فاذا زاد الظل على سبع أقدام علمت دخول وقت العصر

﴿فصل﴾ وهذا الذي ذكرنا من الاقدام ونصب العود يختلف في الشتاء والصيف فيزيد الظل و ينقص فالزيادة تكون في الشتاء لان الشمس تكون في مسامتة الشخص لانها تسير في ذيل السماء ولا ترتفع في الجو ونقصانه يكون في الصيف لان الشمس ترتفع الى الجو فتشرف على الاشخاص لانها أول ما تصعد تكون من جانب السماء فيمتد ظلها المقابل لقرصها فكلما صعدت قصر الظل الى أن تنتهي في الارتفاع فتصير في كبد السماء وهو حالة قيامها فاذا أخذت في السيران وهو النزول نحوا الى مغربها فأخذ الظل في الطول وهو الزوال وكذلك يختلف في البلدان فما كان منها تحت وسط الفلك كمكة وما حواليها من البلدان قصر ظل الشمس فيه حتى لا يبقى للشمس ظل أصلا وما كان بعيدا من وسط الفلك كخراسان وما والاها من النواحي فان ظل الشمس يطول صيفا وشتاء فيكون صيفها كشتاء غيرها في طول الظل فقد يزول في تلك البلاد على قدم واحد

﴿فصل في معرفة الاقدام﴾ اعلم ان أقل ما تزول عليه الشمس على ما ذكره القدماء من أهل هذا العلم في حزيران على قدمين وأكثر ما تزول عليه في كانون على ثمانية أقدام وتزول في ايلول على خمسة أقدام وفي تشرين الاول على ستة أقدام وفي تشرين الآخر على سبعة أقدام وفي كانون الاول على ثمانية أقدام وذلك منتهى قصر النهار وطول الليل وهو أكثر ما تزول عليه الشمس ثم ينقص الظل و يزيد النهار فتزول الشمس في كانون الآخر على سبعة أقدام وتزول في شباط على ستة أقدام وتزول في آذار على خمسة أقدام وذلك استواء الليل والنهار وتزول في نيسان على أربعة أقدام وفي ايار على ثلاثة أقدام وفي حزيران على قدمين فذلك منتهى طول النهار وقصر الليل وهو أقل ما تزول الشمس عليه فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتزول في تموز على ثلاثة أقدام وفي آب على أربعة أقدام وفي ايلول على خمسة أقدام وفيه يستوي الليل والنهار (وروى) عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال أكثر ما تزول عليه الشمس



الشراك ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى بي الظهر حين صار ظل كل شيء مثله ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثليه ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بي العشاء الى ثلث الليل الاول ثم صلى بي الفجر حين أسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين وهذا الخبر هو أصل في المواقيت وفي هذا الباب أحاديث وردت كلها ترجع الى معناه فلم نذكرها

﴿فصل في ذكر من صلى هذه الصلوات أولا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم﴾ روي في بعض الاخبار ان رجلا من الانصار سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر من صلاها أولا فأخبره ان من صلاها أولا آدم عليه السلام والظهر صلاها ابراهيم عليه السلام حين نجاه الله تعالى من نار نمرود والعصر صلاها يعقوب عليه السلام حين أخبره جبريل بيوسف عليهما السلام والمغرب صلاها داود عليه السلام حين تاب الله عليه وصلاة العتمة صلاها يونس بن متى عليه السلام حين أخرجه الله من بطن الحوت كالفرخ الذي لا ريش له فجاء جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني مستجيب لك كيف عذبتك في دار الدنيا فهل أنت راض عني فقام فصلى أربع ركعات ثم قال اني عن ربي راض اني عن ربي راض

﴿فصل﴾ وأول ما وجبت من الصلوات على نبينا صلى الله عليه وسلم وأمر بفعلها صلاة الفجر والمغرب فكان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار الى أن أسري به صلى الله عليه وسلم الى السماء ليلة المعراج ففرض عليه خمس صلوات وصلاة الفجر هي أول صلاة النهار ثم الظهر وانما بدأ العلماء في بيان صفة الصلوات بالظهر اتباعا للسنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أمني جبريل عند البيت فصلى بي الظهر الى آخر الحديث فبدأ ببيان وقتها فجعل أول المواقيت وقتها لأنها فرضت أولا وقد بينا أن الفجر هي التي صلاها آدم عليه السلام وهو أول نبي أرسل في الارض من الانس فعلم انها أول صلاة فرضت في الجملة

﴿فصل في بيان وقت صلاة الفجر﴾ فأول وقتها انصداع الفجر الثاني المعترض بالضياء في أقصى المشرق ذاهبا من القبلة الى دبرها حتى يرتفع فيعم الافق وينتشر على رؤس الجبال والقصور المشيدة وآخر وقتها الاسفار النير الذي اذا سلم منها بدا حاجب الشمس وما بين هذين وقت واسع والمستحب أن تسمى هذه الصلاة صلاة الصبح أو الفجر ولا تسمى صلاة الغداة لان الله تعالى قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فتحصل في آخر صحيفة ملائكة الليل وأول صحيفة ملائكة النهار عليهم السلام والافضل التغليس بها خلاف ما قال الامام أبو حنيفة من أن الاسفار بها أفضل وانما قلنا ذلك لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كن النساء يخرجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين الفجر معه ثم يرجعن متلفعات بمروطهن لا يعرفهن أحد من الغلس وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى ان المعتبر بحال المأمومين فان أسفروا فالافضل الاسفار لتكثير الجمع والثواب وأما الفجر الاول فلا عبرة به لانه لا يحرم شيأ ولا يوجب شيأ لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الفجر فجران فالذي تحل به الصلاة ويحرم فيه الاكل والشرب الذي ينتشر على رؤس الجبال وهو الذي يحرم وقد وصف بعض العلماء بالله عز وجل الفجرين وحدهما بحدين فقال الفجر الاول هو بدو سلطان شعاع الشمس اذا ظهرت من وراء الارض الخامسة ليسطع ضوءها في وسط السماء حتى يقطعها بمقدار بقاء الفجر الاول فذلك الضياء الذي يظهر في السماء في الثلث الاخير من الليل هو الفجر الاول ثم يعود سواد الليل كما كان لان الشمس تعرق في الفلك الاسفل المنحدر منه وتحجبها الارض السادسة فيذهب ذلك الضوء الذي ظهر في السماء وأما الفجر الثاني فهو انشقاق شفق الشمس وهو بدو بياضها الذي تقدمه الحمرة وهو الشفق الثاني وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس وذلك ان الشمس اذا ظهرت على وجه أرض الدنيا التي هي السابعة وانفجر شعاعها من الفلك الاسفل وهو

ذيل

جبريل عليه السلام أزالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف هذا فقال من قولي لا الى نعم قطعت الشمس من الفلك خمسين ألف فرسخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها في علم الله تعالى لكن انك اذا استقبلت القبلة فكانت الشمس على حاجبك الايمن في الصيف فقد زالت بلا شك فصل الظهر فاذا صار ظل كل شئ مثله فهو وقت العصر فاذا كانت الشمس على حاجبك الايسر في الصيف أيضا وأنت مستقبل القبلة فاعلم انها لم تزل بعد فاذا كانت بين عينيك فهو قيامها واستواؤها في كبد السماء وقد يجوز انها قد زالت اذا كانت في أول الشتاء وقصر النهار وأما اذا كانت في أول الشتاء على حاجبك الايمن فيكون قد زالت في جميع الازمنة لانه اذا كان ذلك في الصيف فهو أول وقت الظهر وان كان في الشتاء فهو آخر وقت الظهر واذا كانت على حاجبك الايسر فقد يجوز انها قد زالت لقصر النهار في أول الشتاء ولا يجوز في أول الصيف لامتداد النهار وطوله واذا كانت بين عينيك في الشتاء فقد زالت بلا شك فاذا صارت الى حاجبك الايمن فهو آخر وقت الظهر وهذا لاهل اقليم العراق والخراسان الذين يصلون الى الركن الاسود وباب البيت من جهة الكعبة وأما أهل اليمن والمغرب ومن يليهم فعلى ضد ذلك لانهم يصلون الى الركن اليماني ومؤخر الكعبة فلذلك اختلف التقدير

(فصل) فاذا عرفت الزوال وأردت أن تعرف القبلة فاجعل ظلك على يسارك فانك تكون حينئذ مستقبل القبلة فاعلم ذلك مختصرا بلا تعب وانما طولت في ذكر معرفة الزوال لانه أشكل الاوقات وأدقها وقد ورد ذكر الاقدام في خبر ابن مسعود رضي الله عنه والتنبيه على معرفة ذلك على ما تقدم بيانه والله أعلم

(فصل) وأما وقت العصر فاوله على ما ذكرنا أدنى زيادة على المثل وآخر وقتها اذا صار الظل مثليه ووقت الضرورة الى قبل أن تغيب الشمس وقد تقدم ذكره والافضل تعجيلها

(فصل) وأما صلاة المغرب فاذا غربت الشمس وهو اذا تدلى حاجب الشمس الاعلى وهو غيبتها عن الابصار دخل وقتها ولها وقتان أحدهما الغروب والثاني غيبوبة شفق الشمس وهو الحمرة في أصح الروايتين

(فصل) فاذا غاب الشفق دخل وقت العشاء الآخرة ووقت الفضيلة يبقى الى ثلث الليل في احدى الروايتين والثانية الى نصف الليل ووقت العذر والضرورة مالم يطلع الفجر الثاني ولها اسمان أحدهما عتمة والثاني العشاء الآخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم هذه يسمونها عتمة يعني ان اسمها العشاء الآخرة والاعراب يسمونها عتمة فوافقوهم في ذلك والافضل تأخيرها الى آخر وقتها وهو الثلث الاول أو النصف الاول على ما ذكرنا وأفضل ما صليت اذا غاب البياض الغربي وأظلم مكانه وهو الشفق الثاني فيؤخر الى ربع الليل أو الثلث أو النصف كل ذلك مالم ينم المصلي قبل أن يصليها فانه يكره النوم عنها فمن خاف غلبة النوم فالافضل أن يصليها ثم ينام ولهذا الافضل عند الشافعي رحمه الله أن يصلي في أول الوقت وانما قلنا الافضل تأخيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعتموا بالعتمة وخرج صلى الله عليه وسلم ليلة وقد أعتم فقال لولا أن أشق على أمتي لامرتهم ان يصلوها هكذا فالنبي صلى الله عليه وسلم أخرها وحث على تأخيرها

(فصل) وأما السنن الراتبة مع هذه الصلوات الخمس فثلاث عشرة ركعة ركعتان قبل صلاة الفجر وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء الآخرة ويوتر بثلاث وهو مخير ان شاء صلاها بتسليمة واحدة كصلاة المغرب وان شاء فصل بينها فيسلم عن كل ركعتين ويوتر بالآخرة وهو الافضل فيقرأ في الاولى من الثلاث بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد ويقرأ في أول الركعتين من سنة الفجر بقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بقل هو الله أحد ويستحب فعلهما في منزله ثم يخرج ويستحب الاشتغال بذكر الله عز وجل وترك الكلام الا أن يكون واجبا بعد أن يصليهما حتى يدخل في الفريضة والقراءة في الركعتين بعد المغرب كالقراءة في ركعتي الفجر (روى) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (وروى)

سبعة أقدام وأقل ذلك ما تزول على قدم واحدة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كانت صلاتنا الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف على ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام وفي الشتاء على خمسة أقدام إلى ستة أقدام

(فصل) وذكر بعضهم صفة أخرى فقال تزول الشمس في تسعة عشر يومًا من أذار وظل الانسان ثلاثة أقدام وكذلك كل شيء بقدمه فان الشمس تزول يومئذ وظل ذلك الشيء ثلاثة أقدامه ثم ينقص الظل قدمًا حتى ينتهي طول النهار وقصر الليل في تسعة عشر من حزيران فتزول الشمس يومئذ وظل الانسان نصف قدم وذلك أقل ما تزول عليه الشمس ثم يزيد الظل فكلما مضت ستة وثلاثون يومًا زاد الظل قدمًا حتى يستوي الليل والنهار في تسعة عشر يومًا من أيلول فتزول الشمس يومئذ والظل على ثلاثة أقدام ثم يزيد الظل فكلما مضى أربعة عشر يومًا زاد الظل قدمًا حتى ينتهي طول الليل وقصر النهار وذلك في تسعة عشر يومًا من كانون الاول فتزول الشمس يومئذ على سبعة أقدام ونصف قدم وذلك أكثر ما تزول الشمس عليه ثم كلما مضى أربعة عشر يومًا زاد الظل قدمًا حتى ينتهي إلى تسعة عشر يومًا من أذار فذلك استواء الليل والنهار وتزول الشمس على ثلاثة أقدام وذلك دخول الشمس في الصيف وزيادة الظل ونقصانه الذي ذكرناه في كل ستة وثلاثين يومًا قدم في الصيف والقيظ وزيادته في كل أربعة عشر يومًا قدم في الربيع والشتاء

(فصل) وقد ذكر بعض شيوخنا لذلك صفة أخرى وهي ان قال تزول الشمس في حزيران كان على ثلاثة أقدام والقدم سبع كل شخص بنفسه وأول وقت العصر فيه تسعة أقدام ونصف وأول وقت الظهر في تموز كان أربعة أقدام وأول وقت العصر فيه عشرة أقدام ونصف وأول وقت الظهر في آب كان خمسة أقدام وأول وقت العصر فيه أحد عشر قدمًا ونصف وأول وقت الظهر في أيلول كان ستة أقدام وأول وقت العصر فيه اثنا عشر قدمًا ونصف وأول وقت الظهر في تشرين الاول كان سبعة أقدام وأول وقت العصر فيه ثلاثة عشر قدمًا ونصف وأول وقت الظهر في تشرين الاخر كان ثمانية أقدام وأول وقت العصر فيه أربعة عشر قدمًا ونصف وأول وقت الظهر في كانون الاول كان عشرة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه سبعة عشر قدمًا وأول وقت الظهر في كانون الثاني كان تسعة أقدام وأول وقت العصر فيه خمسة عشر قدمًا وأول وقت الظهر في شباط كان سبعة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه أربعة عشر قدمًا ونصف وأول وقت الظهر في أذار كان ستة أقدام وأول وقت العصر فيه اثنا عشر قدمًا ونصف وأول وقت الظهر في نيسان كان أربعة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه أحد عشر قدمًا وأول وقت الظهر في أيار كان ثلاثة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه عشرة أقدام فهذه مقادير ما تزول عليه الشمس في شهور السنة كلها والله أعلم بما لا ندركه احدًا اسما ولا نهتدي نحوه علومًا

(فصل) ومعرفة الزوال على هذه الصفات والتحديد بالنسبة هو أمر حتم بل هي جهة من جهات الوصول إلى معرفة الزوال وليس كل أحد يدرك ذلك بل كل من غلب على ظنه وتيقن زوال الشمس وجب عليه فعل صلاة الظهر وذلك ان الناس في الاوقات على ثلاثة أضرب من فرضه اليقين وهو من يعرف الدقائق والساعات وسير الكواكب يستدل بذلك ليحصل له يقين الوقت ومن فرضه الاجتهاد والتقدير بالعمل أو تقليد من يعمل وهم الصناع الجهال بالاوقات فان اجتهدوا وقدروا بأعمالهم مثل الخباز عادته أن يخبز الخميس أو ثلاثة إلى الظهر أو الطحان يطحن القفيز إلى الظهر استظهر بالتأخير وصلى لان في يوم الغيم كان الوقت يقصر بغيبة الشمس فيغفل الانسان عن مراعاة الوقت أو يتشاغل عنه وكذا الاذان من عارف بالاوقات أو من لا يؤذن الا باذن عارف بالوقت يقوم للصلاة والثالث من فرضه التحري والتأخير يجتهده إلى أن يغلب على ظنه دخول الوقت وهو المطمور والمحبوس في الاماكن التي لا يتوصل إلى معرفة الوقت بدلالة ولا خبر ولا سماع أذان لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم

(فصل) ومعرفة الزوال على التحقيق أمر يدق ويصعب وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل

يقول ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته المكتوبة فان أتمها والا نظر فان كان له تطوع أكملت له الفريضة بها ثم يفعل بسائر الاعمال كذلك * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما افترض الله تعالى على هذه الامة الصلاة

﴿فصل في الخروج الى المسجد وفضل الجماعة والخشوع في الصلاة﴾ عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد ثم خرج الى المسجد كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ويستبشر الله تعالى كما يستبشر بالغائب الطويل غيبته اذا قدم على أهله * وعن أبي عثمان النهدي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم زارني في بيت من بيوتي (١) فأتاني زائرا وحق على المزور أن يكرم زائره وعن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي عليهما السلام فقال بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى في ظلم الليل الى المساجد آتاه الله تعالى نورا يوم القيامة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان بن مظعون من صلى الصبح في جماعة كانت له حجة مبرورة وعمرة متقبلة يا عثمان من صلى الظهر في جماعة كان له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها وسبعون درجة في جنة الفردوس يا عثمان من صلى العصر في جماعة ثم ذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس فكأنما أعتق ستة من ولد اسمعيل مع كل رجل منهم اثنا عشر ألفا يا عثمان من صلى المغرب في جماعة كانت له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها وسبعون درجة في جنة عدن يا عثمان من صلى العشاء الآخرة في جماعة فكأنما قام ليلة القدر ويستحب للرجل اذا أقبل الى المسجد أن يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع وان تكون عليه السكينة والوقار وان يحدث لنفسه فكرا وأدبا غير ما كان عليه وفيه قبل ذلك من حالات الدنيا وأشغالها وليخرج برغبة ورهبة وذل وتواضع وانكسار من غير عجب وتكبر واحتقار ورؤية الناس والخلق وينوي بذلك التوجه الى الله عز وجل الى بيت من بيوته التي أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فما أدرك من الصلاة صلى مع الجماعة وما فاته قضى كذا جاء في الحديث وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء أحدكم وقد أقيمت الصلاة فليمش على هينته فليصل ما أدرك وليقض ما سبقه وفي لفظ آخر فليمش وعليه السكينة والوقار فليحذر العجب في المواظبة على العبادات والمداومة عليها لان ذلك يسقطه من عين الله عز وجل ويبعده من قربه ويعمي عليه حالته ويزيل نور بصيرته وحلاوة ما كان يجده من قبل في عبادته ويكدر صفاء معرفته ويرد عليه عمله ويقصم لانه روي انه تبارك وتعالى لا يتقبل من المتكبر من عملا حتى يتوب ولقد جاء في الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام أحيا الليل فلما أصبح أعجب بقيام ليله فقال نعم الرب رب ابراهيم ونعم العبد ابراهيم فلما كان غداؤه لم يجد أحدا يأكل معه وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يأكل معه غيره فأخرج طعامه الى الطريق ليمر به مار فيأكل معه فنزل ملكان من السماء فأقبلا نحوه فدعاهما ابراهيم عليه السلام الى الغداء فأجاباه فقال لهما تقدما بنا الى هذه الروضة فان فيها عينا وفيها ماء فنتغدى عندها فتقدموا الى الروضة فاذا العين قد غارت وليس فيها ماء فاشتد ذلك على ابراهيم عليه السلام واستحيا مما قال اذ لم يجد الماء فقالا له يا ابراهيم فادع ربك واسأله ان يعيد الماء في العين فدعا الله عز وجل فلم ير شيأ فاشتد ذلك عليه فقال لهما ادعوا الله فدعا أحدهما فرجع الماء في العين ثم دعا الآخر فأقبلت العين فأخبراه انهما ملكان وان اعجابه

(١) قوله فأتاني زائرا وحق هكذا في النسخة التي بأيدينا ولعله أكرمته وحق أو نحو ذلك فليحرر

عن طاوس رحمه الله أنه كان يقرأ في الاولى منهما آمن الرسول وفي الثانية قل هو الله أحد و يستحب تعجيلهما لما روى حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عجلوا بالركعتين بعد المغرب ترفعهما الملائكة مع المكتوبة فيستحب تخفيفهما لذلك وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت صلاته في عليين وقد جاء ما يدل على استحباب تطويلهما وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد (وروى) كذلك عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت معه صلاة المغرب ثم قام فصلى الى العشاء الآخرة ثم انتقل الى منزله وقد ورد أيضا ان الاستحباب في فعلهما في المنزل وهو ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الركعتين اللتين بعد المغرب في بيتها وكذلك عن أم حبيبة رضي الله عنها (وروى) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي الركعتين بعد المغرب الا في بيته (وروى) سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال لقد أدركت زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه ليسلم من المغرب وما أرى رجلا واحدا يصليهما يعني الركعتين بعد المغرب في المسجد بل كانوا يبتدرون باب المسجد فيخرجون فيصلونها في بيوتهم

﴿فصل في فضائل الصلوات الخمس﴾ روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل كل يوم منه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله تعالى بها الخطايا وعن أبي ثعلبة القرظي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترقون فاذا صلوا الصبح غسلت الصلاة ما كان قبلها ثم يحترقون فاذا صلوا الظهر غسلت الصلاة ما كان قبلها ثم يحترقون فاذا حضرت صلاة العصر فصلوا غسلت ما كان قبلها حتى ذكر صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وعن الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله قال جلس عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما بينها وبين صلاة الصبح ثم قام فصلى صلاة العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء الآخرة غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلة ثم اذا قام فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين العشاء الآخرة فان الحسنات يذهبن السيآت قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة الرب والملائكة وسنة الانبياء صلوات الله عليهم ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة الابدان وسلاح الاعداء وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومؤنس زائر معه في قبره الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة المؤمنين بين يدي الرب عز وجل وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أفضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس عماد الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلاة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله كم افترض الله عز وجل على عباده من الصلوات قال خمس صلوات قال فهل قبلهن أو بعدهن شيء قال افترض الله على عباده صلوات خمسا ليس قبلهن أو بعدهن شيء فحلف الرجل بالله لا يزيد عليهن ولا ينقص منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة وعن تميم الداري رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان هو أكملها كتبت له كاملة وان لم يكن أكملها قال الله عز وجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا له ما ضيع من ذلك * وعن أنس بن حكيم الضبي قال قال أبو هريرة رضي الله عنه اذا أتيت أهلك فأخبرهم أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله تعالى أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال هو واد في
جهنم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يضيعها الا من أضاع أوقات صلاته * وروي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا
وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة من النار وكان يوم القيامة مع قارون
وفرعون وهامان وأبي بن خلف * وعن الحرث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من تهاون بصلاته فان الله عز وجل يعاقبه بخمس عشرة عقوبة ست منها قبل الموت وثلاث
عند الموت وثلاث في القبر وثلاث عند خروجه من القبر فأما الست قبل الموت فأولها أنه يرفع عنه اسم الصالحين
والثانية ترفع عنه بركة الحياة والثالثة ترفع عنه بركة الرزق والرابعة لا يقبل منه شيء من أعمال الخير حتى تكمل
صلاته والخامسة لا تستجاب دعاؤه والسادسة لا يجعل له في دعاء الصالحين نصيبا وأما الثلاث التي عند الموت
فأولها يموت عطشانا ولو صب في حلقه سبعة أبحر ما روي والثانية أنه يموت بغتة والثالثة أنه أثقل بحمله الدنيا
وبشمها وأحجارها على رقبته وكتفه وأما الثلاث التي في القبر فيضيق عليه قبره والثانية يظلم عليه القبر والثالثة
يضربه بالعمود وأما الثلاث التي عند خروجه من القبر فأولها يلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان والثانية يكون
حسابه شديدا والثالثة رجوعه من بين يدي الله عز وجل الى النار الا أن يعفو الله عنه

(فصل) الصلاة خطرها عظيم وأمرها جسيم وبالصلاة أمر الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وأول
ما أوحى الله بالنبوة ثم بالصلاة قبل كل عمل وقبل كل فريضة في آيات كثيرة منها قوله تعالى اتل ما أوحي اليك من
الكتاب وأقم الصلاة وقال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال جل وعلا وأمر أهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك وخاطب جميع المؤمنين فأمرهم بالاستعانة على طاعته كلها بالصبر والصلاة
فقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام
الصلاة وايتاء الزكاة فذكر الخيرات كلها جملة وهي جميع الطاعات مع اجتناب جميع المعاصي وأفرد الصلاة بالذكر
وأوصاهم بها خاصة وبالصلاة أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أمته عند خروجه من الدنيا فقال الله الله في الصلاة
وفيما ملكت أيمانكم فهي آخر وصيته صلى الله عليه وسلم وجاء في الحديث أنها آخر وصية كل نبي لأمته وآخر عهده
اليهم عند خروجه من الدنيا فالصلاة أول فريضة فرضت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته وهي آخر ما أوصى به أمته
وآخر ما يذهب به من الاسلام وأول ما يسأل العبد عنه من عمله يوم القيامة وهي عمود الاسلام وليس بعد ذهابها دين
ولا اسلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون منه
الصلاة وليصلين أقوام لا خلاق لهم وتارك الصلاة كفر عند أئمتنا أجمع رحمهم الله اذا تركها جاحدا لوجوبها ووجب قتله
لا خلاف في ذلك وأما ان تركها تهاونا وكسلا مع اعتقاده وجوبها وادعى أنه يفعلها فان لم يفعلها حتى يضيق الوقت الذي
يليها كفر وقتل بالسيف لكفره بعد أن يستتاب ثلاثة أيام كالمرتد في الحالين ويكون ماله فيئا ويوضع في بيت مال
المسلمين ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وعنه لا يكفر بالتهاون حتى يترك ثلاث صلوات ويضيق وقت
الرابعة ويقتل حدا كالزاني المحصن وحكمه حكم أموات المسلمين يرث ماله ورثته من المسلمين وقال الامام أبو حنيفة
رحمه الله لا يقتل ولكن يحبس حتى يصلي فيه ويتوب أو يموت في الحبس وقال الامام الشافعي رحمه الله يقتل بالسيف حدا
ولا يكفر والدليل على كفره ما ذكرناه فيما تقدم من الآيات والأخبار وما يرد عليها مما روي عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين الرجل وبين الكفر والشرك الا ترك الصلاة
(وروى) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد بيننا وبينهم ترك الصلاة
فمن تركها فقد كفر (وروى) عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبصر رجلا ينقر في صلاته كنقر الغراب فقال لو مات هذا مات على غير دين محمد صلى الله عليه وسلم وعن عطية

بقيام ليله ردد عاءه عليه فلم يستجب له فاذا كان هذا فعله عز وجل بخليله ابراهيم عليه السلام فكيف فعله بغيره بل يعتقد العبد أن جميع ما هو فيه من الطاعة والمسارعة اليها توفيق من الله ونعمة وفضل ورحمة ومنة فليقم بين يديه عز وجل محترما خاضعا ذليلا كانه يشاهده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد ورد في الحديث ان الله عز وجل أوحى الى عيسى بن مريم عليهما السلام اذا قمت بين يدي فقم مقام الخائف الذليل الذام لنفسه فانها أولى بالذم واذا دعوتني فادعني وأعضاؤك تنتفض وكذلك روي ان الله تعالى أوحى مثل ذلك الى موسى عليه السلام وروي أن ابن سيرين رحمه الله كان اذا قام الى الصلاة ذهب دم وجهه خوفا من الله عز وجل وفرقا منه وكان مسلم بن يسار رحمه الله اذا دخل في الصلاة لم يسمع حسا من صوت ولا غيره اشتغالا بالصلاة وخوفا من الله عز وجل وقال عامر بن عبد قيس لأن تختلف الخناجر بين كتفي أحب الي من أن أتفكر في شئ من أمر الدنيا وأنا في الصلاة وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ما صليت صلاة قط فحدثت نفسي فيها بشئ من أمر الدنيا حتى انصرفت وقال مجاهد رحمه الله كان ابن الزبير رضي الله عنهما اذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع وكان وهب رحمه الله اذا قام يصلي كأنما يطلع في جهنم وكان عتبة الغلام رحمه الله اذا قام في الصلاة في الشتاء ينصب العرق منه فسألوه في ذلك فقال حياء من الله عز وجل وكان مسلم بن يسار رحمه الله يصلي فوقع الحريق في داره وهو في بيت منها ففزع أهل البصرة حتى خرجوا فأطفؤه فما عقل مسلم الا بعدما أطفؤها وفرغ من صلاته وقيل انه أيضا كان يصلي في الجامع فسقطت سارية الى جنبه ففزع منها أهل السوق وهو لم يعقل بها وعن عمار بن الزبير رحمه الله انه كان يصلي ونعله بين يديه وكان شسع نعله جديدا فالتفت الى الشسع فلما فرغ من صلاته رمى بنعله ولم يلبس بعد ذلك نعلا حتى مات رحمه الله وحكي عن الربيع بن خثيم رحمه الله انه كان يصلي تطوعا وبين يديه فرس له يساوي عشرين ألف درهم فجاء لص فحله وذهب به فجاء الناس من الغداة يعزونه فقال أما اني كنت أرى من يحله ولكن كنت في شئ أحب الي منه فلما كان في بعض النهار فاذا الفرس قد أقبل حتى قام بين يديه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في شملة سوداء فيها خط أحمر فلما سلم قال ان هذا الخيط ألهاني عن صلاتي * وقد وصف الله تعالى الخاشعين في الصلاة في قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الزهري رحمه الله هو سكون المرء في صلاته قيل هو الذي لا يعلم من عن يمينه وشماله في الصلاة لاشتغاله بالصلاة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا

﴿فصل في المحافظة عليها وما ورد من العقوبة على من ضيعها﴾ روى الاعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد في أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى العرش تستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول حفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد في غير وقتها صعدت الى السماء ولا نور لها فتنتهي الى السماء فتلف كما يلف الثوب أو الخرقة فيضرب بها وجهه ثم تقول ضيعك الله كما ضيعتني وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأبلغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السماء ولها ضوء ونور وتفتح لها أبواب السماء حتى تنتهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها ولها ظلمة حتى تنتهي الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال الصلوات لوقتهن وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله عز وجل وعن ابراهيم بن أبي محذورة المؤذن عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله وأوسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس رضي الله عنهما والله ما تركوها ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعد رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وعن

الحرام مع الامام في الجماعة بعد ان لا تفوته التكبيرة الاولى. والذي يكتب له مائتا صلاة فهو الامام الذي يؤم بالناس بعد أن يعرف أحكام الصلاة والذي يكتب له مائة وخمسون صلاة فهو المؤذن والذي له سبعون صلاة فهو الذي يسبغ ويسبغ وضوءه ويصلي في الجامع في الجماعة والذي يكتب له خمسون صلاة فهو الرجل الذي يصلي في الجامع مع الامام في الجماعة ويكون قد فاتته تكبيرة الاحرام والذي يكتب له سبع وعشرون صلاة فهو الرجل الذي يسبغ وضوءه ويصلي في المسجد في الجماعة ولا تفوته تكبيرة الاحرام والذي يكتب له عشر صلوات فهو الرجل الذي يلحق الجماعة وقد فاتته تكبيرة الاحرام والذي يكتب له صلاة واحدة فهو الذي يصلي وحده في غير جماعة والذي لا صلاة له هو الذي يصلي وينقر كنقر الديك ولا يتم ركوعها وسجودها وهو الذي تطوى صلاته كالثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها ويقال له لا حفظك الله كما لم تحفظ صلاتك

(فصل) وينبغي لكل مصل أن يقدم النية لصلاته ويمثل الكعبة البيت الحرام امامه ونصب عينيه على ما تقدم بيانه في أول الكتاب ويتيقن قيامه بين يدي الله تعالى ولا يشك أنه بعين الله منتصب حيث يراه لقوله تعالى والذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك وينوي الصلاة الفريضة يعينها فالاداء والقضاء فهو أولى ويرفع يديه الى فروع أذنيه أو حذو منكبيه وقد بينا صفة ذلك في أول الكتاب وهل يضم الاصابع بعضها الى بعض أو يفرجها على روايتين واذا رفع يديه وكبر كأنه رفع الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فوصل في المكان الذي لا يجوز التلفت فيه ولا التشاغل عنه لعلمه أنه بعين من يرى حركته ويعلم ما يتلجلج في نفسه ويطوي عليه سره وقلبه فينظر موضع سجوده ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع رأسه الى السماء واذا قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك علم أنه يخاطب من هو سامع منه مقبل عليه ناظر اليه ولا يخفى عليه موضع شعرة ولا حركة جارحة عنه وكذلك قوله اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم يعقل ما يقول ويدري من يخاطب بهذا الخطاب ولا ينسى مع ذلك الخشوع والتحفظ حذرا من وقوع السهو عليه فيما هو قائم له وماثل فيه ويأتي باحدى عشرة شدة في الفاتحة ويحذر اللحن الذي يغير المعنى فيها فان قراءتها فريضة وهي ركن تبطل الصلاة بتركها ومع ذلك يرى كأنه واقف على الصراط وان الجنة عن يمينه يتفتحها والنار عن شماله عاقبها وأنه بصلاته مستنجز ما وعد الله عز وجل بها اذا صحت صلاته من ثواب الجنة ومستخلص بها من وعيد الله بعقاب النار كل ذلك يتيقن من قلبه وحضور من عقله ويعتقد مع ذلك أنه يصلي صلاة مودع لا يشك أنها تعرض على الله تعالى وانه لا يصح له منها الا ما يصح له عند الله فقط ثم يأتي بقراءة ما تيسر من السور الكوامل وهي أولى من قراءة أواخرها وأواسطها ويكون منصتا الى ما يقرأ متفهما الى ما يلفظ ويتلو وكذلك ان كان مأموما ينصت الى قراءة الامام ويفهمها ويتعظ بمواعظها وزواجرها ويعتقد امتثال أوامرها والانتهاء عن نواهيها هكذا الى أن تنتهي السورة فاذا فرغ من القراءة ثبت قائما وسكت حتى يرجع اليه نفسه قبل أن يركع ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع ثم يكبر ويرفع يديه الى فروع أذنيه أو حذو منكبيه على ما بيناه في أول الكتاب فاذا انقضى التكبير حط يديه ثم انحط من قيامه للركوع ويلقم راحتيه ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويعتمد على ضبعيه وساعديه ويسوي ظهره ولا يرفع رأسه ولا يخفض فيتكسه فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ركع لو كانت قطرة ماء على ظهره ما تحركت عن موضعها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ركع لو كان قدح من ماء على ظهره ما تحرك عن موضعه وذلك لاستواء ظهره صلى الله عليه وسلم ويقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو أدنى الكمال وقال الحسن البصري رحمه الله التسبيح التام سبع والوسط من ذلك خمس وأدناه ثلاث تسبيحات ثم يرفع رأسه منتصبا فينتصب معتدلا فيطمئن مرسلا يديه ثم ينحط للسجود فيبدأ بوضع ركبتيه على الأرض ثم يديه ثم جبهته وأنفه ويمكن من الأرض ويطمئن في سجوده ويتوجه بكل عضو منه وجهه الى القبلة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت بالسجود على سبعة أعظم وفي حديث آخر ان العبد يسجد على سبعة أعضاء فأي عضو منها ضيعه لم يزل ذلك العضو

العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل صلاته متعمدا كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا من نام عن صلاة العتمة ولم يصلها تقول الملائكة لانامت عيناك ولا قرتا حبسك الله بين الجنة والنار كما حبستنا

﴿فصل﴾ مروي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال كان العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون خمس وأربعون خصلة مكروهة نهي عنها في صلاة الفريضة وهي التنحنح عمدا والتشاغل عمدا والتعاطس عمدا ورفع الرأس الى السماء لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره في السماء فنزلت والذين هم في صلاتهم خاشعون فطأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فكانوا يستحبون للرجل أن لا يجاوز ببصره مصلاه ومنها الصاق الحنك بالصدر وفلي الثوب والتمطي وتنفس الصعداء وتغميض العينين والالتفات في الصلاة لما روى عقبة بن عامر رضي الله عنه في قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون قال اذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا وقالت عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلاته فقال انما هي اختلاسة اختلسها الشيطان من صلاة العبد وقيل جاء طلحة يعني ابن مصرف الى عبد الجبار بن وائل وهو في القوم فساره ثم انصرف فقال عبد الجبار أتدرون ما قال قال رأيتك أمس التفت وأنت تصلي وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا افتتح الصلاة استقبله الله بوجهه فلا يصرفه حتى يكون العبد هو الذي ينصرف أو يلتفت يمينا وشمالا وفي حديث آخر ان العبد ما دام في صلاته فله ثلاث خصال البر يتناثر عليه من عنان السماء الى مفرق رأسه والملائكة يحفون من لدن قدمه الى عنان السماء ومناد ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل أي التفت وانصرف والالتفات مكروه جدا وقد قيل انه يقطع الصلاة وفيه استخفاف بحرمة الصلاة وآدابها ومن ذلك الاقعاء في القعود فيها والرد على الامام وافتراش الذراعين في السجود ووضع الصدر على الفخذين في السجود وضم الابطين الى الجنبين في السجود بل يفرق بينهما ولا يلصقهما لأنه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سجد لو مرت بهيمة تحت ذراعيه لنفذت وذلك لشدة مبالغته في رفع مرفقيه عن ضبعيه وفي حديث آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يجافي بين ضبعيه ومن ذلك تفريق الاصابع في السجود بل يضمها ووضع اليدين دون الركبتين في الركوع ووضع القدمين احداهما على الاخرى وتعليقهما من الارض والسدل على الازار والسراويل والتخايل والتلمظ واستراط الطعام مقدار الحبة والحبتين والقلس أن يرده ويبلع والنفث باللسان والنفخ في السجود وتسوية الحصى والمشي عرضا ورفع الصوت على جليسك في التشهد ومرفقك من عن يمينك ومن عن شمالك والايماء والاشارة وبلع النخاعة أو ما يخرج من الحلق والاستعال والتمخط والتبزق والنظر في الثياب ومسح التراب عن الجبهة قبل أن ينصرف وتسوية الحصى أكثر من مرة واحدة ونفض موضع السجود والدعاء بعد التشهد اذا كنت اماما والقعود في المحراب بعد التسليم حتى ينحرف من مكانه الى يساره والعقد باليد بالاصابع في الصلاة والعبث باللحية والثوب فيها لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وأبصر صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن رحمه الله الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني من الحور العين فقال بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبث وقال عبد الرحمن ابن عبد الله عن عبد الله رضي الله عنه أنه قال لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء أو لا ترجع اليهم أبصارهم يعني في الصلاة وقال الاوزاعي رحمه الله يكون الرجلان في الصلاة وبين أحدهما وبين الآخر كما بين السماء والارض هذا مقبل على الله تعالى بقلبه وهذا لاه وساه وقد صح الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للمصلي من له من صلاته نصفها فذكر الى عشرها يعني بذلك ما عقل منها وحضر قلبه فيها وفي حديث آخر انه قال صلى الله عليه وسلم لمصل أربعمائة صلاة ولمصل مائتا صلاة ولمصل مائة وخمسون صلاة ولمصل سبعون صلاة وصلاة بخمسين صلاة وصلاة بسبع وعشرين صلاة وصلاة بعشر صلوات وصلاة بصلاة واحدة فالذي يكتب له أربعمائة صلاة فهو الذي يصلي بمكة في البيت

الحرام مع الإمام في الجماعة بعد أن لا تفوته التكبيرة الأولى والذي يكتب له مائتا صلاة فهو الإمام الذي يؤم بالناس
بعد أن يعرف أحكام الصلاة والذي يكتب له مائة وخمسون صلاة فهو المؤذن والذي له سبعون صلاة فهو الذي يستاك
ويسبغ وضوءه ويصلي في الجامع في الجماعة والذي يكتب له خمسون صلاة فهو الرجل الذي يصلي في الجامع مع الإمام
في الجماعة ويكون قد فاتته تكبيرة الإحرام والذي يكتب له سبع وعشرون صلاة فهو الرجل الذي يسبغ وضوءه
ويصلي في المسجد في الجماعة ولا تفوته تكبيرة الإحرام والذي يكتب له عشر صلوات فهو الرجل الذي يلحق الجماعة
وقد فاتته تكبيرة الإحرام والذي يكتب له صلاة واحدة فهو الذي يصلي وحده في غير جماعة والذي لا صلاة له هو الذي
يصلي وينقر كنقر الديك ولا يتم ركوعها وسجودها وهو الذي تطوى صلاته كالثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها
ويقال له لا حفظك الله كما لم تحفظ صلاتك

(فصل) وينبغي لكل مصل أن يقدم النية لصلاته ويمثل الكعبة البيت الحرام أمامه وينصب عينيه على ما تقدم
بيانه في أول الكتاب ويتيقن قيامه بين يدي الله تعالى ولا شك أنه بعين الله منتصب حيث يراه لقوله تعالى والذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو
يراك وينوي الصلاة الفريضة بعينها الأداء والقضاء فهو أولى ويرفع يديه إلى فروع أذنيه أو حذو منكبيه وقد بينا
صفة ذلك في أول الكتاب وهل يضم الأصابع بعضها إلى بعض أو يفرجها على روايتين وإذا رفع يديه وكبر كأنه رفع
الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى وحصل في المكان الذي لا يجوز التلفت فيه ولا التشاغل عنه لعلمه أنه بعين من يرى
حركته ويعلم ما يتلجلج في نفسه ويطوي عليه سره وقلبه فينظر موضع سجوده ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع رأسه
إلى السماء وإذا قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك علم أنه يخاطب من هو سامع
منه مقبل عليه ناظر إليه ولا يخفى عليه موضع شعرة ولا حركة جارحة عنه وكذلك قوله إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم يعقل ما يقول ويدري من يخاطب بهذا الخطاب ولا ينسى مع ذلك الخشوع والتحفظ حذرا من
وقوع السهو عليه فيما هو قائم له ومائل فيه ويأتي بإحدى عشرة تشديدة في الفاتحة ويحذر اللحن الذي يغير المعنى
فيها فإن قراءتها فرض نصه وهي ركن تبطل الصلاة بتركها ومع ذلك يرى كأنه واقف على الصراط وأن الجنة عن يمينه
بنعيمها والنار عن شماله بعذابها وأنه بصلاته مستجير ما وعد الله عز وجل بها إذا صحت صلاته من ثواب الجنة ومستخلص
بها من وعيد الله بعذاب النار كل ذلك يتيقن من قلبه وحضور من عقله ويعتقد مع ذلك أنه يصلي صلاة مودع لا شك
أنها تعرض على الله تعالى وأنه لا يصح له منها إلا ما يصح له عند الله فقط ثم يأتي بقراءة ما تيسر من السور الكوامل وهي
أولى من قراءة أواخرها وأواسطها وتكون منصتا إلى ما يقرأ متفهما إلى ما يلفظ ويتلو وكذلك إن كان مأموما ينصت
إلى قراءة الإمام ويفهمها ويتعظ بمواعظها وزواجرها ويعتقد امتثال أوامرها والانتهاء عن نواهيها هكذا إلى أن
ينتهي السورة فإذا فرغ من القراءة ثبت قائما وسكت حتى يرجع إليه نفسه قبل أن يركع ولا يصل قراءته بتكبيرة
الركوع ثم يكبر ويرفع يديه إلى فروع أذنيه أو حذو منكبيه على ما بينا في أول الكتاب فإذا انقضى التكبير حط يديه
ثم انحط من قيامه للركوع ويلقم راحتيه ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويعتمد على ضبعيه وساعديه ويسوي ظهره
ولا يرفع رأسه ولا يخفضه فيكبسه فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ركع لو كان قطر ماء على ظهره
ما تحرك عن موضعها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ركع لو كان قدح من ماء على ظهره ما تحرك عن موضعه
وذلك لاستواء ظهره صلى الله عليه وسلم ويقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو أدنى الكمال وقال الحسن البصري
رحمه الله التسبيح التام سبع والوسط من ذلك خمس وأدناه ثلاث تسبيحات ثم يرفع رأسه معا فينتصب معتدلا
ويطمئن مرسلا يديه ثم ينحط للسجود فيضع أولا ركبتيه على الأرض ثم يديه ثم جبهته وأنفه ويمكن من الأرض
ويطمئن في سجوده ويتوجه بكل عضو منه نحو القبلة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت
بالسجود على سبعة أعظم وفي حديث آخر إن العبد يسجد على سبعة أعضاء فأي عضو منها ضيعه لم يزل ذلك العضو

الموفق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل صلاته متعمدا كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا من نام عن صلاة العتمة ولم يصلها تقول الملائكة لا نامت عيناك ولا قرتا حبسك الله بين الجنة والنار كما حبستنا

﴿فصل﴾ مروى عن الحسن البصري رحمه الله انه قال كان العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون خمس وأربعون خصلة مكروهة منهى عنها فى صلاة الفريضة وهى التنحنح عمدا والتشاغل عمدا والتعاطس عمدا ورفع الرأس الى السماء لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره فى السماء فنزلت والذين هم فى صلاتهم خاشعون فطأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فكانوا يستحبون للرجل أن لا يجاوز ببصره مصلاه ومنها الصاق الحنك بالصدر وفلى الثوب والتمطى وتنفس الصعداء وتغميض العينين والالتفات فى الصلاة لما روى عقبة بن عامر رضي الله عنه فى قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون قال اذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا وقالت عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل فى صلاته فقال انما هى اختلاسة اختلسها الشيطان من صلاة العبد وقيل جاء طلحة يعنى ابن مصرف الى عبد الجبار بن وائل وهو فى القوم فساره ثم انصرف فقال عبد الجبار أتدرون ما قال قال رأيتك أمس التفت وأنت تصلى وقد جاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا افتتح الصلاة استقبله الله بوجهه فلا يصرفه حتى يكون العبد هو الذى ينصرف أو يلتفت يمينا وشمالا وفى حديث آخر ان العبد ما دام فى صلاته فله ثلاث خصال البر يتناثر عليه من عنان السماء الى مفرق رأسه وملائكة يحفون من لدن قدمه الى عنان السماء ومناد ينادى لو يعلم المصلى من يناجى ما انفتل أى التفت وانصرف والالتفات مكروه جدا وقد قيل انه يقطع الصلاة وفيه استخفاف بحرمة الصلاة وآدابها ومن ذلك الاقعاء فى القعود فيها والرد على الامام وافتراش الذراعين فى السجود ووضع الصدر على الفخذين فى السجود وضم الابطين الى الجنبين فى السجود بل يفرق بينهما ولا يلصقهما لانه مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سجد لو مرت بهيمة تحت ذراعيه لنفذت وذلك لشدة مبالغته فى رفع مرفقيه عن ضبعيه وفى حديث آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يجافى بين ضبعيه ومن ذلك تفريق الاصابع فى السجود بل يضمها ووضع اليدين دون الركبتين فى الركوع ووضع القدمين احداهما على الاخرى وتعليقهما من الارض والسدل على الازار والسراويل والتخليل والتلمظ واسترباط الطعام مقدار الحبة والحبتين والقلس أن يرده ويبلع والنفث باللسان والنفخ فى السجود وتسوية الحصى والمشى عرضا ورفع الصوت على جليسك فى التشهد ومرفقك من عن يمينك ومن عن شمالك والايماء والاشارة وبلع الحشاء أو ما يخرج من الحلق والاستعال والتمخط والتبزق والنظر فى الثياب ومسح التراب عن الجبهة قبل أن ينصرف وتسوية الحصى أكثر من مرة واحدة ونفض موضع السجود والدعاء بعد التشهد اذا كنت اماما والقعود فى المحراب بعد التسليم حتى ينحرف من مكانه الى يساره والعقد باليد بالاصابع فى الصلاة والعبث باللحية والثوب فيها لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وأبصر صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن رحمه الله الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجنى من الحور العين فقال بئس الخاطب أن تخطب وأنت تعبث وقال عبد الرحمن ابن عبد الله عن عبد الله رضي الله عنه أنه قال لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء أو لا يرجع اليهم أبصارهم يعنى فى الصلاة وقال الاوزاعى رحمه الله يكون الرجلان فى الصلاة وبين أحدهما وبين الآخر كما بين السماء والارض هذا مقبل على الله تعالى بقلبه وهذا لاه وساه وقد صح الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للمصلى من له من صلاته نصفها فقد كر الى عشرها يعنى بذلك ما عقل منها وحضر قلبه فيها وفى حديث آخر انه قال صلى الله عليه وسلم لمصل أربعمائة صلاة ولمصل مائتا صلاة ولمصل مائة وخمسون صلاة ولمصل سبعون صلاة وصلاة بخمسين صلاة وصلاة بسبع وعشرين صلاة وصلاة بعشر صلوات وصلاة بصلاة واحدة فالذى يكتب له أربعمائة صلاة فهو الذى يصلى بمكة فى المسجد

الحرام

قارئاً لكتاب الله فقيها في دين الله بصيرا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه جاء في الحديث اجعلوا أمر دينكم الى فقهائكم وأئمتكم قراءكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤمكم خياركم فانهم وفودكم الى الله عزوجل وانما خصهم صلى الله عليه وسلم بذلك لانهم أهل الدين والفضل والعلم بالله عزوجل والخوف من الله تعالى الذين يعنون بصلاتهم وصلاة من خلفهم ويتقون ما يلزمهم من وزر أنفسهم ووزر من خلفهم ان أساؤا في صلاتهم وما أراد صلى الله عليه وسلم بالقراء الحفظة للقرآن فحسب من غير أن يعملوا به وانما أراد صلى الله عليه وسلم العمال بالقرآن مع حفظه وقد جاء في الحديث ان أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به وان كان لا يقرأه وقد يحفظ القرآن من لا يعمل به ولا يعبأ باقامة حدوده مما فرض الله عليه من العمل به وما نهاه من النهي عنه فلا نعني نحن به ولا كرامة له قال النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه فلا يجوز للناس أن يقدموا عليهم في صلاتهم اماما الا أعلمهم بالله وأخوفهم له فان خالفوا وقدموا غيرهم لم يزالوا في سفال وادبار وانتقاص في دينهم و بعد من الله تعالى ومن رضوانه وجنته فرحم الله قوما اعتنوا بدينهم وصلواتهم فقدموا خيارهم واتبعوا في ذلك سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وطلبوا بذلك القربة الى ربهم تبارك وتعالى و ينبغي أن يكون الامام حافظا للسانه من عيب الناس عليه وغيبتهم له الا من الخير ويكون يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويجتنبه ويحب الخير وأهله ويبغض الشر وأهله عارفا بمواقيت الصلاة محافظا عليها مقبلا على شأنه عفيف البطن والفرج منقبض اليد عن الحرام قليل السعي الا في ابتغاء مرضاة الله عزوجل قعودا عنه ولا صبورا على الاذى يغضي عن الشر ويحتمل ممن يتكلم فيه و يصبر على من يجهل عليه ويحسن الى من أساء اليه ويكون غضيض الطرف عن المحارم ان رأى عورة سترها وان رأى مخزية دفنها يعرض عن الجاهلين و يقول اللهم سلاما الناس منه في راحة وهو من نفسه في عناء حريصا على فكاك رقبته مجدا في خلاص نفسه ويعلم أنه قد بلي بشئ عظيم جليل خطره كبير شأنه ولكن همه ما قد كلف به من عظم قدر الامامة وخطر قدرها وخيرها قليل الكلام الا فيما يعنيه له حال وللناس حال اذا قام في محرابه علم أنه قائم في مقام النبيين وخليفة سيد المرسلين و يناجي رب العالمين يتحرى الاجتهاد لتمام الصلاة والتسليم من خلفه ممن تقلد امامته خفيف الصلاة في تمام يصلي بصلاة أضعفهم فيرى من نفسه أنه دونهم وانه مبتلى بامامتهم وان الله تعالى يسأله عن أداء الفرائض عن نفسه وعنهم وهو يتقدمهم باك على خطيئته نادم على ما سلف من تفريطه وقديم آثامه وما انقضى من أوقاته لا يتكبر على من خلفه ولا يتجبر على من هو دونه ولا يتعصب حمية لنفسه اذا قيل ما فيه وما هو عنه برئ ولا يحب حمدهم ولا يكره ذمهم فتكون الجماعة عنده في الحالين سواء لم يجرب عليه كذبة طيب الطعام نظيف اللباس متواضعا في لبسه متخاشعا في جلسته غير محدود في الاسلام ولا ذا ريبة في الانام ولا غمازا على أخيه عند السلطان ولا يشيع أسرار الناس أي لا يفشيها ولا هو ساع الى شر الناس ولا ذو حقد في أخيه ولا خائن في وديعته وتجارته وعاريته ولا يتقدم وهو خبيث المطعم والمكسب ولا يتقدم وهو يشتهي الامامة ولا يتقدم وهو يعلم ان فيه حسدا ولا بغيا ولا حقدا ولا احنة ولا غلا ولا ذحلا ولا ثأرة ولا طالبا ثارا ولا منتصرا لنفسه ولا متشفيا من غيظ ولا متتبعا عورة رجل مسلم ولا غاشا لاحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتكلم في فتنة ولا يسعى فيها ولا يقويها بل يعين أهل الحق على أهل الباطل بيده ولسانه وقلبه يقول الحق وان كان مرا لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يحب مدح الناس له ولا يكره ذمهم ولا يخص نفسه بشئ من الدعاء بل يعمم الدعاء له ولهم وقد ماتعوه عقيب الصلاة بهم فان أفرد نفسه بذلك كان خيانة منه لهم ولا يؤثر بعضهم على بعض الا أولي العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليليني أولوا الاحلام والنهى وكذلك الذين يلونهم وراء ظهره ولا يقرب الغني و يزري بالفقير ولا ينبغي له أن يتقدم بقوم وفيهم من يكره امامته فان كان فيهم من يكرهه ومن لا يكرهه نظر فان كان الاكثر يكرهونه اعتزل المحراب ولا يقربه هذا اذا كانت كراهتهم له بعلم وحق وان كانت بجهل و باطل ورعونة نفس أو عصبية لمذهب أو هوى لم يلتفت الى كراهتهم ولا يترك الصلاة بهم الا أن يخاف الفتنة في القوم لاجله فيتنحى و يعتزل المحراب لذلك حتى يصطلحوا ويرضوا ولا ينبغي له أن يكون مماريا ولا حلافا ولا لعانا ولا يدخل في مداخل السوء والتهم ولا يألف ولا يخالط من



يلعنه ويكون في سجوده منقبضا لا ينبسط على الارض ولا يفرش ذراعيه بل يضع أصابع يديه على الارض حتى يحاذي بها أذنيه أو منكبيه الموضع الذي يستحب رفع اليد اليه في التكبير في حال القيام ولا يضعهما حذاء رأسه ويضم أصابعه ويوجهها نحو القبلة ويبين العضدين عن الجنبين والفخذين عن الساقين والبطن عن الأرض على ما تقدم بيانه ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا كالركوع ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويقول رب اغفر لي ثلاثا ناظرا الى حجره ثم يسجد ثانية كذلك ثم يرفع رأسه مكبرا من الأرض ثم يديه ثم ركبتيه معتمدا على ركبتيه فينهض على صدر قدميه ولا يقدم احدى رجليه فانه مكروه وقيل انه يقطع الصلاة مروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ويفعل كذلك في الركعة الثانية فاذا جلس للتشهد الأول جلس على رجله اليسرى ونصب رجله اليمنى ويوجه أصابعه نحو القبلة ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ويده اليمنى على فخذه اليمنى ويشير بأصبعه التي تلي الابهام وهي السبابة ويحلق الابهام مع الوسطى ويقبض الخنصر والبنصر ويكون ناظرا الى أصبعه من أول تشهده الى آخره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أحدكم في الصلاة فلا يعبث بشيء فانه يناجي ربه ولكن يجعل يده اليسرى على فخذه اليسرى ويده اليمنى على فخذه اليمنى ثم ليكن قلبه وبصره الى أصبعه فانها مذبة للشيطان ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يقوم مكبرا فيقرأ الفاتحة فحسب ويركع ويسجد كذلك ثم يصلي الركعة الرابعة كذلك ثم يجلس للتشهد فيأتي به على ما ذكرنا فاذا بلغ عبده ورسوله قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن امامنا أحمد رواية أخرى أنه يذكر ابراهيم ثم يذكر آله فيقول على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وهذا آخر التشهد ويستحب له أن يستعيذ من أربع فيقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات ثم يدعو فيقول اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم اني أسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وان زاد على ذلك جاز الا أن يكون اماما فيطول ذلك على المأمومين فالمستحب الاقتصار حفظا لقلوبهم لعل أن يكون فيهم ذو الحاجة ثم يسلم ويدعو لنفسه ولوالديه وللمسلمين ويكون في جميع ذلك متخوفا من عاقبتها كيف وقد وقعت عند الله عز وجل الداعي اليها الآمر بها المثيب عليها والمعاقب عليها عند اساءتها فاذا خرج منها عرضها على العلم فان شهد لها ببراءة الساحة وسلامة المنزلة حمد الله تعالى وأثنى عليه اذ جعله أهلا لذلك وان وجد فيها نقصانا وخللا تاب الى الله عز وجل واستغفر الله وتأهب واجتهد في التحفظ في التي بعدها وللصلاة المقبولة علامة بينة وللمردودة علامة فعلامة المقبولة نهيها وكفها لصاحبها عن الفواحش والمناكر وترغيبه في الخير وتحديده في الصلاح والازدياد من الطاعات وفعل الخيرات والرغبة في المثوبات وارتداعه عن الاسواء وكراهة المعاصي والخطيآت لقول الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وهذا الذي ذكرنا اشترك فيه الامام والمأموم والمنفرد فاما شرائط الصلاة وواجباتها ومسنوناتها فقد ذكرناها في أول الكتاب والله الموفق للصواب

﴿فصل فيما يختص بالامام﴾ ولا ينبغي للرجل أن يكون اماما حتى تكون فيه هذه الخصال التي نذكرها وهي ان لا يحب أن يتقدم وهو يجد من يكفيه ذلك ولا يتقدم وهناك من هو أفضل منه لانه جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أم القوم رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان أقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم خير من أن أتقدم قوما فيهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأن يكون

وبينهما فرجة بعيدة لئلا يمر بينهما كلب أسود بهيم أو حمار أو امرأة فان صلاته تنقطع بذلك عند أحمد امامنا رحمه الله وعنه في المرأة والحمار رواية أخرى لا بأس بهما وينبغي له اذا ركع أن يسبح له ثلاث تسبيحات على ما ذكرنا ولا يسرع فيها ولا يبادر وليكن بتمام من كلامه ويتئد ويتمكن لأنه اذا أسرع بالتسبيح لم يدركه من خلفه فيؤدي ذلك الى مسابقة المأمومين فتفسد صلاتهم فيرجع وزرهم اليه وكذلك ينبغي له اذا رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده ثبت قائما معتدلا ويقول ربنا ولك الحمد من غير عجلة في كلامه حتى يدركه المأمومون وان زاد على ذلك فقال ملء السماء وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد جاز لان ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع يقوم حتى يقال قد نسي وكذلك يثبت في السجود وفي جلسته بين السجدتين ليدركه من خلفه في الركن ولا نظر الى قول من يقول اذا فعل ذلك سبقه المأموم فبطلت صلاته اذا تكرر ذلك منه ففي ذلك فساد لان الناس اذا رأوه يديم ذلك ويواظب عليه علموا أن التثبيت دأبه فتبعوه وله ولم يبادر وأثم يقال للامام يستحب لك أن تخوفهم قبل الشروع في الصلاة وتحذرهم من مسابقتك على ما نذكره في الفصل الذي يليه فلا يؤدي ذلك الى فساد بل الى مصلحة عامة وتمام صلاة الجميع وقد جاء في الحديث ان كل مصل راع ومسؤول عن رعيته وقيل ان الامام راع لمن يصلي بهم فعلى الامام النصيحة لمن يصلي خلفه وينهاهم عن المسابقة في الركوع والسجود ويحسن أدبهم اذ هو راع لهم ومسؤول غدا عنهم ويتم صلاته ويحكمها ويحسنها حتى يكون له مثل أجر من يصلي خلفه والا عليه مثل أوزارهم اذا أساء وقصر

❊(فصل)❊ ويجب على المأموم ان ينوي الائتمام ويقف على يمين الامام ولا يقف قدامه ولا عن يساره فان كانوا جماعة فالسنة أن يقفوا خلفه فان كبر عن يمينه وجاء آخر فانه يكبر معه ويحصل معه صفا ثم يخرجان وراء الامام فان كبر الثاني أخرجهما الامام بيده ولا يتقدم هو عن موضعه الا أن يكون وراءه ضيق واذا حضر الجماعة فوجد في الصف فرجة دخل فيها وان لم يجد وقف عن يمين الامام ولا يجذب رجلا فيقوم معه صفا لانه يؤدي الى الهرج والفتنة والبغضاء والعداوة ولانه يؤدي ذلك الى بطلان صلاة المجذوب لانه يصير فذا بذلك وذلك يبطل الصلاة عندنا ولكن يجتهد فيحصل كتفيه في الصف فيكبر ويحرم بالصلاة ثم يخرج مع واحد منهم الى وراء الصف واذا دخل المسجد والامام في الركوع كبر تكبيرتين احداهما للاحرام والاخرى للركوع فان كبر واحدة ونواهما جاز واذا دخل والامام في التشهد الاخير استحب له ان ينوي الصلاة ويكبر ويجلس مع الامام ليدرك فضل الجماعة فاذا سلم الامام بنى على تكبيرته وصلى

❊(فصل)❊ وينبغي للمأموم أيضا أن لا يسبق الامام في التكبير ولا في الركوع والسجود ولا في الرفع منهما ويحذر ذلك جدا ويجتهد وسعه ويبذل طاقته ان تكون أفعاله جميعها في الصلاة عقيب فعل امامه وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الامام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا انحط من قيامه لا يحني أحد منا ظهره حتى يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الارض وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبتون خلفه قياما حتى ينحط النبي صلى الله عليه وسلم ويكبر ويضع جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم انهم قالوا لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستوي قائما وانا سجد بعد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار أو رأس خنزير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وروي ان ابن مسعود رضي الله عنه نظر الى من سبق الامام فقال لا وحدك صليت ولا بامامك اقتديت والذي لم يصل وحده ولم يقتد

الناس الا الصالحين ولا ينبغي له أن يكون اماما وهو يحب الفتنة وأهلها ثم المعصية وأهلها والرياسة وأهلها وينبغي أن يكون صبورا على أذية الناس متوددا اليهم طالبا لنفعهم مجتهدا في نصيحتهم لا يماري على الامامة ولا يقاتل عليها من كفاه مؤنتها ولقد نقل عن الأكابر ممن تقدم من السلف الصالحين أنهم كرهوا الامامة وقدموا من ليس هو مثلهم في الشرف والديانة ابتغاء حمل المؤنة عنهم وتخفيفا وخيفة من تقصير يقع لهم وينبغي للامام اذا حضر عنده ذو سلطان أن لا يتقدم عليه في الصلاة الا باذنه وكذلك لا يجلس الا باذنه واذا نزل بقرية أو محلة أو قبيلة أو حي من أحياء العرب لا يؤمهم الا باذنهم وكذلك اذا اتفق مع قوم في قافلة وسفر وجمع التمام لا يؤمهم الا باذنهم وينبغي للامام أن لا يطيل الصلاة بل يخففها مع التمام لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم اماما فليخفف فانه يقوم وراءه الصغير والكبير وذو الحاجة واذا صلى لنفسه فليطل ما شاء وعن أبي واقد رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجز الناس صلاة على الناس وأدومه على نفسه

﴿فصل﴾ وينبغي للامام أن لا يدخل في الصلاة ولا يكبر حتى ينوي الامامة بقلبه وان تلفظ بلسانه كان أحسن ويلتفت يمينا وشمالا فيسوي الصفوف فيقول استقيموا يرحمكم الله اعتدلوا رضي الله عنكم ويأمرهم بسد الفرج وتسوية المناكب ودنو بعضهم من بعض حتى تماس مناكبهم لان اختلاف المناكب واعوجاج الصفوف نقص في الصلاة وحضور الشياطين وقيامهم مع الناس في الصفوف جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال راصوا الصفوف وحاذوا المناكب وسدوا الخلل حتى لا يقوم بينكم مثل أولاد الحذف يعني مثل أولاد الغنم من الشياطين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لم يكبر حتى يلتفت يمينا وشمالا فيأمرهم بتسوية مناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ورأى صلى الله عليه وسلم يوما رجلا قد خرج صدره من الصف فقال لتسون مناكبكم أو ليخالفن الله تعالى بين قلوبكم وفيما اتفق عليه مسلم والبخاري رحمهما الله عن سالم بن أبي الجعد رحمه الله قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله تعالى بين وجوهكم وفي حديث آخر عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من تمام الصلاة وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان اذا قام مقام الامام لا يكبر حتى يأتيه رجل قد وكله باقامة الصفوف فيخبره انهم قد استووا فيكبر حينئذ وكذلك كان يفعل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروي أن بلالا المؤذن رضي الله عنه كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستووا وقال بعض العلماء ان الظاهر من هذه أنه كان يفعل ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اقامته قبل ان يدخل في الصلاة لان بلالا رضي الله عنه لم يؤذن لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا يوما واحدا عند مرجعه من الشام في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بسؤاله وسؤال الصحابة رضي الله عنهم شوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فلما بلغ بلال رضي الله عنه الى قوله أشهد أن محمدا رسول الله امتنع من الاذان ولم يقدر عليه فسقط مغشيا عليه حبا للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقا اليه واشتد عند ذلك بكاء أهل المدينة من المهاجرين والانصار حتى خرجت العواتق من خدورهن شوقا الى النبي صلى الله عليه وسلم فثبت بذلك أن ضربه لعراقيب الناس كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للامام أن لا يدخل طاق القبلة فيمنع من وراءه رؤيته بل يخرج منه قليلا وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى أنه يستحب قيامه فيه ولا يقف مقاما أعلى من مقام المأمومين فان فعل ذلك قيل تبطل صلاته على وجه وينبغي له اذا سلم منها أن لا يلبث في محرابه وليقم ولينتح الى يساره فليأت بنفله ناحية من المحراب لما روي المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتطوع الامام في مقامه الذي يصلي فيه بالناس المكتوبة وأما المأموم فجائز له ذلك وهو مخير ان شاء صلى في موضعه أو يتأخر قليلا وينبغي أن تكون له سكتتان سكتة عند افتتاح الصلاة وسكتة اذا فرغ من القراءة قبل ان يركع حتى يتنفس ويسكن ويهيج قراءته ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع لان ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه وينبغي اذا صلى الى سترة أن يدنو منها ولا يدع بينه

وبينها

﴿فصل﴾ ويجب على من رأى من يقصر في صلاته ويسقط أركانها وواجباتها وآدابها أن يعظه ويعلمه وينصحه ليصلح فيما بقي ويستغفر مما مضى فإن لم يفعل كان شريكه في ذلك وعليه وزره وإثمه * وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه فلولا أن تعليم الجاهل واجب على العالم ولازم له فرض عليه لما توعده صلى الله عليه وسلم بالويل في السكوت عنه لأن الوعيد لا يستحقه إلا من ترك الواجب والفرض دون النفل * وجاء في الحديث عن بلال بن سعد أنه قال الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة وذلك لتركهم ما لزمهم من التغيير والإنكار على من ظهرت الخطيئة منه وسكوتهم عنه فلما سكتوا تم الإثم والوبال على الجميع وشارك المحسن المسيء في إساءته إذا لم ينهه وينصحه وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من رأى من يسيء في صلاته فلم ينهه شاركه في وزرها وعارها ويكون موافقا للشيطان اللعين لأنه يريد أن يسكت عن الكلام في ذلك وأن يترك التعاون على البر والتقوى اللذين أوصى الله تعالى المؤمنين بهما في قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى الآية والنصيحة التي هي واجبة عليهم بعضهم لبعض ويريد أن يضمحل الدين ويذهب الإسلام ويأثم الخلق كلهم فلا ينبغي للعاقل أن يطيع الشيطان قال الله عز وجل يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة وقال جل وعلا إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعلم أن جميع ما يوجد من النقص في الصلاة والزكاة وجميع سائر العبادات لسكوت أهل العلم والفقه والتفريط منهم وترك النصيحة والتعليم والتأديب فينشأ ذلك أولا من أهل الجهل ثم يعم أهل العلم وينسب إليهم ومن العجب لو رأى رجل من يسرق حبة واحدة أو رغيفا من إنسان يهودي أو مسلم لم يتمالك من نفسه حتى يصيح عليه ويزجره ويفضح له ذلك وإذا رأى من يصلي ويسرق أركان الصلاة ويسقطها مع الواجب ويسابق الإمام سكت عنه ولا ينطق فينكر عليه ويعلمه ويبين أمره * وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال صلى الله عليه وسلم لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن الحسن البصري رحمه الله قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بشر الناس سرقة قالوا بلى من هو يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين * وعن عبد الله بن علي أو علي ابن شيبان وكان من الوفد الذين وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى صلاة عبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فإنك لم تصل فصلى كما صلى ثم جاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فإنك لم تصل ففعل ثلاث مرات فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أحسن غير هذا فعلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قمت إلى صلاتك فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اصنع ذلك في صلاتك كلها وفي حديث آخر عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فإنك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثا فقال الرجل ما أدري ما عبت علي ولا أدري ما عبت من صلاتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله تعالى فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله تعالى ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ثم يكبر فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو مأخذه ثم يكبر ويسجد ويمكن وجهه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يكبر ويستوي قاعدا على مقعده ويقيم

بإمامه فذلك الذي لا صلاة له وكذلك روي أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر إلى من سبق الإمام فقال له ما صليت وحدك
ولا صليت مع الإمام ثم ضربه وأمره أن يعيد الصلاة وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع رأسه فارفعوا رؤسكم وإذا قال
سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد وإذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا قبل أن يسجد وإذا رفع رأسه فارفعوا
رؤسكم ولا ترفعوا رؤسكم قبل أن يرفع وإذا صلى جالسا فصلوا أجمعين جلوسا وروى إمامنا أبو عبد الله أحمد رحمه الله في
رسالته بإسناده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم علمنا صلاتنا وعلمنا ما نقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبر الإمام فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا
وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يستجيب الله تعالى لكم وإذا كبر فكبروا وإذا رفع رأسه فقال
سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤسكم وقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا وإذا
رفع رأسه وكبر فارفعوا رؤسكم وكبروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك وإذا كان في القعدة فليكن من
قول أحدكم التحيات لله والصلوات والطيبات حتى تفرغوا من التشهد (قال الإمام) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن
حنبل الشيباني رحمه الله وأماتنا على مذهبه أصلا وفرعا وحشرنا في زمرته قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا كبر
فكبروا معناه أن ينتظروا الإمام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ثم يكبرون بعده والناس يغلطون في
هذه الأحاديث ويجهلونها مع ما عليه عامتهم من الاستخفاف بالصلاة والاستهانة بها فتارة يأخذ الإمام في التكبير
فيأخذون معه في التكبير وهذا خطأ لا ينبغي لهم أن يأخذوا في التكبير حتى يكبر الإمام ويفرغ من تكبيره وينقطع
صوته وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كبر الإمام فكبروا والإمام لا يكون مكبرا حتى يقول الله أكبر لأن الإمام لو
قال الله ثم سكت لم يكن مكبرا حتى يقول الله أكبر فيكبر الناس بعد قوله الله أكبر فأخذهم في التكبير مع الإمام خطأ
وترك لقول النبي صلى الله عليه وسلم لأنك لو قلت إذا صلى فلان فكلمه كان معناه أن تنتظره حتى إذا صلى وفرغ من صلاته
كلمته وليس لك أن تكلمه وهو يصلي وكذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا كبر الإمام فكبروا وربما طول
الإمام في التكبير إذا لم يكن له فقه والذي يكبر معه ربما جزم التكبير ففرغ من التكبير قبل أن يفرغ الإمام وقد صار
هذا مكبرا قبل الإمام ومن كبر قبل الإمام فليست له صلاة لأنه دخل في الصلاة قبل الإمام وكبر قبل الإمام فلا صلاة له وقول
النبي صلى الله عليه وسلم إذا كبر وركع فكبروا واركعوا معناه أن ينتظروا الإمام حتى يكبر ويركع وينقطع صوته
وهم قيام ثم يتبعونه وقول النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رفع رأسه وقال سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤسكم وقولوا اللهم
ربنا لك الحمد معناه أن ينتظروا الإمام ويثبتوا ركوعا حتى يرفع الإمام رأسه ويقول سمع الله لمن حمده وينقطع صوته
وهم ركوع ثم يتبعونه فيرفعون رؤسهم ويقولون اللهم ربنا لك الحمد وقوله فإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا معناه
أن يكونوا قياما حتى يكبر وينحط للسجود ويضع جبهته على الأرض وهم قيام ثم يتبعونه وكذلك جاء عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما وهذا كله موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم الإمام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم
وقوله إذا كبر ورفع رأسه فارفعوا رؤسكم وكبروا ومعناه أن يثبتوا سجودا حتى يرفع الإمام رأسه ويكبر فإذا انقطع
صوته وهم سجود اتبعوه ورفعوا رؤسهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك يعني انتظاركم إياه قياما حتى يكبر
ويركع وأنتم قيام فتتبعونه وانتظاركم إياه ركوعا حتى يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده وانقطع صوته وأنتم ركوع
فإذا قال سمع الله لمن حمده وانقطع صوته وأنتم ركوع اتبعتموه فرفعتم رؤسكم وقلتم ربنا لك الحمد وقول النبي صلى الله
عليه وسلم فتلك بتلك في كل رفع وخفض وهذا تمام الصلاة فاعقلوه وأبصروه وأحكموه واعلموا أن كثيرا من الناس
يوم القيامة ما تكون لهم صلاة لسبق الإمام بالركوع والسجود والرفع والخفض * وقد جاء في الحديث أنه يأتي على
الناس زمان يصلون ولا يصلون ويوشك أن يكون زماننا هذا فإن الغالب عليهم مسابقة الإمام وتضييع أركان الصلاة
وواجباتها وسننها وتمامها

فصل

فيك وترك رضاك عنه فيما قسم لك من الاقسام والارزاق وفعل فيك من الافعال ما طوى عنك مصالحها وأخفى عنك عواقبها وما سيظهر لك من طيب ثمارها ومنافعها قال عز من قائل وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وكن أبدا طائعا لمولاك راضيا بقضائه صابرا على بلائه شاكرا لآلائه داعيا باسمائه ذاكرا لأنعمه وآياته موافقا لفعله ومراده غير متهم له فى تدبيره فيك وفى خلقه حتى تأتيك الوفاة فتتوفى مع الطيبين وتحشر مع النبيين وتدخل جنات النعيم برحمة رب العالمين ومشيئة اله الاولين والآخرين

﴿فصل﴾ وأما صلاة الخاصة لا يقاظ المتيقظين الخاشعين المراقبين حراس القلوب جلساء الرحمن رضوان الله عليهم وسلامه فصفتها ما روى أن يوسف بن عصام مر فى جامع من جوامع خراسان فاذا هو بحلقة عظيمة فسأل عنها فقيل له انها حلقة حاتم وهو يتكلم فى الزهد والورع والخوف والرجاء فقال لاصحابه قوموا بنا نسأله عن مسئلة من أمر الصلاة فان هو أجابنا عنها جلسنا اليه فوقف عليه وسلم عليه وقال له رحمك الله لى مسئلة قال له حاتم سل قال أسألك عن أمر الصلاة فقال له حاتم تسألنى عن معرفتها أو عن أدبها قال فصارت مسئلتين ووجب لهما جوابان فقال يوسف أسألك عن أدبها فقال حاتم هو أن تقوم بالامر وتمشى بالاحتساب وتدخل بالنية وتكبر بالتعظيم وتقرأ بالترتيل وتركع بالخشوع وتسجد بالتواضع وتتشهد بالاخلاص وتسلم بالرحمة فقال أصحاب يوسف سله عن معرفتها فسأله فقال حاتم هو أن تجعل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدميك والميزان نصب عينيك والرب عز وجل كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال يوسف ياشاب منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ عشرين سنة فقال يوسف لاصحابه قوموا بنا نقضى حتى نعيد صلاة خمسين سنة ثم التفت اليه فقال له من أين لك هذا قال من كتبك التى كنت تمليها علينا وحديث أبى حازم الاعرج رحمه الله يليق بهذه الجملة فنذكره وذلك ان أبا حازم رحمه الله قال لقينى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ساحل البحر فقال لى يا أبا حازم أتحسن أن تصلى قلت وكيف لا أحسن أن أصلى وأنا بصير بالفرائض وما استن به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا حازم ما الفرض عليك قبل قيامك الى الصلاة فقلت ستة قال وما هى قلت الطهارة والاستتار واختيار موضع الصلاة والقيام الى الصلاة والنية والتوجه الى القبلة قال لى يا أبا حازم فبأى نية تخرج من بيتك الى المسجد قلت نية الزيارة قال فبأى نية تدخل المسجد قلت نية العبادة قال فبأى نية تقوم الى العبادة قلت نية العبودية مقرا له بالعبودية قال فاقبل على وقال يا أبا حازم بم تستقبل القبلة قلت بثلاث فرائض وسنة قال وما هى قلت التوجه الى القبلة فرض والنية فرض والتكبيرة الاولى فرض ورفع اليدين سنة قال فكم من التكبير عليك فرض وسنة قلت أصل التكبير أربع وتسعون تكبيرة منها خمس فرض والباقى كلها سنة قال فبم تستفتح الصلاة قلت بالتكبير قال فما برهانها قلت قراءتها قال فما جوهرها قلت تسبيحها قال فما احياؤها قلت خشوعها قال فما الخشوع قلت النظر الى موضع السجود قال فما وقارها قلت السكون قال فما تحريمها قلت التكبير قال فما تحليلها قلت التسليم قال فما اشعارها قلت التسبيح عند انقضائها قال فما مفتاح ذلك كله يا أبا حازم قلت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قلت التسمية قال فما مفتاح التسمية قلت النية قال فما مفتاح النية قلت اليقين قال فما مفتاح اليقين قلت التوكل قال فما مفتاح التوكل قلت الخوف قال فما مفتاح الخوف قلت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قلت الصبر قال فما مفتاح الصبر قلت الرضا قال فما مفتاح الرضا قلت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قلت الاعتراف قال فما مفتاح الاعتراف قلت الاعتراف بالوحدانية والربوبية قال فبم استفدت ذلك كله قلت بالعلم قال فبم استفدت العلم قلت بالتعلم قال فبم استفدت التعلم قلت بالعقل قال فبم استفدت العقل قلت العقل عقلان عقل تفرد الله به فهو من خلقه وعقل يستفيده المرء بتأديبه ومعرفته فاذا اجتمعا جميعا عضد كل واحد منهما صاحبه قال فبم استفدت ذلك كله قلت بالتوفيق وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى ثم قال والله لقد أكملت مفاتيح الجنة فما الفرض عليك وما فرض الفرض وما فرض يؤدى الى فرض وما السنة الداخلة فى الفرض وما سنة يتم بها الفرض قلت أما الفرض فالصلاة وأما فرض الفرض فالطهارة وفرض يؤدى الى فرض أخذك الماء بيمينك الى شمالك واما السنة الداخلة فى الفرض

صليه فوصف صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لاتتم صلاة أحدكم حتى يفعل كذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام الصلاة والركوع والسجود وأخبر ان الصلاة لاتقبل الاهكذا وماوسعه صلى الله عليه وسلم السكوت حين رأى الرجل يصلي صلاة ناقصة فلوجاز تأخير البيان عن وقت الحاجة وترك الانكار على الجاهل وتعليمه لسكت النبي صلى الله عليه وسلم ووكل ذلك الى ماقد بين من قبل الصحابة رضي الله عنهم وتجاوز عنه فلما بالغ في ذلك الانكار عليه والتعليم له دل على وجوب ذلك وتنبيه صلى الله عليه وسلم من حضره من الصحابة رضي الله عنهم ان يفعلوا كذلك اذا رأوا من يفعل في صلاته مثل مافعل ذلك الرجل ويعلموا أصحابهم وأصحابهم أصحابهم كيفية أحكام الشرع الى أن تقوم الساعة

﴿فصل﴾ ويجب على المؤذن أن يصلح من لسانه مالايلحن في الشهادتين ويكون عارفا بالاوقات وان لايؤذن الا بعد دخول الوقت الا في الفجر خاصة ويحتسب باذانه وجه الله تعالى ولا يأخذ على أذانه جزاء ويستقبل القبلة بوجهه في التكبير والشهادتين ويولي وجهه يمينا وشمالا في الدعاء الى الصلاة واذا أذن لصلاة المغرب جلس بين الاذان والاقامة جلسة خفيفة ويكره له ان يؤذن وهو جنب أو محدث ولا ينبغي له ان يشق الصفوف اذا فرغ من الاقامة ليقوم في الصف الاول ولا ينبغي له ان يقيم في غير موضع الاذان الا ان يشق عليه مثل ان يكون قد أذن في منارة فانه يقيم موضع الصلاة أو حيث تيسر له

﴿فصل﴾ فرحم الله من أقبل على صلاته خاشعا خاضعا ذليلا لله عز وجل خائفا واعيا راغبا وجلا مشفقا راجيا وجعل أكثر همته في صلاته لربه تعالى ومناجاته اياه وانتصابه بين يديه قائما وقاعدا وراكعا وساجدا وفرغ لذلك قلبه وثمرة فؤاده واجتهد في أداء فرائضه فانه لايدري هل يصلي صلاة بعد التي هو فيها أو يعاجل عليه بوفاته قبل ذلك فقام بين يدي ربه عز وجل محزونا مشفقا يرجو قبولها ويخاف ردها ان قبلها سعد وان ردها شقي فما أعظم خطرك يا أيها المؤمن المتحلي بانوار الاسلام في هذه الصلاة وفي غيرها من عملك وما أولاك من الهم والحزن والخوف والوجل فيها وفيما سواها مما افترض الله تعالى عليك انك لاتدري هل قبلت منك صلاة أو حسنة قط أم لا وهل غفرت لك سيئة أم لا وأنت على ذلك ضاحك فرح غافل متنعم بالعيش كيف وقد جاء اليقين من مخبر صادق أمين انك وارد النار فقال جل وعلا وان منكم الا واردها ولم يأتك اليقين انك صادر عنها فمن أحق بطول البكاء وطول الحزن منك حتى يتقبل الله منك ثم مع ذلك لاتدري لعلك لاتصبح اذا أمسيت ولا تمسي اذا أصبحت فمبشر بالجنة أم مبشر بالنار فحقيق أن لاتفرح بأهل ولا ولد ولا مال وان العجب كل العجب من طول غفلتك وطول سهوك عن هذا الأمر العظيم وأنت تساق سوقا حثيثا في كل يوم وليلة وفي كل ساعة وطرفة عين فتوقع أجلك ولا تغفل عن هذا الخطر العظيم الذي قد أظلك فانك لابد ذائق الموت ولاقيه ولعله ينزل بساحتك في صباحك أو مسائك أشر ماتكون عليها اقبالا فانك قد أخرجت من ذلك كله وسلبته فاما الى جنة واما الى نار انقطعت عنها الصفات وقصرت العبارات والحكايات عن بلوغ حقيقة وصفها ومعرفة قدرها وأنواع عذابها والاحاطة بغاية خبرها (قال العبد الصالح) رحمه الله عجبت للنار كيف نام هاربها وعجبت للجنة كيف نام طالبها فوالله لئن كنت خارجا من الهرب والطلب لقد هلكت هلاكا بينا وعظم شقاؤك وطال حزنك وبكاؤك غدا مع الاشقياء المعذبين ولئن زعمت أنك هارب طالب فلا تغرنك الاماني والعجب بما أنت متحل به فدونك الجد والاجتهاد واحذر النفس والشيطان فان مذهبهما دقيق وغائلتهما شديدة ومكايدهما خبيثة واحذر الدنيا لئلا تأخذك بزينتها وتخدعك بأباطيلها وكدبها وخضرتها ونضرتها

* وقد جاء في الحديث عن سيد البشر ان الدنيا تغر وتضر وتمر قال الله عز وجل فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فالغرور هو الشيطان الرجيم الله الله ثم الله احذر الهلاك والردى احفظ الصلاة وماسواها من الأوامر وانته عن المناهي أجمع وذر الاثم ماظهر منه وما بطن وسلم الى ربك جميع المقدور فيك وفي غيرك وانقد لربك بطاعته فيما أمرك ونهاك ولا تمر منه بارتكابك مانهاك عنه ولا تسخطه عليك باعتراضك عليه في تدبيره

ولا بأس بحضور النساء والأولى أن يكون في خروجه ماشيا وأن يرجع في طريق أخرى وقد ذكرنا العلة في ذلك في فضائل العيدين وينادي لها الصلاة جامعة وهي ركعتان يكبر في الاولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ سبع تكبيرات وفي الثانية قبل القراءة خمس تكبيرات يرفع يديه مع كل تكبيرة ويقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلوات الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما فاذا فرغ من التكبير استعاذ وقرأ الفاتحة وقرأ سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية وان قرأ في الاولى ق والقرآن المجيد وفي الثانية اقتربت الساعة وانشق القمر فهي رواية منقولة عن امامنا أحمد رحمه الله وان قرأ غير ذلك جاز وكذلك في تأخير الاستفتاح الى حين القراءة روايتان احداهما يستفتح عقيب تكبيرة الاحرام والاخرى يؤخر مع التعوذ الى حين القراءة واذا صلى العيد لا يشتغل بالنوافل من الصلاة وكذلك لا يصلي قبلها بل يرجع الى أهله ويجمع شملهم بحضوره ويحسن خلقه مع أهله ويجتهد في التوسعة عليهم في النفقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيام العيد أيام أكل وشرب وبعال وهذا عام في يومي العيدين وأيام التشريق وان صلاها في المسجد جاز فاذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين تحية المسجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يأتي بركعتين وهذا عام في يومي العيدين وغيره وانما نص امامنا أحمد على منع التنفل اذا كان في المصلى لانه مروي من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل قبل ولا بعد وهو قول عمر وعبد الله بن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في المصلى في الجبانة ولو كانت في المسجد لما كان صلى الله عليه وسلم يترك تحية المسجد فان فاته جميع صلاة العيد استحب له قضاؤها وهو مخير في ذلك بين أن يصلي أربعا كصلاة الضحى بغير تكبير أو بتكبير كهيئتها فيجمع أهله وأصحابه كل ذلك اليه وله بذلك فضل كثير

﴿فصل﴾ وأما صلاة الاستسقاء فسنة تقام يخرج لها الامام كما يخرج للعيدين ضحوة فهي كصلاة العيدين في جميع صفاتها وموضعها وأحكامها ويستحب له التنظف والتطهر من جميع الاحداث والاوساخ غير أنه لا يستحب التطيب لانها حالة الافتقار والتذلل وطلب الحاجة ولهذا يستحب الخروج اليها بثياب البذلة مع الخشوع والتضرع والاستكانة والانكسار والحزن وأن يخرج معهم الشيوخ والعجائز والصبيان وأصحاب العاهات وأن يخرجوا من المظالم والحقوق من الغصوب وغيرها ولله عز وجل من الزكوات والنذور والكفارات ويكثروا الصدقة والصيام ويجددوا التوبة ويعزموا على المداومة عليها الى الممات ولا يبارزوا الرب سبحانه بكبيرة من الذنوب ولا صغيرة ويستحيوا منه عز وجل في الخلوات اذ لا خلوة منه فلا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء هو عالم بالسر والخفيات وكذلك يستحب أن يتوسلوا بالزهاد والصالحين وأهل العلم والفضل والدين لما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يستسقي فاخذ بيد العباس رضي الله عنه فاستقبل القبلة فقال اللهم هذا عم نبينا جئنا نتوسل به اليك فاسقنا به قال فما رجعوا حتى سقوا الان منع القطر وحبسه عقوبة ومقابلة عن شؤم معاصي بني آدم ولهذا اذا مات الكافر وقبر وجاءه منكر ونكير وسألاه عن ربه ونبيه ودينه ولم يقدر على الجواب يضربانه بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها الخلائق غير الجن والانس فيلعنه كل شيء حتى شاة القصاب والسكين على حلقها فتقول لعنه الله هذا الذي كنا نمنع القطر لاجله وهو قوله عز وجل أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فان الآدمي اذا فسد تعدى فساده الى كل شيء من الحيوانات واذا صلح تعدى صلاحه الى كل شيء ففساده لمعصيته لربه وصلاحه لطاعته له عز وجل فيصلي الامام أو نائبه بالناس ركعتين بغير أذان ولا اقامة يكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام من السجود على ما ذكرنا في صلاة العيد ويذكر الله عز وجل بين كل تكبيرتين كذلك فاذا صلى خطب بهم وان خطب قبل الصلاة جاز في رواية وعنه أنه مخير في ذلك ونقل عنه رحمه الله انه لا سن لها الخطبة وانما يدعو ويحسب فيفعل الامام من ذلك ما تيسر عليه فاذا خطب افتتحها بالتكبير كما يفعل في خطبة العيد ويكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ في خطبته وهم استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات فاذا فرغ من الخطبة استقبل القبلة

فتخليلك الاصابع بالماء وسنة يتم بها الفرض فهي الختان فقلت ما أبقيت على نفسك حجة يا أبا حازم فكم فرض وسنة عليك في أكل الطعام قلت هل في أكل الطعام فرض وسنة قال نعم أربعة فرض وأربعة سنة وأربعة مكرمة فأما الفرض فالتسمية والحمد والشكر ومعرفة ما أطعمك الله وأما السنة فاتكاؤك على فخذك الايسر والاكل بثلاث أصابع ومص المضغ ولعق الاصابع وأما المكرمة فغسل اليدين وتصغير اللقم والاكل مما يليك وان تقل النظر الى جليسك هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿باب نشير فيه الى صلاة الجمعة والعيدين وصلاة الاستسقاء والكسوف والخسوف والقصر والجمع وصلاة الجنازة مختصرا﴾

﴿فصل﴾ أما صلاة الجمعة فالاصل في وجوبها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض عليكم الجمعة في يوم الجمعة وقول النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه فكل من لزمته الصلوات الخمس يلزمه فرض الجمعة اذا كان مستوطنا مقيما ببلد أو قرية جامعة فيها أربعون رجلا عقلاء بلغاء أحرار وان كانت قرية ليس فيها أربعون رجلا وكان من حيث يسمع النداء من قرية أخرى أو مدينة بينهما فرسخ وجب عليه اتيانها ولا يسعه التخلف عنها الا أن يكون له عذر فانه يعذر في تركها وترك الجماعات في بقية الصلوات مثل أن يكون مريضا أو يكون له مال يخاف ضياعه أو قريب يخاف موته في غيبته أو يدافعه الاخبثان البول والغائط أو أحدهما أو حضره الطعام وبه حاجة اليه أو يخاف من سلطان أن يأخذه أو غريم يلازمه ولا شيء معه يعطيه أو يكون مسافرا يخاف فوات القافلة أو يخاف ضررا في ماله أو يرجو وجوده بتخلفه عن الجمعة والجماعة أو غلبه النعاس حتى يفوته الوقت أو يخاف التأذي بالمطر والوحل والريح الشديدة وهي ركعتان يصليها بعد الخطبة مع الامام فان فاتته يصلي أربعا ظهرا ان شاء وحده وان شاء بجماعة ووقتها قبل الزوال في الوقت الذي تقام فيه صلاة العيد وقال بعض أصحابنا في الساعة الخامسة ومن شرط انعقادها حضور أربعين رجلا ممن تجب عليهم الجمعة وفي رواية خمسون وفي رواية ثلاثة وسن الجهر بالقراءة فيها وأن تكون سورة الجمعة بعد الفاتحة في الاولى وسورة المنافقين في الثانية وهل يشترط اذن الامام على روايتين ومن شرطها الخطبتان وليس لها سنة قبلها وأما بعدها فاقلها ركعتان وأكثرها ست ركعات مروي ذلك في حديث بعض الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب أن يصلي قبل صلاة الجمعة اثنتي عشرة ركعة وبعدها ست ركعات ويجتنب البيع والشراء بعد الاذان عند المنبر لقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وهذا هو الاذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واجب عندنا ولغيرها فرض على الكفاية وروي عنه انه سنة وأما أذان المنارة فامر به عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمانه لمصلحة عامة وهي اعلام الغائبين عن الامصار والقرى ولا يبطل البيع ولا الشراء ويستحب أن يصلي اذا دخل الجامع وكان في الوقت سعة أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له رواه ابن عمر رضي الله عنهما واذا دخل الجامع فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قبل أن يجلس وقد ذكرنا فضائل الجمعة وصفة الخروج الى الجامع وجميع ما يتعلق بذلك فيما تقدم

﴿فصل﴾ وأما صلاة العيدين ففرض على الكفاية اذا قام بها جماعة من أهل موضع سقط عن الباقين فان اتفقوا على تركها قاتلهم الامام حتى يتوبوا وأول وقتها اذا ارتفعت الشمس وآخره اذا زالت ويستحب تقديمها في عيد الاضحى لاجل الاضحية وتأخيرها في عيد الفطر لعدم ذلك ومن شرطها الاستيطان والعدد واذن الامام كالجمعة وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى انه لا يشترط جميع ذلك وهو مذهب الامام الشافعي رحمه الله ويستحب المباكرة اليها ولبس الثياب الفاخرة والتطييب كما قلنا في فضائل الجمعة من قبل والاولى أن تقام في الصحراء وتكره في الجامع الا لعذر

العدو فتأتي الطائفة الاخرى فتحرم بالصلاة خلف الامام فتصلي معه الركعة ويجلس الامام وتقوم هي فتصلي الركعة الاولى وتجلس وتتشهد ويسلم بهم الامام غير أنه يطيل القراءة في الركعة الثانية بقدر ما تتم الطائفة الاولى الركعة الثانية وتمضي الى أصحابها وتأتي الطائفة الاخرى فتحرم معه ويطيل التشهد في حق الطائفة الثانية حتى تتم الركعة التي عليها وتدركه في التشهد فيسلم بها وتحصل له فضيلة السلام مع الامام وللأولى فضيلة التحريم مع الامام هكذا صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في غزوة ذات الرقاع وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث سهل بن أبي خزيمة رضي الله عنه يقوم الامام وصف خلفه وصف بين يدي العدو فيصلي بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقوم قائما حتى يصلوا لانفسهم ركعة ثم تتقدم أخرى أولئك مكان هؤلاء ثم يجيء أولئك فيقومون مقام هؤلاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد حتى يقضوا ركعة أخرى ثم يسلم بهم وقد روي عن امامنا رحمه الله ما يدل على جواز تأخير الصلاة في حالة التحام القتال والمطاردة الى حين زوالها ووضع الحرب أوزارها فهذا الذي ذكرناه من صفة صلاة الخوف في صلاة الفجر والرباعية اذا قصرت في السفر وأما المغرب فيصلي بالطائفة الاولى ركعتين وبالثانية ركعة ولا ينقص منها شيء لانها لا تقصر فاذا جلس في التشهد الاول فهل تفارقه الطائفة أو حين يقوم الى الثالثة على وجهين وان خاف بالحضر صلى بكل طائفة ركعتين وتقضي لانفسها ركعتين وان فرقهم أربع فرق لم تصح صلاته وصلاة الفرقة الثالثة والرابعة وهل تبطل صلاة الاولى والثانية على وجهين هذا الذي ذكرناه اذا كان العدو وراء القبلة أو عن يمينها وشمالها وأما اذا كان في جهة القبلة فيرى بعضهم بعضا ولا يتوهم هناك كمين لهم جاز أن يصلي بهم صلاة الخوف فيجعلهم صفين أو ثلاثا على قدر كثرتهم وقلتهم ويحرم بهم أجمعين فيصلي الركعة الاولى فاذا أراد السجود سجد الجميع الا الصف الاول الذي يليه فانه يقف فيحرسهم حتى يقوموا الى الركعة الثانية ثم يسجد فيلحقهم قياما فاذا سجد الامام في الركعة الثانية وقف الصف الاول الذي سجد معه في الركعة الاولى فيحرسهم الى أن يجلس الامام في التشهد ثم يلحقه في التشهد فيتبعه فيسلم الجميع هكذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلاها بعسفان وان تأخر في الركعة الثانية الصف الاول وتقدم الصف الثاني الى مكان الاول فيحرس جاز وان اشتد الخوف والتحم القتال صلوا جماعة وفرادى على أي حال أمكنهم رجالا وركبانا مستقبلي القبلة ومستدبريها ايماء وغير ايماء وهل عليهم افتتاح الصلاة متوجهين الى القبلة أم لا على روايتين فان حصل الأمن وانكسر العدو بنوا على صلاتهم ونزلوا عن ظهور دوابهم متوجهين وان شرعوا في الصلاة مطمئنين ثم اشتد الخوف ركبوا وأتموا صلاة خوف وان احتاجوا الى الضرب والطعن والكر والفر وتجوز هذه الصلاة لكل خائف من عدو كالسبع والسيل وقطاع الطريق وغير ذلك وكذلك اذا كان طالبا للعدو ويخاف فوته عند هزيمته يصليها على احدى الروايتين

﴿فصل﴾ وأما قصر الصلاة فجائز اذا جاوز بيوت قريته أو خيام قومه فيقصر الرباعية فيصليها ركعتين اذا كان سفره طويلا وهو ستة عشر فرسخا أربعة برد وهي ثمانية وأربعون ميلا بالهاشمي والبريد الواحد أربعة فراسخ فيقصر مارا وجائيا فان دخل بلدة أو قرية فنوى الاقامة فيها اثنين وعشرين صلاة أتم وكان حكمه حكم المقيم وان نوى احدى وعشرين صلاة فعلى روايتين ودون ذلك قصر وان نزل بلدة ولم يدر متى يرتحل ولا نية له بل قال اليوم أخرج وغدا أخرج قصر بها لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثمانية عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما يقصر وفي حديث عمران ابن الحصين رضي الله عنهما شهدت الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يصلي الا ركعتين ثم يقول لاهل البلد صلوا أربعا فانا قوم سفر وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر وكذلك الصحابة رضي الله عنهم قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان أقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برامهرمز سبعة أشهر يقصرون الصلاة وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما أقام بأذربيجان ستة اشهر يصلي ركعتين وان أحرم بالصلاة وهو مقيم ثم صار مسافرا أن كان يركب الى جنب بلده في سفينة وهو داخل من حيطانها وسورها ثم دفع الملاح المركب فخرج من حدودها لزمه الاتمام وكذلك لو أحرم في السفر ثم أقام ببلد أو اتم بمقيم أو بمن يشك



تحول رداءه فجعل ما كان على منكبيه الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن ولا ينكسه وليقل الناس كذلك ويتركونه حتى يرجعوا الى أهلهم فينزعونه مع ثيابهم يفعلونه تفاؤلا بتحول القحط ولان السنة بذلك وردت وهو ما روى عباد بن تميم عن عمه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقى فصلى بهم ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ودعا واستسقى واستقبل القبلة ثم يرفع يديه فيستقبل القبلة فيدعو بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا غدقا مجللا وروى مجللا عاما طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا محق ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم ان بالبلاد والعباد والخلق من اللأواء والبلاء والجهد والضنك ما لا نشكو الا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركة السماء وأنبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا ويدعو بمثل ذلك اللهم انك أمرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا وقيل انه يستقبل القبلة فى أثناء الخطبة وبها يستقبل القبلة ثم يردفها بالدعاء والاولى ما قلنا من أنه اذا فرغ من الخطبة استقبل القبلة لان الخطبة وعظ وزجر ونحو ذلك انما يحصل اذا واجه الناس واستقبلهم ليبلغ الى اسماعهم وقلوبهم وأما اذا استقبل القبلة فقد استدبرهم وقد كان بين أيديهم حين يصلى بهم

(فصل) وأما صلاة الكسوف فهى سنة مؤكدة ووقتها من حين الكسوف الى حين التجلى وردنو رهما اليهما يعنى اذا كسفت الشمس وخسف القمر فمن حين يبتدئ ظهور السواد والكدر ونقصان الشعاع يدخل وقت الصلاة الى ان يزول ذلك فاذا زال زال وقت الصلاة والسنة أن تصلى فى الجامع موضع صلاة الجمعة وينادى لها الصلاة جامعة فيصلى بهم الامام ركعتين يحرم بالاولى ويستفتح ويستعيذ ويقرأ الفاتحة ثم يقرأ سورة البقرة ثم يركع فيطيل الركوع ويكثر فيه التسبيح بقدر مائة آية ثم يرفع رأسه قائلا سمع الله لمن حمده ثم يقرأ الفاتحة وآل عمران ثم يركع دون الركوع الاول ثم يرفع رأسه كذلك ثم يسجد سجدتين طويلتين يسبح فى كل واحدة بقدر مائة آية ثم يقوم الى الثانية فيقرأ الفاتحة ويقرأ سورة النساء ثم يركع فيطيل ثم يرفع ويقرأ الفاتحة والمائدة وان لم يحسن هذه السور قرأ غيرها من سور القرآن بعدد آياتها فان لم يحسن الا قل هو الله أحد قرأها على التفصيل كذلك فتكون قراءته فى القيام الثانى كثلثى قراءته فى القيام الاول وتكون قراءته فى القيام الثالث وهو اذا رفع من السجود الى القيام كنصف قراءته فى القيام الاول وتكون قراءته فى القيام الاخير وهو الرابع كثلثى القيام الثالث وهو الذى قبله وأما التسبيح فهو كثلثى قراءته فى كل قيام وبركع بعده من غير خلاف ثم يسلم فتكون أربع ركعات وأربع سجدات ويزيد فى كل ركعة ركوعا واحدا وان انجلى والناس فى الصلاة استحب تخفيفها ولا يقطعونها ومن أراد أن يصليها وحده فى بيته أو مع أهله جاز والاولى ما ذكرناه والاصل فى صلاة الكسوف على ما بيناه ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم المصلى فكبر وكبر الناس ثم قرأ فجهر بالقراءة وأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده فقرأ وأطال القراءة ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه ثم سجد ثم رفع رأسه ثم سجد ثم قام ففعل فى الثانية مثل ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة

(فصل) وأما صلاة الخوف فجائز فعلها بشرائط أربع أحدها أن يكون العدو مباح القتال والثانى أن يكون فى غير جهة القبلة والثالث أن لا يؤمن هجومه والرابع أن يكون فى القوم كثرة يمكن تفرقتهم طائفتين فيحصل فى كل طائفة ثلاثة فصاعدا فتجعل احدى الطائفتين بازاء العدو والاخرى خلفه فيصلى بها ركعة فاذا قام الى الثانية فارقته الطائفة وصلت الركعة لانفسها ناوية للمفارقة لانه لا يجوز للمأموم أن يفارق امامه الا بنية فتسلم وتمضى الى وجه

فالاقرب من عصباته فيقف الامام حذاء صدر الرجل ووسط المرأة وان كانوا جماعة سوى بين رؤسهم وان كانوا أنواعا قدم أفضلهم مما يلي الامام مثل أن يكونوا رجالا ونساء وعبيدا وخناثى وصبيا فاقدم الرجال ثم العبيد ثم الصبيان ثم الخناثى ثم النساء وروى عنه تقديم الصبيان على العبيد ثم ينظر في الانواع فيقدم مما يلي الامام من كل نوع أفضلهم في العلم والقرآن والدين والورع وقيل اذا اجتمع رجل وامرأة يجعل وسط المرأة حذاء صدر الرجل واذا وقف الامام التفت يمينا وشمالا وسوى الصفوف كفعله في بقية الصلوات واستغفر الله تعالى وتاب من ذنوبه وذكر مصرعه والدار الآخرة ويتحقق أنه كأس لا بد من شربه وانه سيدور اليه ولا يفوته فليحضر قلبه وليخشع بجوارحه ليكون أسرع لاجابة دعائه ثم يصلي على الميت فصفتها أن يقول أصلي على هذا الميت فرضا على الكفاية ولا يحتاج أن يذكر ذكرا أو أنثى فيكبر اربع تكبيرات يقرأ في الاولى الفاتحة لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب على الجنازة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية كما يصلي في التشهد لما روى مجاهد رحمه الله قال سألت ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على الجنازة فكلهم يقول كبر ثم اقرأ فاتحة الكتاب ثم كبر ثم صل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر وادع للميت في الثالثة بما تحسنه وتيسر عليك من أنواع الدعاء ولنفسك ولوالديك وللمسلمين غير أن المستحب أن يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه عليهما انك تعلم منقلبنا ومثوانا وأنت على كل شئ قدير اللهم انه عبدك وابن عبدك نزل بك وأنت خير منزول به ولا نعلم الا خيرا اللهم ان كان محسنا فجازه باحسانه وان كان مسيأ فتجاوز عنه اللهم انا جئناك شفعاء له فشفعنا فيه وقه من فتنة القبر وعذاب النار واعف عنه وأكرم مثواه وأبدله دارا خيرا من داره وجوارا خيرا من جواره وافعل ذلك بنا وبجميع المسلمين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ويقول في الرابعة اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن أصحابنا من قال يقف قليلا ولا يقول شيأ ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه وان سلم تسليمتين جاز وهو مذهب الامام الشافعي رحمه الله والتسليمة الواحدة الاختيار عند امامنا أحمد رحمه الله قال رضي الله عنه يروى عن ستة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم سلموا على الجنازة تسليمة واحدة منهم علي ابن أبي طالب وعبد الله ابن عباس وابن عمر وابن أبي أوفى وأبو هريرة وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم وروى أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فسلم عن يمينه وان أراد غير هذا الدعاء دعا وقال الحمد لله الذي أمات وأحيا والحمد لله الذي يحيي الموتى له العظمة والكبرياء والملك والقدرة والثناء وهو على كل شئ قدير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته ورزقته وأنت أمته وأنت تحييه وأنت تعلم سره جئناك شفعاء له فشفعنا فيه اللهم انا نستجير بحبل جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم قه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم مثواه ووسع مدخله واغسله بماء الثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وزوجا خيرا من زوجه وأهلا خيرا من أهله وأدخله الجنة ونجه من النار اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وجازه باحسانه وان كان مسيأ فتجاوز عنه اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزول به وهو فقير الى رحمتك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وان كانت امرأة قال اللهم انها أمتك وابنة عبدك وأمتك ثم يتم الدعاء وأحق الناس عند امامنا أحمد رحمه الله بالصلاة عليه من أوصى أن يصلي عليه ثم الوالي ثم أقرب العصبة الاب وان علا ثم الابن وان سفل ثم أقرب العصبة الاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهل يقدم الزوج على الولد على روايتين وقد أوصى الصحابة رضي الله عنهم بالصلاة عليهم فروى أن أبا بكر رضي الله عنه وصى أن يصلي عليه عمر وعمر رضي الله عنه وصى أن يصلي عليه صهيب رضي الله عنه وكان ابنه عبد الله رضي الله عنه موجودا وأوصى شريح أن يصلي عليه زيد بن أرقم

هل هو مقيم أو مسافر ولم ينو القصر عند شروعه فيها لزمه الاتمام في جميع ذلك ولا يجوز القصر اذا كان قاضيا للصلاة لانها قد ثبتت في ذمته كاملة ولا يؤثر السفر الا في الاداء خاصة واذا أحرم بنية القصر ثم نوى الاقامة أتم وكذلك ان أحرم وهو مقيم ثم نوى السفر أتم وكذلك ان كان سفره معصية أو لعبا ونزهة لا يستبيح رخص السفر ولا يستبيح ذلك الا اذا سافر لواجب كالحج والجهاد أو مباح كتجارة أو طلب غريم وما شاكله واذا أبحناه للعاصي بسفره فقد أعناه على معصية ربه وبقائه عليها وعدم صلاحه بطاعته فلا نقويه على ذلك ولا نعينه بل نمنعه وننكره والقصر عند امامنا أحمد رحمه الله أفضل من الاتمام وله الاتمام والقصر كالصيام والفطر وترك التجلد على الله عز وجل في جميع ذلك واتباع رخصه ورفقه أولى ولو لم يكن في اتمامه للصلاة وصيامه في السفر غير رؤيته للنفس وعجبه ومباهاته وتعظيمه ذلك وفي قصره وافطاره من ذل النفس وانكسارها وخضوعها لترك تمام العبادة والعزيمة لكان بالحري أن يقال ان القصر والفطر أولى كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له في قصر الصلاة ما لنا نقصر وقد أمنا فقال صلى الله عليه وسلم تلك صدقة تصدق الله بها على عباده فاقبلوا صدقته وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه فالعجب كل العجب ممن تم الصلاة في السفر ويصوم فيه ويترك الرخص وهو يرتكب الكبائر من أكل الحرام وشرب المسكر ولبس الحرير والزنا واللواطه واعتقاد السوء في الاصول وغير ذلك من العظائم

(فصل) وأما الجمع بين الصلاتين فجائز بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر بشرط أن يكون السفر طويلا وهو ستة عشر فرسخا على ما بينا ولا يجوز ذلك في القصير وهو ما دون ذلك وهو مخير بين تأخير الاولى الى تقديم الثانية وبين تقديم الثانية الى وقت الاولى والاستحباب في التأخير وهو أن يؤخر الاولى ويقدم الثانية فيصليها في أول وقت الثانية فان صلاهما في وقت الاولى قدم الاولى منهما ثم الثانية ونوى الجمع عند الاحرام بالاولى ولا يفرق بينهما الا بقدر الاقامة والوضوء ان انتقض وضوءه وان صلى بينهما سنة الصلاة بطل الجمع في احدى الروايتين والاخرى لا يبطل والاولى ان يؤخر السنة الى بعد الفراغ من الفرض ولا يفصلها بشئ وان جمع في وقت الثانية فنيته في وقت الاولى تجزيه ولا يفتقر الى تجديد النية عند فعلهما الا انه ما أخر الاولى الا ليجمع بينها وبين الثانية ولا فرق بين أن ينوي ذلك في أول وقت الاولى أو ادا بقي منه مقدار فعلها فان خرج وقت الاولى من غير نية الجمع لم يجز الجمع بينهما واذا جمع في وقت الثانية فقدم الاولى ثم الثانية كما لو صلاهما في وقت الاولى وهل يشترط أن لا يفرق بينهما بسنة وغيرها على وجهين ومن أصحابنا من قال ان الجمع والقصر لا يفتقران الى نية وهو أبو بكر رحمه الله وأما الجمع لاجل المطر فيجوز بين المغرب والعشاء وهل يجوز بين الظهر والعصر على وجهين وكذلك الحكم في الوحل المجرد من غير مطر أو ريح شديدة باردة أهل يجوز الجمع لاجله على وجهين فاذا جمع نظرنا فان كان ذلك في وقت الاولى لاجل المطر اعتبر ان يكون المطر موجودا عند افتتاح الاولى وعند الفراغ منها وافتتاح الثانية وان كان ذلك في وقت الثانية جاز سواء كان المطر قائما أو قد انقطع لانه قد أخر الاولى بسبب العذر ولا يؤثر زواله لان أول الوقت قد فات وانقضى ولا يمكن تلافيه وادراكه وانما يجوز زاله الجمع لاجل المشقة اللاحقة بالناس من بل الثياب والحذاء والآنيه فيشق على الناس الدخول والخروج وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال مروى ذلك في الصحيحين وكذلك عندنا حكم المريض حكم المسافر في الجمع لان الله تعالى جمع بينهما وذكرهما في كلام واحد فقال عز وجل فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فالعدة في التخفيف العجز والمشقة وذلك في المريض آكد وأظهر وبه أحق لان المسافر قد يكون مرفهاما للا مجموعا متفرجا قويا نشيطا في سفره أكثر مما كان في الحضر لعماه وسلطنته وقدرته ومع ذلك تستباح له الرخص والمريض بخلافه فكان أولى بالرخص من المسافر

(فصل) وأما الصلاة على الجنازة فهي فرض على الكفاية وأولى الناس بها عندنا وصيه ثم السلطان ثم الاقرب

﴿فصل﴾ فإذا مرض المؤمن استحبت عيادته فإذا عاده أخوه المسلم نظر في حاله فإن رجا خلاصه من مرض دعا له وانصرف وإن خاف موته رغبه في التوبة من الذنوب والوصية بثلث ماله لمن لم يرثه من الأقارب الفقراء منهم فإن كانوا أغنياء فللفقراء والمساكين وأهل العلم والفضل والدين والمنقطعين عن الأسباب الذين قطعهم عنها القدر وضيق الورع عليهم التحرك فيها فانقلبت الأسباب عندهم أربابا فتركوها وتركوا الرب سبحانه عن أن يكون له شريك يرجعون إليه في الرزق فصار ما لهم الثقة بالحق عز وجل واليأس مما في أيدي الناس فسلم توحيدهم واشتاقت أقسامهم إليهم صفوا عفوا من غير تبعة في الدنيا ولا عقوبة في الآخرة فيا طوبى لمن أتاهم بنوال أو حباهم بعطاء أو واصلهم بفضل أو خدمهم يوما من الأيام أو أمن على دعائهم ساعة من الساعات أو أحسن القول فيهم حالة من الأحوال طوبى له طوبى له وذلك لأنهم أهل الله وخاصته فهل يدخل على الملك إلا بخاصته وهل يجزي من السلطان إلا بطريق حواشيه وخدمه من صادق الحواشي والخدم وأحسن إليهم وخدمهم يوشك أن يوقفوه على الملك الأعظم ثم كل منهم يذكر ما عنده من خير خصاله وما يذكره ثم ينعم الملك عليه بما شاء من نعمه وفضائله فإذا ظهرت أمارة الموت استحب لأهله أن يلزموه أرفقهم به وأعرفهم بأخلاقه وسياسته وأتقاهم لربه ليذكره الله عز وجل ويحثه على ما ذكرنا من طاعته ويتعاهد بل حلقه بأن يقطر فيه ماء أو شرابا ويندي شفتيه بقطنة ويلقنه قول لا إله إلا الله مرة ولا يزيد على ثلاث لئلا يضجر ويسأم فتخرج روحه وهو مستكره لذلك فإن لقنه ثم تكلم بشيء غيره أعاد تلقينه ليكون آخر كلامه لا إله إلا الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ويكون تلقينه بلطف ومداراة وينبغي أن يقرأ عنده سورة يس لتكون عونا له على خروج روحه وتسهله عليه فإذا خرجت روحه وجهه إلى القبلة على ظهره طولا بحيث إذا أقعد كان وجهه إليها ثم يبادر فيغمض عينيه لما روى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا حضرتم موتاكم فأغمضوهم فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فإنه يؤمن على ما قال أهل الميت ثم يشد لحييه ويصمته لما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه حين حضرته الوفاة ادن مني فإذا رأيت روحي قد بلغت لهاتي فضع كفك اليمنى على جبهتي تحت ذقني وأغمضني ثم يلين مفاصله بأن يرد ذراعيه حتى يلحقهما بعضديه ثم يردهما ويرد ساقيه إلى فخذيه وفخذيه إلى بطنه ثم يردهما ويخلع ثيابه ويسجيه بثوب يستر جميعه لأنه يصير جميعه عورة بالموت ولهذا يجب ستر جميعه بالكفن ويجعل على بطنه مرآة أو سيفا لأن الميت إذا خرجت روحه يعلو وينتفخ ثم يوضع على سرير غسله متوجها منحدرا نحو رجليه ثم يسارع إلى قضاء دينه وإبراء ذمته من الديون والوصايا حتى يلقى ربه بريء الذمة من المظالم مخلصا من الحقوق والحوادث

﴿فصل﴾ ثم يسارع في غسله وتطهيره وتكفينه ودفنه إلا أن يكون موته فجأة فيتوقف عن ذلك حتى يتيقن موته فينفصل كفاه ويسترخي رجلاه وينخسف صدغاه ثم يشرع في ذلك أما صفة الغسل فيجرد الغاسل الميت ويستره من سرته إلى ركبتيه لأنه أمكن له وأعون على مبالغة غسله وبعض نصره فيما أمكن لا سيما من عورته وقيل إن الأفضل أن يغسله في قميص خفيف واسع وإن كان ضيقا فتق رأس الدخاريص ثم يلين مفاصله برفق إن سهلت عليه وإلا فليدعها لأنه ربما آل ذلك إلى كسرها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كسر عظم الميت ككسره حيا ثم يحنيه قليلا إلى أن يبلغ به قريبا من الجلوس ثم يعصر بطنه عصرا رفيقا ثم يلف على يده خرقة ويحنيه كي لا يباشر عورته بيده ولأن الخرقة أبلغ في إزالة النجاسة لخشونتها فكذلك يستحب أن لا يباشر بيده إلا بخرقة ويتابع في صب الماء على يده ثم يرمي بالخرقة ويأخذ غيرها ويلفها كذلك إلى ثلاث ثم يلقي الخرق ويغسل يده ثم يوضئه وضوءه للصلاة ثم ينوي ويسمي ويدخل أصبعيه مبلولتين بالماء بين شفتيه فيمسح أسنانه وكذلك في منخريه فينظفهما أو يصب الماء على فيه وأنفه كالمضمضة والاستنشاق من غير أن يدخل الماء في فيه وأنفه ثم يوضئه إلى آخر الأعضاء فإذا فرغ من ذلك غسل رأسه بماء وسدر ثم لحيته ولا يسرح شعره ثم يصب عليه الماء القراح من رأسه إلى رجليه ويغسل شقه الأيمن ثم يقلبه شمالا فيغسل شقه الأيسر وكذلك يغسل سائر جسده بالماء والسدر في الغسلات كلها وأولى أن يطلعه عقيب كل

وأوصى ميسرة أن يصلي عليه شريح ووصت عائشة رضي الله عنها الى أبي هريرة رضي الله عنه ووصت أم سلمة رضي الله عنها أن يصلي عليه سعيد بن جبير وأما دعاء الطفل فيقول اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته ورزقته وأنت أمته وأنت تحييه اللهم اجعله لوالديه سلفا وذخرا وفرطا وأجرا وثقل به موازينهما وعظم به أجورهما ولا تحرمنا وإياهما أجره ولا تفتنا وإياهما بعده اللهم الحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة ابراهيم وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وعافه من عذاب جهنم اللهم اغفر لافراطنا وأسلافنا ومن سبقنا بالايمان اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان واغفر للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وانما يصلي على السقط ويغسل اذا كان قد تبين فيه شكل الانسان وأما اذا كان قطعة لحم لم يتبين فيه شيء من الخلقة فلا يغسل ولا يصلى عليه بل يدفن والذي يشرع فيه الغسل من ذلك لا فرق بين ان يغسله رجل أو امرأة لما روي أن ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثمانية عشر شهرا فغسلته النساء

﴿ فصول فيما يفعل عن حضره الموت وكيفية غسله وتكفينه وتحنيطه ودفنه ﴾

﴿فصل﴾ يستحب لكل مؤمن موقن بالموت عاقل أن يكثر ذكر الموت ويستعد له ويكون على أهبة وترقب بتجديد التوبة كل ساعة ومحاسبة نفسه والخروج من المظالم والديون وكتب وصية معدة ولا يكون غافلا عن هذا الامر المتيقن العام الشامل في حق جميع الانام الذي لا بد من مجيئه وهجومه وقدومه وهو كأس لا بد من شربه وانما قلنا يستحب له ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وفي لفظ آخر أكثروا ذكر الموت فانكم ان ذكرتموه في غنى كدره عليكم وان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون أي الناس أكيس وأحزم أكيسهم أكثرهم ذكرا للموت وأحزمهم أكثرهم استعدادا له قالوا يا رسول الله وما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وقال لقمان عليه السلام لابنه يا بني لا تؤخر التوبة الى غد فان الموت يأتيك بغتة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ له مال أن يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وجاء في الحديث حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فليجتهد العاقل المؤمن في خلاص نفسه من الحقوق اللازمة الواجبة عليه قبل الموت من الذنوب والمظالم والديون فان لم يفعل فليقطع وليتيقن أنه سيكون مرتهنا بها ومؤاخذا ومعاقبا غدا في قبره حتى تنقطع القوى وتبطل الحيل والحواس ويهجره الاهل والجيران ويتظافر على ماله الاعداء والخلان من الرجال والنساء والولدان فلا ينجيه من تبعتها الا الاداء في الدنيا والاستحلال والتوبة والاذعان وتغمد الرحيم برأفته ورحمته اذ هو أرحم الراحمين فيعوض أصحابها بما شاء في دار الخلود والجنان وروي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على جنازة فلما انصرف قال هل ههنا من آل فلان أحد فقال رجل أنا فقال له عليه السلام ان فلانا مأسور بدينه قال فلقد رأيت أهله ومن يتحرق عليه قاموا يقضون عنه حتى ما بقي أحد يطلبه بشيء وفي لفظ آخر قال ان فلانا محبوس بباب الجنة بدين عليه وعن علي رضي الله عنه أنه قال مات رجل من أهل الصفة فقيل يا رسول الله ترك دينارا ودرهما فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار صلوا على صاحبكم وكان دينا عليه وفي حديث آخر شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة رجل من الانصار فقال أعليه دين قيل نعم قالوا فرجع فقال علي رضي الله عنه أنا ضامن ما عليه فرجع فصلى عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا علي فك الله رقبتك كما فككت عن أخيك المسلم ما من رجل يفك عن رجل دينه الا فكه الله به يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يؤخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالظلم فظلموا

﴿فصل

قبل رأسه سلا وان عسر ذلك فمن جنب القبر أو أسهل الجهات وهو رواية عن الامام أحمد رحمه الله وأما المرأة فيتولى دفنها النساء كما يتولين غسلها فان تعذر فذو رحم محرم من الرجال فان تعذر فالشيوخ من الاجانب ويستحب أن يسجى قبرها بخلاف الرجل لانها عورة وقد مر علي رضي الله عنه بقوم وقد سجوا على رجل ثوبا فجذبه وقال انما يصنع هذا بالنساء فاذا حصل في القبر مستقبل القبلة حثى عليه التراب ثلاث حثيات بذلك جاءت السنة ثم يهال عليه التراب ويرفع القبر من الارض قدر شبر ويرش عليه الماء ويوضع عليه الحصى وان طين جاز وان جصص كره ويسن تسنيم القبر دون تسطيحه لما روي عن الحسن رحمه الله قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مسنما فاذا فرغ من تقبيره سن تلقينه لما روى أبو أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة ثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يقولان ما يقعد بنا عند هذا وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حواء وان شاء أن يبدو بالمؤمنين اخوانا وبالكعبة قبلة وغير ذلك من أعلام الاسلام جاز

﴿باب في ذكر فضائل الصلوات في أيام الاسبوع ولياليه﴾

أما ما جاء في صلوات النهار فمن ذلك ما روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين يمنعانك مدخل السوء وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى المسجد ثم يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب الله تعالى له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع كتب الله تعالى له بكل جلسة ألف ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام شطر الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما صلى الليل كله وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ولقد هممت أن آمر فتياني فيأخذوا الحطب وأحرق على رجال لم يشهدوا معنا في بيوتهم وعن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع أربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة فأحب أن يرفع لي عمل فيها فقيل يا رسول الله فيهن سلام فاصل قال صلى الله عليه وسلم لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله عبدا صلى أربعا قبل العصر

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الاحد﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله تعالى له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات وأعطاه ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة ألف صلاة ثم أعطاه الله تعالى في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وحدوا الله تعالى بكثرة الصلاة في يوم الاحد فانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وألم السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم يقوم فيصلي

غسله بالسدر بالماء القراح فإن احتاج إلى أشنان لغسل وسخ وخلال لتنقية ما تحت الأظافير استعملها ويلف القطن على الخلال ويبل ما بأنفه وصماخيه من الأذى ويسطعها ثم يرجع فيمحيه ثم يعيد وضوءه ثانية على ما ذكرنا ثم يغسله الأخيرة بماء فيه كافور ثم ينشفه بثوب وأقل ما يغسل الميت ثلاث مرات وأكثره سبع مرات فإذا لم ينق بثلاث زاد إلى سبع ولا يقطع الا على وتر ثلاث أو خمس أو سبع وإن خرج منه شيء بعد ذلك أعيد عليه الغسل إلى سبع مرات فإن لم يمنع ذلك خروجه حشى بالقطن وألجم به أو بالطين الحر وقال بعض أصحابنا لا يحشى لأن الإمام أحمد رحمه الله كرهه وقيل إنه إذا خرج شيء منه بعد تمام الغسل لم يعد إلى الغسل بل يغسل موضع النجاسة ثم يوضأ وضوءه للصلاة ويكفن ويحمل والأولى أن يغسل المرة الأولى بماء وسدر وبقية الغسلات بالماء القراح كغسل الجنابة ويكون الكافور في الآخرة ثم ينشف ويكفن وأما تكفينه فإنه يكفن في ثلاثة أثواب يدرج فيها إدراجا وتكون لفائف بيض لا يكون فيها قميص ولا مئزر ولا سراويل ولا شيء مخيط إلا اللفائف فتخاط لضيق عرض الثوب وصغره فيبسط بعضها فوق بعض بعد أن تجمر بالعود والند والكافور ويجعل الطيب بين كل لفافتين وقيل إنه يكفن في قميص ومئزر ولفافة ويكون المئزر مما يلي جلده ولم ير القميص عليه والثلاثة أثواب أفضل لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وقد صحح الإمام أحمد رحمه الله حديث عائشة رضي الله عنها وهو مذهبه عليه ثم يجعل الطيب وهو الحنوط والكافور في قطن فيجعل منه بين أليتيه ويشد فوقه خرقة ويجعل باقيه من مواضع سجوده ومغابنه كالمنخرين وتحت الإبطين وما قدره وجهه وصماخيه وجبهته وركبتيه وكفيه وظاهر عينيه ولا يدخله في عينيه وإن خاف الانتفاض وخروج ما في الباطن إلى الظاهر حشا أنفه وصماخيه بالقطن والكافور وإن طيب جميع جسده بالكافور والصندل كان أحسن (وروي) نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتتبع مغابن الميت ومرافقه بالمسك ثم يأتي بالميت ويطرحه على اللفائف ويثني طرف اللفافة العليا على شقه الأيمن ثم يرد طرفها الآخر على شقه الأيسر ويدرجه فيها إدراجا ثم يفعل بالثانية والثالثة كذلك فيجعل ما عند رأسه أكثر مما عند رجليه ثم بعد ذلك يجمع طرف العمامة فيعقده على وجهه ورجليه إلا أن يخاف انتشارها فيعقدها ثم إذا وضع في القبر حلها ولم يخرق الكفن وأما المرأة فإنها تكفن في خمسة أثواب إزار ودرع وخمار ولفافتين تدرج فيها إدراجا والإزار يعمها قال بعض أصحابنا يستحب أن يعمل لها خامسة تشد بها فخذاها فيكون ذلك بدل إحدى اللفافتين ويضفر شعرها ثلاثة قرون ويسدل من خلفها ولا يفعل بها ولا بالرجل كما يفعل بالعروس فإن تعذر في حقها جميع ما ذكرنا أجزى ثوب واحد وأما المحرم فيغسل بماء وسدر ولا يقرب طيبا ولا يخمر رأسه ولا رجلاه ولا يلبس مخيطا ويكفن في ثوبيه لما روي أن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ورجل واقف إذ وقع من راحلته فوقصته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه فإن الله يحشره يوم القيامة ملبيا وأما السقط إذا ولد لأكثر من أربعة أشهر غسل وصلي عليه وإن لم يتبين أذكر هو أم أنثى وسمي اسما يصلح للذكر والأنثى ولا فرق في غسله بين الرجال والمرأة لأن الساعدي لم يغسل إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره ثمانية عشر شهرا ذكره ذلك في حديث أم عطية رضي الله عنها وتغسل الرجل الرجل والمرأة المرأة فإن غسلت المرأة زوجها جاز بلا خلاف في المذهب وهل يغسل الرجل امرأته على روايتين وكذلك الحكم في أم الولد وقد غسل علي فاطمة الزهراء رضي الله عنها وكفن الرجل مقدم على الدين والوصية فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته فإن لم يكن ففي بيت المال وكذلك كفن المرأة ولا يجب على زوجها والأولى أن يتولى دفنه من يتولى غسله ويعمق القبر قامة وبسطة ويكون طوله ثلاثة أذرع وشبرا في عرض ذراع وشبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف أنت إذا أعد لك من الأرض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ثم قام إليك أهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم جاؤوك حتى يدفنوك فيه ثم هالوا عليك التراب ثم انصرفوا عنك الحديث ويستحب أن يسل الميت من

فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة وقل أعوذ برب الفلق عشرين مرة فاذا سلم قال لا حول ولا قوة الا بالله خمسين مرة فلا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه عز وجل في المنام ويرى مكانه في الجنة أو يرى له * ويروى أن اعرابيا قام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نكون في البادية بعداء من المدينة ولا نقدر ان نأتيك في كل جمعة فدلني على عمل اذا رجعت الى قومي أخبرهم في سبب الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اذا كان يوم الجمعة فصل ركعتين عند ارتفاع النهار فاقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الناس ثم تشهد وسلم واقرأ سبع مرات آية الكرسي جالسا ثم صل ثمان ركعات أربعا أربعا واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب واذا جاء نصر الله مرة واحدة وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد واذا فرغت من صلاتك فقل سبعين مرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والذي نفس محمد بيده ما من مؤمن ولا مؤمنة صلى يوم الجمعة هذه الصلاة كما أقول الا وأنا ضامن له الجنة ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولوالديه ان كانا مسلمين وينادي مناد من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذكرها وصائل كثيرة يطول شرحها وقد ذكرنا فيما تقدم فضائل أخرى في صلاة أخرى ثماني عشرة مرة قل هو الله أحد في يوم الجمعة فمن شاء أن يصليها فليصلها

(فصل في ذكر صلاة يوم السبت) روى سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فاذا فرغ من صلاته وسلم قرأ آية الكرسي كتب الله تعالى له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت عرشه مع النبيين والشهداء

(باب في ذكر صلاة الليالي)

(فصل) في ذكر فضل صلاة ليلة الاحد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ليلة الاحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله سبحانه مائة مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ الى حول الله وقوته ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن آدم صفوة الله وفطرته وابراهيم خليل الله عز وجل وموسى كليم الله تعالى وعيسى روح الله سبحانه ومحمد حبيب الله عز وجل كان له من الاجر والثواب بعدد من دعا لله عز وجل ولدا ومن لم يدع له ولدا وبعثه الله تعالى يوم القيامة مع الآمنين وكان حقا على الله أن يدخله الجنة مع النبيين

(فصل في ذكر صلاة ليلة الاثنين) روى عن الاعمش عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الاولى الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الركعة الرابعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم تشهد وسلم وقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين مرة واستغفر الله تعالى لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة ثم سأل حاجته كان حقا على الله تعالى أن يعطيه سؤله وهي تسمى صلاة الحاجة وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي واستغفر الله سبحانه وتعالى خمس عشرة مرة جعل الله تعالى اسمه في أصحاب الجنة وان كان من أصحاب النار وغفر له ذنوب العلانية والسر وكتب له بكل آية قرأها حجة وعمرة وان مات ما بين الاثنين الى الاثنين مات شهيدا

(فصل في ذكر فضل صلاة ليلة الثلاثاء) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الثلاثاء اثني عشرة ركعة

ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة ويسأل حاجته كان حقا على الله تعالى أن يقضي حاجته ويبرئه مما كانت النصارى عليه

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الاثنين﴾ عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله له ذنوبه كلها وعن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ من صلاته قرأ اثنتي عشرة مرة قل هو الله أحد واستغفر اثنتي عشرة مرة ينادى به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فليأخذ ثوابه من الله تعالى فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فتستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية ويشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الثلاثاء﴾ عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الاربعاء﴾ عن أبي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى به ملك عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنه شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الخميس﴾ عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية الفاتحة ومائة مرة قل هو الله أحد وبعد الفراغ يصلي علي مائة مرة أعطاه الله تعالى ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله تعالى وتوكل عليه حسنات

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الجمعة﴾ عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضوان الله عليهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في يوم الجمعة صلاة كله ما من عبد مؤمن قام اذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح أو أكثر من ذلك فتوضأ فأسبغ الوضوء وصلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله تعالى له في الجنة أربعمائة درجة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في الجنان ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله له ألفا ومائتي حسنة ومحا عنه ألفا ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفا ومائتي درجة وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في يوم الجمعة في جماعة ثم جلس في المسجد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومن صلى صلاة الجمعة في جماعة كان له في الفردوس خمسون درجة حضر الفرس الجواد خمسين سنة ومن صلى العصر في جماعة فكأنما أعتق ثمانية من ولد اسماعيل كلهم رقيق ومن صلى المغرب في جماعة فكأنما حج حجة مبرورة وعمرة متقبلة * وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وخمسا وعشرين مرة قل أعوذ برب الفلق وفي الركعة الثانية يقرأ

وقل يا أيها الكافرون وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أعطيك وساق الحديث الى آخره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لعمرو بن العاص رضي الله عنه وفيه زيادة عشرة في حال القيام وفي غيره اسقاطها وفي بعض الالفاظ فذلك ثلثمائة يعني به التسبيح في الاربع وفي لفظ آخر فذلك ألف ومائتان يعني أنواع التسبيح وهي أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا ضربت في الثلثمائة كانت ألفا ومائتين وقال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب فعلها في الجمعة مرتين مرة ليلا ومرة نهارا

﴿فصل في صلاة الاستخارة ودعائها﴾ عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بأمر أو بارادة خروج فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر وتسميه بعينه خير لي في ديني ودنياي وآخرتي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه والا فاصرفه عني ويسر لي الخير حيث كان ما كنت ورضني بقضائك يا أرحم الراحمين فينبغي لكل أحد اذا تحقق عزمه على الخروج الى وجه من سفر التجارة أو حج أو زيارة أن يقول عقيب الركعتين اللهم اني أريد الخروج في وجهي هذا بلا ثقة مني بغيرك ولا رجاء الا بك ولا قوة أتوكل عليها ولا حيلة ألجأ اليها الا طلب فضلك والتعرض لمعروفك ورحمتك والسكون الى حسن عبادتك وأنت أعلم بما قد سبق لي في علمك في وجهي هذا مما أحب وأكره اللهم فاصرف عني بقدرتك مقادير كل بلاء ونفس عني كل كرب وداء وابسط علي كنفا من رحمتك ولطفا من عونك وحرزا من حفظك وجميع معافاتك ثم يرفع الأحمال ويأخذ في السير ويقول يارب قضاؤك على حقيقة أحسن أملي وادفع عني ما أحذر مما أنت أعلم به مني واجعل ذلك خيرا لي في ديني وآخرتي أسألك يارب أن تخلفني بما خلفت وراءي من أهلي وولدي وقرابتي بأحسن ما خلفت به غائبا من المؤمنين في تحصين كل عورة وحفظ من كل مضرة وكفاية كل مهم وصرف كل مكروه وكمال ما تجمع لي به من الرضا والسرور في الدنيا والآخرة ثم ارزقني في ذلك كله شكرك وذكرك وحسن عبادتك حتى ترضى عني وتدخلني جنتك برحمتك بعد الرضا يا أرحم الراحمين وينبغي أن يكثر في سفره من هذا الدعاء فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله كثيرا وهو الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئا مذكورا اللهم أعني على أهوال الدنيا وبوائق الدهور ومصائب الليالي والايام واكفني شر ما يعمل الظالمون اللهم في سفري فاصحبني وفي أهلي فاخلفني وفيما رزقتني فبارك لي وفي نفسي فذللني وفي أعين الناس فعظمني وفي خلقي فقومني واليك يارب فحببني أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت به السموات وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الاولين والآخرين أن لا تحل علي غضبك ولا تنزل بي سخطك لك العتبى فيما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك ﴿اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ودعوة المظلوم اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر أسألك بلاغا يبلغ خيرا ومغفرة ورضوانا أسألك الخير كله انك على كل شيء قدير وينبغي أن يقول عند خروجه من منزله بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله فانه قيل في الخبر أنه يقال له وقيت وكفيت وهديت وينبغي اذا ركب راحلته أن يكبر ثلاثا ويحمد ثلاثا ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين سبحانك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت لانه مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر وركب يقول اللهم اني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا بعد الارض اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا وزاد ابن جريج فقال اني أعوذ بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب وكآبة المنظر في الاهل والمال وينبغي له اذا أراد دخول قرية أو مدينة أن يقول كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رب

يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله خمس مرات بنى الله تعالى له في الجنة بيتا عرضه وطوله وسع الدنيا سبع مرات

﴿فصل في ذكر فضل صلاة ليلة الاربعاء﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الناس عشر مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون له الثواب الى يوم القيامة

﴿فصل في ذكر فضل صلاة ليلة الخميس﴾ عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة ويجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حقهما وان كان عاقا لهما وأعطاه الله سبحانه وتعالى ما يعطي الصديقين والشهداء

﴿فصل في ذكر صلاة ليلة الجمعة﴾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات فكأنما عبد الله تعالى اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وروي عن كثير بن سلمة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة في جماعة وصلى بعدها ركعتين السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر * وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة

﴿فصل في ذكر فضل صلاة ليلة السبت﴾ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهودية وكان حقا على الله أن يغفر له

﴿فصل﴾ وقد ذكرنا في مجلس التوبة فيما تقدم في أثناء الكتاب وانما نشتغل بالنوافل من الصلاة والصيام والصدقة وأنواع العبادات بعد أحكام الفرائض والسنن فلا يشتغل بسواها بل ينوي بجميع عباداته فرائض ما عليه من كل جنس منها فينوي بجميع هذه الصلوات التي ذكرناها في هذه الليالي والايام قضاء يسقط عنه الفرض ويحصل له الفضل بجمع الله تعالى بينهما بمنه ورحمته وكرمه فاذا تحقق براءة ساحته من الفرائض فحينئذ ينوي بجميع ذلك نافلة

﴿فصل في ذكر فضل صلاة التسبيح﴾ حدثنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس وأبو محمد الحسن بن محمد الخلال قال أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا اسحق بن أبي اسرائيل قال حدثنا موسى بن عبد العزيز قال حدثنا الحكم بن أبان قال حدثني عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أجعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة وفي لفظ آخر يقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بفاتحة الكتاب واذا زلزلت وفي الثالثة بفاتحة الكتاب

وقل

لا يرفع رأسه من آخر سجوده حتى يغفر الله له وان مات مات شهيدا مغفورا له وما من عبد صلى هذه الصلاة فى السفر الا سهل الله عليه السير والذهاب الى موضع مراده وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان ذا حاجة قضى الله حوائجه والذى بعثنى بالحق نبيا ما من عبد يصلى هذه الصلاة الا أعطاه الله تعالى بكل حرف وبكل آية مخرفة فى الجنة قيل وما المخرفة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم بساتين فى الجنة يسير الراكب فى ظل شجرة من أشجارها مائة سنة ثم لا يقطعها

﴿فصل فى فضل الصلاة لرفع عذاب القبر﴾ عن عبد الله بن الحسن عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين يقرأ فى احداهما آخر الفرقان من تبارك الذى جعل فى السماء بروجا حتى يختم السورة ثم يأخذ فى الثانية فيقرأ فيها بعد الفاتحة من أول سورة المؤمنين حتى يبلغ فتبارك الله أحسن الخالقين فانه يأمن من مكر الجن والانس ويعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ويأمن من عذاب القبر ومن الفزع الاكبر ويحاسبه الكتاب وان لم يكن حريصا وينزع منه الفقر ويأتيه الله الحكم ويبصره فى كتابه الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ويلقنه حجته يوم القيامة ويجعل النور فى قلبه ولا يحزن اذا حزن الناس ولا يخاف اذا خافوا ويجعل النور فى بصره وينزع حب الدنيا من قلبه ويكتب عند الله من الصديقين

﴿فصل فى صلاة الحاجة﴾ عن أبى هاشم الايلى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له الى الله حاجة مهمة فليسبغ الوضوء وليصل ركعتين يقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسى وفى الثانية بفاتحة الكتاب وآمن الرسول الى آخره ثم يتشهد ويسلم ويدعو بهذا الدعاء فانها تقضى والدعاء اللهم يا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل فريد ويا قريبا غير بعيد ويا شاهدا غير غائب ويا غالبا غير مغلوب أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت منه القلوب أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وأن تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا وتقضى حاجتى

﴿فصل فى الدعاء لدفع الظلم والاحتراز منه﴾ روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عليا وفاطمة رضى الله عنهما هذا الدعاء وقال لهما اذا نزلت بكما مصيبة أو خفتما جور سلطان أو ضلت لكما ضالة فأحسنا الوضوء وصليا ركعتين وارفعا أيديكما الى السماء وقولا يا عالم الغيب والسرائر يا مطاع يا عزيز يا عليم يا الله يا الله يا الله يا هازم الاحزاب لمحمد صلى الله عليه وسلم يا كائد فرعون لموسى عليه السلام يا منجى عيسى عليه السلام من يد ظلمته يا مخلص قوم نوح من الغرق يا راحم عبرة يعقوب عليه السلام يا كاشف ضر أيوب عليه السلام يا منجى ذى النون عليه السلام من الظلمات الثلاث يا فاعل كل خير يا هاديا الى كل خير يا دالا على كل خير يا أهل الخير يا خالق الخير ويا أهل الخيرات أنت الله رغبت اليك فيما قد علمت وأنت علام الغيوب أسألك أن تصلى على محمد وعلى آل محمد ثم سل حاجتك تجابا ان شاء الله تعالى (دعاء آخر) وهو دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب رواه ابن عمر رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك وبنور قدسك وعظمة طهارتك وبركات جلالك من كل آفة وعاهة وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق منك بخير انك أنت عيادى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الرعاية أعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا فى كنفك فى ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عذابك وعقابك واضرب على سرادقات حفظك وادخلنى فى حفظ عنايتك وقنى سيآت عذابك واعدنى بخير منك برحمتك يا أرحم الراحمين

﴿فصل فى الدعاء لذهاب الهموم وقضاء الديون﴾ عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال

السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أسألك مودة خيارهم وأن تجنبني من شر أشرارهم

﴿فصل في حرز المسافر من كل سارق وسبع ومؤذي﴾ اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا * وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال في أول ليله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح * وعن أبي يوسف الخراساني عن أبي سعيد بن أبي الرجاء قال ضللت طريق مكة في بعض الليالي فسمعت صائحا فاستوحشت فسمعته يقرأ القرآن فلحقني فقال أحسبك ضالا فقلت نعم فقال ألا أعلمك شيئا اذا أنت قلته وأنت ضال اهتديت أو مستوحش استأنست أو أرقت نمت قلت بلى قال قل بسم الله ذي الشان عظيم البرهان شديد السلطان كل يوم هو في شان أعوذ بالله من الشيطان ما شاء الله كان لا حول ولا قوة الا بالله فقلتها فاذا أصحابي قريب وطلبت الرجل فلم أجده قال أبو بلال وهو من رواة الحديث وضلت بي من أهلي فقلت هذا فالتفت كذا فاذا أنا بأهلي وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم سبع مرات ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله تعالى ما أهمه صادقا كان أو كاذبا ان شاء الله تعالى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كشف عنه باذن الله تعالى

﴿فصل في ذكر صلاة الكفاية﴾ وهي ركعتان يصليهما أي وقت كان يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرات فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم خمسين مرة ثم يسلم ويدعوا بهذا الدعاء وهو يا الله يا رحمن يا حنان يا منان يا سبحان يا كل انسان يا من يداه بالخير مبسوطتان يا كافي محمدا صلى الله عليه وسلم الاحزاب ويا كافي ابراهيم عليه السلام النيران يا كافي موسى فرعون ويا كافي عيسى عليه السلام الجبابرة ويا كافي نوح عليه السلام الغرق يا كافي لوط عليه السلام فحش قومه يا كافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء يا كافي عائشة رضي الله عنها وآسية اكفني عظيم البلاء من كل شيء حتى لا أخاف ولا أخشى مع اسمك العظيم الا عظم شيئا فانه يكفي ويجمع همه وشره عند صلاته

﴿فصل في ذكر صلاة الحصباء﴾ وهي أربع ركعات بتسليمة واحدة تقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد عشر مرات وثلاث مرات قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة الفاتحة وعشر مرات قل هو الله أحد وألهاكم التكاثر مرة وفي الرابعة الفاتحة وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد وآية الكرسي مرة ثم تجعل ثوابها الحصباء يكفيه الله أمرهم يوم القيامة ان شاء الله تعالى تصلي هذه الصلاة في سبعة أوقات أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وآخر جمعة من رمضان ويومي العيدين ويوم عرفة ويوم عاشوراء

﴿فصل في صلاة العتقاء في شوال﴾ حدثنا أبو نصر بن الساعي والده قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عمر العلاف قال أخبرنا أبو القاسم القاضي قال حدثنا محمد بن أحمد بن هدبة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر المروزي قال حدثنا علي بن معروف قال حدثني محمد بن محمود قال أخبرنا يحيى بن شبيب قال حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في شوال ثمان ركعات ليلا كان أو نهارا يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد فاذا فرغ من صلاته سبح سبعين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة والذي بعثني بالحق نبيا ما من عبد يصلي هذه الصلاة الا فتح الله له ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وأراه داء الدنيا ودواءها والذي بعثني بالحق نبيا ما من صلى هذه الصلاة كما وصفت

بالسلامة والعافية فامض علينا النهار بالسلامة والعافية برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين آمين اللهم آمين يا الله يا رب العالمين (دعاء آخر) الحمد لله الذي خلق السموات والارض لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما أظهرنا وما أسررنا وما أخفينا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا اللهم اعطنا رضاك في الدنيا والآخرة واختم لنا بالسعادة والشهادة والمغفرة اللهم اجعل آخر أعمارنا خيرا وخواتيم أعمالنا خيرا وخير أيامنا يوم نلقاك اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك ومن فجأة نقمتك ومن تحويل عافيتك اللهم انا نعوذ بك من درك الشقاء وجهد البلاء وشماتة الاعداء وتغير النعماء وسوء القضاء نعوذ بك من جميع المكاره والاسواء ونسألك اللهم خير العطاء اللهم انا نسألك أن تكشف سقمنا وتبرئ مرضانا وترحم موتانا وتصح أبداننا وتخلصها لك اللهم اخلص أدياننا وأن تحفظ عيالنا وتشرح صدورنا وتدبر أمورنا وتحفظ أولادنا وتستر حرمنا وترد غائبنا وأن تثبتنا على ديننا ونسألك خيرا ورشدا اللهم ربنا انا نسألك أن تؤتينا حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة وأن تتوفانا مسلمين برحمتك وقنا عذاب النار وعذاب القبر يا أرحم الراحمين يا رب العالمين فالدعاء مأمور به وهو عند الله بمكان وقد بينا ذلك في أثناء الكتاب فلا ينبغي للامام والمأموم أن يخرجا من المسجد من غير دعاء قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أي اذا فرغت من العبادة انصب في الدعاء وارغب فيما عند الله واطلبه منه وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قام الامام في محرابه وتواترت الصفوف نزلت الرحمة فاول ذلك تصيب الامام ثم من عن يمينه ثم من عن يساره ثم تتفرق الرحمة على الجماعة ثم ينادي ملك ربح فلان وخسر فلان فالرابح من يرفع يديه بالدعاء الى الله تعالى اذا فرغ من صلاته المكتوبة والخاسر هو الذي يخرج من المسجد بلا دعاء فاذا خرج بلا دعاء قالت الملائكة يا فلان استغنيت عن الله تعالى ما لك عند الله حاجة

﴿فصل﴾ فاما دعاء ختمة القرآن فهو صدق الله العظيم الذي خلق الخلق فابتدعه وسن الدين وشرعه ونور النور وشعشعه وقدر الرزق ووسعه وصور خلقه ونفعه وأجرى الماء وأنبعه وجعل السماء سقفا محفوظا مرفوعا رفعه والارض بساطا وضعه وسير القمر فاطلعه سبحانه ما أعلى مكانه وأرفعه وأعز سلطانه وأبدعه لا راد لما صنعه ولا مغير لما اخترعه ولا مذل لمن رفعه ولا معز لمن وضعه ولا مفرق لما جمعه ولا شريك له ولا اله معه صدق الله الذي دبر الدهور وقدر المقدور وصرف الامور وعلم هواجس الصدور وتعاقب الدهور وسهل المعسور ويسر المعسور وسخر البحر المسجور وأنزل الفرقان والنور والتوراة والانجيل والزبور وأقسم بالفرقان والطور والكتاب المسطور في الرق المنشور والبيت المعمور والبعث والنشور وجاعل الظلمات والنور والولدان والحور والجنان والقصور ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور وصدق الله العظيم الذي عز فارتفع وعلا فامتنع وذل كل شيء لعظمته وخضع وسمك السماء ورفع وفرش الارض وأوسع وفجر الانهار فانبع ومرج البحار فاترع وسخر النجوم فاطلع وأرسل السحاب فارتفع ونور النور فلمع وأنزل الغيث فهمع وكلم موسى عليه السلام فاسمع وتجلى للجبل فتقطع ووهب ونزع وضر ونفع وأعطى ومنع وسن وشرع وفرق وجمع وأنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع صدق الله العليم التواب الغفور الوهاب الذي خضعت لعظمته الرقاب وذلت لجبروته الصعاب ولانت له الشداد الصلاب واستنارت بصنعته الالباب ويسبح بحمده الرعد والسحاب والبرق والسراب والشجر والدواب رب الأرباب ومسبب الاسباب ومنزل الكتاب وخالق خلقه من التراب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب صدق الله الذي لم يزل جليلا دليلا صدق من حسبي به كفيلا صدق من اتخذته وكيلا صدق الله الهادي اليه سبيلا صدق الله ومن أصدق من الله قيلا صدق الله وصدق أنباؤه وصدق الله وصدقت أنبياؤه صدق الله وجلت آلاؤه صدق الله وصدقت أرضه وسماؤه صدق الله الواحد القديم الماجد الكريم الشاهد العليم الغفور الرحيم الشكور الحليم قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم صدق الله العظيم الذي لا اله الا هو الرحمن

من أصابه هم أو حزن فليدع بهؤلاء الكلمات اللهم أنا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اللهم اني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمي وهمي فقال قائل يارسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال صلى الله عليه وسلم أجل فقلهن وعلمهن فانه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله عز وجل حزنه وأطال فرحه وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل عليها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يعلمه أصحابه ويقول لو كان على أحدكم مثل جبل أحد دينا قضاه الله عز وجل عنه فقالت كان يقول اللهم يافارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا ورحيم الآخرة أسألك أن ترحمني رحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة من سواك (دعاء آخر في ذلك) وهو ماروى عن الحسن البصرى رحمه الله أنه جاءه صديق له تكرم عليه فقال له ياأباسعيد على دين وأحب أن تعلمني اسم الله تعالى الاعظم فقال ان شئت ذلك فقم وتوضأ فقام وتوضأ وقال له قل يالله يالله أنت الله بلى والله أنت الله لا اله الا أنت الله الله الله والله انه لا اله الا الله اقض عنى الدين وارزقنى بعد الدين فاصبح الرجل فرأى مائة ألف درهم صحاحا في مسجده دراهم مختلفة في جراب على رأس المحراب مكتوب لو سألت أكثر من هذا لاعطيناك فكيف لم تسأل الجنة فجاء الرجل الى الحسن رحمه الله فاخبره بذلك فانطلق معه الى منزله فنظر الى الدراهم فقال الرجل انى ندمت حيث لم أسأل الله الجنة فقال الحسن ان الذى علمك هذا الاسم لم يعلمك الا الخير يريد لك به فاكتم على هذا الاسم لا يسمع به الحجاج فلا ينجو منه أحد (دعاء آخر) علمه جبريل عليه السلام لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة المشرفة يريد جبل حرا خوفا من قريش وكنانة الهم والرزق روى أبو بكر الصديق رضى الله عنه أن جبريل عليه السلام قال يامحمد ان الله تعالى يقرئك السلام وقد علمنى دعاء تدعو به فيجعل الله بينك وبينهم سترا فاعلمه لك فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ياجبريل فقال قل ياكبير كل كبير ياسميع يابصير يامن لاشريك له ولا وزير ياخالق الشمس والقمر المنير ياعصمة البائس الخائف المستجير يارازق الطفل الصغير ياجابر العظم الكسير ياقاصم كل جبار عنيد أسألك وأدعوك دعاء البائس الفقير دعاء المضطر الضرير أسألك بمعاقد العز من عرشك ومفاتيح الرحمة من كتابك وبالاسماء الثمانية المكتوبة على قرن الشمس أن تفعل بي كذا وكذا

﴿باب الادعية التى يدعى بها عقيب الصلوات الفرض ودعاء الختمة وغير ذلك﴾

أما صلاة الغداة وصلاة العصر فهو أن يقول اللهم لك الحمد شكرا ولك المن فضلا بنعمتك تتم الصالحات نسألك اللهم فرجا قريبا فانك لم تزل مجيبا وصبرا جميلا وعافية من جميع البلايا والسلامة من طريق الرزايا برحمتك ياأرحم الراحمين اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعا مرحوما وتفرقنا تفرقا معصوما ولا تجعل فينا شقيا ولا محروما ولا ترد بنا الفاقة الى غيرك ولا تحرمنا سعة خيرك وحقيقة التوكل عليك وخالص الرغبة فيما لديك واملأ قلوبنا بامتلك الغنى واكسنا بحسن ... العلياء وارزقنا خير الآخرة والدنيا برحمتك ياأرحم الراحمين يارب اللهم ارزقنا خير الصباح وخير المساء وخير القضاء وخير القدر واصرف عنا شر الصباح وشر المساء وشر القضاء وشر القدر اللهم وما أنزلت فى هذا اليوم من خير وعافية وسلامة ونعمة وسعة رزق فاجعل لنا فيه أوفر الحظ والنصيب اللهم وما أنزلت من سوء وبلاء وشر وداء وفتنة فاصرفه عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) الحمد لله الذى أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا لا اله الا هو أهل الكبرياء والعظمة ومنتهى الجبروت والعزة وولى العيش والرحمة مالك الدنيا والآخرة عظيم الملكوت شديد الجبروت لطيف لما يشاء فعال لما يريد أول كل شئ وخالق كل شئ ورازقه سبحانه لا اله الا هو اللهم اجعل ... خالصا ... ولا فاضحا اللهم اكفنا شر نوائب الزمان ومكر وهه ومصارع السوء ومصايد الشيطان وموارد صولة السلطان ووفقنا فى يومنا هذا وفى سائر الايام لاستعمال الخيرات وهجران السيئات اللهم أصلحنا وأصلح قلوبنا وأصلح أخلاقنا وأصلح أعمالنا وأصلح آباءنا وأبناءنا وأجدادنا وجميع أولادنا وإخواننا اللهم كما أصبت اللهم

بالسلامة

ولا مغضوب علينا ولا ضالين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انفعنا بالقرآن الذي رفعت مكانه وثبت أركانه وأيدت سلطانه وبينت بركاته وجعلت اللغة العربية الفصيحة لسانه وقلت يا عز من قائل سبحانه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وهو أحسن كتبك نظاما وأوضحها كلاما وأبينها حلالا وحراما محكم البيان ظاهر البرهان محروس من الزيادة والنقصان فيه وعد ووعيد وتخويف وتهديد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اللهم فأوجب لنا به الشرف والمزيد وألحقنا بكل برسعيد واستعملنا في العمل الصالح الرشيد انك انت القريب المجيب برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فكما جعلتنا به مصدقين ولما فيه محققين فاجعلنا بتلاوته منتفعين والى لذيذ خطابه مستمعين و بما فيه معتبرين ولاحكامه جامعين ولاوامره ونواهيه خاضعين وعند ختمه من الفائزين ولثوابه حائزين ولك في جميع شهودنا ذاكرين واليك في جميع أمورنا راجعين واغفر لنا في ليلتنا هذه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعلنا من الذين حفظوا القرآن حرمته لما حفظوه وعظموا منزلته لما سمعوه وتأدبوا بآدابه لما حضروه والتزموا حكمه لما فارقوه وأحسنوا جواره لما جاوروه وأرادوا بتلاوته وجهك الكريم والدار الآخرة فوصلوا به الى المقامات الفاخرة واجعلنا به ممن في درج الجنان يرتقي و بنبيه صلى الله عليه وسلم يوم عرضه وهو راض عنه يلتقي فالمتشفع بالقرآن غير شقي برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعلها ختمة مباركة على من قرأها وحضرها وسمعها وأمن على دعائها وأنزل اللهم من بركاتها على أهل الدور في دورهم وعلى أهل القصور في قصورهم وعلى أهل الثغور في ثغورهم وعلى أهل الحرمين في حرمهم من المؤمنين اللهم وأهل القبور من أهل ملتنا أنزل عليهم في قبورهم الضياء والفسحة وجازهم بالاحسان احسانا وبالسيآت غفرانا وارحمنا اذا صرنا الى ما صاروا اليه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا سائق القوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة الشريفة المباركة ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا نفسته ولا غما الا كشفته ولا سوأ الا صرفته ولا مريضا الا شفيته ولا مبتلى الا عافيته ولا ذا اساءة الا أقلته ولا حقا الا استخرجته ولا غائبا الا رددته ولا عاصيا الا هديته ولا ولدا الا جبرته ولا ميتا الا رحمته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح الا أعنتنا على قضائها بيسر منك وعافية مع المغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم عافنا واعف عنا بعفوك العظيم وسترك الجميل واحسانك القديم يا دائم المعروف يا كثير الخير وصل على سيدنا وسندنا محمد وعلى اخوانه الانبياء وعلى آله والملائكة وسلم تسليما ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ووفقنا لعمل صالح يرضيك عنا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد كما هديتنا به من الضلالة اللهم صل على محمد كما استنقذتنا به من الجهالة اللهم صل على محمد كما بلغ الرسالة اللهم صل على محمد شمس البلاد وقمر العباد وزين الوراد وشفيع المذنبين يوم التناد اللهم صل على محمد وذريته وجميع صحابته الذين قاموا بنصرته وحموا على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد الذي بالحق بعثته وبالصدق نعته وبالحلم وسمته وبأحمد سميته وفي القيامة في أمته شفعته اللهم صل على محمد ما أزهرت النجوم وصل على محمد ما تلاحمت الغيوم وصل على محمد باسمك يا قيوم اللهم صل على محمد ما ذكره الابرار وصل على محمد ما اختلف الليل والنهار وصل على محمد وعلى المهاجرين والانصار برحمتك يا أرحم الراحمين (الوصية) اعلموا رحمكم الله ان ليلتكم هذه ليلة الوداع لشهركم الذي شرفه الله وعظمه ورفع قدره وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن ونزول الرحمة فيه عليكم من الله والرضوان جعله الله مصباح العام وواسطة النظام وشرف قواعد الاسلام المشرقة بأنوار الصيام والقيام أنزل الله تعالى فيه كتابه وفتح فيه للتائبين أبوابه فلا دعاء فيه الا مسموع ولا خير الا مجموع ولا ضر الا مدفوع ولا عمل الا مرفوع الظافر المسعود من اغتنم أوقاته والخاسر المغبون من أهمله ففاته شهر جعله الله لذنوبكم تطهيرا ولسيآتكم تكفيرا ولمن أحسن منكم صحبته ذخيرة ونورا ولمن وفى لشرطه وقام بحقه فرحا وسرورا شهر تورع فيه أهل الفسق والفساد وازداد فيه من الرغبة الى الله أهل الجد والاجتهاد شهر عمارات القلوب وكفارات الذنوب واغتصاص المساجد بالازدحام والتحاشد وهبوط الاملاك بسكان العتق والفكاك شهر فيه المساجد تعمر والمصابيح تزهر والآيات تذكر والقلوب تجبر والذنوب تغفر شهر فيه تشرق

الرحيم الحى العليم الحى الكريم الحى الباقى الحى الذى لا يموت أبدا ذو الجلال والاكرام والاسماء العظام
والمنن الجسام وبلغت الرسل الكرام بالحق صلى الله على سيدنا محمد وسلم وعليهم السلام ونحن على ما قال الله ربنا
وسيدنا ومولانا من الشاهدين ولما أوجب وألزم غير جاحدين والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا وسندنا
محمد خاتم النبيين وعلى أبويه المكرمين سيدنا آدم والخليل ابراهيم وعلى جميع اخوانه من النبيين وعلى أهل
بيته الطاهرين وعلى أصحابه المنتخبين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى التابعين لهم باحسان الى
يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين صدق الله ذو الجلال والاكرام والعظمة والسلطان جبار لا يرام
وعزيز لا يضام قيوم لا ينام له الافعال الكرام والمواهب العظام والايادى الجسام والافضال والانعام
والكمال والتمام يسبح له الملائكة الكرام والبهائم والهوام والرياح والغمام والضياء والظلام وهو الله الملك
القدوس السلام ونحن على ما قال ربنا جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وجلت آلاؤه وشهدت أرضه وسماؤه
ونطقت به رسله وأنبياؤه شاهدون لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام ونحن بما شهد الله ربنا والملائكة وأولوا العلم من خلقه من الشاهدين شهادة شهد بها العزيز الحميد ودان
بها المؤمن الغفور الودود وأخلص بالشهادة لذى العرش المجيد يرفعها بالعمل الصالح الرشيد يعطى قائلها الخلود فى جنة
ذات سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب يرافق فيها النبيين الشهود والركع السجود والباذلين فى
طاعته غاية المجهود اللهم اجعلنا بهذا التصديق صادقين وبهذا الصدق شاهدين وبهذه الشهادة مؤمنين وبهذا
الايمان موحدين وبهذا التوحيد مخلصين وبهذا الاخلاص موقنين وبهذا الايقان عارفين وبهذه المعرفة معترفين
وبهذا الاعتراف منيبين وبهذه الانابة فائزين وفيما لديك راغبين ولما عندك طالبين وباه بنا الملائكة الكرام
الكاتبين واحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين فشغلته بالدنيا عن
الدين فأصبح من النادمين وفى الآخرة من الخاسرين وأوجب لنا الخلود فى جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم
لك الحمد وأنت للحمد أهل وأنت الحقيق بالمنة ثم الفضل لك الحمد على تتابع احسانك ولك الحمد على تواتر انعامك ولك
الحمد على ترادف امتنانك اللهم انك عطفت علينا قلوب الآباء والامهات صغارا وضاعفت علينا نعمك كبارا وواليت
الينا برك مدرارا وجهلا وما عاجلتنا مرارا فلك الحمد اللهم فانا نحمدك سرا وجهارا ونشكرك محبة واختيارا ولك الحمد
اذ ألهمتنا من الخطأ استغفارا ولك الحمد فارزقنا جنة واحجب عنا بعفوك نارا ولا تهتكنا يوم البعث فتجعلنا بين
المعاشر عارا ولا تفضحنا بسوء أفعالنا يوم لقائك فتكسبنا ذلة وانكسارا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لك الحمد كما
هديتنا للاسلام وعلمتنا الحكمة والقرآن اللهم أنت علمتناه قبل رغبتنا فى تعلمه ومننت به علينا قبل علمنا بمعرفته
وخصصتنا به قبل معرفتنا بفضله اللهم فاذا كان ذلك من فضلك لطفا بنا وامتنانا علينا من غير حيلتنا ولا قوتنا فهب لنا
اللهم رعاية حقه وحفظ آياته وعملا بمحكمه وايمانا بمتشابهه وهدى فى تدبره وتفكرا فى أمثاله ومعجزته وتبصرة فى نوره
وحكمه لا تعارضنا الشكوك فى تصديقه ولا يختلجنا الزيغ فى قصد طريقه اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبارك لنا فى
الآيات والذكر الحكيم وتقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وسائقنا وقائدنا ودليلنا اليك
والى جناتك جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل القرآن لقلوبنا ضياء ولابصارنا جلاء ولاسقامنا دواء
ولذنوبنا ممحصا ومن النار مخلصا اللهم اكسنا به الحلل واسكنا به الظلل واسبغ علينا النعم وادفع به عنا النقم واجعلنا به
عند الجزاء من الفائزين وعند النعماء من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين
فشغلته بالدنيا عن الدين فأصبح من الخاسرين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلا ولا الصراط بنا
زائلا ولا نبينا وسيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم فى القيامة عنا معرضا ولا مولبا اجعله يا ربنا يا خالقنا يا رازقنا لنا شافعا
مشفعا وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا جاحدين

وجهك الكريم عنا واجعل عملنا مقبولا وسعينا مشكورا وحظنا في هذه الليلة موفورا اللهم ان كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه وإن قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبينه فأحسن الخلافة على باقينا وأوسع الرحمة على ماضينا وعمنا جميعا برحمتك وغفرانك واجعل الوعد بحبوح جنتك ورضوانك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم وأهل القبور رهائن ذنوب لا يطلقون وأسارى وحشة لا يفكون وغرباء سفر لا ينتظرون تحت دارسات الثرى محاسن وجوههم وبجاورتهم الهوام في ملاحد قبورهم فهم جود لا يتكلمون وجيران قرب لا يتزاورون وسكان لحد الى الحشر لا يظعنون وفيهم محسنون ومسيؤن ومقصرون ومجتهدون اللهم فمن كان منهم مسرورا فزده كرامة وحبورا ومن كان منهم ملهوفا فبدل حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف على كافة أموات المسلمين الراحلين والمقيمين المستسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل قبورهم مفاض صلواتك ومقار هباتك وطرق احسانك ومجاري عفوك وغفرانك حتى يكونوا الى بطون الالحاد مطمئنين وبجودك وكرمك واثقين والى أعلى درجاتك سابقين واخصص بذلك الآباء والبنين والاخوة والاقربين قبل أن يشتمل الهدم على البناء والكدر على الصفاء وينقطع من الحياة حبل الرجاء وتصير المنازل تحت أطباق الثرى وقبل أن يصير الريح ويلا والقطر سيلا والصبح ليلا ويسحب الموت على أهل السموات والارض ذيلا وقبل أن يقول الشيخ الكبير واشيباه ويقول الكهل الخطير واجلتاه ويقول المذنب المسيء واخيبتاه ويقول الحدث الصغير واحسرتاه وحملوا منه وأشفقوا وغشيهم من الندامة وختم على أفواههم فلم ينطقوا ووقفوا على عمل نكس الرؤس فأطرقوا وعاينوا من الاهوال ما ودوا معه أنهم لم يخلقوا اللهم يا سائق القوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة المباركة الشريفة ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا مبتلى الا عافيته ولا دا اساءة الا اقلته ولا سقما الا استخلصته ولا غائبا الا رددته ولا عاصيا الا قطعته ولا ميتا الا رحمته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح الا أعنتنا على قضائها بتيسير وعافية مع المغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اغفر لنا ذنوبنا ولآبائنا وأمهاتنا واخواننا وأخواتنا وذرياتنا وقراباتنا وأصدقائنا ومعلمينا ومن قرأنا عليه وقرأ علينا وتعلمنا منه وتعلم منا ومن سألنا الدعاء وسألناه الدعاء ومن أحببناه فيك ومن تولانا فيك وتوليناه فيك ومن كان منهم حيا ومن كان منهم ميتا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا عالم الخفيات ويا دافع البليات ويا مجيب الدعوات ويا كاشف الكربات صل على محمد أفضل البريات وانفعنا بما صرفت في كتابك من الآيات وكفر عنا بتلاوته السيآت وارفع لنا بصيام شهر رمضان وقيامه عندك الدرجات برحمتك يا عالم الخفيات صل على محمد وعلى آل محمد واغفر بالقرآن خطايانا واجزل به عطايانا واشف به مرضانا وارحم به موتانا وأصلح به أمور ديننا ودنيانا واحطط به عنا ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل الابرار واغفر لنا الزلل والعثار وطهر لنا القلوب والاسرار وطيب لنا به الاذكار وصف لنا به الافكار وأرخص لنا الاسعار واصرف عنا شر الاشرار وكيد الفجار وأحينا على حب الصحابة الاخيار واجمع بيننا وبينهم في دار القرار واجعلنا من عتقائك من النار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الحمد لله على سوابغ نعمائه وصلواته على محمد خاتم أنبيائه وعلى آله وعلى أصحابه وأزواجه وسلم تسليما كثيرا

﴿كتاب آداب المريدين﴾

من الفقراء الصادقين سالكي طريق الصوفية الذين صفوا عن الاهوية المضلة وأمسكوا عن الاخلاق الرديه فأدخلوا في زمرة الابدال وأهل الولاية واتصفوا بالغيبة على وجه الاختصار والاقلال خشية السآمة والملال

﴿فصل في الارادة والمريد والمراد﴾ أما الارادة فترك ما عليه العادة وتحقيقها نهوض القلب في طلب الحق سبحانه وترك ما سواه فاذا ترك العبد العادة التي هي حظوظ الدنيا والاخرى فتجرد حينئذ ارادته فالارادة مقدمة على كل أمر ثم يعقبها القصد ثم العمل فهي بدء طريق كل سالك واسم أول منزلة كل قاصد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله

المساجد بالانوار وتكثر الملائكة اصواتهم من الاستغفار ويعتق فيه الجبار في كل ليلة عند الافطار ستمائة ألف عتيق من
النار وينزل فيه البركات وتعظم فيه الصدقات وتكفر فيه السيئات وتقال فيه العثرات وتدفع فيه السكرات وترفع
فيه الدرجات وترحم فيه العبرات وتنادي فيه الحور الحسان من الجنات هنيأ لكم يامعشر الصائمين والصائمات
والقائمين والقائمات عباد الله لكم من الخيرات لقد عمرتكم البركات واستبشر بكم أهل الارض والسموات فرحم
الله امرأ مهد فيه لنفسه قبل حلول رمسه واشتغل يومه عن غده وأمسه وتزود من تقية زاده فهي نفاده نفاد عمره
وأظهر لفراق شهره جزعه وسلم على شهره وودعه وقال السلام عليك ياشهر رمضان السلام عليك ياشهر الصيام والقيام
وتلاوة القرآن السلام عليك ياشهر التجاوز والغفران السلام عليك ياشهر البركة والاحسان السلام عليك ياشهر
التحف والرضوان السلام عليك ياشهر النسك والتعبد السلام عليك ياشهر الصيام والتهجد السلام عليك ياشهر
التراويح السلام عليك ياشهر الانوار والمصابيح السلام عليك ياأنس العارفين السلام عليك يافخر الواصفين السلام
عليك يانور الوامقين السلام عليك ياروضة العابدين فياشهر ياخير مودع ودعناك وغير قلى فارقناك كان نهارك
صدقة وصياما ولياليك قراءة وقياما فعليك منا تحية وسلاما أتراك تعود بعدها علينا أو يدركنا المنون فلا تؤول الينا
مصابيحنا فيك مشهورة ومساجدنا فيك معمورة فالآن تطفى المصابيح وتنقطع التراويح وترجع الى العادة ونفارق
شهر العبادة فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله أم ليت شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله فياأيها
المقبول هنيأ لك ثواب الله عز وجل ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله واحسانه وعفوه وامتنانه وجواره في دار أمانه
وياأيها المطرود باصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه وغفلته وخسرانه وعناده وعصيانه لقد عظمت مصيبتك بغضب الله
وهوانه فأين مقلتك الباكية وأين دمعتك الجارية وأين زفراتك الزائحة العادية لاي يوم أخرت توبتك ولاي عام
اخرت عملك الى عام قابل وحول حائل كلا فمالك مدة الاعمار ولا معرفة المقدار فكم من مؤمل أمل بلوغه
فلم يبلغه وكم من مدرك له ولم يختمه وكم من أعطي الغسل فجعل في لحيته وثيابا بريسه صارت اكفانه ومنأهما
لفطره صار من تهامي قبره وكم من لايصوم بعده سواه وهو يطمع في عمره أن يراه فاجتهدوا والله عباد الله على توع اختتامه
وسلوه قبول صيامه وقيامه ورافقوه باداء حقوقه واعتصموا بحبل الله وتوفيقه واعلموا رحمكم الله أنكم فارقتم
شهرا عظيما متفضلا كريما أين الصوام القوام الموافقون لكم في سالف الاعوام وأين من كان معكم ليالي
شهر رمضان شاهدين وفي كل حق الله معاملين من الآباء والامهات والاخوة والاخوات والجيرة والقرابات
أتاهم والله هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات فخلى منهم المشاهد وعطل منهم المساجد تراهم
في بطون الالحاد صرعى لايجدون لما هم فيه دفعا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ينتظرون يوما الامم فيه الى ربهم
تدعى والخلائق تحشر الى الموقف وتسعى والفرائص ترعد من هول ذلك اليوم جمعا والقلوب تتصدع من الحساب
صدعا ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا عباد الله من كان منع نفسه من الحرام في شهر رمضان فليمنعها فيما بعده من
الشهور والاعوام فان اله الشهرين واحد وهو على الزمانين مطلع شاهد جزانا الله واياكم على فراق شهر البركة وأجزل
أقسامنا وأقسامكم من رحمته المشتركة وبارك لنا ولكم في بقيته وسلك بنا وبكم طريق هدايته برحمته وفضله ومنه
اللهم وما قسمت في هذه الليلة من عتق وغفران ورحمة ورضوان وعفو وامتنان وكرم واحسان ونجاة من النيران
وخلود في نعيم الجنان فاجعل لنا منه اوفر الحظ وأجزل الاقسام برحمتك ياأرحم الراحمين اللهم فكما بلغتنا شهر الصيام
فاجعل عامه علينا من أبرك الاعوام وأيامه من أسعد الايام وتقبل منا ما قدمناه فيه من الصيام والقيام واغفر لنا
ما اقترفنا فيه من الآثام وخلصنا من مظالم الانام يوم لايرجى فيه سواك ياعلام ياأرحم الراحمين اللهم انا قد تولينا صيام
شهرنا وقيامه على تقصير وادينا فيه من حقك قليلا من كثير وقد جئنا لك سائلين ولمعروفك طالبين فلا تردنا
خائبين ولا من رحمتك آيسين ونحن الفقراء اليك الاسرى بين يديك اليك توجهنا ولمعروفك تعرضنا ولنا لك
قرعنا ومن رحمتك سألنا فارحم خضوعنا واجبر وأقل عثراتنا واغفر ذنوبنا وارزقنا في القيامة عفوك ولا تصرف

المحفوظ فالمريد طالب والمراد مطلوب عبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنة المريد يعمل في سلوك السبيل والمراد قائم على مجمع كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله المريد قائم بأمر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يجاهد هواه والمراد يبرأ من إرادته ومناه المريد يتقرب والمراد يقرب والمريد يحمى والمراد يدلل وينعم ويغذى ويشهى المريد محفوظ والمراد يحفظ به المريد في الترقي والمراد قد وصل وبلغ إلى الرب الذي هو المرقى وبالغ عنده كل طريق وسبيل ولطيف ورقيق فاز على كل طالع عاليه مترق سار تقي

﴿فصل في المتصوف والصوفي﴾ أما المتصوف فهو الذي يتكلف أن يكون صوفيا ويتوصل بجهده إلى أن يكون صوفيا فإذا تكلف وتقمص بطريق القوم وأخذ به يسمى متصوفا كما يقال لمن لبس القميص تقمص ولمن لبس الدراعة تدرع ويقال متقمص ومتدرع وكذلك يقال لمن دخل في الزهد متزهد فإذا انتهى في زهده وبلغ وبغضت الأشياء إليه وفني عنها فترك كل واحد منها جانبه يسمى حينئذ زاهدا ثم تأتيه الأشياء وهو لا يريدها ولا يبغضها بل يمتثل أمر الله فيها وينتظر فعل الله فيها فيقال لهذا متصوف وصوفي إذا اتصف بهذا المعنى فهو في الأصل صوفي على وزن فوعل مأخوذ من المصافاة يعني عبدا صافاه الحق عز وجل ولهذا قيل الصوفي من كان صافيا من آفات النفس خاليا من مذموماتها سالكا حميد مذاهبه ملازما للحقائق غير ساكن بقلبه إلى أحد من الخلائق وقيل إن التصوف الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق وأما الفرق بين المتصوف والصوفي فالمتصوف المبتدي والصوفي المنتهي المتصوف الشارع في طريق الوصل والصوفي من قطع الطريق ووصل إلى من إليه القطع والوصل المتصوف متحمل والصوفي محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت إرادته وأمانيه فصار صافيا فسمي صوفيا فحمل فصار محمول القدرة كرة المشيئة مربى القدس منبع العلوم والحكم بيت الأمن والنور كهف الأولياء والأبدال ومؤئلهم ومرجعهم ومتنفسهم ومستراحهم ومسرحهم إذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب والمريد المتصوف مكابد لنفسه وهواه وشيطانه ويحاور به دنياه وأخراه متعملا به عز وجل بمفارقة الجهات الست والأشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها وأصمت باطنه من الميل إليها والاشتغال بها ويخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق أقرانه وسائر خلق ربه بحكمه عز وجل لطلب أخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بأمر الله عز وجل فيفارق أخراه وما أعد عز وجل لأوليائه فيها من حيث طلبته مولاه فيخرج من الأكوان فيصفى من الأحداث ويتجوهر لرب الأنام فتنقطع منه العلائق والأسباب والأهل والأولاد فتنسد عنه الجهات ويفتح في وجهه جهة الجهات وباب الأبواب وهو الرضا بقضاء رب الأنام ورب الأرباب ويدخل فيه فيدخل العالم [illegible] وما هو آت والحسن بالسرائر والخطرات وما يتحرك به الجوارح وما يصدر من القلوب والنيات ثم يفتح له بعد هذا الباب باب يسمى باب القرب إلى الملك الديان ثم يرفع منه إلى مجالس الأنس ثم يجلس على كرسي التوحيد ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ويكشف عنه الجلال والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي لا هو فإذا هو فني عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته وحركته وإرادته ومطلوباته وأمانيه يكون كالبلور والماء الصافي يرى فيه الأشباح ولا يتحكم عليه بغير القدر ولا يوجد فيه غير الأمر فهو فان عنه وعن خلقه موجود لمولاه وأمره لا يطالب سواه لأن الحلو للموجود فهو كالطفل لا يأكل [illegible] ولا [illegible] فهو [illegible] الآن إلا أنه كان [illegible] أثر عليهم بالأفعال والأعمال والسرائر والظواهر والضمائر [illegible] صوفيا على معنى أنه مصفى من الأكدار بالخليقة [illegible] عيانا في الأعيان عارفا [illegible] هو محيي الأموات [illegible] أوليائه من ظلمات النفوس والطباع والأهوية والضلالات إلى ساحات الذكر والمعارف والعلوم والأنوار ونور القرب ثم إلى [illegible] الله نور السموات والأرض مثل نوره كما قال الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور فالله تعالى تولى إخراجهم من الظلمات إلى النور

عليه وسلم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فنهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وابعادهم وقال تعالى في آية أخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فأمره صلى الله عليه وسلم بالصبر معهم وملازمتهم وتصبر النفس في صحبتهم ووصفهم بأنهم يريدون وجهه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فبان بذلك أن حقيقة الارادة ارادة وجه الله فحسب ذلك زينة الحياة الدنيا والاخرى فأما المريد والمراد فالمريد من كانت فيه هذه الجملة واتصف بهذه الصفة فهو أبدا مقبل على الله عز وجل وطاعته مول عن غيره واجابته يسمع من ربه عز وجل فيعمل بما في الكتاب والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله عز وجل فلا يرى الافعال فيه وفي غيره من سائر الخلائق ويعمى عن غيره فلا يرى فاعلا على الحقيقة غيره عز وجل بل يرى آلة وسببا مجركا مدبرا مسخرا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم أي يعميك عن غير محبوبك ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك فأحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت ارادته وما تجردت ارادته حتى قذفت في قلبه جمرة الخشية فأحرقت كل ما هنالك قال الله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة كما قيل انه الوعة تهون كل روعة فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة ينصح نفسه أبدا فلا يجيبها الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصي الله تعالى ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحي من نظر الله ويبذل مجهوده في محاب الله تعالى ويتعرض أبدا لكل سبب يوصله الى الله عز وجل ويقنع بالخمول والاختفاء فلا يختار حمد عباد الله ويتحبب الى ربه بكثرة النوافل مخاصا لله حتى يصل الى الله عز وجل ويحصل في زمرة أحباب الله تعالى ومراداته فحينئذ يسمى مرادا فتحط عنه أثقال سالكي طريق الله ويغسل بماء رحمة الله ورأفته ولطفه فيبنى له بيت في جوار الله وتخلع عليه أنواع الخلع وهي المعرفة بالله والانس به والسكون والطمأنينة اليه وينطق بحكمة الله وأسرار الله بعد الاذن الصريح بل بالخبر عن الله عز وجل ويلقب بألقاب يتميز بها بين أحباب الله تعالى فيدخل في خواص الله ويسمى بأسماء لا يعلمها الا الله ويطلع على أسرار تخصه ولا يبوح بها عند غير الله عز وجل فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ويسعى في طاعة الله ويسكن الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله في كلاءة الله وحرز الله فيكون من أمناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه ومنجي عباده وبلاده وأحبائه وأخلائه قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى لا يزال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش الحديث فهذا عبد حل عقله العقل الاكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل وصار قلبه خزانة الله عز وجل فهذا هو مراد الله تعالى ان أردت أن تعرفه يا عبد الله وقد قال من تقدم من عباد الله تعالى أن المريد والمراد واحد اذ لو لم يكن مراد الله عز وجل بأن يريد لم يكن مريدا ولا يكون الا ما أراد لانه اذا أراده الحق بالخصوصية وفقه بالارادة وقال آخرون المريد المبتدئ والمراد المنتهي المريد الذي نصب بعين التعب وألقي في مقاساة المشاق والمراد الذي لقي الامر من غير مشقة المريد متعب والمراد مرفوق به مرفه فالاغلب في حق القاصدين المبتدئين في سنة الله تعالى ما قدم وجرى من توفيق الله تعالى للمجاهدات ثم ايصالهم اليه وحط الاثقال عنهم والتخفيف عنهم في كثير من النوافل وترك الشهوات والاقتصار على القيام بالفرائض والسنن من جميع العبادات وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى الحق عز وجل بالقلوب فيكون ظواهرهم مع خلق الله تعالى وبواطنهم مع الله عز وجل ألسنتهم بحكم الله وقلوبهم بعلم الله فألسنتهم لنصح عباد الله وأسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته وتحيته ما دامت أرضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحقه وحفظ حدوده وسئل الجنيد رحمه الله عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر ويكشفه ذلك بموسى ونبينا محمد صلى الله عليهما وسلم كان موسى عليه السلام مريدا ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا انتهى سير موسى عليه السلام الى جبل طور سيناء وطيران نبينا صلى الله عليه وسلم الى العرش واللوح

وكفاياته وبرأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله تعالى ووحي معه روح من الله يقضى الوحي ويختمه بالروح منه تعالى فيقبله فهذا هو الذي يلزم تصديقه ومن رده فهو كافر لانه راد كلام الله عز وجل وأما الولاية فهي لمن تولى الله عز وجل حديثه على طريق الالهام فوصله اليه وله الحديث وينفصل ذلك الحديث من الله على لسان الحق معه السكينة فتلقاه السكينة التي في قلب المجذوب فيقبله ويسكن اليه فالكلام للانبياء والحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله كلامه ووحيه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويبهت قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الله في نفسه فاودعه الحق وجعله مؤدى الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة فيصير حديثا في النفس كالسر اعا يقع ذلك الحديث بمحبة من الله لهذا العبد فيمضي مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة

﴿باب فيما يجب على المبتدي في هذه الطريقة أولا وما يجب عليه من الادب مع الشيخ ثانيا وما يجب على الشيخ في تأديب المريد﴾

فالذي يجب على المبتدي في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الاساس فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والاولياء والصديقين على ما تقدم ذكره وشرحه في أثناء الكتاب فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما أمرا ونهيا أصلا وفرعا فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل الى الله عز وجل ثم الصدق ثم الاجتهاد حتى يجد الهداية والارشاد اليه والدليل وقائد الهداية ودليلا ومؤنسا يؤنسه ومسترا حا يستريح اليه في حالة اعيائه ونصبه وظلمة عند ثوران شهواته ولذاته وهفوات نفسه وهواه المضل وطبعه المجبول على التثبط والتوقف عن السير في الطريق قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحكيم من طلب وجد وجد فالاعتقاد يحصل له علم الحقيقة والاجتهاد يتحقق له سلوك الحقيقة ثم يجب عليه أن يخلص مع الله عز وجل عهدا أن لا يرجع عما في طريقه اليه ولا يصرفها الا بالله ما لم يصل الى الله ولا ينصرف عن اصابة بلائه ملم لان الصادق لا يرجع ولا بوجود كرامة فلا يقف معها ويرضى بها عن الله عز وجل عوضا اذ هي حجابه عن ربه ما لم يصل اليه عز وجل فاذا حصل الوصول لا تضره الكرامات اذ هي من باب القدرة وثمراتها وعلاماتها ووصوله الى الحق عز وجل من القدرة فلا ينقص الشيء نفسه وكيف وقد يصير هو حينئذ قدرة في الارض وخرق عادة وكلاءه وحكمه بالغة من تسهيل وتحمة وبلاده وقصوره وحركاته وسكناته وتصاريفه فهو عز في اعتبرها وأفعال الله تجرى فيه وعليه بما يبهر العقول ثم قد يؤمر حينئذ بطلب الكرامة ويجبر عليه ويتحقق عنده أن دماره وهلاكه في ترك الطلب ومخالفة هذا الامر وثباته وبقاءه وعبادته وقربته ومن صار مقربه ودنوه منه وزيادة محبته له في طلبها وامتثال أمره فيها فكيف تضره الكرامة حينئذ أن يكون ذلك بينه وبين ربه عز وجل ولا يظهر لاحد من العوام الا أن يغلب عليه ظهوره لان من شرط الولاية كتمان الكرامات ومن شرط النبوة والرسالة اظهار المعجزات ليقع بذلك الفرق بين النبوة والولاية ولا ينبغي له أن يعرج في أوطان التقصير ولا يخالط المقصرين والبطالين أبناء فيل وقال أعداء الاعمال والتكاليف المدعين للاسلام والايمان الذين قال الله عز وجل في حقهم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال في أخيها أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وينبغي له أن لا يصير بدل المعسور ولا يستعجل بالموعود خوفا أن لا ينال منه الاوطار والسرور وينازع نفسه ويقلبه علما بأن الله لم يخلق ولا هو في سالف الدهور شيئا لا بدل المقدور وينبغي له أن يرضى بالذل الدائم وحرمان النصيب والجوع الدائم والخمول وذم الناس له وتقديم أضرابه وأشكاله وأقرانه عليه في الاكرام والعطاء والتصدر عند الشيوخ ومجالس العلماء ويجوع هو والجماعة يشبعون والكل أعزاء ونصيبه الذل والفقر الجميع ويكون ستجير لنفسه الذل ويجعله نصيبه ومن لم يرض بهذا ويوطن به نفسه فلا يكاد أن يفتح عليه وشيء في مقدمة الفتاح الكلي والفلاح فهاك ذكرنا وينبغي له أن لا ينتظر من الله عز وجل تأويله في المعمر مما سلف من الذنوب والعصمة

وهو عز وجل أطلعهم على ما أضمرت قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم من جواسيس القلوب والامناء على السرائر والخفيات وحرسهم من الاعداء في الخلوات والجلوات لا شيطان مضل ولا هوى متبع يميل بهم الى الزلات قال الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا نفس أمارة بالسوء ولا شهوة غالبة متعبة تدعوه الى اللذات المردية في الدركات المخرجة من أهل السعة والجماعات قال عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فحرسهم ربي ووقع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء بشرطه بعد أن وفقهم للوفاء بالصدق في سيرهم وبالصبر في محل انقطاعهم واضطرارهم فادوا الفرائض وحفظوا الحدود والاوامر وألزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا ونقوا وأدبوا وطهروا وطيبوا و وسعوا وزكوا وشجعوا وعوذوا فتمت لهم ولاية الله وتوليته الله ولي الذين آمنوا وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فرتب لهم ذلك بين يديه فصار نجواهم كفاحا يناجونه بقلوبهم وأسرارهم فاشتغلوا به عن سواه وتهوا عن نفوسهم وعن كل شيء هو رب كل شيء ومولاه فصيرهم في قبضته وقيدهم بعقولهم وجعلهم أمناءهم في قبضته وحصنه وحراسته يتشممون روح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ولا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهم من الاعمال فاذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم فصوامع الحرس في تلك الاعمال كي لا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وهنات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعواض والشرك بشيء من الاشياء والحول والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله وتوفيقا من الله خلقا وبهم بتوفيقه كيما لا يخرجوا بمعنى هذه العقيدة عن سنن الهدى ثم يردون بعد أداء تلك الاوامر وفراغ تلك الاعمال الى مراتبهم التي ألزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد أن جعلوا الامناء وخوطب كل واحد منهم بالانفراد في حاله انك اليوم لدينا مكين أمين فلا يحتاجون فيها الى اذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم أمرهم فهم في قبضته حيثما ذهبوا في شيء من أمورهم بحقيقة قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنه قال ما تقرب الى عبدي بمثل أداء فرائضي وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش فهذا الخبر قد ذكرناه في مواضع من هذا الكتاب لانه أصل في هذا المقام فيمتلئ قلب هذا العبد بشرى به عز وجل وبنوره وعلمه والمعرفة به فلا يسعه غير ذلك ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه فظاهره متحرك متصرف بفعل الله تعالى وباطنه مملوء بالله عز وجل قد قال موسى عليه السلام يارب أين أبغيك قال يا موسى أي شيء تسعى وأي مكان تملي فان أردت أن تعلم أين أنا فانا في قلب التارك الورع العفيف فالتارك هو الذي يترك شهوته فيه قية ثم من عليه ربه فودعه مولاه نفسه ثم عفى فلا يلتفت الى شيء سوى مولاه فان قيل فما تلك المنة التي من بها عليه قلنا هي أنه عز وجل أقامه في المربعة على شرطية الروم هاليوم بها فلما وفى له بالشرط ولم يسع عملا وحركه بغير ذلك وحفظه ولم يتجاوز نقله منها الى ملك الجبروت ليقوم بخبره فيه ثم فيها سلطان الجبروت حتى ذلت وخشعت ثم نقله منها الى الملك السلطان لينهب فذاب ذلك العبد الذي في نفسه وهي أصول تلك الشهوات التي فاستصارت عنده ثابتة فيها ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدب ثم نقله منها الى ملك الجمال فرقى ثم نقله الى ملك العظمة فطهر ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الهيبة فرقى ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوي ووسع ثم الى ملك الفردية فأفرد فالاطف بعد به والرأفة بجمعه ويكتمه والمحبة تقويه والشوق يدنيه والمشيئة تؤدبه الا انه والجواد العزيز يملأه فيغمره ثم يدنيه ثم يجعله ثم تؤدبه ثم احمه ثم ببسطه ثم يقبض عليه فالتمس اصار وفي كل مكان حال وفي كل حال لديه دان فهو في قبضته وأمان من أمانته على أسراره وما تؤديه من ربه الى خلقه فاذا صار الى هذا المحل فمن هنا انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والقلوب وغاية ما بلغ حالات الاولياء اليه وتؤول وما وراء ذلك مخصوص بالانبياء والرسل عليهم السلام لان نهاية الولي بداية النبي على الجميع صلوات الله

ويؤدب ويثبه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فآنسه وعرفه ما أشكل عليه من أمر المنزل وأعطاه الحنطة
فأمره فبذرها ثم أمره بحصدها ثم أمره فذراها ثم أمره فطحنها وهيأ له أسبابها ثم أمره بالخبز فخبز ثم أمره بالاكل
فأكل ثم لما طلب الطعام الخروج من المعدة تحير ولم يعلم بالصنع احتاج الى معلم أيضا فعلمه كيف يتغوط وكيف يتطهر
وكيف يعبد الله تعالى في المنزل وعلمه كيف يتوصل الى بياض جسده الذي قد حال لونه من البياض والاشراق الى
السواد والظلمة فأمره بصيام أيام البيض من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فعاد لونه الى البياض
وعلمه غير ذلك من العلوم والآداب فصار آدم عليه السلام تلميذا لجبريل وجبريل عليه السلام أستاذه وشيخه بعد
أن كان آدم شيخه والملائكة أجمع ومتبوعهم وأعلمهم كل ذلك لتغير الحال به والانتقال من منزل الى آخر ثم هلم
جرا تعلم شيث بن آدم من أبيه آدم ثم أولاده منه وكذلك نوح النبي عليه السلام علم أولاده وابراهيم عليه السلام علم
أولاده قال الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب أي أمرهم وعلمهم وكذلك موسى وهرون عليهما السلام
علما أولادهما وبني اسرائيل وعيسى عليه السلام علم الحواريين ثم ان جبريل عليه السلام علم نبينا صلى الله عليه
وسلم الوضوء والصلاة ووصاه بالسواك وهو قوله صلى الله عليه وسلم وصاني جبريل بالسواك حتى كاد أن يفرضه
وصلى بي جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس الحديث الى آخره وقد تقدم ذكره
ثم تعلمت الصحابة رضي الله عنهم منه صلى الله عليه وسلم ثم التابعون منهم ثم تابعو التابعين منهم قرنا بعد قرن وعصرا
بعد عصر فما من نبي الا وله صاحب يهتدي بهداه ويقفو أثره ويتبع مذهبه ويهدي بهديه ثم يخلفه مكانه ويقوم مقامه
كموسى بن عمران وغلامه وابن أخته يوشع بن نون عليهم السلام والحواريين مع عيسى عليه السلام وأبي بكر وعمر
رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك عثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم وما زال الاولياء
والصديقون والابدال كذلك من بين أستاذ وتلميذ كالحسن البصري وتلميذه عتبة الغلام وسري السقطي وغلامه
وابن أخته أبي القاسم الجنيد وغيرهم مما يطول شرحه فالمشايخ هم الطريق الى الله عز وجل والادلاء عليه والباب
الذي يدخل منه اليه فلا بد لكل مريد لله عز وجل من شيخ على ما بينا الا على الندور والشذوذ فيجوز أن يلطف
الله بعبد من عباده فيتولى تربيته وحراسته عن الشيطان وهنات النفس والهوى كابراهيم النبي ونبينا محمد صلوات
الله وسلامه عليهما وأويس القرني من الاولياء وغيرهم رحمهم الله فلا نذكر الا ما بينا ما هو الاغلب والاكثر والاسلم
والاحسن فلا ينبغي له أن ينقطع عن الشيخ حتى يستغني عنه بالوصول الى ربه عز وجل فيتولى تبارك وتعالى تربيته
وتهذيبه ويوقفه على معاني أشياء خفيت على الشيخ ويستعمله بما يشاء من الاعمال ويأمره وينهاه ويسلبه
ويقبضه ويغنيه ويفقره ويلقنه ويطلعه على أقسامه وما يؤول أمره اليه ويستغني به عن غيره بل لا يترع
لغيره ولا يسعه الا مراعاة الادب له ومحافظة حشمته وحرمته وتوقيره فحينئذ ينقطع عن الشيخ وقطعا ورعا وحرم
عليه المرور الى الشيخ الا عن صريح وجسر بين الامامة في مجيء الشيخ اليه أو الالتقاء به في طريق أو جامع فلا
ولا يكون قصدا كل ذلك حفظا للحال واستعفاء الرجوع عنه على الحال وملازمة الوحدة من الزلة والمفارقة لما
والعقوبة بذلك وذلك ان الحكم يجمع المريد والشيخ ويفرقهما الاحوال فيرى منهما الاقدار والقدر
فهي فعل الرب عز وجل والله تعالى في كل يوم هو في شأن في بنيهم وأحد يوما ولاية وعزل واغناء
وافقار واعزاز واذلال يسوق المقادير الى المواقيت لا يدرك ذلك ولا يحيط لا حد من الخلق الا ملك مقرب أو نبي
مرسل لا يحيط بشيء من ذلك الا الله عز وجل ومن يطلعه الله تعالى عليه من رسله وأنبيائه وخواص أوليائه
فالاثنان من الاولياء لا يتفقان في طريق بعد حولهما الى القدر والفعل فالشيخ والمريد كالشيئين مختلفين
مختلفة فالشيخ سيره الى جهة والمريد الى أخرى فبعد حولهما ظهورهما أو وجوههما فأي ظهر والصحبة
والاستماع والايقاع بعد ذلك حدثان انحرف فهو بادرشاد لا الالتفات اليه ولا معول عليه اذ الاغلب ما قلنا تكشف
وتظهر بان فصلوات الله على الشيخ وعلى المريد الصادق الذي اذا لم يره الى حالة اسمى وهاجر به تبارك وتعالى عن

فيما يأتي من الدهور والتوفيق لما يحبه من الطاعات ويوصله اليه من القربات ثم الرضا عنه في الحركات والسكنات والتحبب الى الشيوخ من الاولياء والابدال اذ ذلك سبب لدخوله في زمرة الاحباب ذوي العقول والالباب الذين عقلوا من رب الارباب واطلعوا على الامر والآيات فصفت حينئذ القلوب والضمائر والنيات فهذا الذي ذكرناه صفة المريد فلما لم يتجرد قلبه عن جميع الطلبات والمآرب ويتنقى عن غير ما ذكرنا من الحوائج والمطالب لا يكون مريدا على نعت الاستحقاق

﴿فصل وأما آدابه مع الشيخ﴾ فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر وترك الاعتراض عليه في الباطن فصاحب العصيان بظاهره تارك لأدبه وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه بل يكون خصما على نفسه لشيخه أبدا يكف نفسه ويزجرها عن مخالفته ظاهرا وباطنا ويكثر قراءة قوله عز وجل ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم واذا ظهر له من الشيخ ما يكره في الشرع استخبره عن ذلك بضرب المثل والاشارة ولا يصرح به لئلا ينفر به عليه وان رأى فيه عيبا من العيوب ستره عليه ويعود بالتهمة على نفسه ويتأول للشيخ في الشرع فان لم يجد له عذرا في الشرع استغفر للشيخ ودعا له بالتوفيق والعلم والتيقظ والعصمة والحمية ولا يعتقد فيه العصمة ولا يخبر احدا به واذا رجع اليه يوما آخر او ساعة أخرى يعتقد ان ذلك قد زال وأن الشيخ قد نقل الى ما هو أعلى رتبة ولم يقر عليه وانما كان ذلك غفلة وحدثا وفصلا بين الحالين لان لكل حالين فصلا ورجوعا الى رخص الشرع واباحته وترك العزيمة والأشد كالدهليز بين الدارين والمنزلة بين المنزلتين انتهاء للحالة الاولى وقياما على عتبة الحالة الثانية وانتقالا من ولاية الى أخرى وخلع خلعة ولاية ولبس خلعة ولاية أخرى التي هي الأعلى والاشرف لانهم كل يوم في مزيد قرب من الله عز وجل واذا غضب الشيخ وعبس في وجهه أو ظهر منه نوع اعراض عنه لم ينقطع عنه بل يفتش باطنه وما جرى منه من سوء الادب في حق الشيخ أو التفريط فيما يعود الى أمر الله عز وجل من ترك امتثال الامر وارتكاب النهي فليستغفر ربه عز وجل وليتب اليه ويعزم على ترك المعاودة اليه ثم يعتذر الى الشيخ ويتذلل له ويتملقه ويتحبب اليه بترك المخالفة له في المستقبل ويدوم على الموافقة له ويواظب عليها فيجعله وسيلة وواسطة بينه وبين ربه عز وجل وطريقا وسببا يتوصل به اليه كمن يريد الدخول على ملك ولا معرفة له به فانه لا بد له من أن يصادف حاجبا من حجابه أو واحدا من حواشيه وخواصه ليبصره بسياسة الملك وادبه وعادته ويتعلم الادب بين يديه والمخاطبة له وما يصلح له من الهدايا والطرائف مما ليس مثلها في خزانته ومما يؤثر الاستكثار فلما أتى البيت من بابه ولا يتسلق من ورائه من غير بابه فيلام ويهان ولا يبلغ الغرض من الملك ولا المقصود منه ولكل داخل دهشة لا بد له من مذكر ومن يأخذ بيده فيقعده موضع مثله أو يشير اليه بذلك لئلا تتطرق اليه المهانة ولا يشار اليه بسوء الادب والجفاوة وليتحقق بان الله عز وجل أجرى العادة بان يكون في الارض شيخ ومريد وصاحب ومصحوب وتابع ومتبوع من لدن آدم الى أن تقوم الساعة ألا ترى الى آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى علمه الاسماء كلها وافتتح الامر به فعله كالتلميذ مع الاستاذ والمريد مع الشيخ وقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى علمه قصعة وقصيعة ثم لما فرغ من تعليمه وتهذيبه جعله أستاذا معلما وشيخا حكيما وكساه بأنواع الحلل والحلي وتوجه ومنطقه وأجلسه على كرسي في الجنة وأقام الملائكة حوله صفوفا فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم بعد أن ظهر عجزهم وعدم علمهم بذلك وقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فصارت الملائكة تلامذة لآدم وآدم شيخهم فأنبأهم باسماء الاشياء كلها على ما شهد به القرآن وظهر فضله عليه السلام عليهم فصار أفضلهم وأشرفهم عند الله وعندهم فصار متبوعهم وهم تابعون متعلمون صلوات الله عليهم فلما جرى ما جرى من أكل الشجرة والخروج من الجنة والانتقال الى حالة أخرى ومنزل غيره لم يعط علمه ولم يستوطنه بعد ولا جرى ذلك في خلده ولا ظن أنه سيسار به اليه فلما وصل الى المنزل وحل في الارض استوحش منها ورأى فيها ما لم يكن رآه من قبل وألقي عليه الجوع والعطش والحرقة والقبض ما لم يعهده من قبل احتاج الى معلم ومرشد وأستاذ ودليل

ومؤدب

ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة فيربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحكيم اللبيب لولده وغلامه فيأخذه بالاسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به ثم بالاشد فيأمره أولا بترك متابعة الطبع في جميع اموره واتباع رخص الشرع حتى يخرج بذلك عن قيد الطبع وحكمه ويحصل في قيد الشرع ورقه ثم ينقله من الرخص الى العزيمة شيأ بعد شيء فيمحو خصلة من الرخص ويبدلها بخصلة من العزيمة فان وجد في ابتداء أمره فيه صدق المجاهدة والعزيمة وتفرس فيه ذلك بنور الله عز وجل ومكاشفة وعلم من قبل الله عز وجل على ما قد مضت سنة الله في عباده المؤمنين من الاولياء والاحباب الامناء العلماء به فحينئذ لا يسامحه في شيء من ذلك بل يأخذه بالاشد من الرياضات التي يعلم أنه لا تتقاصر قوة ارادته عنها اذ ثبت عنده أنه مخلوق لذلك وجدير به وهو من شأنه فلا يخونه في الهوين عليه ولا ينبغي له أن يرتفق من المريد بمال لا بالانتفاع بماله ولا بخدمته ولا يأمل من الله عز وجل عوضا في تأديبه ولا شيأ بل يؤدبه ويربيه موافقة لله عز وجل وأداء لامره وقبولا لطريقته وطريقته فان المريد الذي جاء من غير تخيير من الشيخ ولا استجلاب بل قد رخص بارشاد الله تعالى له وهدايته واهدائه اليه فانه هدية من الله فعليه قبوله والاحسان اليه بحسن تأديبه وتربيته فلا يرتفق به ولا بماله الا بأمر من الله تعالى وجبر في استعماله وقبول ما يأتي به من ماله الذي قد جعل الله تعالى صلاح المريد ونجاته به وقسم للشيخ فيه فحينئذ لا سبيل الى الاعراض عنه ورده ويحذر جدا أن يختار من المريدين ما يقع له بل ينتظر في ذلك فعل الله وقدره فمن جاء الله تعالى به من غير تكلف منه وتخير قبله ورباه فحينئذ يوفق في تربيته ويسرع فلاح المريد ونجحه فليحذر أن يكون له هوى فيه فيعدم التوفيق والحفظ في حق المريد وعليه ان يربيه بهمته ويتوب عنه في سره اذا وجده حالا أو فترة وعليه أن يحفظ سر المريدين فلا يطلع غيره على ما يحصل له من الاشراف على أحواله اما بطريق علم لدني من مواهب الله عز وجل أو بافشاء المريد له واستكتامه اياه فلا ينبغي له أن يفشيه لغيره لانه أمانة عنده وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار فينبغي له أن يكون مستترا للمريدين وحرزا لاسرارهم وملجأ لهم وكهفا وشفيعا ومقويا ومعينا لهم ومثبتا لهم في الطريق ولا ينفرهم عن الطريق ومصاحبتهم والقصد الى الله عز وجل واذا رأى شيأ مما يكره في الشرع من المريد وعظه في السر وأدبه ونهاه عن المعاودة الى ذلك ان كان ذلك في الاصول أو الفروع أو ادعاء حاله لنفسه أو اعجاب بعمله ورؤيته فيصونه عن محل الاعجاب ويبصره عيوب أحواله وأعماله الثلاث فان العجب يسقط العبد من عين الله عز وجل وان أراد ان يعلم الجماعة بالنصح فليحذرهم ولينبه كلام عام لهم فيقول بلغني ان بعضكم من يدعي كذا ويقول كذا أو يرتكب كذا ويذكر ما يتعلق بذلك من المفاسد والمصالح ويذكرهم ويحذرهم ولا يعين أحدا منهم على ذلك لمكان ذلك من التنفير فان أحسن الخلق والقول معهم وأفشى أسرارهم واغتابهم وثلمهم ونكرهم وبهم نفرت قلوبهم عن قصده ومصاحبته وصار ذلك تهمة عندهم في أهل الطريقة وفيما بعد عرس في قلوبهم من حب أولياء الله تعالى فليحذر من ذلك جدا فان علم هذا عليه ولا تمكنه تداركه فليعزل نفسه عن هذا المنصب والولاية وليفرد عن المريدين ويشتغل بمجاهدة نفسه ورياضتها وطلب شيخ يؤدبه ويقومه ويهذبه فلا يصلح أن يكون شيخا جامع هذه الدواهي فلا يقطع على المريدين طريقهم الى الله عز وجل

(باب في صحبة الاخوان والصحبة مع الاحباب)

وكيفية الصحبة مع الاغنياء والفقراء أما الصحبة مع الاخوان والاتباع والفتوة والصحبة معهم والقيام معهم بشرط الخدمة لا يرى له عليهم ولا يطالب أحدا بحق ويرى كل أحد عليه حقا ولا يرى لنفسه عليهم حقا ومن الصحبة معهم اظهار الموافقة لهم في جميع ما يقولون أو يفعلون ويكون أبدا معهم على ما يحبون أو لهم وبعد ترك مخالفتهم ومنافرتهم ومجادلتهم ومناددتهم بما يعاني عن غيرهم فان كان أحد منهم في شيء بطلا ما يقول في الظاهر وان كان الامر عنده بخلاف ما قوله وينبغي أن يحفظ أبدا أدب الاخوان ويجتنب فعل ما يكرهونه وان علم فيه صلاحهم فلا يطوي لاحد منهم على حقد وان جاء قلب واحد منهم كراهة له تخلق معه بشيء حتى يزول ذلك فان لم

الشيخ الا في الوقت * ومن آداب المريد ان لا يتكلم بين يدي شيخه الا في حالة الضرورة وان لا يظهر شيأ من مناقب نفسه بين يديه ولا ينبغي له ان يبسط سجادته بين يدي الشيخ الا في وقت أداء الصلاة فاذا فرغ من صلاته طوى سجادته في الحال ويكون متهيأ لخدمة شيخه ومن هو قاعد على بساطه مبسوطا مستوطنا مستريحا الا كلمة عليه لغيره وهذه حالة الشيوخ لا حالة المريدين ويجتهد في اجتناب بسط سجادته فوق سجادة من هو فوقه في الرتبة والدنا بسجادته من سجادته الا بأمره فان ذلك عندهم سوء الادب * وينبغي للمريد اذا جرت مسألة بين يدي الشيخ أن يسكت وان كان عنده فضل واشباع جواب فيها بل ينتظر ما يفتح الله على لسان شيخه فيقبله ويعمل به وان رأى في جوابه نقصانا وقصورا فلا يرد عليه بل يشكر الله تعالى على ما خصه من فضل وعلم ونور ويخفي جميع ذلك في نفسه ولا يكثر حديثه ولا يقول أخطأ الشيخ في المسألة ولا يناقض كلامه الا أن يغلب عليه ذلك فيتدر منه الكلمة فليتداركه بالسكوت والتوبة والعزم على ترك المعاودة على ما قدمناه ذكره في أثناء الكتاب من فعله في توبته عن معاصي الله عز وجل فالخير كله في حق المريد في سكوته فيما هذا سبيله * وينبغي للمريد أن لا يتحرك في حال السماع بين يدي الشيخ الا باشارة منه عليه ولا يرى من نفسه البتة حالا الا أن ترد عليه بأخذه عن التمييز والاختيار فاذا سكنت فورته فليعد الى حال سكونه وأدبه ووقاره وكتمان ما أولاه الله عز وجل من سره وقد ذكرنا هذا وان كنا لا نرى بالسماع والقول والقصب والرقص وقد قدمنا كراهته فيما تقدم الا انا قد ذكرنا ذلك على ما قد اصطلح به أهل زماننا في أربطتهم ومجامعهم ولا ينكر أن يكون فيمن يفعل ذلك صادق فيكون معنى ما قد سمع مهيجا لما يثير صدقه ومثيرا لها فتشتعل نائرته ويلتهب فيها فتتحرك أعضاؤه وجوارحه بين القوم وهو في معزل عما القوم فيه من لذة الطباع والاهوية وذلك كان كل واحد قد بان من معشوقه من قسمات وطال به عهده ومن هو حي غائب عنه فاشتد شوقه والمريد الصادق نائرته غير خامدة وشعلته غير هامدة ومحبوبه غير غائب وأنيسه غير مستوحش فهو أبدا في زيادة دنو وقرب ولذة ونعيم فلا يغيره ويهيجه عن حالته غير كلام مراده وحديثه الذي هو ربه عز وجل فهو في ذلك عنده منوحشه عن الاشعار والقيابه والاصوات وصراخ المدعين شركاء الشياطين ركاب الاهوية مطايا النفوس والطباع اتباع كل ناعق وزاعق وينبغي للمريد أن لا يعارض أحدا في حال سماعه ولا يزاحم أحدا في وقته في التقاضي على الذي ينشد الزهديات المرققات المشوقات الى الجنان والحور ورؤية الحق تعالى في الآخرة المزهدات في الدنيا ولذاتها وشهواتها وأبنائها وسواها المشجعات عن الصبر على آفاتها ومحنها وبلائها وادبارها عن أبناء الآخرة واقبالها على أبنائها وغير ذلك فليكل جميع ذلك الى الشيخ الحاضر فان القوم في ولاية الشيخ اللهم الا أن يكون المستمع حيث من المستحقين فيحفظ الادب في الظاهر وينكر عن تكلفه في الباطن فلا شك ان الله عز وجل يقيض من يتقاضى عنه أو يلهم القائل بذلك التكرار والترداد ليقضي الصادق المستمع نهمته ووطره من ذلك

﴿فصل آخر في أدبه مع شيخه﴾ وينبغي له اذا أراد أن يتأدب بشيخ أن يكون له ايمان وتصديق واعتقاد أن لا أحد في تلك الديار أولى منه حتى ينتفع به فيما هو مرامه وان نقله الله عز وجل ويحفظ سره في خدمته مع الله تعالى في عقد اراده بحفظه حتى لا يجري على لسان شيخه الا ما هو الاولى شأنا ويحذر مخالفته جدا لان مخالفة الشيوخ سم قاتل فيها مضرة عامة فلا يخالفه تصريحا ولا تأويلا ويجتهد أن لا يكتم من شيخه شيأ من أحواله وأسراره ولا يطلع أحدا سواه على ما أمره شيخه ولا ينبغي له أن يجتمع الى طلب الرخصة أو يرجع الى شيء تركه لله عز وجل فانه من الكبائر وفسخ الارادة عند أهل الطريق * وقد جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود فيه وعليه الانقياد لالتزام ما أمره به شيخه من التأديب على مقتضى سوء أدبه فان وقع منه تقصير في القيام بما أشار اليه شيخه فالواجب عليه تعريف ذلك الشيخ ليرى فيه رأيه ويدعو له بالتوفيق والتيسير والفلاح

﴿فصل﴾ وأما الذي يجب على الشيخ في أدب المريد فهو أن يعامله لله عز وجل لا لنفسه فيعاشره بحكم النصيحة

فيظهر عليه الجهل بحاله والسخط عليك والاعتراض على الرب عز وجل فيما قسم له من الفاقة الى الخلق والتبذل لهم فيعمى قلبه وينطفئ نور ايمانه فكنت أنت مؤاخذا بذلك كله اذ كنت سبب الشر ران ذلك من قلبه بترك الادب في رده فرد ما يجب أيضا عن الثواب والمعارف والعلوم والمصالح المدفونة في سؤاله المخلوق التى لو صبر وأحسن الادب لأورث وارتحل السؤال للخلق وحصل غنى اليد والقلب والبيت وبهاؤه عن ذكر فضل الله وآلائه ونعمائه ودلته يد الرأفة والرحمة والراحة والرعايا وتحقق فيه قوله عز وجل وهو يتولى الصالحين وجعل مصالحه مقدارا عليه وهو غنى عن الاشياء بخالقها وتأتيه الاشياء وهو لا يأبهها يقصده القاصدون فينالون من أنواره وسره ويطيبون بطيبه وهو لا يشعر بهم في غيب عنهم مشغول بمولاه وجاذبه الذى جذبه اليه وأنقذه من ظلمات مخالطة الخلق وموافقة النفس ومتابعة الهوى والتقيد بارادة الاشياء دنيا وأخرى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون أهل الجنة لما باعوا في الدنيا أنفسهم وأموالهم لربهم عز وجل بالجنة كما قال جل وعلا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وصبروا على الافلاس في الدنيا وردوا التصرف في الانفس والاموال والاولاد الى ربهم عز وجل وسلموا الكل اليه جل جلاله سوى الاوامر والنواهي وامتثلوا الاوامر وانتهوا عن النواهي وسلموا الى المقدور وتحرزوا من الخليقة وتجوهروا عن الارادة والامانى والهمم في الجملة أدخلهم الجنة فشغلهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال جل وعلا ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فهكذا الفقير اذا فعل ذلك في الدنيا وتحقق بظاهر القرآن حصول الجنة له باع حينئذ الجنة بربه عز وجل وطلب الجار قبل الدار كما قالت رابعة العدوية رحمها الله الجار قبل الدار وكما قال الله عز وجل يريدون وجهه وكما قال الله عز وجل في بعض كتبه السالفة أود الاوداء الى عبد عبدنى لغير نوال ليعطى الربوبية حقها قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يخلق الله تعالى الجنة والنار ما كان أحد يعبده وقول على رضى الله عنه لو لم يخلق الله الجنة ولا النار ما كان أهلا أن يعبد قال الله عز وجل هو أهل التقوى وأهل المغفرة فاذا اتصف الفقير بهذه الصفة وتحقق افلاسه عن سوى مولاه وتنظف قلبه عن التعلق بالاشياء وفنى عنها وصار مريدا حقا وغاب عما سوى ربه عز وجل كان حقيقا على كرم الله أن يتولاه ويدلله وينعمه في الدنيا الى حين اللقاء ثم يزيده على ذلك ويجدد عليه أنواع الخلع والانوار والنعيم والحياة الطيبة والقرب على ما أعد وأخبر لاوليائه وأحبابه بقوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية فان رددت الفقير اليد الغنى القلب الممتثل لامر مولاه في اخباره لك عن حاله لاجل عياله أو نفسه طائعا لربه عز وجل في ذلك خائفا له ولم يترك سؤالك اذ كلفه الله ذلك وابتلاه به قال الله عز وجل وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وهى حالة لا تدوم بل تنقضى عن قريب وينقل الى ما قسم له من الغنى والعز الدائم بقرب مولاه واعطائه عاقبك الله يا غنى اليد فقير القلب الجاهل بنفسه وربه ومنشئه ومنتهاه بأن يسلب الغنى عن يدك فتصير فقير اليد كما كنت فقير القلب فتكون أبدا فقيرا الى الاشياء فلا تشبع منها حريصا عليها طالبا لها معذبا في اراداتها وتحصيلها وهى غير مقسومة لك كما قيل ان من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم الا أن تتداركك الله برحمته فينبهك لذنبك فتستغفره وتتوب اليه من ذلك وتعترف بذنبك فيقيلك ويتوب عليك ويغفر لك ذلك فتب الى الله وهو أرحم الراحمين غفور رحيم

(فصل) في آداب الفقير في فقره فينبغى للفقير أن تكون شفقته على فقره كشفقة الغنى على غناه فكما ان الغنى يفعل كل شئ ويجتهد حتى لا يزول غناه فكذلك ينبغى للفقير أن يفعل مثل ذلك حتى لا يزول فقره فلا يسأل الله عز وجل زوال فقره الى غناه أو يتعرض بالمعايش والاكتساب والاسباب للاستغناء والتكثر بالمال لا العيال وعفة النفس عند الضيقة ومن شرط الفقير أن يقنع مع كفايته ولا يأخذ فوقها وتكون أخذه لذلك القدر امتثالا لامر الله تعالى وخوفا من الوقوع في اثم قتل النفس قال الله عز وجل ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما لان

يزل يزداد في الاحسان والتخلق حتى يزول وان وجد هو في قلبه من أحد منهم استيحاشا وأذية بغيبة أو غيرها فلا يظهر ذلك من نفسه ويرى من نفسه خلاف ذلك

﴿فصل﴾ وأما الصحبة مع الاجانب فيحفظ السر عنهم وينظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وأن يسلم أموالهم اليهم ويستر عليهم أحكام الطريقة ويصبر على سوء أخلاقهم وترك معاشرتهم ما أمكنه وأن لا يعتقد لنفسه عليهم فضيلة ويقول انهم من أهل السلامة فيتجاوز الله عنهم ويقول لنفسه أنت من أهل المضايقة فيطالبك بالنقير والقطمير والحقير والكبير ويحاسبك على الكبير والصغير وان الله تعالى يتجاوز للجاهل ما لا يتجاوز بمثله من العالم والعوام لا يبالي بهم والخواص على الخطر

﴿فصل﴾ وأما الصحبة مع الاغنياء فالتعزز عليهم وترك الطمع فيهم وقطع الامل عما في أيديهم واخراج جميعهم من قلبك وحفظ دينك من التضعضع لهم لنوالهم كما جاء في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم من تضعضع لغني لاجل ما في يديه ذهب ثلثا دينه فنعوذ بالله من فعل ينقص به الدين وصحبة أقوام يثلم بهم الدين وينقطع عراه ويطفى نور الايمان شعاع أموالهم وبريق دنياهم كما جاء في الحديث غير أنك اذا ابتليت بصحبتهم في سير أو سفر أو مسجد أو رباط أو مجمع فحسن الخلق أولى ما يستعمل وهو حكم عام شامل في صحبة الاغنياء والفقراء فلا ينبغي لك أن تعتقد لنفسك فضيلة عليهم بل تعتقد أن جميع الخلق خير منك لتتخلص من الكبر ولا تطلب لنفسك فضيلة الفقر ولا تعتقد لها خطرا في الدنيا ولا في الآخرة ولا ترى لها قدرا ولا وزنا كما قيل من جعل لنفسه قدرا فلا قدر له ومن جعل لها وزنا فلا وزن له وأدب الغني بالاحسان الى الفقير وهو اخراج المال من كيسه اليه ويكون فارغا من ماله مستخلفا فيه غير متملك له وأدب الفقير اخراج الغنى من قلبه ويكون قلبه فارغا من الغنى وماله بل من الدنيا والآخرة أجمع ولا يجعل لشيء من الاشياء في قلبه موطنا ومحلا ومستقرا بل يتصفى من ذلك كله ويخلو منه ثم يترقب امتلاءه بربه عز وجل فلا يكون لغيره وجود ولا له حول ولا قوة فيأتيه عند ذلك فضل الله عز وجل فحينئذ يحصل الغنى به عز وجل من غير تعب ولا هم

﴿فصل﴾ وأما الصحبة مع الفقراء فايثارهم وتقديمهم على نفسك في المأكول والمشروب والملبوس والملبوذ والمجالس وكل شيء نفيس وترى نفسك دونهم ولا ترى لها عليهم فضلا في شيء من الاشياء البتة عن أبي سعيد بن أحمد ابن عيسى قال صحبت الفقراء ثلاثين سنة ولم يجر بيني وبينهم كلام فيما تأذوا به ولا جرى بيني وبينهم منافرة استوحشوا منها قيل له كيف ذلك قال لاني كنت معهم على نفسي أبدا وأداء اذا دخلت عليهم أدخلت عليهم سرورا ورفقا واستعملت معهم حلقا هينا وأدبا وسيما من الاسباب فلا ترى بذلك لك عليهم فضلا بل تتقلد منهم منة في قبولهم ذلك منك واحذر أن تمن عليهم بذلك وتراه منك بل اشكر الله عز وجل على ما أولاك من توفيقه على تيسير ذلك وجعلك لها أهلا لخدمة أهله وخاصته وأحبابه فان الفقراء الصالحين هم أهل الله وخاصته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن من يعمل بالقرآن وأما من يقرأ ولا يعمل فليس من أهله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه فالمنة لمن يقبل منك العطية لا لك (ومن آداب) الصحبة مع الفقراء أن لا تحوجهم الى مسألتك وان اتفق فاستقرض الفقير منك شيأ فاقرضه في الظاهر ثم تبرئه منه في الباطن وتخبره عن قريب بذلك ولا تبدأه بالعطاء على وجه الهبة له لئلا يتحشم بحمل المنة منك بذلك (ومن الادب) معهم مراعاة قلبه بتحصيل مراده دون تنغيص الوقت عليه بطول الانتظار لان الفقير ابن وقته كما ورد ابن آدم ابن يومه ليس له وقت لا انتظار المستقبل (ومن الادب) معهم أنك اذا علمت أنه ذو عيال وصبيان ولا فرده بالارتفاق معه فحسب بل تتحلق معه بقدر ما يتسع له ولمن اشتغل به قلبه (ومن الادب) معهم الصبر على ما يذكر الفقير من حاله وأن تداهنه في حال ما يخاطبك به بوجه طلق منبسط ولا تلقاه بالعبوس ولا بالنظر الشزر ولا بالكلام الوحش واذا طالبك بما لا يحضر في الوقت فاصرفه بالوجه الجميل الى ميسرة عند الامكان ولا توحشه بيأس الرد على الحرم لئلا يعود بحشمة الاخفاق وعدم الاصابة لحاجته عندك والندم على افشاء سره اليك حسيرا وربما يعلب عليه طبعه ويستولي عليه نفسه

المحوجة فيسأل بقدر الحاجة فتكون حاجته كفارته حينئذ يسلم له السؤال وينبغي أن لا يسأل لأجل نفسه ما أمكنه بل لعياله على ما قدمناه فان كان بيده دانق وهو محتاج الى درهم لم يسلم له السؤال حتى يصرف الدانق ويتجاوز عن المعلوم جدا كما قيل لا يظهر من الغيب شيء ما دام في الجيب شيء ومن شرط سؤاله الخلق أن لا يراهم بل تكون اشارته الى الله عز وجل ويرى الخلق كالوكلاء والامناء المتصرف فيهم المفعول فيهم فلا يتخذهم أربابا من دون الله عز وجل فيكون معنى سؤاله لهم اخبارا بحاله وعياله لا شكوى من ربه ويكون سؤاله استخبارا فيقول هل دفع لنا اليك شيء هل أحيل عليك هل أذن لك يا وكيل يا خازن يا أمين يا مملوك يا فقير يا من أنا وهو سواء فيما في يدنا المالك له غيرنا كلنا في عياله فاذا سأل على هذا الوجه جاز له السؤال والا فلا ولا كرامة لكل مشرك دجال مراء عابد الاصنام خارج عن أهل الطريقة مدع كذاب منافق زنديق ثم ان أعطي شكر وان منع صبر هكذا تكون صفات الفقير الصادق ولا يستوحش بالرد ولا يتغير فيسخط ويعترض ويذم الراد له فيظلمه لانه مأمور ووكيل والوكيل هو الذي يتصرف فيما في يده باذن آمره وموكله المعطي وهو الله عز وجل بل يرجع اليه عز وجل فيسأله التيسير والتسهيل ليسخر له القلوب ويذلل له الصعاب ويدر له الارزاق ويسوق اليه الاقسام ويرفع عنه الجوع والعذاب والتبذل الى العبيد والادبار ولعله قبض أيدي الخلق عنه بالعطاء ليرده اليه فيلازم الباب ويرفع بدعائه وتضرعه الحجاب فيكون هو المعطي له دون العباد

﴿فصل﴾ في آداب العشرة وينبغي له أن يحسن العشرة مع اخوانه فيكون منبسط الوجه غير عبوس ولا يخالفهم فيما يريدون عنه بشرط أن لا يكون فيه خرق للشرع ومجاوزة للحد وارتكاب للاثم بل يكون مما أباحه الشرع وأذن فيه الرب ولا يكون ممار يا ولا لجوجا ويكون أبدا مساعدا للاخوان على الشرط الذي ذكرنا ومتحملا عنهم ما يخالفونه فيه ويكون صبورا على أذاهم غير حقود لا ينطوي لاحد منهم على سوء وغش ومكر غير مغتاب لهم في حال غيبته ولا يكون سيء المحضر ويذب عن أخيه في حال غيبته ويستر العيوب على اخوانه ما أمكنه وان مرض أحد منهم عاده فان شغله عن ذلك شاغل مضى اليه فهنأه بالعافية وان مرض هو ولم يعده بعض اخوانه اعتذر عنه فاذا مرض لم يقابله بذلك بل يعوده ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه واذا أساء أحدهم اليه اعتذر عنه عند نفسه ويرجع بالملامة على نفسه ولا يرى ملكه ممنوعا عن غيره من الاخوان ولا يتحكم في ملكهم بغير اذنهم ولا ينسى الورع في جميع حركاته وسكناته وان انبسط معه أحد من اخوانه في شيء من ماله أجابه الى ذلك مسرعا مستبشرا فرحا مسرورا ممتثلا منه في ذلك منة حيث جعله أهلا للمباسطة معه وازال حاجته به ولا يستعير من أحد شيئا ان أمكنه وان استعار أحد منه شيئا لا يسترده ما أمكنه لانه ما استعار منه الا لحاجته ولا يليق بالفتوة استرداد المعار كما لا يحسن في الشرع استرجاع الهدية والهبة فان لم يقدر على ذلك فليسرع اعارته ولا يمنعه من ذلك ولو كل يوم ادلا يليق بحاله أن ينفرد عن أحد من الناس بماله لانه أمين ليس في رق شيء من الاشياء فلا يملكه شيء فكل من ملك شيئا فذلك الشيء يملكه لان المرء عبد لمن زمامه بيده بل يرى الاشياء التي في يده ملكا لله عز وجل وهو وبقية الناس عبيد الله عز وجل والكل متساوفي ملكه عز وجل وأما ما كان في يد الغير فيستعمل فيه حكم الشرع والورع وحفظ الحدود الا اذا صير في زمرة الاباحية الزنادقة وينبغي له اذا مسته محنة أو فاقة أن يستر حاله عن اخوانه ما أمكنه لئلا يشغل قلوبهم بسببه فيمكدر احوالهم وكذلك ان مسه هم أو أصابه حزن لا يظهر ذلك لاخوانه ولا يشوش عليهم ما هم فيه من الفرح والسرور والراحة ولذة العيش وان رأى اخوانه نازلا بهم هم وغم وقد أظهروا فرحا وسرورا ساعدهم في الظاهر من اظهار النشاط والاستبشار ويكتم عنهم ما هم فيه من الاستيحاش والحزن والهم فلا يقابلهم بما يكرهون ولا يختلف عنهم في شيء من ذلك وينبغي له في أدب حسن العشرة اذا استوحش من شيء أن يتكلم في حسن الخلق ويرد قلبه اليه لتزول وحشته وينبغي له أن يباشر كل أحد من حيث هو ولا يكلفه مجاورة حده وموافقته بل يتابعه هو فيما عليه ذلك الانسان ما لم يكن فيه خرق

منعه لنفسه حقها حرام وهو القوت من الطعام والشراب والكسوة والقدر الذي تقوم به البنية ولا يضعف عن أداء الاوامر من الاتيان بشرائط الصلاة وأركانها واجباتها وكل واجب ويترك ما هو حظها فان كانت قسمته فساق اليه من غير أن يكون هو فيه بل بفعل الله عز وجل فلا يتعرض للحظ أبدا الا أن يكون مريضا فيوصف له شئ من الحظوظ فيتناوله على وجه التداوي فيصير الحظ حينئذ حقا في حال مرضه كالقوت في حال صحته وينبغي أن يكون استلذاذه بفقره أكثر من استلذاذ الغني بوجود غناه وينبغي له أن يؤثر ذله وخموله وعدم قبول الناس له وقصدهم اليه وازدحامهم لديه ومن شرطه أن يكون قلبه أقوى بصفاء الحال عند خلو يده من المال فكلما قل الفتوح كثر طيب قلبه وقوته ونوره وازداد فرحه بشعار الصالحين وأما اذا أظلم ذلك قلبه وأوحشه وأسخطه على ربه فليعلم أنه مفتون قد أحدث في فقره ذنبا عظيما فليتب الى الله عز وجل ويستغفره ويخلد الى التفتيش والتنقير ولوم النفس ومن حق الفقير أن يكون كلما كثر عياله كان قلبه في باب أمر الرزق أسكن وبربه أوثق يمتثل أمر ربه في التكسب لهم في الظاهر ويسكن الى وعد ربه في الباطن ويقطع بان لهم رزقا عند الله قد وعد به وقدره وهو سائقه اليهم على يده أو يد غيره فلينفسح من الوسط ولا يكون فضوليا فيدخل بين الخالق وخالقهم بل يمتثل الامر فيهم ولا يعترض ولا يسخط ولا يتهم الرب ولا يشك في وعده ولا يشكو الى أحد بل يكون شكواه الى ربه وانزال حاجته به عز وجل وكلامه وسؤاله له عز وجل في توفيقه بالصبر وأداء الامر في حقهم والرضا بما قضى عليهم بإضافتهم والزامه له مؤنتهم ويسأله تسهيل رزقهم وتيسيره فهو قريب مجيب انما يبتلي عبده ليرده بالبلية اليه عز وجل لانه يحب الملحين له بالسؤال لان بالسؤال يتميز الرب من المربوب والسيد من العبد والغني من الفقير ويخرج العبد من الكبر والاستنكاف والتعظيم والنخوة الى التواضع والذلة والافتقار فاذا تحقق ذلك من العبد تحققت الاجابة سريعا عاجلا مع ما يدخر له من الثواب في العقبى (ومن آدابه) أن لا يكون له هم الوقت المستقبل بل يكون بحكم وقته لا يتطلع للوقت الثاني بل يحفظ الحال وحدودها وشرائطها وآدابها مطرقا غاضا عما سواها الا أعلى منها ولا دونها ولا يشره الى حال غيره وربما كان هلاكه فيها وهي لاهلها سلامة ونعمة كالاغذية فمن الاغذية ما يزيد لشخص عافية ولآخر سقما وبلاء فلا ينبغي للمريض أن يتناول شيأ منها الا بأمر الطبيب فكذلك ينبغي للفقير أن لا يختار حالة لنفسه حتى يدخل فيها من غير أن يكون هو فيها بل بفعل المولى عز وجل قدرا محضا وارادة مجردة لا يحل نفسه في شئ من الحالات والمقامات وينزلها به فيضل ويردى حتى يأتيه أمر الذي أمات وأحيا وينقله منها فعل الذي منع وأعطى وأفقر وأغنى وأضحك وأبكى لان ذلك أليق به والى ربه أقرب وأدنى هكذا تقدم ومضى أمر من سلف من أولى العلم من أهل الطريقة فيما خلافهم الاقتداء والى رب الخليقة المنتهى (ومن أدب الفقير) أن يكون مستعدا لورود الموت متهيأ له منتظرا مترقبا في الساعات كلها ليكون ذلك عونا له على الرضا بفقره وحمل ما حل به من الاذى لان به يقصر الامل وتنكسر النفس ويزول مهاوهج شهوات الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت (ومن أدبه) أن يخرج من قلبه ذكر المخلوقين (ومن أدبه) أن يتخلق مع الغنى اذا دخل عليه بما تصل يده اليه من القوت أرفقا كهوان كان شيأ يسيرا لانه بقلبه محترز عن الاسباب فهو بالايثار أولى من الغني الذي هو في أسر غناه الا أن يكون ذا عيال في ضيقة فلا يضيق على عياله بايثاره ذلك للغنى الا أن يكون يعلم من عياله الايثار وطيب النفس بذلك والموافقة والصبر والرضا والمعرفة واليقين والانوار تظهر من قلوبهم على ألسنتهم وجوارحهم وأنفسهم فحينئذ لا يبالي في البذل والمنع والايثار والامساك (ومن أدب الفقير) أن لا يترك الاحتياط في الورع في حال ضيق اليد فلا يخرج الى ما لا يحل في الشرع لفقره فيخرج من العزيمة الى الرخص فان الورع ملاك الدين والطمع هلاكه وتناول الشبهات فساده كما قال بعض الصالحين من لم يصحبه الورع في فقره أكل الحرام وهو لا يدري فعليه أن لا يخلد الى التأويلات في دينه في حالة فقره بل يرتكب الاشق والاحوط الذي هو العزيمة

﴿فصل﴾ في سؤال الفقير فمن أدب الفقير ترك السؤال للخلق ما دام يجد عنده ما يكفيه فان ألجأته الضرورة والحاجه

الجماعة ووافقهم في ذلك وكذلك اذا أفطر وافقهم في ذلك ولا ينفرد عنهم بالصوم ولا ينام بين الفقراء وهم أيقاظ الا أن يغلب عليه النوم فينفرد عنهم ويضطجع بقدر ما تنكسر فورته ولا ينبغي له أن يتقدم بمشيئة شيء واختياره على الفقراء اذا أمكنه وان طالبه الفقير بشيء فلا يرده ولو بالقليل ولا يؤذي قلبه بطول الانتظار واذا شاوره أحد فلا يعجل عليه بالجواب فيقطع عليه كلامه بل يمهله حتى ينهي جميع ما في قلبه ولا يجيبه بالرد والانكار فاذا فرغ من ذلك ورآه غير صواب قابله أولا بالموافقة وقال هذا وجه ثم يبين له ما هو أصوب منه عنده برفق لا بخاشنة ووحشة ومن آدابهم أن لا يعيبوا الطعام حال الأكل ولا يذموه

﴿فصل في آدابهم مع الاهل والولد﴾ من ذلك حسن الخلق والانفاق عليهم بالمعروف بما أمكنه واذا ملك في اليوم ما يكفيه ليومه فلا يحبس شيأ لغد وله الى ذلك القدر حاجة في الحال فان فضل من ذلك شيء فليدخره لغد للعيال لا لنفسه ولا يأكل الا تبعا لهم بل يكون كالوكيل والخادم لعياله والمملوك مع سيده ويعتقد بخدمته عياله والكد عليهم والقيام بمصالحهم أداء أمر الله وطاعته ولينزل خدمة نفسه من الوسط ويؤثر عياله على نفسه واذا أكل أكل بشهوتهم ولا يحملهم على متابعة شهوة نفسه واذا كان في ذات يده شيء يصلح لشتائه وهو في الصيف محتاج لثمنه صرفه في وجه حاجته في الصيف وان وجد كفاية يومه وكان فيه فضل للكسب في يومه لكفاية غد لعياله لم يشتغل بذلك بل يقف مع الكفاية في يومه لان الوقوف مع الكفايات واجب وأخر تدبير غد الى غد فان كان له قوة في التوكل وصبر على مقاساة القلة والجوع والضر وتقصر قوة عياله عن ذلك فلا يجوز له أن يدعوهم الى حالة نفسه بل يتحرك ويكتسب لاجلهم وان رأى من أهله الطاعة لله عز وجل وحسن السيرة والعبادة فعليه بكسب الحلال واطعامهم المباح حتى يثمر ذلك الطاعة والصلاح ولا يطعمهم الحرام فانه يثمر العصيان والجناح وليجتهد في ذات نفسه باصلاح العمل والصدق وطهارة الباطن حتى يصلح الله أمره بينه وبين عياله في حسن الصبر وحسن الطاعة له ولله عز وجل والموافقة له وتعود بركة صلاحه على عياله قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصلح ما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تعالى ما بينه وبين الناس وأهله وعياله من جملة الناس واذا نزل به ضيف فيجب أن يطعم عياله مما يطعم الضيف اذا كان بذات يده سعة ومكنة فليوفر ذلك بحيث يطعم الجميع ويكفيهم ويفضل عنهم فان كان هناك فقر وقلة وضيق يد وعلم من عياله الايثار والرضا بذلك فحينئذ يؤثر الضيفان فان فضل عنهم شيء تناولوه على وجه التبرك فان الله تعالى سيخلف عليهم ويوسع ما لديهم فان الضيف ينزل برزقه ويرحل بذنوب أهل البيت كما جاء في الحديث واذا دعي الفقير الى دعوة وله عيال وليس له ما يصلح شأنهم فليس من الفتوة أن يضيع عياله ويمضي الى الدعوة ويؤثر شهوته على فاقة عياله ولا يستقيم في الطريقة والشريعة أخذ الذلة والخيبة لاجل العيال من الدعوة فليمتنع من الحضور وليصبر مع أهله فان كان في صاحب الدعوة فتوة وعلم أن للضيف عيالا فينبغي له أن لا يفرده بالاستحضار بل يفرغ قلب الضيف عن شغل عياله بان يكفيه ذلك ويحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويعلم ضيفه بذلك والواجب على الفقير أن يؤدب أهله بملازمة ظاهر العلم والشريعة ولا يمكنهم من مخالفة العلم في القليل والكثير ولا ينبغي له أن يسلم أولاده الى السوق وتعلم الحرف بل يعلمهم أحكام الدين ويحملهم على ترك طلب الدنيا الا أن يغلب عليه الفقر وقلة الصبر وانكشاف الحال والفضيحة والرجوع الى الخلق في القوت وما شابه الخلة فليشغل أهله وولده ونفسه بالكسب وتحصيل ما يحصل به الغنى عن الناس فهو أفضل من غيره مع حفظ الحدود ويعرف أولاده وجوب مراعاة حق الوالدين ومجانبة العقوق ويعرف أهله مراعاة حق الله وحقه وفضيلة الصبر معه وطاعته وغير ذلك على ما بينا في باب آداب النكاح

﴿فصل في آدابهم في السفر﴾ وقد ذكرنا في كتاب الادب في أثناء الكتاب انه يجب أن يكون سفر المؤمن الخروج من أوصافه المذمومة الى صفاته المحمودة فيخرج من هواه الى طلب رضا مولاه تصحيح تقواه فاذا أراد الفقير أن يسافر من بلده فاول شيء يجب عليه أن يرضي خصومه ويستأذن والديه أو من هو في حكمهما في وجوب الحق عليه من العم والخال والجد والجدة فاذا رضوا بذلك خرج فان كان ذا عيال وفي سفره عنهم مضرة عليهم وضيعة فلا يسلم له

للشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا معاشر الانبياء أن نحدث الناس على قدر عقولهم وينبغي له أن يعاشر من دونه بالشفقة عليه ومن فوقه بالاجلال ومن هو مثله بالافضال والايثار والاحسان

﴿فصل في آداب الفقراء عند الاكل﴾ من ذلك أن لا يأكلوا بالشره ولا على الغفلة بل يذكروا الله عز وجل بقلوبهم عند الاكل ولا يسمونه ومن ذلك أن لا يمدوا أيديهم عند الطعام قبل من هو فوقهم ومن ذلك أن لا يقولوا لغيرهم كل ولا يضعوا مما بين أيديهم شيأ بين يدي غيرهم لا على طريق الخدمة ولا على طريق الانبساط الا صاحب الطعام فانه يسلم له ذلك لانه نوع خدمة منه ولا يقولوا لصاحب الطعام كل معنا واذا أقعد موضعا فلا يختار غيره ويقعد حيث يؤمر ولا يرفع يده من الطعام ما دام يأكل من معه لئلا يحتشم صاحبه فيحمله على الامتناع ولا ينبغي أن يرفع الطعام من بين يدي الفقير ما دام يأكل وما دام عينه عليه ويساعد الاصحاب على الاكل بقدر ما لا يكون مخالفة وان لم يكن به شهوة ولا ينبغي أن يلقم على المائدة أحدا وان عرض عليه الماء لا يرد الساقي ولو بقطرة واحدة ولو قام صاحب الطعام بالخدمة لا يمنع ولو أراد صب الماء على يده فلا يمنعه وينبغي أن يأكل مع الاغنياء بالتعزز ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ولا يخطر الاكل بباله الا اذا حضر فحينئذ يأكل ولا يساعد نفسه في اشتهاء شهوة ولعلها لم تكن مقسومة له فلا ينالها أبدا فيبقى محجوبا بها عن الله تعالى ويشتغل بها عن طاعته ومراقبة حاله فاذا أعرض عن ذلك واشتغل بحاله كان سليما فان كانت مقسومة له ثم حضرت اشتهاها وتناولها وشكر الله تعالى ولا يجعل الاكل همه ويعلق قلبه به ويجعله حديثه بل يجاهد مع نفسه بأنها مريضة ومن حالها الاحتماء عن الطعام والشراب والشهوات حتى يبرأ عن المرض فالمرض هواها وارادتها ومناها والرب عز وجل طبيبها ومداويها فاذا بعث الطعام والشراب على يد مملوكه تناولهما وعلم ان دواءها وعافيتها في ذلك دون غيره واشتغل بحفظ الحال والمراقبة واخراج الاشياء من القلب والاركان الى شيء من الاشياء والطمأنينة اليه أبدا في جميع حركاته وسكناته

﴿فصل في آدابهم فيما بينهم﴾ من ذلك أن لا يمنعوا شيأ يكون لهم من أصحابهم من ثيابهم وسجاجيدهم وركبهم وما يجري مجراه ولو وطئ أحد منهم سجادته بقدمه لا يستوحش منه ولا يضع قدمه على سجادة غيره ولا يبسط سجادته على سجادة من هو فوقه في الرتبة ولو مد أحد يده الى كتفه لا يمنعه ولا يمد هو يده الى كتف غيره ولا يستخدم أحدا من الفقراء ويخدم هو بنفسه كل أحد ويغمز أرجل الفقراء ولو أراد أحد أن يغمز رجله لا يمنعه واذا دخلوا الحمام فليس في أدب الفقراء أن يمكنوا القيم من دلكهم ولو أراد بعضهم دلك بعض أمكنه منه ولا يمنعه واذا نظر فقير الى شيء من خرقته أو سجادته أو غير ذلك فليدفعه اليه في الوقت وليؤثره به ولا ينبغي أن يجعل الفقراء في انتظاره عند الاكل وكذلك في كل شيء لا يؤذي قلب أحد أن ينتظره ما أمكنه فان المنتظر مستثقل واذا أراد أن يقدم الى فقير طعاما فيجب أن لا يحبسه في الانتظار لان انتظار المرقة ذل ولا ينبغي أن يدخر شيأ مما يمكنه واذا لم يكن الطعام كثيرا فلا يأكل الا بعد ما يفضل منهم ويجتهد في تقديم الطعام الى الفقراء أن يكون ألطف ما يمكنه وأوفق لهم وان كان في قوم فلا ينبغي أن ينفرد عنهم بأكل شيء ولا بأخذ شيء فان فتح له بشيء ينبغي أن يطرحه في الوسط وان مرض وهو بين قوم فاحتاج الى تخصيصه بدواء فينبغي له أن يستأذن الجماعة في ذلك واما اذا نزل برباط أو مدرسة وفيها شيخ أو خادم فينبغي أن يكون بحكم ذلك الشيخ ولا يفعل شيأ الا باستطلاع رأيه واذا ورد على قوم فينبغي أن يوافقهم على ما هم عليه ولا ينبغي أن يرفع صوته بين الفقراء بتسبيحه وقراءته بل يخفي ذلك عنهم ويستتر به أو ينقل ذلك الى تفكر واعتبار عبادة باطنة وان كان من الخواص ذوي الاسرار فلا كلفة عليه في ذلك لان ربه يتولاه ويهيئه ويأمره وينهاه في ذلك ويسخر له قلوب الجماعة ويعطفها عليه ويملؤها من حبه تارة وهيبته واحترامه أخرى وكذلك لا ينبغي أن يرفع صوته بغير ذلك من الكلام بينهم واذا كان بين قوم فينبغي أن لا يسار أحدا دونهم ولا يتكلم بين الفقراء بشيء من حديث الدنيا والمأكولات ما أمكنه ومن شرطه أيضا أن لا يكتب بين الفقراء شيأ ما أمكنه وجد من ذلك بدا بل يشتغل بالعمل بالمكتوب ومراقبة قلبه وحفظ حاله والتفكر فيهما ولا يكثر من النوافل بين أيديهم واذا صام

بمخالف آداب الشريعة وإذا كان في القوم شيخ حاضر في السماع فالواجب على الفقير السكون ما أمكنه ومراعاة
حشمة ذلك الشيخ فان ورد عليه أمر غالب فبقدر الغلبة يسلم اليه الحركة فاذا سكنت الغلبة فالاولى له السكون مراعاة
لحشمة الشيخ ولا ينبغي للفقير أن يتقاضى القارئ ولا القوال ان استبدل القول الذي هو أدنى بالذي هو خير يعني
الاتيان بالقرآن على ما هو عادة أهل الزمان اليوم فلو صدقوا في قصدهم وتجردهم ونصرفهم لما انزعجوا في قلوبهم
وجوارحهم بغير سماع كلام الله عز وجل اذ هو كلام محبوبهم وصفته وفيه ذكره وذكر الاولياء الاولين والآخرين
والماضين والغابرين والمحب والمحبوب والمريد والمراد وعتاب المدعين لمحبته ولومهم وغير ذلك فلما اختل صدقهم
وقصدهم وظهرت دعواهم من غير بينة وزورهم وقيامهم مع الرسم والعادة من غير غريزة باطنة وصدق السريرة
والمعرفة والمكاشفة والعلوم الغريبة والاطلاع على الاسرار والقرب والانس والوصول الى المحبوب والسماع الحقيقي وهو
الحديث والكلام الذي هو سنة الله عز وجل مع العلماء به والخواص من الاولياء والابدال والاعيان وخلت بواطنهم
من ذلك كله وقفوا مع القوال والابيات والاشعار التي تثير الطباع وتهيج ثائرة العشاق بالطباع لا بالقلوب والارواح فينبغي
للفقير في الجملة أعني فقير الحق عز وجل وفقير الخلق أعني فقير المعنى وفقير الصورة أعني فقيرا من الدنيا وفقيرا من العقبى
والاكوان ان لا يتقاضى القارئ والقوال بالتكرار والاعادة بل يكل ذلك الى الحق سبحانه ان شاء قيض من ينوب
عنه في التقاضي أو يلهم القوال بالتكرار اذا كان الفقير المستمع صادقا وله في التكرار اولاء ومصلحة ولا ينبغي للفقير أن
يستعين بغيره في حال السماع فان سأل الفقراء منه المساعدة في الحركة فليساعدهم وذلك ضعف في الحال واذا سمع
الفقير آية أو بيتا فلا يجب أن يزاحمه أحد ويجب أن يسلم له وقته وان خولف فزوحم فالاولى لمزاحمه التسليم واذا تحرك
الفقير على آية أو بيت فيجب أن يسلم له وقته وان وقع للحاضرين عليه اشراف ورأوا فيه تقصيرا أو نقصانا فالواجب
عليهم الستر عليه والحمل عنه فان اقتضى الوقت تنبيهه فلينبه بالرفق أو بالقلب لا باللسان وههنا يحتاج الى قوة حال وصفاء
باطن وعلم دقيق واطلاع وآداب كاملة ومحافظة شديدة جيدة واذا خرج في حال سماعه من خرقة أو من شيء من ثيابه فلا
يخلوا اما أن يكون قد تخلق به مع القارئ فهو للقارئ على الخصوص أو يطرحه في الوسط فيكون حكمه اليه فيقال له
ما الذي أردت به فان قال قصدت به ان يكون بحكم الفقراء كان ذلك خلقا منه معهم وهم بحكم الفتوح وذلك اليوم
يرون فيه رأيهم وان قال أردت به موافقة شيخ طرح خرقته فهذا ضعيف الحال جدا اركيك الامر حقا لانه انما ينبغي أن
يوافق الشيخ في حكم خروجه عن خرقه من قد وافق الشيخ في وجده وحالته وذلك بعيد جدا ان يتفق اثنان منهم في
حال واحد والذي جرت به العادة بين الفقراء واستمر به الرسم بينهم اليوم في الموافقة في طرح الخرقة وليس له أصل ثم
اذا جرى منه ذلك مع ضعفه فحكم خرقته المطروحة الى ذلك الشيخ في رسم العادة لا في العلم والشريعة أو في مقتضى
الطريقة والحقيقة وان قال صاحب الخرقة أردت موافقة القوم الحاضرين فهذا أيضا أضعف من الاول لانه انما ينبغي
أن يكون الاشتراك في الفعل عند الاتفاق في الحال والوجد وقلما يتفق ذلك للقوم حتى يستووا في الشرب والحال
فيرجع في ذلك الى القوم فما يكون حكم خرقهم فله اسوتهم في ذلك فان قال لم يكن في الوقت قصد ولا نية يقال فالآن هو
بحكمك فاحكم فيه بما شئت وليس لاحد من الحاضرين ولا للشيخ ان كان حاضرا في ذلك حكم البتة اذ ليس صاحبه
فيه محقا ولا له قصد ولا لذلك أصل في الطريقة فان قال وردت علي في الوقت الاشارة بالخروج من الخرقة من غير قصد
الى شيء على التعيين فقد يكون هذا في الطريقة أصل لان من خلع عليه السلطان خلعة فالواجب على المخلوع عليه ان
ينزع ملبوسه ثم يلبس الخلعة وهكذا حكم هذا الفقير ان يخرج من خرقته ويلبس ما خلع عليه الباري عز وجل من
الانوار والقرب والالطاف ثم ان حكم خرقته الى الشيخ الحاضر ان كان هناك والا فللحاضرين من الفقراء ان يفردوا
القارئ أو القوال بها وقد قيل ان ذلك الى الفقير وهو أولى بحكم خرقته من غيره فاما معارضة الحاضرين من أرباب
الدنيا ليشتروا الخرقة ثم ترد الى صاحبها فذلك غير محمود في الطريق وغير مرضي اللهم الا ان يكون المشتري فيه قوة
وايمان بالقوم يريد أن يتحقق معهم وهو نوع من المعاوضة والسؤال بالتلطف ولكنه مذموم جدا الا انه في حال خروجه

السفر الا بعد اصلاح أمورهم أو يستصحبهم معه قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت
ومن شرط الفقير إذا سافر أن يكون قلبه معه لا يكون قلبه ملتفتاً إلى علاقة وراءه ولا يكون قلبه متعلقاً بمطالبة أمامه
حيثما نزل يكون قلبه معه ويكون قلبه فارغاً خالياً عن الأشياء كما قيل عن إبراهيم بن دوحة أنه قال دخلت مع إبراهيم بن
شيبة البادية فقال لي اطرح ما معك من العلائق فطرحت كل شيء إلا ديناراً فقال لا تشغل سري اطرح ما معك
فطرحت الدينار ثم قال اطرح ما معك من العلائق فذكرت أن معي شسوعاً للنعل فطرحتها فوالله ما احتجت في
الطريق إلى شسع إلا وجدته بين يدي فقال ابن شيبة هكذا من عامل الله تعالى بالصدق ولا ينبغي أن يقصر في سفره
من أوراده التي كان يعملها في حضره لأن السفر رخصة في أحوالهم فلا ينبغي أن يحصل له خلل في أعماله وأحواله بسفره
وإنما الرخص للضعفاء والعوام وما للأقوياء والخواص بالرخص بل العزيمة شأنهم أبداً في جميع أحوالهم والتوفيق
شامل لهم والرحمة نازلة عليهم والحرس قائم معهم والحفظ دائم لهم والحبيب جالس معهم والأنس به زائد والغنى به قائم
والإمداد به متداركة ومتواترة والنصر لهم لازم والجنود لهم متكاتفة متتابعة ومشتبكة لديهم فالسفر أقوى لهم وأليق
وأحسن بما هم بصدده إذ فيه القطع من الأسباب التي هي الأرباب والخلق الذين هم الأصنام وأضل من الصلبان وأشد
من الشيطان وينبغي للفقير أن يراعي قلبه في أول سفره ولا يخرج على الغفلة ويجتهد في سفره حتى لا يبقى بقلبه ريبة
في سفره ولا ينبغي له أن يكون سفره لغرض من أغراض الدنيا بوجه من الوجوه بل يكون سفره طاعة من الطاعات
إما للحج وللقاء شيخ أو زيارة موضع من المواضع المقدسة الشريفة وإذا سافر الفقير ووجد قلبه في موضع من المواضع
ورآه فيه أصفى من الكدورات وعيشه أو في فيلزم ذلك الموضع ولا يزول عنه إلا بأمر جزم أو فعل محض وقدر فليسنح
حينئذ إلى ما يؤمر به أو يحمله القدر إذا كان من المقبولين فيهم الزائل الهوى والإرادات والأماني الفانين عنهم
المرادين المجذوبين وإذا ظهر له فتيرحاه وقبول بعض المواضع فينبغي له أن يخرج منه ويشوش على نفسه ذلك
القبول لئلا ينقطع به عن الله ويحجب عنه فيكون الخلق نصبه وهذا إنما يكون مع وجود الهوى وأما مع زواله فلا وجود
للخلق ولا لقبولهم أثر فهم خارجون عن القلب وبينهما حجب وحرس يحفظون القلب عن دخول الخلق إليه لئلا يحصل
الشرك فيتشعث التوحيد وينبغي للفقير أن يعاشر أصحابه في سفره بحسن الخلق وجميل المداراة وترك المخالفة
واللجاج في جميع الأشياء ويشتغل بخدمتهم ولا يستخدم منهم أحداً وينبغي أن يكون أبداً في سفره على الطهارة
وإن لم يجد الماء يتيمم ما أمكنه ذلك كما يستحب له في حضره أن يكون على الطهارة لأن الوضوء سلاح المؤمن كما جاء
في الخبر وهو أمان له من الشياطين وكل مؤذ وينبغي أن لا يصحب الأحداث المردان في السفر على الخصوص فإنهم
أقرب من مصافاة الشياطين والقبول منها وإلى الشر والفتن ومتابعة الهوى وشهوات النفس والبهيمة وفي صحبتهم خطر
عظيم إلا أن يكون الفقير ممن يقتدى به من الشيوخ والعلماء بالله والأبدال أو نيابة المحفوظين الأئمة الهداة الربانيين
معلمي الخير المؤدبين المدبرين للخلق والمهذبين لهم المبرئين الحق والخلق الجهابذة حينئذ لا يبالي بمن يصحبه من
الأحداث والشيوخ وإذا دخل بلداً وفيه شيخ فينبغي أن يبدأ بسلامه عليه وخدمته له وينظر إليه بعين الإكبار
والحشمة والتعظيم لئلا يحرم فائدته وإذا فتح له بشيء فلا يستأثر به دون أصحابه وإذا وقع لأحدهم عذر وقف معه
ولا يضيعه والله الموفق للصواب
(وصل) في آدابهم في السماع من ذلك أن لا يتكلفوا السماع ولا يستدعوه بالاختيار فإذا اتفق السماع فمن حق المستمع
أن يعتقد بشرط الأدب إذا كان التزيد بجملته مشتغلاً لا يحفظ قلبه من طوارق الغفلة والنسيان فإذا قرع سمعه شيء يرى
القارئ للقرآن كأنه مستنطق من قبل الحق عز وجل فيما يرد عليه من تعريفات الغيب إياه مما يوجب رغبة أو رهبة
أو إيناساً أو عتاباً أو زيادة في القيام بعبادته عز وجل أو غيره فعند ذلك يبادر إلى ما يرد عليه ويقابل الإشارة عليه بالبدار
وإن كان السماع بحيث يصير كأن لسان القارئ لسانه وصار كأنه يخاطب هو الحق بما يقرأ القارئ فما يحصل بما يجده
في قلبه من ذلك يكون موافقاً لحق العبودية وآداب الشريعة وفي الجملة لا يكون في الطريقة ولا في علم الحقيقة شيء

الله أسجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وقال أبو حسن الوراق رحمه الله كان أجل أحكامنا في مبادي أمرنا في مسجد أبي عثمان الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لا نفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته فمجاهدة العوام في توفية الاعمال ومجاهدة الخواص في تصفية الاحوال وقد تسهل مقاساة الجوع والعطش والسهر ومعالجة الاخلاق الردية تعسر وتصعب (ومن آفات النفس) ركونها الى استجلاب المدح والذكر الطيب وثناء الخلق وقد تحتمل أثقال العبادات لذلك و يستولي عليه الرياء والنفاق وعلامة ذلك رجوعها الى الكسل والفشل عند انقطاع ذلك وذم الناس لها ولا يتبين لك آفاتها ملك وشركها ودعواها وكذبها الا عند الامتحان في مواطن دعواها وعند الموازنة لها لانها تتكلم بكلام الخائفين مالم تضطر الى الخوف واذا امتحنت اليها في مواطن الخوف وجدتها آمنة وتقول قول الابرار مالم تمتحن بالتقوى واذا امتحنت اليها وطالبتها بشروط التقوى وجدتها مشركة مرائية مخمة وتصف وصف العارفين مالم تحتج الى العناية فاذا طلبت منها ذلك وجدتها كذابة وتدعي دعوى الموقنين مالم تمتحن بالاخلاص وتزعم انها من المتواضعين مالم يحل بها خلاف هواها عند الغضب وكذلك تدعي السخاء والكرم والايثار والبذل والغنى والفتوة وغير ذلك من الاخلاق الحميدة أخلاق الاولياء والابدال والاعيان غيا ورعونة وحمقا واذا طالبتها بذلك وامتحنتها لم تجدها الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ولو كان ثم صدق واخلاص وصح منها القول وصدق بالقول لسانها لما أظهرت البرين للخلق الذين لا يملكون لها ضرا ولا نفعا ولصحت أعمالها عند الامتحان ووافق قولها عملها وقال أبو حفص رحمه الله النفس ظلمة كلها وسراجها سرها يعني الاخلاص ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كانت ظلمة كلها وقال أبو عثمان رحمه الله لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى من يتهمها في جميع الاحوال وقال أبو حفص رحمه الله أسرع الناس هلاكا من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال أبو سليمان رحمه الله ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبت به وقال السري رحمه الله اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وقال ذو النون المصري رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء أولها ضعف النية بعمل الآخرة والثاني صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث طول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضا الخالق والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم

﴿وصل﴾ والاصل في المجاهدة مخالفة الهوى وفطم النفس عن المألوفات والشهوات واللذات وحملها على خلاف ما تهوى في عموم الاوقات فاذا انهمكت في الشهوات ألجمها بلجام التقوى والخوف من الله عز وجل فاذا حرنت ووقفت عند القيام بالطاعات والموافقات ساقها بسياط الخوف وخلاف الهوى ومنع الحظوظ

﴿وصل﴾ ولا تتم المجاهدة الا بالمراقبة وهي التي أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا هو أصل كل خير وانما الوصل الى هذه الرتبة بعد المحاسبة واصلاح حاله في الوقت ولزوم طريق الحق واحسان مراعاة القلب بينه وبين الله تعالى وحفظ الانفاس مع الله عز وجل فيعلم ان الله تعالى عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله و يرى أفعاله و يسمع أقواله ولا تتم أنفاسه الا بمعرفة خصال أربع أولها معرفة الله تعالى والثاني معرفة عدو الله ابليس والثالث معرفة نفسه الامارة بالسوء والرابع معرفة العمل لله تعالى ولو عاش الانسان دهرا في العبادة مجتهدا ولم يعرفها ولم يعمل عليها لم ينفعه عبادته وكان على الجهل ومصيره الى النار الا أن يتفضل الله تعالى عليه برحمته فأما معرفة الله عز وجل فهو أن يلزم العبد قلبه بمعرفة الله عز وجل وقيامه عليه وقدرته عليه وشهادته وعلمه به وانه رقيب حفيظ وانه واحد فرد لا شريك له في ملكه وانه صادق في وعده ماض في قضائه وعده ووعيده اليه وبذل النعمة وعلمه ووعيده صادق وانه يضمن حاله ووفى أمره اليه الخلائق ومصير

عن الخرقة أظهر الصدق من نفسه في الحال ورجوعه الى الخرقة فأصلح للنفس ويكذب بها وذلك غير مرضي ولا ينبغي لمن خرج من خرقته أن يعود اليها ويقبلها فان كان ذلك باشارة شيخ بأن أمره بأخذها فانه يأخذها جهرا امتثالا لأمر الشيخ ثم يخرج منها بعد ذلك فيتخلق بها مع غيره واذا وقع شيء في الوسط للجماعة فالواجب التسوية بينهم فان كان فيهم شيخ ورأى تخصيص قوم أو واحد من الحاضرين حكم ذلك الى الشيخ يتبع رأيه فيه فلو طرح خرقته فردت عليه فسكان الشاطر يقته أن لا يرجع الى شيء خرج منه وعاد الفقراء الى خرقتهم فان كان له شيخ كان له أن لا يرجع الى خرقته ويلزم طريقته فلا يرجع الى ما خرج منه ولا ينقص حالته اتباعا لأحوال الجماعة وان كان واحدا من الفقراء فالاظرف من حاله والاليق بها أن يوافق الجماعة في الحال فيعود الى خرقته لئلا يخجل القوم ويستحيوا ويقفوه ثم بعد ذلك يخرج منها الى الحاضرين وهو الاولى وان دفعها الى غائب عن المجلس جاز * وهذا آخر ما ألمنا من آداب القوم على وجه الاختصار والاقلال والامكان في الوقت وأما ما يتعلق بدخول الربط والسقايات ولبس الحذاء وأشياء أحدثوها ووضعوها ورسموها بينهم فذلك يستفاد من ممارستهم ومخالطتهم والاستخبار والاشارة منهم فلم نسطره في الكتاب وقد ذكرنا معظم ذلك في كتاب الادب في الشرع في أثناء الكتاب ثم نختم الكتاب بذكر باب يشتمل على باب المجاهدة والتوكل وحسن الخلق والشكر والصبر والرضا والصدق اذ هذه الاشياء السبعة أساس هذه الطريقة والكل خير

﴿فصل﴾ فأما المجاهدة فالاصل فيها قول الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وروى أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الجهاد قال كلمة حق عند سلطان جائر ودمعت عينا أبي سعيد رضي الله عنه وقال أبو علي الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكل من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من الطريقة شمة وقال أبو عثمان المغربي رحمه الله من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة أو يكشف له شيء منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط وقال أبو علي الدقاق رحمه الله من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وقال أبو عثمان رحمه الله الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر وقال الحسن بن علويه قال أبو يزيد رحمه الله كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات وعن الجنيد رحمه الله قال سمعت السري رحمه الله يقول يا معشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة وقال الحسن القزاز رحمه الله بني هذا الامر على ثلاثة أشياء أن لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادسة يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال أبو عمرو بن نجيد رحمه الله من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال أبو علي الروذباري رحمه الله اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فالزموه السوق وأمروه بالكسب وقال ذو النون المصري رحمه الله ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه وقال ابراهيم الخواص رحمه الله ما هالني شيء الا ركبته وقال محمد بن الفضل رحمه الله الراحة هي الخلاص من أماني النفس وقال منصور بن عبد الله رحمه الله سمعت أبا علي الروذباري رحمه الله يقول دخلت الآفة من ثلاث سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسألته ما سقم الطبيعة فقال أكل الحرام فقلت وما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع بالحرام والغيبة قلت فما فساد الصحبة فقال كلما هاجت في النفس شهوة يتبعها وقال النصراباذي رحمه

عن محاسبتها أدبرت وإن عجز عن مخالفتها غرقت وإن اتبع هواها تولت إلى النار وفيها هوت ليس لها حقيقة ولا رجوع إلى خير وهي رأس البلاء ومعدن الفضيحة وخزانة إبليس ومأوى كل سوء ولا يعرفها أحد غير خالقها عز وجل فهي في الصفة التي وصفها الله عز وجل كلما أظهرت تخوفاً فهو أمن وكلما ادعت صدقاً فهو كذب وكلما ذكرت إخلاصها فهو رياء وإعجاب عند الحقائق يتبين صدقها ويعرف كذبها وعند الامتحان ترجع إلى دعواها فليس لها عظيم إلا وقد دخل بها فعلى العبد محاسبتها ومراقبتها ومخالفتها ومجاهدتها في جميع ما تدعو إليه وتدخل فيه فليس لها دعوى حق وإنما تسعى في هلاكها ودمارها ولا توصف بشيء إلا وهي أكثر مما توصف فهي كبر إبليس ومستراحه ومباشرته ومحدثته وصديقته فإذا عرف العبد صفتها فقد عرفها وهانت عليه وذلت وقوي عليها بالله عز وجل فإذا اجتمعت في العبد هذه الخصال الثلاث فليستعن بالله عز وجل عليهن ولا يغفل ولا يطيع نفسه لأنه إذا قوي على أدب نفسه ومخالفتها عما تهوى قوي على الخصال كلها إن شاء الله تعالى وعليه بذل التقدم بالعزم بالله عز وجل وحده لا شريك له ولا يميل في هذا كله إلى أحد غير الله عز وجل فإنه إن فعل ذلك فلا يوفق لخير ويكله الله عز وجل إلى نفسه فينبغي له أن يستعين بالله تعالى في هذا كله ويتبع مرضاته في جميع ما أمره الله به ونهاه ولا يريد بذلك أحداً غير الله عز وجل فإذا فعل ذلك أرشده الله ووفقه وأعانه وجنبه مكارهه وستره بستر الأصفياء العلماء بالله الذين نالوا العلم بالله عز وجل وأما معرفة العمل لله عز وجل فأن يعلم العبد أن الله عز وجل أمره بأمور ونهاه عن أمور فالذي أمره به هو الطاعة والذي نهاه عنه هو المعصية له عز وجل وأمره بالإخلاص فيهما والقصد إلى سبيل الهدى على منهج الكتاب والسنة ولا يكون في ضميره في فعله كل شيء غير الله عز وجل ولا يكن ممن ترك المعاصي الظاهرة وأعرض عن ترك المعاصي الباطنة التي هي أمهات الذنوب وأصولها لأن الله تعالى ليس على هذا وعد بالمغفرة ولا على هذا ضمن الثواب في دار الجزاء فلا يجتهد العبد في العبادة بالظاهر بفساد النية وسقم الإرادة فتعود إذاً طاعاته معاصي كلها فتحل به عقوبات الدنيا والآخرة مع تعب البدن وقلة المرادية وترك الشهوة واللذة فيخسر الدنيا والآخرة ولكن يزين طاعته بالإخلاص والتقوى والورع ونيته بالصدق ويحفظ إرادته بالمحاسبة وليكن همه طلب النية الصادقة وعزمه طلب الإخلاص والتوحيد في أقواله وأفعاله وأحواله أجمع عند أخذه في الطاعة وإعراضه عن المعصية حتى يثبت معرفة النية كما ثبتت معرفة العمل وينبغي له أن يحترز من أن يخدعه إبليس اللعين بغوائله ويصرعه بمصائده ويوقعه في شبكته ويذهب به بمكره وخدعه فإن له مصائد مستحلات في القلوب وغوائل شهية وطرائف لذيذة تشبه للجاهل نوراً ويقيناً وهو شك وظلمة يفتح له مائة باب من الطاعة يريد بذلك أن يدخله في أدنى منزلة يستغرق بها فإياه ثم إياه الحذر الحذر فإن قدر أن يتعلم خدعه كما يتعلم القرآن فليفعل فهذا أمر الله جل ثناؤه فليحذره العبد في طاعته كما يحذره في معاصيه فإن خطر بباله أمر أو دعته نفسه إلى الشيء أو تحرك بحركة فلا يعجل دون المعرفة والعلم وليرفق بنفسه ويرسل فيترسل العلماء ومجالس الفقهاء العالمين بالله ويأمره ونهيه حتى يدلوه على طريق الله عز وجل ويعرفوه ذلك ويدلوه على دوائه ودائه على ما وقع فيه في مجالس التوبة ولا ينبغي له أن يغتر بطول القيام وكثرة الصيام والنوافل الظاهرة لا معرفة معه بعمله فإذا كان كذلك ورأى فعله مع معرفة ... نفسه ... وصح فعله فعندها يورث العلم والفقه ... كان من علم ظاهر أو باطن نظر إن كان لله خالصاً صادقاً قبله الله منه وأثابه عليه وإن كان غير ذلك رده عليه ولم يسقط له منه ذلك فعل ولا يخفى عليه أمر فإذا كان كذلك فقد أعطي كل خلق حسن وصح عمله وذهب كله وزاد ... وكان من أولياء الله وأصفيائه الذين بالله ينظرون وبالله يتكلمون وبه يأخذون وبه يعطون ومع ذلك إنهم متهمون أنفسهم على ... وإنهم إبليس ... مع ذلك معرفة نفسه على معرفتها

(فصل) ولأهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم عشر خصال جربوها فإذا أقاموها وأحكموها بإذن الله تعالى وصلوا إلى المنازل الشريفة (أولها) أن لا يحلف العبد بالله عز وجل صادقاً ولا كاذباً عامداً ولا ساهياً لأنه إذا أحكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك إلى أن يترك الحلف ساهياً وعامداً فإذا اعتاد ذلك فتح الله له باباً من أنواره

يتصرف من عنده وله ثواب وعقاب ليس له شبه ولا مثل وانه كاف رحيم ودود سميع عليم وأنه كل يوم هو فى شأن لا يشغله شأن عن شأن يعلم الخفى وفوق الخفى والضمير والخطرات والوسوسة والهمة والارادة والوسواس والحركة والطرفة والغمزة والهمزة وما فوق ذلك وما دون ذلك مما دق فلا يعرف وجل فلا يوصف مما كان وما يكون وانه عزيز حكيم وقد استوفيناه ذلك فى باب معرفة الصانع من قبل فاذا ألزم هذا قلبه فى اليقين الراسخ والعمل النافع ولزم ذلك كل عضو منه وكل جارحة وكل مفصل وعرق وعصب وشعر وبشر وكذلك يتيقن أن الله تعالى قائم على ذلك عالم به أحاط به علما لا تعزب عنه عازبة وأنه خلقه فأحسن خلقه وصوره فأحسن صورته وثبت جميع ذلك فى قلبه وصح به عزمه وأكمل عقله ثبتت حينئذ فيه المحاسبة ووصلت اليه المعرفة وقامت عليه الحجة وكان فى مقام من الله شريف والحذر يصحبه فى ذلك كله فحفظت جوارحه وقلبه ولا ينال شيأ من هذه الحالة الا أن يقطع الاشغال كلها الا ما دله على هذا او الفرق لا يفارق قلبه حذرا من سطواته لقدرته عليه لما قد سلف وبما يكون منه وحياء منه اقربه منه ولم تسقط منه ارادة ولم تزل منه همة ولا خطرة الا له فيه علم فيكون العالم القائم بما يحب الله منه والنازل له عما يكره منه ولا تكون منه خطرة ولا لحظة ولا وسوسه ولا اراده ولا حركة ظاهرا ولا باطنا الا وعلم الله عنده قائم فى قلبه قبل الخطرات والحركات والوساوس وهو مقام العلماء بالله عز وجل الخائفين العارفين الاتقياء الورعين وأما معرفة عدو الله ابليس فقد أمر الله تعالى بمحاربته ومجاهدته فى السر والعلانية فى الطاعة والمعصية وأعلم العباد بانه قد عادى الله عز وجل وعبده ونبيه وصفيه وخليفته فى الارض آدم عليه السلام وضاره فى ذريته وانه لا ينام اذا نام الآدمى ولا يغفل اذا غفل الآدمى ولا يسهو اذا سها فى نومه ويقظته مجتهد فى عطب الآدمى وهلاكه لا يألو به خديعة وحيلة ومكرا ومصائده الشهية اللذيذة فى طاعته ومعصيته ما يجهله كثير من خلق الله من العابدين المغرورين المخدوعين وكثير من الغافلين ليست بغيته أن يوقع ابن آدم فى معصية أو رياء أو عجب انما بغيته أن يرده معه حيث يرد حهم حيث قال جل وعلا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير فاذا عرفه العبد بهذه الصفة فينبغى له أن يلزم قلبه معرفته فى الحق والباطل بلا غفلة ولا سهو منه فيحاربه بأشد المحاربة ويجاهده بأشد المجاهدة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا لا يقصر فى ذلك حتى يبذل مجهوده فى محاربته ومجاهدته فى كل ما يدعو اليه من الخير والشر ولا يدع التضرع واللجا الى الله عز وجل والاستعانة به فى حركاته كلها ليعينه عليه ويرى الله عز وجل من نفسه الفقر والفاقة اليه فانه لا حيلة ولا قوة الا به ويستغيث بالله عز وجل بالبكاء والتضرع ويسأله النصر عليه جاهدا متذللا ليلا ونهارا سرا وعلانية فى الخلاء والملا حتى تصغر فى عينه مجاهدته لمعرفته بتوفيق الله تعالى اياه فانه عدو مولاه وهو أول من عصى الله من خلقه وأول من مات من خلقه يعنى من عصاه وكل عاص لله عز وجل ميت كما جاء فى الحديث قال الله عز وجل ان أول من مات من خلقى ابليس وهو الذى عادى أولياء الله من الانبياء والصديقين وأصفياءه من خلقه أجمعين ٭ وينبغى للعبد أن يعلم انه فى جهاد عظيم وفى قرب من الرب جل ثناؤه ولا يوصف شرف مقامه فليثبت ولا يعجز فانه ان عجز أو مل فقد عصى ربه عز وجل ووقع فى جهنم وغضب الله عليه ويكون قد أعطى عدو الله أمنيته منه وقوى عليه لعنه الله وليس لارادته فى العبد غاية وانتهاء الا الكفر بالله فانه انما ينقله من حال الى حال حتى يغضب الله عليه فيكله الى نفسه فيعطب ويقع فى النار مع الشيطان فلا خلق أشد على العبد منه فالحذر الحذر فانما هو الورود على العطب أو النجاة بفضل الله ورحمته أعاذنا الله وجميع المسلمين من شر ابليس وجنوده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ٭ وأما معرفة النفس الامارة بالسوء فيعرفها حيث وضعها الله عز وجل ويصفها بما وصفها الله تعالى ويقوم عليها بما أمره الله عز وجل فانها أعدى له من ابليس وانما يقوى عليه ابليس بها وبهواها منه فيعرف أى شئ طباعها وما ارادتها والام تدعو وبم تأمر وكيف خلقتها خلقة ضعيفة قوى طمعها شرهة مدعية خارجة عن طاعة الله سبحانه متملكة متمنية خوفها أمن ورجاؤها أمانى وصدقها كذب ودعواها باطلة وكل شئ منها غرور وليس لها فعل محمود ولا دعوى حق فلا تغتر بما تظهر له منها ولا يرجو بما تأمل ان حل عنها قيودها شردت وان أطلق وثاقها جمحت وان أعطاها سؤلها هلكت وان غفل

الغل والبغي والكبر من قلبه في جميع أحواله وكان لسانه في السر والعلانية واحدا ومشيئته في السر والعلانية واحدا وكلامه كذلك والخلق عنده في النصيحة واحدا ولا يكون من الناصحين وهو يذكر أحدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل أو يحب أن يذكر عنده بسوء أو يرتاح قلبه اذا ذكر عنده بسوء وهذا آفة العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين الا من أعانه الله عز وجل على حفظ لسانه وقلبه برحمته

﴿فصل﴾ وأما التوكل فالاصل فيه قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الامم بالموسم فرأيت أمتي قد ملأت السهل والجبل فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي أرضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وحقيقة التوكل تفويض الامور الى الله عز وجل والتنقي عن ظلمات الاختيار والتدبير والترقي الى ساحات شهود الاحكام والتقدير فيقطع العبد أن لا تبديل للقسمة فما قسم له لا يفوته ومالم يقدر له لا يناله فيسكن قلبه الى ذلك ويطمئن الى وعد مولاه فيأخذ من مولاه والتوكل ثلاث درجات وهي التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده به وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقيل التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية وقيل التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين وقيل التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص وقيل التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابراهيم والتفويض صفة نبينا صلوات الله عليهم أجمعين فالتوكل على كمال الحقيقة وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في الوقت الذي فيه قال لجبريل عليه السلام واما اليك فلا لانه غابت نفسه حتى لم يبق لها أثر فلم ير مع الله تعالى غير الله عز وجل وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد لا يكون له حركة ولا تدبير فالمتوكل على الله سبحانه وتعالى يكون لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وقيل أيضا التوكل هو الاسترسال وقال حمدون رحمه الله تعالى هو الاعتصام بالله عز وجل وقال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى حقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء مما سوى الله عز وجل وقيل التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال أبو علي الروذباري رحمه الله تعالى مراعاة التوكل ثلاث درجات الاولى منها اذا أعطي شكر واذا منع صبر والثانية أن يكون العبد المنع والعطاء عنده واحدا والثالثة المنع مع الشكر أحب اليه لعلمه باختيار الله تعالى له ذلك وروي عن جعفر الخلدي قال قال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى كنت في طريق مكة مارا فرأيت شخصا وحشيا فجئت اليه فقلت أجني أم انسي فقال بل جني فقلت الى أين فقال الى مكة فقلت له بلا زاد ولا راحلة قال نعم ان فينا أيضا من يسافر على التوكل فقلت له ما التوكل قال الاخذ من الله وقال سهل رحمه الله تعالى هو معرفة معطي أرزاق المخلوقين ولا يصح لاحد التوكل حتى يكون عنده السماء كالصفر والارض كالحديد لا ينزل من السماء مطر ولا يخرج من الارض نبات ويعلم ان الله لا ينسى له ما ضمن له من رزقه بين هذين وقيل هو أن لا تعصي الله تعالى من أجل رزقك وقال بعضهم حسبك من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره وقال الجنيد رحمه الله تعالى التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض عمن دونه وقال الثوري رحمه الله تعالى هو أن تفني تدبيرك في تدبيره وترضى بالله وكيلا ومدبرا ونصيرا قال الله تعالى وكفى بالله وكيلا وقيل هو اكتفاء العبد الذليل بالرب الجليل كاكتفاء الخليل بالجليل حين لم ينظر الى عناية جبريل عليه السلام وقيل هو السكون عن الحركات اعتمادا على خالق الارض والسموات وقيل لبهلول المجنون رحمه الله تعالى متى يكون العبد متوكلا قال اذا كان بالنفس غريبا بين الخلق وبالقلب قريبا الى الحق وقيل لحاتم الاصم رحمه الله تعالى علام بنيت أمرك هذا من

يعرف منفعة ذلك في قلبه وزيادة في بدنه ورفعة في درجته وقوة في عزمه وفي بصره والثناء عند الاخوان وكرامة عند الجيران حتى يأتمر به من يعرفه ويهابه من يراه (والثانية) أن يجتنب الكذب هازلا وجادا لانه اذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله به صدره وصفى به علمه حتى كأنه لا يعرف الكذب واذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به في نفسه وان دعا له بزوال ذلك كان له ثوابا (والثالثة) أن يحذر أن يعد أحدا شيأ فيخلفه اياه وهو يقدر عليه الا من عذر بين او يقطع العدة البتة فانه أقوى لامره وأقصد لطريقه لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطى مودة في الصادقين ورفعة عند الله جل ثناؤه (والرابعة) يجتنب أن يلعن شيأ من الخلق أو يؤذي ذرة فما فوقها لانهما من أخلاق الابرار والصادقين وله عاقبة حسنة في حفظ الله اياه في الدنيا مع ما يدخر له عنده من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلكة ويسلمه من الخلق ويرزقه رحمة العباد والقرب منه عز وجل (والخامسة) يجتنب أن يدعو على أحد من الخلق وان ظلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بفعاله ويحتمل ذلك لله تبارك وتعالى ولا يكافئه بقول ولا فعل فان هذه الخصال ترفع صاحبها في الدرجات العلا اذا تأدب بها نال بها منزلة رفيعة في الدنيا والآخرة والحب والمودة في قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد واجابة الدعوة والعلو في الخير والعز في الدنيا في قلوب المؤمنين (والسادسة) أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق فانه أقرب للرحمة وأعلى في الدرجة وهي تمام السنة وأبعد عن الدخول في علم الله سبحانه وتعالى وأبعد من مقت الله عز وجل وأقرب الى رضا الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين (والسابعة) يجتنب النظر والهم الى شيء من المعاصي ظاهرا وباطنا ويكف عنها جوارحه فان ذلك من أسرع الاعمال ثوابا للقلب والجوارح في عاجل الدنيا مع ما يدخر الله تعالى له من خير الآخرة نسأل الله تعالى أن يمن علينا أجمعين بالعمل بهذه الخصال وأن يخرج شهواتنا من قلوبنا (والثامنة) يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك تمام عزة العابدين وشرف المتقين وبه يقوى على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكون الخلق عنده أجمعون بمنزلة واحدة في الحق سواء فاذا كان كذلك نقله الله تعالى الى الغناء واليقين والثقة به عز وجل ولا يرفع أحدا بهواه ويكون الناس عنده في الحق سواء ويقطع بأن هذا الباب عز المؤمنين وشرف المتقين وهو أقرب باب الى الاخلاص (والتاسعة) ينبغي له أن يقطع طمعه من الآدميين لا يطمع نفسه في شيء مما في أيديهم فانه العز الاكبر والغنى الخالص والملك العظيم والفخر الجليل واليقين الصادق والتوكل الشافي الصحيح وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل وهو باب من أبواب الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين الى الله تبارك وتعالى (الخصلة العاشرة) التواضع لانه بذلك يشيد محله ويعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله تعالى وعند الخلق ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة أصل الطاعات كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى في الضراء والسراء وهي كمال التقوى والتواضع هو أن لا يلقى العبد أحدا من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا مني وأرفع درجة فان كان صغيرا قال هذا لم يعص الله وأنا قد عصيت فلا شك أنه خير مني وان كان كبيرا قال هذا عبد الله قبلي وان كان عالما قال هذا أعطى ما لم أبلغ ونال ما لم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلم وان كان جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدري بم يختم له وبما يختم لي وان كان كافرا قال لا أدري عسى يسلم هذا فيختم له بخير العمل وعسى أكفر أنا فيختم لي بشر العمل وهذا باب الشفقة والوجل وأول ما يصحب وآخر ما يبقى على العباد فاذا كان العبد كذلك سلمه الله من الغوائل وبلغ به منازل النصيحة لله عز وجل وكان من أصفياء الرحمن وأحبابه وكان من أعداء ابليس عدو الله لعنه الله وهو باب الرحمة ومع ذلك يكون قد قطع طريق الكبر وحبال العجب ورفض درجة العلو وجانب درجة التعزز في نفسه في الدين والدنيا والآخرة وهو مخ العبادة وغاية شرف الزاهدين وسيما الناسكين فلا شيء أفضل منه ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين فلا يتم له عمل الا به ويخرج

﴿فصل﴾ وأما حسن الخلق فالاصل فيه قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل عليه وانك لعلى خلق عظيم وما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ايمانا قال صلى الله عليه وسلم أحسنهم خلقا الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقيل ان الله عز وجل خص نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بما خص به من المعجزات والكرامات والفضائل ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمثل ما أثنى عليه بخلقه فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وقيل انما وصفه الله تعالى بالخلق لانه جاد بالكونين واكتفى بالله عز وجل وقيل الخلق العظيم أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقيل معناه لم يؤثر فيه جفاء الخلق بعد مطالعته للحق وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى هو أن لا تكون له همة غير الله عز وجل وقال الجنيد رحمه الله تعالى سمعت الحرث المحاسبي يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وقيل الخلق الحسن استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقيل علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق

﴿فصل﴾ وحسن الخلق مع الله عز وجل أن تؤدي أوامره وتترك نواهيه وتطيعه في الاحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه وتسلم جميع المقدور اليه من غير تهمة وتوحده من غير شرك وتصدقه في وعده من غير شك وقيل لذي النون المصري رحمه الله تعالى من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله عز وجل وثيابك فطهر أي خلقك فحسن وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تسوية الخلق وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء كلب وبال علي والثانية كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني وقيل كان أويس القرني رحمه الله تعالى اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فيقول ان كان لا بد فارموني بالصغار لئلا تدموا ساقي وتمنعوني عن الصلاة وقيل شتم رجل أحنف بن قيس رحمه الله تعالى وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف وقال يا فتى ان كان بقي في قلبك شيء فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء القوم فيجيبوك وقيل لحاتم الاصم رحمه الله تعالى يحتمل الرجل من كل أحد قال نعم الا من نفسه وروي ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال ما حملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فانت حر لوجه الله عز وجل وقيل الخلق الحسن أن تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقيل الخلق الحسن قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق وقيل مكتوب في الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين أغضب وقالت امرأة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وقال لقمان لابنه يا بني لا تعرف ثلاثة الا عند ثلاث الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة اليه وقال موسى عليه السلام يا الهي أسألك أن لا يقال لي ما ليس في فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف أفعله لك

﴿فصل﴾ وأما الشكر فالاصل فيه قوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم وما روي عن عطاء رحمه الله تعالى قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت ثم قالت وأي شيء من شأنه لم يكن عجبا انه أتاني في ليلة فدخل معي في فراشي أو قال في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنة أبي بكر ذريني أتعبد لربي قالت فقلت اني أحب قربك ولكني أوثر هواك فأذنت له صلى الله عليه وسلم فقام الى قربة من ماء فتوضأ ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل صلى الله عليه وسلم كذلك حتى جاء بلال رضي الله عنه فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل وقد أنزل الله عز وجل

التوكل قال على أربع خلال علمت أن رزقي ليس يأكله غيري فلست أشتغل به وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا بادره وعلمت أني بعين الله تعالى في كل حال فأنا مستحي منه وعن أبي موسى الديبلي قال سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لي لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الى الرسغ لم تخف مع الله شيأ فقال أبو موسى رحمه الله تعالى فخرجت الى أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى أسأله عن التوكل فدققت عليه الباب فقال لي يا أبا موسى ما كان لك في جواب عبد الرحمن من القناعة حتى تجيء وتسألني فقلت يا سيدي افتح الباب فقال لو جئتني زائرا لفتحت لك الباب خذ الجواب من الباب فانصرفت فلو ان الحية التي هي مطوقة بالعرش همت بك لم تخف مع الله شيأ قال أبو موسى رحمه الله تعالى فانصرفت حتى جئت الى ديبل فأقمت بها سنة ثم اعتقدت الزيارة فخرجت الى أبي يزيد فلما وصلت اليه قال لي الآن جئتني زائرا مرحبا بالزائر ادخل فأقمت عنده شهرا لا يقع لي شيء الا أخبرني به قبل ان أسأله فقلت له يا أبا يزيد أريد الخروج فأطلب منك فائدة فقال اعلم ان فائدة المخلوقين ليست بفائدة فانصرف فجعلتها فائدة وانصرفت وعن ابن طاوس اليماني رحمه الله تعالى عن أبيه طاوس رحمه الله تعالى قال ان اعرابيا جاء براحلة له فبركها وعقلها ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم ان هذه الراحلة وما عليها في ضمانك حتى أخرج اليها ومضى ثم دخل المسجد الحرام فخرج الاعرابي من المسجد الحرام وقد أخذت الراحلة وما عليها فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ما سرق مني شيء وما سرق الا منك قال طاوس فبينا نحن كذلك مع الاعرابي اذ رأينا رجلا نازلا من رأس جبل أبي قبيس يقود الراحلة بيده اليسرى ويده اليمنى مقطوعة معلقة في عنقه حتى جاء الى الاعرابي فقال خذ راحلتك وما عليها فسألته عن حاله فقال استقبلني فارس على فرس أشهب في رأس أبي قبيس فقال لي يا سارق مد يدك قال فمددتها فوضعها على حجر ثم أخذ حجرا آخر فقطعها وعلقها في عنقي وقال انزل ورد الراحلة وما عليها الى الاعرابي وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وروى محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه وكان عمر رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين

هوّن عليك فان الامور * بأمر الاله مقاديرها *

فليس بآتيك مصروفها * ولا عازب عنك مقدورها

وسئل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى متى يكون الرجل متوكلا فقال اذا رضي بالله وكيلا وقال بشر رحمه الله تعالى يقول أحدهم توكلت على الله وهو كاذب والله فانه لو توكل على الله رضي بما يفعل الله به وقال أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى هو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطي شكر وان منع صبر وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ذو النون رحمه الله تعالى أيضا لرجل سأله عن التوكل فقال هو خلع الارباب وقطع الاسباب فقال له السائل زدني فقال القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وقال أيضا هو انقطاع المطامع وأما الحركة بالظاهر التي هي التكسب بالسنة لا تنافي توكل القلب بعد ما يتحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى في قلبه لان محل التوكل القلب وهو تحقق الايمان فمن أنكر الكسب فقد أنكر السنة ومن أنكر التوكل فقد أنكر الايمان فان تعسر شيء من الاسباب فبتقدير الله عز وجل وان تيسر شيء منها فبتيسيره عز وجل فيكون جوارحه وظواهره متحركة في السبب بأمر الله عز وجل وباطنه ساكن لوعد الله عز وجل وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله أدعها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقيل التوكل كالطفل لا يعرف شيأ يأوي اليه الا ثدي أمه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه عز وجل وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك وقيل التوكل الثقة بما في يد الله عز وجل والياس مما في أيدي الناس وقيل التوكل افراغ السر عن التفكر للتقاضي في طلب الرزق

يأتينا كذلك واستمر بنا هكذا قد سبعين سنة أو ثمانين سنة ونحن على تلك الحالة كل ليلة وكانت ترى ختنه معه فسألها وقال لها أليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز هو كما قال الشيخ

(فصل) وأما الصبر فالاصل فيه قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله ومما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الصبر عند الصدمة الاولى ومما روي أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره ومما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله عز وجل لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وما جاء في الخبر أنه لما نزل قوله تبارك وتعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف الفلاح بعد هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض أليس يصيبك البلاء أليس تصبر أليس تحزن فهذا ما تجزون به يعني أن جميع ما يصيبك تكون كفارة لذنوبك فالصبر على ثلاثة أضرب أحدها صبر لله عز وجل وهو على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله عز وجل وهو الصبر تحت جريان قضائه وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا وصبر على الله عز وجل وهو الصبر على ما وعد من الرزق والفرج والكفاية والنصر والثواب في دار الآخرة وقيل الصبر على وجهين أحدهما صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس كسبا له فالصبر على الكسب ينقسم على قسمين أحدهما على ما أمر الله به عز وجل والثاني على ما نهاه عز وجل عنه وأما الصبر على ما ليس بكسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله وقضائه فيما له فيه مشقة وألم في القلب والجسد وقيل الصابرون ثلاثة متصبر وصابر وصبار وقيل وقف رجل على الشبلي رحمه الله تعالى فقال له أي الصبر أشد على الصابرين قال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال فأيش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف وقال الجنيد رحمه الله تعالى المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد وسئل رحمه الله تعالى عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقيل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة وقيل الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقيل الصبر هو المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية وقيل أحسن الجزاء على العبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله تعالى ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال عز وجل انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقيل الصبر هو الثبات مع الله عز وجل وتلقي أذيته لانه الرحمن والقدرة وقال الخواص رحمه الله تعالى الصبر الثبات مع الله تعالى على أحكام الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون وأنشد

الصبر يجمل في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يجمل

وقيل الصبر ترك الشكوى وقيل هو الاستغاثة والاستعانة بالله عز وجل وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر كاسمه وقيل الصبر هو أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة

(فصل) وأما الرضا فالاصل فيه قول الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تبارك وتعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان الآية * وروي عن ابن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله عز وجل ربا وقيل كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنهما أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى والا فاصبر وروي عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله عز وجل

على ان فى خلق السموات والارض الآية وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا المعنى وصف الله تعالى نفسه بأنه الشكور توسعا معناه أنه يجازي العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له ثم ان احسان العبد طاعته لله واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب ثم الشكر ينقسم أقساما الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاء والخدمة وشكر بالقلب وهو انعكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقيل شكر العينين ان تستر عيبا تراه لصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه فيه وفى الجملة الشكر أن لا تعصى الله تعالى بنعمه ويقال الشكر هو شكر العالمين فيكون من جملة أقوالهم وشكر هو شكر العابدين فيكون نوعا من أفعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له عز وجل فى عموم أحوالهم واعتقادهم ان جميع ما هم فيه من الخير وما يظهر منهم من الطاعة والعبودية والذكر له عز وجل بتوفيقه وانعامه وعونه وحوله وقوته عز وجل وانعزالهم عن جميع ذلك والفناء فيه والاعتراف بالعجز والقصور والجهل ثم الاستكانة اليه عز وجل فى جميع الاحوال وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقيل شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى الشكر معرفة العجز عن الشكر وقيل الشكر على الشكر أتم من الشكر وذلك ان ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى وقيل الشكر اضافة النعم الى مولاها بنعت الاستكانة له وقال الجنيد رحمه الله تعالى الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقيل الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود ويقال الشاكر الذى يشكر على النفع والشكور الذى يشكر على المنع ويقال الشاكر الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذى يشكر عند البذل والشكور الذى يشكر عند المطل وقال الشبلي رحمه الله تعالى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى شكر العامة على المطعم والمشرب والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعانى قال الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور قال داود عليه السلام الهى كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من نعمك فأوحى الله تبارك وتعالى اليه الآن قد شكرتنى وقيل اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له لم فقال لاشكره فانى كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فأنطقه الله له فسأله عن ذلك فقال منذ سمعت الله عز وجل يقول نارا وقودها الناس والحجارة فأنا أبكى من خوفه فدعا ذلك النبى عليه السلام أن يجير ذلك الحجر من النار فأوحى الله عز وجل اليه انى قد أجرته من النار فمر ذلك النبى فلما عاد وجد الماء ينفجر منه أوفر مما كان قبل ذلك فعجب فانطق الله تعالى الحجر له فقال له لم تبكى وقد غفر الله لك فقال ذلك كان بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقيل الشاكر مع المزيد لانه فى شهود النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لانه تعالى لانه فى شهود البلاء قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقيل الحمد على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل فى الخبر الصحيح أول من يدعى الى الجنة الحمادون لله وقيل الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع وحكى عن بعضهم أنه قال رأيت فى بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن فى السن فسألته عن حاله فقال انى كنت فى ابتداء عمرى أهوى ابنة عم لى وهى كذلك كانت تهوانى فاتفق انى تزوجت بها فليلة زفافها قلت لها تعالى حتى نحيى هذه الليلة شكرا لله عز وجل على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ أحدنا الى الآخر فلما كانت الليلة الثانية

بالحال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أى ارض بما أعطيتك ولا تطلب منزلة غيره وكن من الشاكرين يعنى بحفظ الحال وكذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه فأدب نبيه عليه السلام وأمره بحفظ الحال والرضا بالقضاء والعطاء بقوله تعالى ورزق ربك خير وأبقى أى ما أعطيتك من النبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين والقدوة فيه أولى مما أعطيت غيرك وأحرى فالخير كله فى حفظ الحال والرضا به وترك الالتفات الى ما سواه لانه لا يخلو اما أن يكون ذلك قسمك أو قسم غيرك أو انه لا قسم لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فان كان قسمك فهو واصل اليك شئت أم أبيت فلا ينبغى أن يظهر منك سوء الادب والشره فى طلبه فان ذلك غير فى قضية العقل والعلم وان كان قسم غيرك فلم تتعب فيما لا تناله ولا يصل اليك أبدا وان كان ليس بقسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن اللبيب أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها وقال قوم الرضا بالقضاء هو أن يستوى عندك ما تحب وما تكره من قضاء الله عز وجل * وقال بعضهم هو الصبر على مر القضاء وقال آخر هو طرح الحكم بين يدى الله عز وجل والتسليم لاحكامه وقال آخر هو اسقاط التخير على المدبر * وقال آخر هو ترك الاختيار وقال بعضهم أهل الرضا هم الذين قطعوا عن قلوبهم فى الاصل الاختيار فهم لا يختارون شيأ من الاشياء مما يريد أنفسهم ولا شيأ مما يريدون به الله ولا يسألونه ولا يطالعون حكما قبل نزوله فاذا وقع حكم من الله من حيث لا يشتوقون اليه ولم يطالعوه رضوا به فاحسوه وسروا به وقال ان لله عبادا اذا وقع بهم الحكم من البلوى رأوه نعمة من الله عليهم فشكروه عليها وسروا بها ثم رأوا انعم سرورهم بالنعم أن اشتغالهم بالنعمة عن المنعم نقص فاشتغلت قلوبهم بالمنعم عن النعم فكان البلاء جاريا عليهم وقلوبهم غائبة عنه فلما استوطنوا هذا المقام وداوموا عليه نقلهم مولاهم الى ما هو أعلى لهم وأسنى من ذلك لان [illegible] عز وجل لا غاية لها ولا نهاية وأقل ما فى الرضا أن يقطع طمعه عما سوى الله عز وجل وقد ذم الله عز وجل الطمع فى غيره عز وجل فروى عن يحيى بن كثير أنه قال قرأت فى التوراة [illegible] ان الله سبحانه وتعالى يقول ملعون من كان ثقته بمخلوق مثله [illegible] وروى فى بعض الاخبار ان الله سبحانه يقول وعزتى وجلالى وجودى ومجدى لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيرى [illegible] ولابسنه من قربى ولاقطعنه من وصلى أيؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد [illegible] وأنا الحى [illegible] فى الفكر أبواب غيرى وهى مغلقة [illegible] وروى فى خبر آخر ان الله عز وجل [illegible] دون خلقى أعرف ذلك من قلبه ونيته [illegible] السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى الا قطعت أسباب السماء من فوقه وأسخت الارض من تحت قدميه [illegible] الدنيا [illegible] * وروى عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عز بالناس ذل وقيل من اتكل على مخلوق مثله ذل [illegible] الطمع [illegible] [illegible] أصل ذل فى الدنيا [illegible] الله عز وجل [illegible] * وقال بعضهم لا أعرف شيأ أضر على المريدين والطالبين من الطمع ولا أمر لقلوبهم ولا أذل لهم ولا أظلم لقلوبهم ولا أبعد لهم ولا أشد تشتيتا لهمهم انما كان ذلك كذلك لانه شرك انما كانوا لان الله عز وجل [illegible] بشرك بالله عز وجل [illegible] الطمع فى مخلوق مثله لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا [illegible] ما [illegible] الاشياء الى مالكها عز وجل [illegible] وقيل الطمع له أصل وفرع [illegible] والتصنع [illegible] * وقال عيسى [illegible] الطمع [illegible] [illegible] فى شئ من أمر الدنيا [illegible] كان [illegible] الله كل ما يريد أن يركن [illegible] الى [illegible] واعلم أن [illegible] الطمع من [illegible] حتى يكون البركة داخلة عليهم من حيث لا يعلمون ويرون أن حالة الطامع نقص فى الاحوال وهو أدنى درجة من درجات

وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا الآية على صنيع مشركي العرب أخبر الله عز وجل بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله تعالى له وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضاه الله لك يا ابن آدم فيما تكرهه خير لك مما قضى الله عز وجل لك فيما تحب فاتق الله تعالى وارض بقضائه قال الله تبارك وتعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يعني ما فيه صلاح دينكم ودنياكم فالله عز وجل طوى عن الخلق مصالحهم وكلفهم عبوديته من أداء الأوامر واجتناب المناهي والتسليم في المقدور والرضا بالقضاء فيما لهم وعليهم في الجملة واستأثر هو عز وجل بالعواقب والمصالح فينبغي للعبد أن يلزم الطاعة لمولاه ويرضى بما قسم الله له ولا يتهمه * واعلم أن تعب كل واحد من الخلق على قدر منازعته المقدور للقدر وموافقته هواه وترك رضاه بالقضاء فكل من رضي بالقضاء استراح وكل من لم يرض به طالت شقاوته وتعبه ولا ينال من الدنيا إلا ما قسم له فما دام هواه متبعا قاصدا عليه فهو غير راض بالقضاء لأن الهوى منازع للحق عز وجل فتعبه متكاثر متزايد واستجلاب الراحة في مخالفة الهوى لأن فيه الرضا بالقضاء لا بد واستجلاب التعب والنصب في موافقة الهوى لأن فيه منازعة الحق عز وجل لا بد فلا كان الهوى وإذا كان ولا كنا واختلف أهل العلم والطريقة في الرضا هل هو من الأحوال أو من المقامات فقال أهل العراق هو من جملة الأحوال وليس هو كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال ثم تحول وتزول وتأتي غيرها وقال الخراسانيون الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل حتى تؤول إلى غاية ما يتوصل إليه العبد باكتسابه والجمع بينهما ممكن بأن يقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايتها من جملة الأحوال وهي ليست بمكتسبة وفي الجملة الراضي هو الذي لا يعترض على تقدير الله عز وجل وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء إنما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء وقد قالت المشايخ رحمهم الله تعالى الرضا بالقضاء باب الله الأعظم وجنة الدنيا أي من أكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الأوفى وأكرم بالقرب الأعلى وقيل إن تلميذا قال لأستاذه هل يعرف العبد أن الله تبارك وتعالى راض عنه قال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ يعلم ذلك فقال كيف قال إذا وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى علمت أنه راض عني فقال الأستاذ أحسنت يا غلام ولا يرضى العبد عن الله حتى يرضى الحق جل جلاله عنه قال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه أي برضاه عنهم رضوا عنه وقيل سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال إلهي دلني على عمل إذا عملته رضيت عني فقال إنك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا فأوحى الله عز وجل إليه يا ابن عمران إن رضائي في رضاك بقضائي وقيل من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله عز وجل رضاه فيه وقيل الرضا على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به مدبرا والرضا عنه فيما يقضي حكما وقيل الراضي أن لو جعلت جهنم عن يمينه ما سأل أن يحولها إلى يساره وقيل الرضا إخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون إلا فرح وسرور * وسئلت رابعة العدوية رحمها الله تعالى متى يكون العبد راضيا بالقضاء فقالت رحمها الله تعالى إذا سر بالمصيبة كما يسر بالنعمة * وقيل قال الشبلي رحمه الله تعالى بين يدي الجنيد رحمه الله لا حول ولا قوة إلا بالله فقال الجنيد رحمه الله قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى الرضا أن لا يسأل الجنة من الله ولا يستعيذ من النار * وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى ثلاثة من علامات الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء وقال النصراباذي رحمه الله تعالى هو سرور القلب بمر القضاء * وسئل أبو عثمان رحمه الله تعالى عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء فقال لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا والرضا بعد القضاء هو الرضا وروي أنه قيل للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما إن أبا ذر رضي الله عنه يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة والموت أحب إلي من الحياة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير ما اختار الله * وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي رحمهما الله تعالى الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لأن الراضي لا يتمنى فوق منزلته والذي قال الفضيل هو الصحيح لأن فيه الرضا بالحال وكل خير في الرضا

العارفين من أهل التوكل ولا يخطر على قلب مريد شيء من الطمع وربما كان الأجل كالبعيد من الله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله وهو يرى أن مولاه مطلع عليه ثم يحجزه الخوف من ذلك

﴿فصل﴾ وأما الصدق فالأصل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين * وما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا * وقيل إن الله أوحى إلى داود عليه السلام يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته * واعلم أن الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه وهو ثاني درجة النبوة وهو قوله عز وجل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والصادق هو الاسم اللازم من الصدق والصديق هو المبالغة منه وهو من تكرر منه الصدق حتى صار دأبه وسجيته وصار الصدق عادته والصدق استواء السر والعلانية فالصادق هو الذي صدق في أقواله والصديق من صدق في أقواله وجميع أفعاله وأحواله * وقيل من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين وقال الجنيد رحمه الله تعالى الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة وقيل الصدق هو القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل الصدق موافقة السر بالنطق وقيل الصدق منع الحرام من الشدق وقيل الصدق الوفاء لله بالعمل وقال سهل بن عبد الله لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وقال أبو سعيد القرشي رحمه الله تعالى الصادق الذي تهيأ أن يموت ولا يستحي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وقيل الصدق صحة التوحيد مع القصد وقيل حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب وقيل ثلاثة لا تخطئ الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة وقال ذو النون رحمه الله تعالى الصدق سيف الله ما وضع على شيء إلا قطعه وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى أول خيانة الصديقين حديثهم مع أنفسهم وسئل فتح الموصلي رحمه الله تعالى عن الصدق فأدخل يده في كانون الحداد وأخرج الحديدة وهي تشتعل نارا ووضعها على كفه حتى بردت وقال هذا هو الصدق * وسئل الحرث المحاسبي عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله فإن كراهته ذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصديقين * وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل إذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر محمد الزهري الغمراوي﴾

بعد حمد الله ذي الجلال وشكره على فضله وإن عجز عن حصره المقال وسؤاله الصلاة والسلام على سيدنا محمد المنعوت منه بالرؤف الرحيم وعلى آله الطيبين وصحبه القائمين بنصرة الدين فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب غنية الطالبين للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه وأثابه فوق متمناه وذلك بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قرب الجامع الأزهر المنير في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هجرية على صاحبها أتم الصلاة وأكمل التحية

آمين

